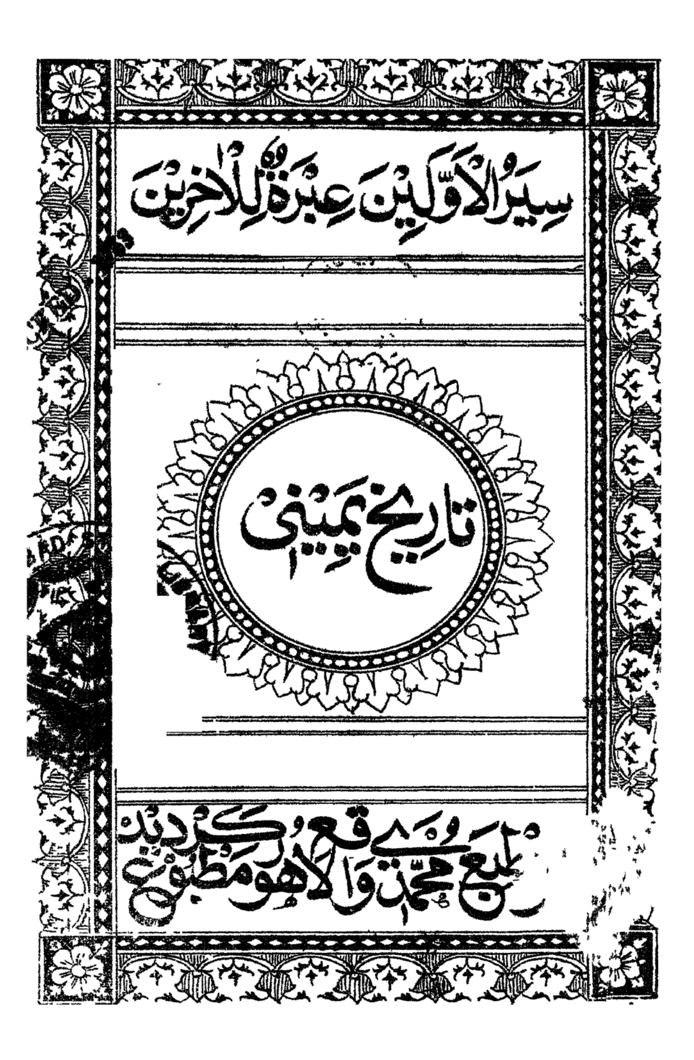

سیر الاولین عبرۃ للآخرین
تاریخ یمینی
مطبع محمدی واقع لاہور مطبوع گردید

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الظاهر باياته، الباطن بذاته، القريب برحمته، البعيد بعزته

الكريم بآلائه، العظيم بكبريائه، القادر فلا يمانع، والقاهر فلا ينازع

والعزيز فلا يضام، والمنيع فلا يرام، والمليك الذي له الاقضية والاحكام

الذي تفرد بالبقاء، وتوحد بالعز والسناء، واستاثر [illegible]

ودل على قدرته بخلق الارض والسماء، كان ولا مكان ولا زمان و

لا بنيان، ولا املاك ولا انسان، فاوجد المعدومات ابداعا، واحدث ما

لم يكن انشاء واختراعا، جل وتعالى فيما خلق عن احتذاء صورة، و

استدعاء مشورة، واقتفاء رسم ومثال، وافتقار الى نظير في شئ [illegible]

ففي كل ما ابدع وصنع وفطر وقدر دليل على انه الواحد بلا شريك والذي

والقادر بلا ظهير ونصير، والعالم بلا تبصير وتذكير، والحكيم

بلا روية وتفكير، والحي الذي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير

رفع السماء عبرة للنظار، وعلة للظلم والانوار، وسببا للغيث

عه روية حاجت واندیشه درکار ۱۲ صراح عه تکفیر فروتنی نمودن کسے را ۱۲ صراح

وحيوة للمحول والقفار ومعاشا للوحوش والاطيار ووضع الارض مهادا للابدان وقرارا للحيوان وفراشا للجنوب والمضاجع وبساطا للمكاسب والمنافع وذلولا لطلاب الرزق وارباب البضائع واشخص الجبال اوتادا راسية واعلاما بادية وعيونا جارية وارحاما لاجنة الاعلاق حاوية وجعل البحار مغائض لفضول الانهار ومغائر لسيول الامطار ومراكب الرفاق التجار ومضارب لمصالح الامصار ومناجح الاوطار تحوي من الدر والمرجان بتاتا وتنبع بين الملح الاجاج عذبا فراتا وتقذف للاكلين لحما طريا وتحمل اللابسين جواهر وحليا واستخلف على عمارة عالمه من انتخبهم من خلقه واثرهم بالهامه وذكرهم باوامره واحكامه وكان اعلم بهم من ملئكته حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون واقام عليهم مهيمنا من لدنه يهديهم الرشاد ويجنبهم الفساد ويرجيهم الثواب وينذرهم العقاب ولم يقتصر على ما اقام من الحجة حتى ابتعث الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين بالمعجزات الباهرة والدلالات الزاهرة والبينات المتظاهرة داعين الى توحيده ونادبين لتسبيحه وتمجيده فازاح بهم العلة وازال الشبهة وافاد سكون النفس ونفى خلاج الشكوك ولم يزل يتحدث من شاء من خليقته موسومين بسنن الانبياء ومثل من قام بعدهم على مناهجهم من الولاة والامراء حتى انتهت نوبة الخلق الى زمن المصطفى صلوات الله عليه الامين المجتبى الابطحي المرتضى محمد صلى الله عليه وآله فارسله بالحق

بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا + وجعل امته به افضل الامم +
وكلمتهم اعدل الكلم + وملتهم اوسط الملل + وقبلتهم اسد القبل + وسنتهم
اقوم السنن + وكتابهم اشرف الكتب + ووعدهم ان يكونوا يوم العدل و
قضاء الفصل شهداء على من يظهر الجحود + وينكر الواحد المعبود + قال
الله تعالى جده وهو اصدق الصادقين + واحكم الحاكمين + وَكَذٰلِكَ
جَعَلْنٰكُمْ اُمَّةً وَّسَطًا لِّتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ
عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا + فنسخت بشريعته الشرائع + وبصنيعته الصنائع
وبدليله الادلة + وببدره الاقمار والاهلة + وانتشرت نبوته مسدّاة
بالخلاص ملحمة بالاخلاص معلمة بالتمام مطرزة بالدوام على تعاقب
الليالي والايام لم يفرط فيها من شيء يقتضي تماما + ويستدعي
وآية وكما قال الله تعالى جده اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَاَتْمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِيْنًا فاطلق على الدين لفظ
الكمال لاستقامته على غاية الاعتدال وانتفائه عن عوارض النقص و
الاختلال الى ان قبضه الله جل ذكره اليه مشكور السعي والاثر + ممدوح
الذكر والظفر + مرضي السمع والبصر محمود العيان والخبر + فاستخلف في
امته الثقلين كتاب الله وعترته الذين هم امان الاقدام ان تزل والاحلام
ان تضل والقلوب ان تمرض والشكوك ان تعرض فمن تمسك بهما فقد
[illegible] بالخيار وامن العثار وربح اليسار ومن صدف عنهما فقد اساء الاختيار
وركب الخسار واستدف الادبار اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الضَّلٰلَةَ بِالْهُدٰى

فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فصلى الله عليه ما انبلج الليل عن
الصباح واقترن العز باطراف الرماح ونادى المنادي بحي على الفلاح صلوة
تكافي حسن بلائه وتضاهي سابق عنائه وتقضي فرض طاعته وتقتضي قرض
شفاعته وسلم تسليمًا **وبعد** فان الدين والملك توأمان فالدين اس
والملك حارس وما لا حارس له فضائع وما لا اس له فمهدوم والسلطان ظل الله
سبحانه في ارضه وخليفته على خلقه وامينه على رعاية حقه به تتم السياسة
التامة وعليه تستقيم الخاصة والعامة وبهيبته ترتفع الحوادث والفتن
وبآياته تنحسم المخاوف والمحن ولولاه لانحل النظام وتساوى الخاص والعام
وشمل الهرج والمرج وعم الاضطراب والهيج واشرأبت النفوس الى ما في طباعها من
التباغي والتباين والتمايز حتى يشغلهم ذلك عما يصلحهم معاشًا ومعادًا ويقيم
اودهم يومًا وغدًا والى هذا المعنى يلتفت قول عمر بن الخطاب رض ما يزع السلطان
اكثر مما يزع القرآن اذ كان اكثر الناس يرون ظاهر السياسات فيردعهم خوف
المعاقبة وحذار المؤاخذة عن تنكب الجدد والعدول عن السمت المقتصد
ومن لنا بمن يستقري آي كتاب الله تعالى بفكره ويتدبرها بعقله ويجعل
لنفسه منها امامًا يهديه الى الاصلح وزمامًا يثنيه عن الاقبح فيكون مؤدب
نفسه ومقوم ذاته ومرتاض اخلاقه وعاداته ومعنى حديث عمر رض منتزع
من قوله جل ذكره لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم
قوم لا يفقهون فموضوع السيف للعامة ومجموع القرآن للخاصة وان كان
الجميع في معانيه مشتركًا وباوامره ونواهيه مرتبطًا غير ان العامي يرى السيف

فيرتدع، والخاصي يرى الحق فيتبع، وشتان ما بين مدبر ومسخر بغيره
ومؤدب ومهذب بنور ربه، وقد كان يختلج في صدري معنى قوله تعالى
لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ
بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ
مَن يَنصُرُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ بجمعه بين الكتاب والميزان والحديد
على تنافر ظاهرها في المناسبة، وبعدها قبل الروية والاستنباط، وشذوذها
عن جواز المشاكلة والمجانسة وسئلت عنه من أعيان العلماء المذكورين
بالتفسير والمشهورين من بينهم بالتذكير فلم احصل منهم على جواب يزيح العلة
ويشفي الصدر، وينقع الغلة حتى أعملت التفكر وأنعمت التدبر فوجدت
الكتاب قانون الشريعة ودستور الأحكام الدينية، يبين سبل المراشد
ويفصل جمل الفرائض فيرتهن مصالح الأبدان والنفوس ويتضمن جوامع الأحكام
والحدود، قد حظر فيه التعادي والتظالم ورفض التباغي والتخاصم، وأمر
بالتناصف والتعادل في اقسام الأرزاق المخرجة لهم بين رجع السماء وصدع الأرض
ليكون ما يصل منها إلى أهل الخطاب بحسب الاستحقاق بالتكسب دون
التغلب والتوثب واحتاجوا في استدامة حيوتهم بأقواتهم مع الصفة المندوب إليها
إلى استعمال آلة للعدل يقع بها التعامل ويعم معها التساوي والتعادل
فألهمهم الله اتخاذ الآلة التي هي الميزان فيما يأخذونه ويعطونه لئلا يتظالموا
بمخالفته فيهلكوا به إذ لم يكن ينتظم عيش مع سوغ ظلم البعض منهم
للبعض ويدل على هذا المعنى قوله عز وجل والسماء رفعها ووضع الميزان

٥٥ التهالك السقوط على الفراش ومنه الهلوك للفاجرة ١٢

ان لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وذلك
انه تعالى جعل السماء علة للارزاق واقوات من انواع الحبوب والنبات
فكان ما يخرج منها من اغذية العباد ومرافق حيوتهم مضطرا الى ان يكون
اقتسامه بينهم على الانصاف دون الجزاف ولم يكن يتم ذلك الا بهذه الالة
المذكورة فنبه الله تعالى على موقع الفائدة فيها والعائدة بها بتكرير ذكره فكان
ما تقدم ذكره معنى الكتاب والميزان ثم انه من المعلوم ان الكتاب الجامع
للاوامر الالهية والالة الموضوعة للعامل بالسوية انما يحفظ على اتباعهما
ويضطر العالم الى التزام احكامهما بالسيف الذي هو حجة الله تعالى على من جحد
وعند ونزع من صفقة الجماعة اليد وهو بارق سطوته وشهاب نقمته
وجذوة عقابه وعذبة عذابه فهذا السيف هو الحديد الذي وصف الله
تعالى بالباس الشديد فجمع بالقول الوجيز معاني كثيرة الشعوب متدانية
الجنوب محكمة المطالع مفوّمة المبادي والمقاطع فظهر بهذا التاويل معنى
الاية وبان ان السلطان خليفة الله على خلقه وامينه على رعاية حقه
بما قلده من سيفه ومكن له في ارضه واحق الولاة بان يكون شريفا
نبيها وعند الله عز وجل كريما وجيها من كانت عنايته بنصرة الدين وحماية
بيضة الاسلام والمسلمين اوفر واوفى ومجاهدته لاعداء الله المارقين عن شرائعه
المارقين دون حدوده وفرائضه بنفسه وماله ورهطه ورجاله اشرح للصدر
واشفى وقد علم ابناء البدو والحضر وانشاء المدر والوبر من حيث مد الصباح
جناحيه الى ان ختمهما الموقوع في افق الغرب ان راية الاسلام لم تظل على سلطان

احسن دينا واصدق يقينا + واوسع علما واوقع حلما + واسد سيرة واخلص
سريرة + واتم وفاء واعم سخاء + واوفر حياء واغنى غناء + واعظم قدرا وافخم ذكرا
وامد باعا واشد امتناعا + واجل جلالة واكمل عدة والة + وارفع ملكا وسلطانا
واطوع انصارا واعوانا + واروع سيفا وسنانا + واحمى للاسلام وذويه
وانفى للشرك ومنتحليه + واعدى للباطل ومن يليه انتسابا ووراثة + وطباعا
واستفادة + من الامير السيد المؤيد الملك يمين الدولة وامين الملة ابي القاسم
محمود بن ناصر الدين ابي منصور سبكتكين اطال الله بقاه مالك الشرق بجنبيه
والصدر من العالم ويديه + لانتظام الاقليم الرابع بما يليه من ثالث الاقاليم و
خامسها في حوزة ملكه + وحصول ممالكها الفسيحة + وولاياتها العريضة +
في قبضة ملكه ومصير امرائها + وذوي الالقاب الملوكية من عظمائها تحت
حمايته وجبايته + واستذرائهم من آفات الزمان بظل ولايته ورعايته + و
اذعان ملوك الارض على بعدهم لعزته + وارتياعهم من فائض هيبته + و
اختراسهم على تقاذف الديار وتحاجز الانجاد والاغوار من فاجئ ركضته +
واستخفاء الهند والروم تحت جيوبها عند ذكره واقشعرارهم لهبات الرياح
من ارضه + وقد كان ادام الله بقاه ودولته منذ لفظه المهد وجفاه الرضاع
وانحلت عن لسانه عقدة الكلام + واستغنى بالاشارة عن الافهام مشغول اللسان
بالذكر والقران مشغوف النفس بالسيف والسنان + ممدود الهمة الى معالي الامور +
معقود الامنية لسياسة الجمهور + لعبه مع الاتراب جد وجده مستكد يألم
لما لا يعلم حتى يقتله خبرا + ويحزن لما يحزن حتى يذلله قسرا او قهرا + وكان

الامير الماضي انار الله برهانه يرى الدنيا بعينه + ويسمع باذنه + وينطق
بلسانه + ويستحلي مذاق العيش به + ويستطيب روح الهواء بقربه
ويستفتح مغالق الامور بيمينه + ويستجد عواقب الخطوب باسمه +
ولم يزل بين سحره ونحره + الى ان استنزلته روية البلوغ + وبصيرة الادراك
عن حجره + ولم ينفك يتدرج بين لطائفه وكراماته + وولاياته واقطاعاته
من رتبة الى اخرى اعلى منها مكانا وارفع شانا + الى ان ولي قيادة الجيوش
والعساكر بخراسان + وهي الرتبة التي طالما يتناحر عليها اكابر الرجال + وقروم
الابطال + فلم يحظ بها الا العدد اليسير الذين سار ذكرهم في الافاق وتسامع
بهم الرجال رجالات خراسان والعراق سناء وقدرا ودهاء ونكرا ومهابة و
حشمة ونباهة ونعمة هذا على طراءة سنه + ونضارة غصنه وعنفوان امره
وريعان شبابه وعمره كما قيل شعر   قاد الجيوش لخمس عشرة حجة +
ولداته اذ ذاك في اشغال +   قعدت بهم هماتهم وسمت به
همم الملوك وسورة الابطال   وهلم جرا الى ان ملك خراسان
باسرها + وزاولستان عن اخرها وبلاد نيمروز بحذافيرها + وجبال
الغور على حصانتها + ودوخ السند فاستباحها + وغزا الملتان
فاجتاحها + وتوغل الهند عودا على بدء فنكا جراحها + واذل لقاحها +
وجاس مغانيها ورباعها + وافتتح صياصيها وقلاعها + واقام عن بيوت
الاصنام مساجد الاسلام + وعن مشاهد الكفر والبهتان معاهد التوحيد
والايمان + فصارت الاطفال تهذي في بطالاتها باقدامه + وتفزع باقبال

الوهيته واعلامه وظل اندبالهم وحبالهم وكمانهم وابطالهم كما قال الاشجع السلمي

وعلى عدوك يا ابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا هدا ... سلت عليه سيوفك الاحلام

وحاز الله له من البسطة في العلم والحلم والهيبة والاسم والجسم والظفر باحابيش الاعداء في وقائع يعز صبر النفوس على امثالها وتكاد الارض تمور من اهوالها ما لم يسمع بمثله حيث لا احد من الملوك الا عن اساطير الاولين اريد بها التهويل والتطويل والتعجيب والتغريب دون الحقيقة التي يشهد بها العيان ويقوم عليها البيان والبرهان فلو نشرت صحائف ال ملوك الاسلامية وايام الملة الحنيفية لكانت دولته غرة تلك الدول ومساعيه فيها طراز تلك الحلل اذ لم يتفق لاحد من سلف الملوك عن غر المآثر وزهر المناقب والمفاخر ما اقتناه هو بنفسه وابيه واثاره ومساعيه ولما حاز الله له كرائم الخصال ووفاه طبع المكيال في معالي الكمال لسياسة ازرت باردشير في زمانه والمنصور في سلطانه وهيبة خفقت لها جنادب الليالي النائمة وخمدت عليها عيون الاراقم العارمة وعدل اضم بين الضدين حتى جمع النار الى الماء والف بين الذئاب الطلس والشاء فكفت الانياب شبا الاظفار والقرون صلابة الاجواف ولما كانت ايامه مشغولة بمر السياسة عن تمرحلو الدراسة وبفرض السيادة عن نفل الاستفادة الحن الله له باولاد كالنجوم الزواهر بل الليوث الخوادر بل السيوف البواتر

بل العقبان الكواسر، من لم ترمق الالحاظ اشخاصا توازيهم فخامة و
جلالا، ووسامة وجمالا، وسعادة واقبالا، وسماحة وافضالا، وعلوما
وادابا، ولفظا وكتابا، وحفظا وحسابا، واخلاقا امرة وعذابا، نعم وصرامة
ومضاء، وشجاعة واباء، وسيادة وعلاء، ونجابة ورياسة، وجلالة
ونفاسة، وايالة وسياسة، واسامة وحراسة، وفراسة وفروسة
فما زال يربيهم في حضن الحدب، ويصنعهم في مضمار الادب، ويروضهم
بين الكتائب والكتب، حتى تجافى حجاب الملك منهم عن شموس الانام
وبدور الظلام، وبحور الكلام، وليوث الزحام، وحدود الحسام، وفرائد
النظام، وزبد الليالي والايام، واشرأبت اليهم الامال والهمم، وتباهت بهم
الدواة والقلم، كذلك يصنع الله لعباده في كل زمان، ويلطف لذوي
العلوم في جنب كل سلطان، فجمع الله له تمام السعادة، وقصر عليه
ادوات السيادة، وقيض الشيخ الجليل شمس الكفاة ابا القاسم احمد بن
الحسن الميمندي لوزارته، وتدبير امور مملكته، من ذخره الله تعالى الزمان
صادف فترة من احرار الرجال، وابناء الفعال، فلم يطبع مثله على غراره
ولم يصنع شرواه في مضماره سجاحة شيم، ورجاحة كرم، وسماحة كف
وفصاحة كلم، ترى الدنيا هباءة بين اخواتها الثائرة، بل نقطة موهومة
من نقط الدائرة، فغدت سدته ميقاتا للفضل واهليه، وسوقا للآداب و
منتحليه، تجلب اليها بضاعات الفضائل من منظوم ومنثور، ومختوم و
منشور، وقد صنف طبقات الادباء والكتاب تصانيف في ذكر

ايّامهم وتصاريف احوال الزمان بهم بحسب قوّتهم فى البيان وسهمتهم من بلاغة الخاطر والبنان حتى ان ابا اسحاق ابراهيم بن هلال الصّابى عمل كتابه المعروف بالتاجى فى اخبار الديلم موشّى بحبر الفاظه الساحرة ومغشّى بحلل معانيه الزاهرة فحلّ عقد البيان بما قيّده وبيّض وجه البلاغة بما سوّده وان تكن دولة تقتضى اثبات محاسنها بالتخليد وتقييد ماثرها للتابيد فهذه هى التى تقتضى الادباء ان يخلّدوا ابتقريب معاليها كلامهم ويحلوا بتحرير مساعيها اقلامهم ولو ادركها الماضون من ارباب التصانيف لودّوا لو كانت الفاظهم عن غيرها معزولة والى ذكر محاسنها منقولة ولحدّثتهم انفسهم بان يعتذروا اعتذار ابى نواس بقوله شعر

اذا نحن اثنينا عليك بصالح ... فانت كما نثنى وفوق الذى يثنى

وان جرت الالفاظ يوماً بمدحة ... لغيرك انساناً فانت الذى يعنى

وقد كنت اقلّب ان بعض صبيانا مع هذه الدولة ممّن له حظ فى الصناعة وتوجّه فى طرق البلاغة والبراعة يرتاح لتقييد اخبارها وجمع كتاب فى تصاريف احوالها واطوارها من لدن قام الامير الماضى انار الله برهانه اميراً الى ان اجلى اباعلى بن محمد بن ابرهيم بن سيمجور عن خراسان كسيراً وحصّله من بعد فى يده اسيراً وولى امورها سياسة وتدبيراً وما تقدر له فى اثناء ذلك كله من اغاثة الامير الرضى ابى القاسم نوح بن منصور رحمه الله ونصرته واستجابته ما لطف اليه من دعوته والدافعة عن بيته وخطّته واستفاءة ما انفصل عن نوّاب الترك عن ولايته

قوله موشّى اى آراسته ونگار كرده شده ١٢ منه

قوله اقلّب اى انتظر

قوله صنائع يقال رجل صنع اللسان

ای زینتو ١٢ — بحلوا قوله

نيك نا بروحا رق در شعر و سخن ١٢ — قوله اغاثة الامير اضافة المصدر الى المفعول ١٢ — جمع ذنب بمعنى گروه ١٢ — باز گردانيدن ١٢

وكفّهم بترغيبه وترهيبه عن ازالة حشمته واستباحة ما سلم له من نعمته

محافظة على حقوق سلفه الاولى طال ما اصطنعوا الصنائع واودعوا الودائع

وشيّدوا العوارف والرغائب وانفقوا الاموال والكرائم حتى كنزوا المحامد و

المناقب وعرفوا الحرمات اقدارها وحفظوا على البيوتات استارها وقضوا

نفوس المنقطعين اليهم اوطارها الى ان ورث السلطان المؤيد يمين الدولة

وامين الملة مكانه فخلفه فى ترتيب الامور وتدبير الجمهور وتالّف الاخوة

والاقارب واستمالة القلوب ببذل الرغائب الى ان استقل به سرير الملك

مطاعا وتناهضت ولاة الاطراف الى بيعته سراعا فوجدتهم قد عوّلوا

فى معانيها على ما سار فى اكناف الحضرة من الاشعار الفارسية لارتجام شعرائها

على بابه الرفيع بقصائدهم التى عبّروا بها بديباجة الرودكى وبصيغة

الخسروى والدقيقى ولعمرى انها كانت كافية شافية ومن وراء الاقناع

والاشباع اتية ولكنها دواجن خراسان لا تعرف من ديارها ارتحالا

ولا تالف غير اقطارها مجالا فاقتضانى حكم ما اسلفته فى هذا البيت

الرفيع من خدمة وتعرّفته ايام الامير الماضى قدس الله روحه من بركة

اصطناع ونعمة ثم ما رسمه الى الامير الاجل السيد ابو احمد بن يمين الدولة

وامين الملة ان امتّع اهل العراق بكتاب فى هذا الباب عربى اللسان

كتابى البيان يتخذونه سميرا على السهر وانيسا فى المقام والسفر ويعرفون

به عجائب ايات الله تعالى فى تبديل الابدال وتقلب الامور من حال الى حال

مبتدئا بذكر الامير الماضى اكرم الله مآبه من حيث نشأت نبعته وتفرّعت

دوحته الى ان استعان به الامير الرضى ابو القاسم نوح بن منصور فى تلافى
دولته والانتقام له من ابى على محمد بن محمد سيمجور حين نزع يده من طاعته
واستجزه بخفى مسئلته عن دار اقامته لكفاية ما دهاه من امره وامر
من طابقهم من الترك على جفوته، واطمعهم برسائله ووسائله فى نور حدود
مملكته، وما جرى على يده من الفتوح المأثورة، والمقامات المشهورة،
متبعًا ذلك بلواحقه من وقائع السلطان الاجل يمين الدولة وامين الملة
فى الهند والترك والخلج وما اتيح له فيها من النصر والفلج وما يتصل بها
من اخباره واخبار ولاة الاطراف فى جواره والله تعالى
ولى المعونة على درك المنشود، واصابة الغرض المقصود بمنه وجوده،

ذكر ايام الامير الماضى ابى منصور سبكتگين رحمه الله تعالى واحواله

قد كان ذلك الامير فى جبلته ابى النفس حمى الانف جرى القلب
قوى البطش كريم الخيم رضى التدبير كبير الهمة كثير الحكمة يتبين ذلك
كله فى خصاله وخلاله، ومتصرفات عزائمه واحواله، وحكى لى ابو
الحسين جعفر بن محمد الخازن انه كان ورد بخارا ايام الامير السديد
منصور بن نوح فى جملة ابى اسحاق بن البتگين صاحب جيوش خراسان
وهو اذ ذلك حاجبه الكبير، ووجهه العريض، وعليه مدار اموره، وبيديه
مناظم شؤونه، وغير فارس كان تلك الدولة ليثها اسيرو غنائه، وصرامتروضنائه

وتوسّموا فيه الارتفاع الى اليفاع بهمّته وذكائه + فحين صرف ابو اسحاق الى غزنة واليا عليها وسادّا مسدّ ابيه بها انصرف هو بانصرافه فى جملته على زعامة رجاله ومراعاة ما وراء بابه فلم يلبث ابو اسحاق بعد معاودته اياها ان قضى نحبه وودع عمره ولم يبق من بطانته وقرابته من يصلح للمحلّ ومكانته + واضطر العدد الدّهم من مواليه وموالى ابيه الى من يتولى زعامتهم ويتكفّل بحسن الايالة خاصتهم وعامّتهم فلم ينفكوا مختلفين فى الاختيار ساخطين غبّ الاختيار الى ان اجتمعت كلمتهم على تاميره + واتفقت اراؤهم على الرضاء بتدبيره + والاذعان لحكم تقديمه وتاخيره + فماسحوه بايمانهم طائعين و حالفوه بايمانهم بما يعين فولى امورهم برأى صليب وحزم عجيب واهتمام شديد + وقيام بمصالحهم حميد + ولم يزل يركض بهم فى اطراف الهند غازيا جاهدا اعداء الله الكفرة ومفتتحا قلاعها + ومستخلصا ديارها وبقاعها ومحكما سيوفه فى اهلها + مؤمنا من اسلم وتشهّد + وقاتلا من اشرك وجحد وجرت بينه وبين عساكر الهند حين عيّوا بامره وتظافروا على مدافعته واستكفاف عاديته حروب ليس فيها جلد النمر + وارّث نارها تاريث النمر وامطر على اعداء الله بوارق السيوف كقاطر الغيث المنهمر + وعضّ فى معاناتها على ناجذ التصبّر + وجافى الجنب عن الضجعة + واقنع النفس بالطوى والخمصة وانضى تحته مركب الحميّة + وحثّ اصحابه ورفقاءه على لذة الامنيّة + او راحة المنيّة + كانّما عناه عمرو بن الاطنابة الانصارى بقوله **شعر**

اَبَتْ لِى هِمَّتِى وَاَبَى بَلَائِى + وَاَخْذِى الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيْحِ +

(Margin glosses: فى شمائله — صحبه — اهواؤهم — تضافروا — جذم — قوله عضّ عقّ ... — "عقّتى" ...)

واجشامی علی المکروه نفسی … وضربی هامة البطل المشیح
وقولی کلما جشأت وجاشت … مکانک تحمدی او تستریحی

وحکی لی رحمة الله علیه فی غمار ما کان یذکره من مواقفه ومقاماته واثاره فی العدو ونکایاته انی وافقتهم فی بعض وقائعهم بهؤلاء الرفقاء ونحن فی العدد الیسیر وهم فی الجم الغفیر وطالت بیننا وبینهم ممارسة الحروب حتی اقوی الناس من الزاد وعجزوا عن الامتیار والاستمداد ولم یکن امامنا الا السیوف القواضب ووراءنا الا المهامه والسباسب ففزعوا الی تمادهاهم و سألونی حیلة الثبات علی ما عرانهم فعرفتهم انی کنت قد استصحبت لخاصتی علی سبیل الاستظهار ضدة من السویق وهو الان قسمة بینی و بینکم علی سواء بالغا ما بلغ من قدر الکفایة الی ان یمن الله بالفرج و کشف هذا الضیق والحرج فکنت اجدح لهم ایاما عدة لکل واحد منهم اولا ولی من بعدهم اخرا قعبا صغیرا فیجتزی به طرفی اللیل والنهار ونحن علی ذلک بین معالجة المکروه ومکابدة المحذور وملاقات السیوف والسهام بحر الوجوه والصدور الی ان وهب الله النصر واهب ریح الظفر واحاق سوء العذاب من کفر فولوا الادبار بین قتیل مرمل وجریح مزمل وعقیر مرهق واسیر بالقید موثق وسمعته یذکر ذات یوم ما کان من حسن تدبیره وتقدیره عند افضاء الامیر الیه واقتصار الامارة علیه ومزاحمة حاله من التوسع فی الانفاق والتخرق فی البذل والاطلاق وانه کان کاحدة فقراءه فی المال والحال واحتاج مع ذلک الی ان یاخذ لمؤنة الزعامة علیهم من نفقاته

الراتبة، فكان يدّخر منها ما يفي لضيافتهم في الاسبوع دفعة او دفعتين
ولم يزل على هذه الجملة الى ان اتسعت حاله، واَمرعت رحاله، فزادهم
بحسب الزيادة، الى ان استكمل اسباب السيادة، فكان كما قيل شعر

نفسُ عصامٍ سوّدت عصاما، وعلّمته الكرّ والاقداما،
وصيّرته ملكًا هُماما،

ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته،
وعظم حجم جريدته، وعمرت ارض خزانته، واشفقت النفوس من هيبته،
وتعلّقت الاطماع بمعونته،

ذكر فتح بست

وكان من احدى فتوحه ناحية بُست وسبب ذلك
انّ بايتوز كان قد ملكها على طغان بعض الامراء كان بها غصبًا، واجلاه
عنها حربًا ونهبًا فلجأ هو الى الامير الماضي مستظهرًا به ومستنفرًا اياه عليه
بما يضمن ويرهن وطاعة يبذلها وخدمة بالنفس والمال عند الحاجة
يلتزمها فلبّى نداه، وحقّق بفضله رجاه، وناهض خصمه بمعظم جيوشه حتى
اناخ بباب بُست وبرز بايتوز الى معسكره فتيا وشا القتال كاشدّ ما يكون
نفحًا بالصفاح، ومشقًا بالرماح، واثخانًا بالجراح، فلما اضطرب الفريقان و
التقت حلقتا البطان حمل الامير الماضي من قلب العسكر حملة كشفتهم عن
مقامهم واغصّت شوارع البلد بهامهم وداركت عليهم الحملات من كل اوب حتى
جلوا عنها مفلولين وتفرقوا في متون الهضاب بطون الاودية والشعاب مخذولين
واستقرّ طغان بها شاكرًا احسانه وموجبًا تحقيق ما وجب عليه ضمانه، وبذل له
رهنه ولسانه وهو يتميّل في ذلك سرًّا بين وعدٍ واخلافٍ ويترجّح بين وفاق
وخلاف حتى اذا حان حين الاداء طالبه الامير بالوفاء واغلظ له في الاقتضاء

لما راى به من فرط الاباء والالتواء وهما على صحراء غاصة بغلمانهما و
اتباعهما فحدثته عجرفية الطبع بالمنع ولم يرض بالقول حتى انتضى سيفه
وضرب يد الامير ضربة اوسعت جرحها فلما تبين غدره ضرب بيده
الى سيفه وهي تشخب دما فضرب منكبيه ضربة استصفت له منه وطلبه
باخرى فحجز عنها اختلاط الفريقين وآهاب الامير الى رفقائه وغلمان داره
بطرد الغواة وحطمهم وتحمير تلك البرية من جساد اجسادهم وتبييض تلك
النواحي من سوادهم فلم يتلع النهار الا وبست له صافية واطرافها عن ذوي
الخلاف خالية وبشعار دولته حالية وامتد بايي تونر وطغان الى نواحي
كرمان وسجستان ولم يحلم احد منهما بان يلتفت وراءه فضلا عن ان تمنى
لقاءه وكان من جملة ما استفاده ذلك الامير من صفايا ذلك الفتح ابو الفتح
علي بن محمد البستي الكاتب صاحب التجنيس رحمه الله فانه كان كاتبا لبايي تونر
فلما استمرت به الكشفة اعيته صحبته فتخلف عنه ودل الامير عليه فاستحضره
ومناه واعتمده لما كان من قبل معتمد آله اذ كان محتاجا الى مثله في الته وكفايته
ومعرفته وهدايته وحنكته ودرايته وحدثني ابو الفتح رحمه الله قال لما
استخدمني الامير الماضي واحلني محل الثقة الامين عنده في مهمات شانه و
اسرار ديوانه وكان بايي تونر بعد حيا وحسادي يلوون السنتهم بالقدح في
والجرح لموضع الثقة بي لينا اشفقت لقرب العهد بالاختبار من ان يعلق بقلبه
شيء من تلك الاقوال ويقرطس غرض القبول بعض تلك النبال فحضرته ذات يوم
وقلت ان همة مثلي من ارباب هذه الصناعة لا ترتقي الى اكثر مما رأني الامير اهلا

فتح بست

له من اختصاصه واستخلاصه وتقريبه وترتيبه وترجيبه واختياره لمهمات
اسراره غير ان حداثة عهدي بخدمة من كنت به موسوما واهتمام الامير
بنفض ما بقي من شغله موهوما يقتضياني ان استاذنه في الاعتزال الى بعض
اطراف مملكته ريثما يستقر له هذا الامر في نصابه ويكون ما فوض اليه
من هذه الخدمة اسلم من التهمة واقرب الى السداد وابعد من كيد الحساد فارتاح
لما سمعه واوقعه من الاحماد موقعه واشار الي بناحية الزنج وحكمني في
ارضها انتبوء منها حيث اشاء الى ان ياتيني الاستدعاء فتوجهت نحوها
فارغ البال رافع العيش والحال سليم السائر والتالم بعيد القدم من سحا
التهم قال وكنت ادلجت ذات ليلة وذلك في فصل الربيع امام منزل
امامي فلما اصبحت نزلت فصليت ودعوت وسبحت وقمت للركوب
فنتح ضياء الشروق طرفي على قرية ذات يمنة محفوفة بالخضر مغمورة
بالنور والزهر وامامها ارض كانها مفروشة ببساط من الزبرجد منجد
بالدر والمرجان مرصع بالعقيق والعقيان يتسبسب بينها انهار
الحيات في صفاء ماء الحيوة وقد فغمني من نسيم هوائها عرف المسك
والعنبر الفتيق فاستطبت المكان وتصورت منه الجنان وفزعت الى
كتاب ادب كنت قد استصحبته لاخذ الفال على المقام والارتحال ففتحته
سطر عن بيت وهو شعر واذا انتهيت الى السلامة في هذه فلا تجاوز
فقلت هذا والله الوحي الناطق والفال الصادق وتقدمت بعطف صنبتي
اليها وغنيت ستة اشهر بها في انعم عيش وارخاه واهنأ شرب وامراه الى

ای اقمت ۱۲

ان اتانی کتاب الامیر فی استدعائی الی حضرته بتبجیل و تامیل و ترغیب و ترحیب فنهضت الیها + وحظیت بما حظیت به منها الی یومی هذا فکان اختیاره ذلک احد ما استدل به الامیر الماضی علی رأیه و رزانته و درجه به الی محله ومکانته وصار من بعد ینظم باقلامه منشور الاثار عن حسامه وینسج بعباراته + وشائع فتوحه ومقاماته + وهلم جرا الی زمان السلطان یمین الدولة وامین الملة فقد کتب له عدة فتوح الی ان زحزحه القضاء عن خدمته ونبذه الی دیار الترک عن غیر قصده وارادته + فمات بها غریبا ولم یجد من مساعدة الزمان نصیبا ولما استتب للامیر الماضی تلک النواحی واستقرت علی شعار دعوته الاقاصی والادانی وصفت له اشرابها + ودر علیه احلابها + استخلف علیها من اختاره من ثقاته وخواصه + وکانت بلاد قصدار قد وقعت من وراء بیضته ومرد علیه والیها لحصانة اطرافها ونواحیها + وخشونة مصاعدها ومهاویها + وظن ان بعد الشقة وحزونة المضرب وضیق المدخل وعورة المتغلغل مانعته من الدمور علیه وقاطعته دون الوصول الیه فلم یرعه الا صیحة الغارة + واحداق الخیول به کالخط فی الاستدارة + قد طوی الامیر الیه تلک الطرق القاصیة + والقلل العاصیة المتناصیة + فی رکضة لم ینل فیها جنبه قرارا + ولا عینه غرارا + فلا خیله جماما + الا لماما + فهجم علیه فی ربعه بنفسه وصحبه شعر

فاخذه اخذ المقصب شاته + عجلان یشویها لقوم نزل + وکان صاحبه کما قیل شعر اذا خرس الفحل وسط الحجور وصاح الکلاب وعق الولد +

قوله ۱ وشائع الوشیعة القصبة التی یلف علیها النساج الغزل ۱۲

قوله ۲ قصدار ...

۳ التغیل هو التخلل ۱۲

۴ المتغلغل ...

قوله ۵ غرارا ای نوما قلیلا ۱۲

قوله ۶ المقصب ...

جمع حجر وهی الرمکة من الفرس ۱۲

ثم رای ان یمنّ علیه ویرجع الیه ما کان بیدیه فاطلقه تطوّلا وامتنانا و
اعاده الی ما کان علیه انعاما واحسانا و وافقه علی مال یعجله واخر فی کل سنة
یحمله فعمرت باسمه تلک المنابر واشترک فی العلم بحاله الوارد والصادر
والغائب والحاضر ولم یزل بعد ذلک یدارک الرکض علی اطراف الهند غازیا
ومجاهدا حتی افتتح قلاعا کانت مرتفعة فی جبالها مطمئنة باموالها ممتنعة
برجالها وحصّلها کلّها فی یده ونظم خزائنها فی سلک ملکه ولم یزل
یتوغّل تلک الحدود حتی افتتح بلادا لم یسکنها قبل الا کافر ولم یطأها
للاسلام خفّ ولا حافر وحین علم جیبال الهند ادهاه من یطوی مسافة
ملکه ویقبض من اطراف ولایته ویلصق الهوان والخسار بمن یحامی
عن حوزته اخذه المقیم المقعد وملکه المزعج المکمد ورای الارض قد
ضاقت علیه بما رحبت فثار بنفسه وعشیرته واعیان جیوشه وکماته
وما خفّ من ثقال فیلته یرید الانتقام منه بوطء عرصة الاسلام واستباحة
حلّته الحرام یریدون ان یطفؤا نور الله بافواههم ویأبی الله الا ان یتم
نوره ولو کره الکافرون وسار کما هو حتی جاوز لمغان دانیا من ولایة الامیر
الماضی دنوّ الواثق بطوله الساکن الی قوّته وحوله وقد باض الشیطان
فی راسه وفرّخ وشوی السوداء فی دماغه وطبخ فهو یظن الظنون ویعدّ
فی حساب الحسبان ما لن یکون ولمّا سمع الامیر بتورّده وتغلّبه
استعدّ لمناهضته وجمع اولیاءه علی محاجزته واستجاش من مطوّعة
الاسلام من وجب استجاشهم لمناصبته وکفّ بأسه ومعرّته وبرز من

: اظہار العداوۃ فی الحرب ۱۲ : المعرۃ العیب ۱۲

لمناضلته

غزنة متوجهاً نحوه + وقاصداً قصده + بنية في الجهاد قوية + وحمية
للاسلام ابية + ووافقه بين الناحيتين في رجال كقطع الليل + او دفع
السيل + ومعه السلطان يمين الدولة وامين الملة كالليث الخادر +
والعقاب الكاسر + والموت الكاشر + لا يرومون صعباً الا ذللوه + ولا يرون
عقداً الا حلّوه + ولا يزحمون منكباً الا حطموه + ولا يصاولون قرناً الا اباحوا دمه
ونشبت الحرب بينهم اياماً ولاء + وادير عليهم كؤس الضرب والطعن
ملاء + حتى سكر الفريقان من سورة الطعان + وبقرب تلك المعارك
مما يلي الكفار عقبة تعرف بعقبة غوزك ينخفض عنها طرف العقاب
ويعسكر دونها جيش السحاب + ذات نهاو ومشارف + ومثان ومعاطف +
وفي بعض اوهادها شريعة ماء كالشريعة الحنيفية في الطهارة لا تحمل
قذراً + ولا تقبل غثاء ولا غثراً + فان القي شيء من القاذورات فيها اكفهرت
له السماء + واختلفت النكباء + واظلمت الشواهق والاعماق + وغصّت
بالزمهرير الآفاق + حتى يرى الموت الاحمر عياناً + والعذاب الاكبر حقيقة و
بياناً + فعندها امر الامير الماضي انار الله برهانه بالقاء ما ضرباً من
النجاسات تعمداً فقامت القيامة على الكفرة الفجرة + وتوالت عليهم
الصواعق والقوارع + واحاطت بهم الرياح الزعازع + ومدّت السماء
عليهم سرادق البرد والخصر + واثارت زوابع الاعثار والقتر + حتى عميت
عليهم المذاهب والمهارب + وانسدّت دونهم المساري والمسارب + وتكدّرت
عليهم المطاعم والمشارب + فاستسلموا لفرط الهول والوهل + وشهدوا بان قد

شاهدوا الموت قبل الاجل + وارسل جيبال وفدًا الى الامير الماضى يطلب الصلح
ويستكف الحرب على مال يؤديه + ويحكم للامير فى قبلته ومملكته يمضيه
فهمّ الامير باجابته الى ملتمسه اشفاقًا على اوليائه + اولصواب عنّ له فى
رائه + فنهر السلطان يمين الدولة اولئك الرسل نهرًا + وابى ان يكون فصل
الحرب الا عنوة وقهرًا + حميّةً للاسلام والمسلمين + وثقةً بالله رب العٰلمين +
فانصرفوا بما عرفوا من صورة الحال + وضيق المجال + فاضطر جيبال لما اعيا
من الحيلة فى امره الى اعادتهم فى طلب المكافة خاشعًا + والتماس الموادعة
طائعًا صاغرًا + وكانت زبدة كلامه انكم قد عرفتم حميّة الهند واستهانتهم
بالموت اذا طرقهم طارق محذور + وحزبهم حازب مكروه + فان يكن امتناعكم
عن الصلح طمعًا فى الغنيمة + والفئ والفيلة + والسبى فما هو الا صرى عزمه
نمتطيه فى استهلاك الاموال + وسمل الافيال + وعرض الغلمان على النيران و
مشى الرجال بعضهم الى بعض باطراف الحراب وظبات السيوف ثم شانكم
وما يبقى من جماد ورماد ومواتٍ ورفات + فلما سمع الامير ذلك من كلامه
واحسّ مصدوقه ما هم به عند ياسه من مرامه + راى حظ الدين واربابه
فى موادعته + واستنزاله عن ماله وعدته + ارجح من تخليته وما اختاره
من التقاطع بالسيوف + والتهافت فى الوقود + فوافقه الامير السيد يمين
الدولة وامين الملة على كف يد الاذها قعنه على الف الف درهم شاهيّة
وخمسين راسًا من الفيلة ضمنها نقدًا وعلى عدة قلاع وبلاد فى سرة مملكته
كان اشترطها عليه ليسلمها الى من يتسلمها من جهته + بعد ان يبعث اليه

برهان من عشيرته واعزته على الوفاء بما يضمنه والانجاز بما يعده
وقبض المال والفيلة نقدا ووافقه على البلاد المذكورة وعدا وارسل معه
لمسالته وحاجته دليلين يعدلان به عن المعتسف ويقفان به على
القصد فى المنصرف وبعث معه عدة من ثقاته لتسلم الاماكن المشروطة
منه فلما اوغل به المسير وراى انه قد خف عنه الطلب واسترخى به اللبب
حدثه خبث الضمير بالاخلاف واركسه عجز الراى فى استيناف الخلاف و
اعتقل من كان فى صحبته بدلا عمن رهنهم من عشيرته وقدر الامير
الماضى ان الذى بلغه من امره ارجاف يردفه خلاف وباطل ليس له حاصل
الى ان تناصرت به الانباء فبرح الخفاء وانكشف الغطاء وعلم ان الله
تعالى قد طبع على قلبه وحال بينه وبين رشده ليحيق به وبال امره ويحق
عليه ما كفره وتجرد غرار عزيمته لغزو بلاده وتخليصها عن خبث خبثه
والحاده ونهض فى الكماة من غلمانه والحماة من رفقائه واعوانه متوكلا
على الله وحده ومتنجزا فى النصر وعده وسار حتى اقتحم بهم ديار الهند فلم يبرز
له بارز من اعوان جيبال وجيوشه الا اوسعهم طحنا واستلحمهم ضربا
وطعنا وقصد لمغان وهى كورة بحصانة الاطراف وغزارة الاخلاف
مشهورة فافتتحها عنوة واقتدارا واضرم بعضها على الكفار نارا وهدم
بيوت الاصنام واقام فيها شعار الاسلام ومضى عنها قدما يفتتح
البلاد ويقتل الارجاس الاوغاد حتى اذل المشركين وشفى صدور قوم
مؤمنين فلما اربى على الغاية فى النكاية واربى على قدر الامكان فى الاثخان

وبردت يده ويد اوليائه بما يغمر الحد والعد من كرائم الاموال
وغنائم تلك البلاد عطف الاعنة ووراءه كريم الظفر حميد الورد
والصدر وتطايرت كتبه في الآفاق بذكر ما فتح الله للاسلام على يده
فاشترك الخاص والعام في الارتياح له والانشراح لموقعه والشكر لله
فيما اتاحه فيه من صنعه ولما راى جيبال ما قد دهاه جزاء عما انقضه
من عهده ونكثه من مرائر عقده وراى وجوه رجاله جزر السيوف القواطع
وطعم النسور والخوامع سقط في يده وفت في عضده ونالت منه المدامة
وقامت عليه القيامة وبقي زمانا مبهوتا على حاله لا يعرف الراي في
ظهر اداباره او في وجه اقباله ثم حركته الانفة لاستيناف لمناجزة
طلبا للثار وطمعا في الانتصار ففكر ودبر واقبل وادبر ثم عزم و
قدم ونادى فحشر وثار في مائة الف او يزيدون وبلغ الامير الماضي
خبره فقابل اقباله بالاستقبال وحرض المؤمنين على القتال وسار بقلب
منشرح وامل منفسح حتى اذا تدانت الخطى بين الفريقين فرع الامير الماضي
ثنية مشرفة على سواد الكفرة فاذا النمل ثائرا منشورا والجراد مبثوثا
محشورا فراعه منهم ما يروع الذياب الطلس من سوام الغنم والليوث
الجياع من هوامي النعم وحث اولياء الله على الكفرة القلف فاجابوه
سراعا بقلوب محشوة بالدين مملوة من صدق اليقين وتقدم اليهم بان
ينتدبوا من الجلاد بينهم في كل حملة خمسمائة غلام بالدبابيس الحاطمة
والقرابيس الهاشمة حتى اذا بلوا عذرهم في الجهاد انفض من موافقة

الاولياء مشاعدهم الى مقامهم لاراحتهم واجمامهم وخلافتهم على مثل شانهم ففعلوا ما امر واحتذوا ما رسم فلم يزل هذه حالهم حتى استغاث الملاعين من حر الوطيس ووقع الدبابيس وهموا بان يجعلوها حملة واحدة تزحزح الاقدام وتقتلع الجيش اللهام فعندها حمي الوطيس واختلط المرؤس والرئيس وتداعت الصفوف وعزلت العوامل الا السيوف واختلفت الضربات فمن واحدة تقط الهام واخرى تقد الاجسام وثارت عجاجة غبراء سترت العيون عن الاشباح فلم تعرف الصفاح من الرماح ولا الرجال من الافيال ولا الابرار من الفجار ثم انجلت عن هزيمة الانجاس الارجاس واسلامهم عدتهم وعتادهم واسلحتهم وازوادهم وفيلتهم وكراعهم وقد غصت البيد بجيف قتلاهم بين جريح بحد الحسام وطريح من هول ذلك المقام سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولوت الهند بعد ذلك اذنابها على رؤسها ورضوا بان يسلوا من حر الطلب في اقاصي ديارهم ويتركوا في شعارهم في منابت اشعارهم وصفت تلك النواحي لذلك الامير ودرت عليه اخلاف الاموال وانحلت له عقد الجبايات وحصل له من وجوه الغنائم وغيرها مائتا راس من الفيلة الحربية وكثف سواد جيوشه ودانت له الافغانية والخلج فمتى شاء استثار منهم الالاف في خدمته وامتهن الارواح والنفوس في نصرته والقيام بفرض طاعته وعند ذلك وجب غاثة الامير ابي القاسم نوح بن منصور

والى خراسان واعانته على جيوش الترك الذين اجلوه عن دار ملكه بخارا وزحزحوه عن وطنه بها حتى فرّق دهماءهم واضطرهم الى الانهزام وراءهم كرمًا لم ينشط له غيره من اولياء تلك الدولة وانشاء تلك النعمة لاجرم ان الله عز وجل حاز له جماله وذكره وقصر عليه سناءه وقدره وجعل كدحه سببًا لانسياق الملك الى ولده وتوطية لبقاء العز في عقبه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ذكر الاسباب التي اطمعت الترك في ولاية الامير ابي القاسم نوح بن منصور وتورط مملكته واجلائه عن بيته وخطته

قد كان انتقل الملك اليه سنة خمس وستين وثلثمائة واجتمع اولياؤه وحشمه على بيعته بعد اموال عظيمة اطلقت وعشر بينات فرّقت حتى تبدد شمل الاموال التي كان وزراء السامانية من قبل يكدحون لها ويدأبون لجمعها كابي الفضل البلعمي وابي جعفر العتبي ومن كان بنصب منصبهما في الوزارة وتدبير امور المملكة وكان ابو الحسن محمد بن ابراهيم سيمجور اذ ذاك صاحب الجيش بنيشابور فتلطف له في الرضا به وعقد البيعة له على صغره وحداثة سنّه وضوعفت له الصلاة المطلقة لامثاله من اركان الدولة حتى لانت عريكته وتمت بيعته وفوضت الوزارة الى ابي الحسين العتبي وقام على ميعة شبابه بالامر قيام الحدب الشفيق وكفله بمناصحته كفالة المؤيد بالنصر و

التوفيق حتى استقامت بحسن تدبيره الامور وانشرحت الصدور
وانسدّت الثغور واستطارت هيبته تلك الدولة شرقاً وغرباً وبعداً
وقرباً وكان الامير عضد الدولة وتاج الملة على جلالة قدره ونباهة
ذكره ومناعة جانبه وخشونة حده يتوخّى رضاه فيما يحتكم عليه به
من المطالب التى تختص بولايته وربما اخذته العزة باللجاج فيذكر ما وراءه
من الادواء المعضلة والامور المستفحلة فيسمح قرونه ويذل صعبه و
حرونه وحدّثنى احمد الخوارزمى وكان من جملة خاصّته منذ وبالحمل
رسوم كل عام الى بيت الله الحرام ومجاوريه وسكّان مدينة الرسول صلى
الله عليه وسلم وذويه وتفرقها فيهم ووضعها موضعها منهم قال دخلت
اليه ذات يوم عند منحدري من خراسان فسألنى على رسمه عن حال ذلك
الشيخ فى سلامته واستقامة الامور فى ضمن كفالته ثم قال هات ما استدعاه
واعرض ما بداله وتوخّاه فعرضت تذكرة كان سلّمها الىّ تفصيلاً لرسم
لى حمله من ديار العراق وفى جملتها الف ثوب مستعملة مطرّزة الاطراف
باسم الامير السيد الملك المنصور ولىّ النعم ابى القاسم نوح بن منصور
مولى امير المؤمنين وخمسمائة ثوب مطرّزة باسم الشيخ الجليل السيّد
ابى الحسين عبيد الله بن احمد العتبى ومثلها معلمة باسم الحاجب الجليل
ابى العباس تاش فلما تامّل النسخة واحاط بها علماً دخلته نخوة الملك و
ملكته حميّة العز وطار منه الغضب كل مطار فالقى الىّ بالجواب ان
ابن العتبى لو اغتنم سلامته فى نفسه ما يليه وتفرد بالتدبير فيه

ن سلامته ما يليه وتفرد بالتدبير فيه

لكان اولى به، واعود عليه وعلى صاحبه مما يسومني بهذا الاحتكام و امثاله غيري انى اجعل سواحل جيحون قبل عودك من وجهك مرابط الجحافل، ومراكز القنا والقنابل، فقمت من مكاني متخاذل القوى خوفا من سطوته وباسه، واخذت اجر رجلي على الارض تهيبا وارتياعا حذار الباس على اعين الناس الى ان اركبت على الرسم وانصرفت الى المناخ فلما ازف رحال الحجيج اتاني رسوله فبادرت اليه واحسنت خدمة المجلس بين يديه، فزادني على المعهود بشرا خصيبا وبرا وترحيبا و ترحيبا، وقال قد امرنا في معنى التذكرة بما استدعاه ذلك الشيخ كراهة لاستيحاشه وخلافا على خلافه ووفاقه، فتنجز العمل به ليوافق عودك من وجهك فراغ الصناع منه وحصول المراد به قال فاستعملت ذلك كله على الطرز المذكورة ولما عدت حملتها في صحبتي الى بخارا مشفوعة بالنجاح سائر ما رسم لى تحصيله وتنجيزه وقد اكثر الشعراء من اهل العصر في وصف محاسن الشيخ ابى الحسين العتبى ولاسيما ابو طالب المامونى فانه سير في مدحه قصائد غير معدودة منها قوله من قصيدة يمدحه بها

هذى عزائم عتبي نفرقها	بين الجماجم والاعناق ان عتبا
ذو همة ملا صدر الدهر لو برزت	من صدره لم تسعها الارض مضطربا
اذا انتضى للندى او للردى قلما	اجرى به سحبا او جحفلا لجبا
يشجي الضعيف صعادا والندى ندى	اذا تهلل للمعروف او قطبا

وقوله فيه من اخرى

قوله والقنابل جمع القنبل وهي الجماعة من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين وقيل هي الاربع

قوله ابو طالب هو عبد السلام بن الحسين من اولاد المامون امير المؤمنين

قوله يشجي العميد المتعب ... الصعاد ... الصعب

كتائبُ منصوريَّةٌ ملكيَّةٌ	ابى السَّيفُ فيها ان يرى الغِمدَ مضجعا
يؤيّدُها عُتبيُّ عزمٍ مؤيّدٍ	بحزمٍ يُجلّي خلفَهُ البيضُ طُلَّعا
اذا امر الشّيخُ الجليلُ سيوفَها	هوت سجَّدا فى الدّارعينَ وركَّعا
يعودُ بها وجهُ الخلافةِ ابيضا	بابيضَ من ابناءِ عُتبةَ اروعا

ومن ذلك قول اللحام فيه

واعتبَ الدّهرُ اذ عاتبتُه بفتًى	من العُتبة نفّاعٍ وضرّارِ
كانّما جارُهُ فى كلّ نائبةٍ	جارُ الاراقمِ فى ايّامِ ذى قارِ
يجرى المكارمَ فى لاءٍ وفى نعمٍ	فالنّاسُ فى جنّةٍ منه وفى نارِ

ومن ذلك قول ابى الحسين العلوى الرّضىّ

كانّما الدّهرُ تاجٌ وهو دُرّتُه	والمُلكُ والمِلكُ كفٌّ وهو خاتمُه
والبرُّ والبحرُ والاعلامُ اجمعُها	والخلقُ والفلكُ الدّوّارُ خادمُه

وقلّد ابو العبّاس تاش الحجبةَ الكبيرةَ فولّى امورَ الباب وزعامةَ الحجّاب والسّفارةَ بين اولياءِ السلطانِ وحشمِه فى تنجّز حاجاتهم واستطلاقِ اطماعِهم وعشرينياتهم واستزادةِ مراتبهم وولاياتهم حتّى تخلّقت النفوسُ بمحبته وتعلّقت الاهواءُ بزعامته وفتح ابو الحسين عليه ابوابَ الفوائدِ والاصاباتِ حتّى كثر وفرُه وظهر امرُه واشتدّ بالاستظهار ظهرُه وكان ابو العباس من جملةِ فتيانِ ابى جعفر العتبىّ مِلكَ يمينه اهداه الى الامير السديد ابى صالح ايثاراً له بخدمته على نفسه لكيسه وذكائه ورضىِّ شمائله وانحائه فاستتمّ ابو الحسين الصنيعةَ عنده بالرفع منه

قوله اروعا ... الاروع من الرجال من يعجبك بحسنه ... الروعاء الحسناء ... الحديدة الفؤاد ١٢

قوله الاراقم ... الاراقم حىّ من العرب موصوفون بالجود ... ذى قار ... يوم لبنى بكر على الفرس ... اى فى ايام ذى قار التى كانت ... عند بنى بكر ١٢

قوله فتيان ... اى من جملة عبيده ... يقال للعبد الرجل والامة الفتاة ١٢

يعنى صار اكبر الحجاب ١٢ ... منصور بن نوح ابى صالح ١٢ ... اختيارا ١٢ ... جمع النحو وهو القصد ١٢

والتنويه به والاشادة لضبعه وباعه، وتدريجه الى المحل الذي توسمه
في قوته واضطلاعه، وجرت امور ذلك الباب بتعاضدهما على التناصح
وترافدهما على ارتهان المصالح على احسن الوجوه هيئة وجمالا، وهيبة
وجلالا، واستقامة واعتدالا، ونفاذ الأمر يمينا وشمالا، واستخص
ابو الحسين الفائق الخاصة لطول خدمته ركاب الامير السديد و
حظوته عنده واختصاصه برعايته، واشتراكه في وصايته، فكان
شريكهما في التدبير وصيانة هيبة السرير، واقر امر الجيش بخراسان على
ابي الحسن محمد بن ابرهيم بن سيمجور فتفرد كل واحد منهم بحماية الملك
سدا للثغور، وسياسة للجمهور، وحصدا لنواجم الشرور، الى ان بدت
اكمامها تتفتق، وجيوبها تتخرق، وكان من ذلك امر سجستان و
سببه ان خلف بن احمد كان استنصر الامير السديد على طاهر بن الحسين
قريبه وخليفته على اعمالها بعد انكفائه من حج بيت الله الحرام وذلك
من شهور سنة اربع وخمسين وثلثمائة لتمكنه من ولايته واستظهارا
بالمال والعدة واستمالة قلوب الاجناد والرعايا من اهل تلك الخطة
فاحسن نصرته ومعونته وكفاه كلفته ومؤنته وامده بمن استمدهم
من كماة الجيوش لرده الى بيته وتقرير مملكته في يده فانحاز طاهر
حين احس بالمدد وكثرة العدد الى اسفرار حتى قر خلف قراره ووضع
عنه اصاره وصرف عن ظهر الاستغناء اعوانه وانصاره ثم كر عليه
كرة اجلته عن داره وطرحته الى باذغيس في من نادى بشعاره فعاد

حضرة الامير السديد مستصرخا اياه وضارعا الى غوثه فيما دهاه فاحسن
لقياه واكرم مثواه واعاد تقويته وانجاده وكشف بالخيول سواده ورد
بهم الى سجستان فوافق وصوله اليها مضى طاهر لسبيله وانتصاب ابن
الحسين منصبه ووراثته فى الخلاف مذهبه فحاصره خلف فيها
مناصبا له الحرب غاديا ورائحا ومماصعا ومكادحا حتى كثر القتل بين
الفريقين وطالت يد الانتصاف على اصحاب الحسين فعندها كتب
الى بخارا متنصلا عن سمة الخلاف ومتلطفا للاستقالة والاستعطاف
ومظهرا للطاعة فى وفادة الحضرة ومباشرة تراب الخدمة متى صادف
ارخاء من ضيق الخناق وفكاكا من شدة الارهاق فاحسن ذلك الامير
اجابته وقابل بالقبول انابته وسهل الى ورود الحضرة سبيله وحقق
بالاحسان والافضال تاميله واستقرت امور سجستان على خلف بن
احمد فطالت عليها ايامه وطارت فيها اوامره واحكامه وانبسطت بالعز
يده وباعه وتموجت بذخائر الاموال رباعه وقلاعه وانقطعت عن بخارا
مواد خدمته وطاعته واعفائه بما لموافقته ومقابلة حق الاصطناع
بواجبه وانضاف الى ذلك استهانته بالاوامر الصادرة اليه فى حثه على
رشده ودعائه الى ما يجمع صلاح يومه وغده فجرد عند ذلك الحسين
بن طاهر لمناهضته فى جمرات خراسان ومشاهير رجالها ومساعير
ابطالها فحصر فى قلعة ارك ودارت عليه الحرب زمانا طويلا فلم يغن
فتيلا ولم يجد الى الافتتاح سبيلا وجعل ابو الحسين العتبى يريده عدد

قلعة من قلاع سجستان

على عدد، وصفدًا الى صفد، وكان من جملة القواد بها كِنْتاش وبكتاش
واخوة الحسين بن مالك واضرابهم من انياب تلك الدولة ووجوه انشائها
ونجوم سمائها، فطال هناك ثوائهم وقصر عن المراد غناؤهم لمناعة الحصار
وحصانته سوره وشدة اغلاقه وسدوده واعياء الخندق المحيط به على
الفارس ان يعبره ركضا، وعلى الراجل ان يقطعه خوضا، ولارصاد خلف ابائهم
بفنون من الحيل يقل استثباتها بالظن والحسبان ايهاما للبيات، واطلاعا
من مامون الجهات، وقذفا بحرب الافاعي عن افواه المجانيق والعرادات، حتى
يضطر وا بذلك الى الارتحال، والنقل في المضارب والمحال، وبقوا هناك قرابة
سبع سنين على هذه الجملة حتى فنيت الرجال، ونزفت الاموال، وذهبت
الحرائب وعطبت المطايا والركائب فكانت هذه من اوائل الوهن على تلك الدولة
ومن هناك وهى العقد، وانبثق السكر، وتزايد الفتق، واتسع الخرق ولكل امد
ولكل امة اجل، ولكل ولاية نهاية، يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب، وتذاكر اركان تلك الدولة فيما بين هذه الحال لزوم صاحب الجيش
ابى الحسن سيمجور مكانه من نيشابور كلا على صاحبه لا ينهض خصما،
ولا يجبر وصما، ولا يفتح سدا، ولا يحسن ردا، ولا يغمس في مصالح الدولة
يدا، وتناصلوا بينهم ما كان لامير السديد يضطغنه عليه لالتزازه بالحال
وجموده عن نصرة السلطان، وبثوا اراءهم على صرفه والاستبدال به وكتب
اليه في الصرف وقلد ابو العباس تاش ما كان يليه من الامر فلما ورد الرسول عليه
وادى ما تحمله على رؤس الاشهاد اليه، ابت عليه الحمية خطة الهوان،

ولقنته الانفة كلمة العصيان وطارت نعرة الخلاف فی راسه و
ادعى الامر لنفسه اتكالا على فرط قوته وباسه واعتزازا باولاده واعضاده
واستظهارا بجيوشه واجناده ثم بيت التدبير وخمر الراى والتفكير
فلم يرض بان تتناقل الالسنة ذكر استعصائه على شيخوخته فی الدولة
وتناهى مدته فی الخدمة وتصور ما يتبع الخلاف من ركوب المصاعب
التی تسلب النفوس جمامها والعيون منامها والاموال المدخورة نظامها
الى ما فيه من التعرض لمكروه النوائب والتحكك بمحذور العواقب فراى ان
قبول الضيم على السلامة من لواحق هذه الآفات اقرب الى الصواب
ابعد من المعاب ودعا الرسول فاستقاله عثرة ما قاله وعرض صدق
الطاعة مشفوعا بفرط الخشوع والضراعة وقال انما انا نبعة غرسها
السلطان بيده وسقاها بماء كرمه فله المشية فی استبقائها للاثمار
او اقتلاعها والقائها على النار وصرفه على جملة الطاعة ولين المقالة
الحيث يجلى اليه من ديار المملكة وتلطف لتسكين من كان يفتل فی
ذروته من بنيه واوليائه بتسويله واغوائه فعل من استشف ببصيرته
استار المعائب وانفق عمره فی تجارات التجارب ونهض الى قهستان
منتظرا ما يستانف به امره ويقر عليه تدبيره الى ان رمى به فی نحر
خلف بن احمد لاعضال دائه وتجمير العساكر طول ايامها بغنائه فبادر
الى سجستان بنيه وبين خلف مودة واسباب على الايام مؤكدة
فافتتح الوالی عليه بالنزول للحسين بن طاهر عن متحصنه والانتقال

الى غيره من معاقله ليتسبب هو ومن كان من قبل محمد قابه من اولياء تلك الدولة الى الانصراف عن جنابه بعلة الافتتاح وظاهر النجاح فاذا خلا وجهه له ثنى العنان اليه منتصفا منه وممضيا حكمه فيه فقبل مشورته وفارق ارك الى حصار الطاق حتى دخلها ابو الحسن بن سيمجور وصلى الجمعة بها مقيما رسم الخطبة للامير الرضى وطالعه بذكر ما فتح الله على يده وسناه من رتاج ذلك الامر بجده وجهده ورتب الحسين بها اميرا وقرر اعمالها عليه تقريرا وانصرف هو وراءه وسنورد ما هوى فى امره من بعد فى موضع مثله ان شاء الله تعالى

ذكر حسام الدولة ابى العباس تاش الحاجب وانتقال السالارية اليه

ثم سير ابو العباس تاش من بخارا الى نيشابور على قيادة الجيوش وزعامة العساكر وتدبير القاصى والدانى من امور الممالك ووصل جناحه بفائق الخاص ونصر بن طغا الشرابى وبنى مالك على فخامة اخطارهم وجزالة اقدارهم وسير تحت رايته اعيان الاولياء والحشم بعد ان ازيحت علته فيما شاء واقترح من الاموال والاسلحة والعتاد والعدة فورد نيشابور للنصف من شعبان سنة احدى وسبعين وثلثمائة فى آلة راعت الابصار وهيئة اعجبت النظار وجيوش شحنت الجوانب والاقطار فدبر الامور بصرامته ونظم المنثور بفرط حزامته والف الجمهور برفق سياسته وزعامته ووافق تلك الايام انقطاع شمس المعالى قابوس

بن وشمكير وفخر الدولة ابى الحسين على بن بويه الى نيشابور عن حرب
جرت بين مؤيد الدولة بويه وبينهما وسببها ان عضد الدولة ابا شجاع
كان قصد فخر الدولة وهو اخوه لاجلائه عن ولايته التى كان ابوهما
ركن الدولة اوصى بها له وعقد الوثيقة على كل منهما على الجملة التى اشار
اليها ابو اسحاق الصابى فى كتابه المعروف بالتاجى ودس الى عسكره من
استمالهم عنه واغراهم به فلما ناهضه وهو اذ ذاك بهمدان وتدانت
الخطى بينهما انحف معظم جيوشه الى عضد الدولة مستامنين وولى
اعقاب الغدر هاربين فلما انس خذلانهم اياه وكفرانهم نعماه وبالامس ما
قدم الى ابن عمه بختيار كيف قطع رحمه وارنق دمه خالف الطريق الذى
هائما على وجهه وناجيا بحشاشة نفسه ومتقيا بركوب شعابها
المضطربة واجابها الاشبة ماحاذره من مس الطلب وركض الاكراد
والعرب وتوغل تلك البلاد وطاويا مسافتها الى جرجان حتى الم بشمس المعالى
قابوس بن وشمكير لاجيا اليه ومستامنا اياه فامنه واواه واكرم مثواه
ومهد له ذراه واعطاه فوق ما تمناه واشركه فيما ملكت يداه حتى جعل
الملك وهو العلق الذى طالما ضنت النفوس بابتذاله وقاية له دون من
همه باغتياله وسعى فى استفسار حاله وبيان ذلك ان عضد الدولة ومؤيدها
ارسلا اليه رسولا يستنزل اياه على شرط امو الجملة اليه وولايات عريضة
تضاف الى ما فى يديه وعلى مواثيق تستانف فى التعاقد على الصفاء والتعاون
فى حالتى السراء والضراء فرجع اليهما ان الرجاء رحم والوفاء كرم

وان للامان عنده حرمة لا يرى اخفارها فى دين المروة وشرع الحفاظ
والفتوة وعاد لوهم به اوكاد ان ياتى عليه بيض المواضى وزرق
الاسنة والعوالى فاحفظهما هذا الجواب وحرضهما على مكاوحته و
انتزاع مملكته من يده وكتب ابو شجاع الى اخيه مؤيد الدولة بمناهضته
بعد ان امده بما فوق الحاجة من بهم الرجال ونفائس الاموال فبرز من الري
متوجها نحو جرجان فى جيوش الديلم والترك والعرب وسار الى استراباد
متغلبا على ما يرده من بلاد طبرستان الى ان اناخ بها وكان شمس المعالي
قابوس بن وشمكير بادرها اليها وجمع عسكره بها فلما تلاقيا تناوشا
الحرب من لدن طلوع الشمس الى الزوال حتى احمر بساط الارض من دماء
الابطال ثم اتجهت على عسكر الجيل كشفة اعيا بهم ضبطها الزوال الا قدام
عن المقام فتفرقت جموعهم فى خمر الغياض والاجام وعطف شمس المعالى
الى بعض قلاعه المشحونة بذخائر امواله واستظهر عنها بالاهبة للغربة
وسار نحو نيسابور فلما وردها لحق به فخر الدولة من طريق استوا
فالتقيا هنالك واجتمع اليهما من فرقتهم الكشفة فى الطرق المختلفة من
طبقات الرجال وكتب الى الامير الرضي ابى القاسم نوح بن منصور والى
خراسان بحالهما فى قصد دولته وتاميل الانتعاش لعونه ونصرته و
افتكاك ما غصبا عليه من الولايات بعز دولته فورد عليهما من الجواب
الضامن للايجاب بمعهود الايجاب ما شرح صدورهما وشد بالنجح
القريب ظهورهما وكتب الى ابى العباس تاش باجلال محلهما واكبار قدرهما

واكرام جوارهما، وتقديم الاحتشاد لردهما الى ديارهما، ففعل ما رسم
وتلقى بالامتثال ما حتم، وعطفت اليه اعنة الخيول من كل وجه حتى
استظهر بنخب الرجال، وعزم على الارتحال، ونهض من نيشابور قاصداً
قصد جرجان اذ كان مؤيد الدولة بويه بها لينتزع ولاية الامير شمس المعالي
اولاً من يده، ثم يتفرغ من التدبير فيه الى غيره، وعنّ له ان يسرّح فائقاً على
سمت الري وقومس ليقطع الامداد والموادّ عنه، ويلبّس اخبار تلك
الديار عليه، فيزيده شغل القلب بتوجه الجيوش اليه من وجهين، و
احداقهم به من جانبين، فنهض على السمت المذكور، ثم بدا له فيما دبّر
ورأى ان التحزّب للاستظهار على الوجه الواحد اصوب ومن الحزم والاحتياط
اقرب فاستردّه من وجهه الى زادوار ليجتمعا على التضافر، واتفقت
اراؤهم على التساير، وسار ابو العباس تاش في تلك العساكر الى باب جرجان
وفيهم شمس المعالي وفخر الدولة حتى اناخوا بظاهرها، وتحصّن مؤيد
الدولة بويه بها، واحتجز بخندق قعّره، ومخترق غوّره، وفروج للبلد
حصّنها، ودروب بحفظة الرجال شحنها، ودام الحرب حتى عبر شهران
كيوم واحد في مداومة الكفاح، وملازمة السلاح، وضاق الطعام في
ربض جرجان حتى اعيا الديلم قوتهم الذي يحفظ على الثبات قوتهم وكانوا
يتزودون من نخالة الشعير المعجونة بالطين، وعهدي بهم يدهجون كتبهم الى
اهاليهم بالري يشكون مقاساة الحال، ومكابدة الاهوال، وطول النزال،
وزحف الفريقان بعضهم الى بعض، وكان فخر الدولة على الميسرة مقابلاً

لعلیّ بن کامة صاحب جیش مؤید الدولة • فاظهر الغناء • واحسن البلاء •
وحمل علیه حملة زحزحته عن مقامه کلیماً • وطرحته الی استراباد هزیماً •
ولوا عین بمدد فی الحال الفسیح ضیق المجال • وجعله اخرة القتال • ولکن القوم
نافسوه فخذلوه لاجرم ازکوکبة من کتائب الدیلم عطفت علی من تشاغل
بالنهب والاغارة من اوباش الخراسانیة • فطبقوا علیهم حبالة الاسر • ثم عرضوا
عن اخرهم علی السیف • وورد بعد ذلک علی ابی العباس تاش ابو سعید الشبیبی
فی رجال من جنود خوارزم من اجلادها ورجالها • وفتّاکها وابطالها •
وقادة الضراء • وابناء الشهامة والسهام • فاقترب الحرب بینهم فلم یضعوا
نبالهم الا فی منافس الاشداق • ومواضع الثغر والاحداق • وافشوا القتل و
العور والغارة فی الدیلم • ثم تحاجزوا یومهم ذلک • ولم تزل الحرب تقوم بینهم
علی ساقها ظاهرةً وغبّاً • وینتصف البعض فیها من البعض • وکان ابو الفضل
الهروی المنجم اشار علی مؤید الدولة بمصابرتهم الی ان یبلغ المریخ درجة
الهبوط فیجعلها واحدة علیهم منجحاً او مخففاً • فاسرّ ذلک فی نفسه • و
استعدّ لوقته • فلما کان یوم الاربعاء من شهر رمضان سنة احدی وسبعین
وثلثمائة ثار بنفسه وعسکره وعساکر اخیه علی اختلاف اجناسهم • و
کان اهل خراسان یظنون ان حربهم تلک عارض یتقشع • وعن قریب علی الرسم
یندفع • فلما راوها غماماً رکاماً • وشاهدوها غراماً ولزاماً • اقبلوا علیها
مضطرین • فاذا الامر ائمر • والخطب جدّ • والحدّ حدید • والباس شدید • وبرز
الدیلم من وراء الخندق الی العراء محرجین من جهد البلاء • وضنک البؤس و

فاستعرت وقدة الحرب ودارت رحا الطعن والضرب وتحدث الناس
بان مؤيد الدولة قد خبّب فائقاً واضرابه بما لحمله اليهم سرّاً وطمعهم
فی امثاله حیلةً ومکراً واطائهم علی التقاعد فی الحرب للیوم المرقوب و
الاجل المضروب فلما حمل عسکر الدیلم من تعبیتهم ولّوا اولئك ادبارهم نفوراً
وثبت بینهم حسام الدولة تاش وفخر الدولة فی القلب یتضاربان بالسیوف
والقراتکینیات ویردّان الحملات المتدارکات بصدق البنیان فی الثبات
الی ان القت ذکاء یمینها فی کافر وقد انهزمت الجیوش وتفرقت تلك الجموع
فحذّره فخر الدولة فصل المقام لتکاثر الاقتال من کل وجه علیه وتوجیه
الاطماع فی کل اوب الیه فانقلب اذ ذاك یرید العسکر فساخت قوائم الفیل
الذی کان حصن القلب فی بعض تلك المخاضات واعجله حرّ الامر عن التوقف
لانزعاجه واخراجه فترکه علی حاله ونجی براسه وترك المعسکر شاغراً بما فیه
من الاموال المعکّمة والاسلحة المنضّدة والغلمان الحصاریة والغلات
المجموعة ومضی علی حاله الی ان عاود نیشابور فدخلها لیلاً وکتب الی بخارا
بخبر الوقعة وما حدث من الرجعة فعاد الجواب بتقویة الآمال وتمنیة
الرجال وتهیئة الامداد والاموال وطیّر الصاحب کتبه فی الاطراف بذکر الفتح
علی ما تنطق به رسائله وانشدنی العجلی الشاعر لنفسه فی مؤید الدولة من قصیدة

ماها لغیرك فی هیجاء ملحمة — مذکورة آل ساسان وساسانا
فاکتب لمن ببخارا آمنةً فلقد — غادرته عند یوم الناس یقظانا

وکان العجلی هذا مطبوع الشعر مسبوك النقد سدید البدیهة شدید العارضة

وانقطع الى امير شمس المعالى بجرجان في اخر ايامه ففرض له في جملة حاشيته الى ان قضى نحبه فمن شعره فيه من قصيدة قوله

لله شمسان تذكير لخيرهما	وللمؤنثة النقصان ملتزم
ازرى بتلك سنا من غير معرفة	فيها وزين هذا العلم والكرم
يا ايها الملك المامون طائره	وخير من في الورى يمشي به قدم
لوكنت من قبل ترعانا وتكنفنا	لما تهدى الينا الشيب والهرم

ووصف ابو الحسين الجوهري الجرجاني الفيل المقبوض عليه في الحماء اللاذب بقصيدة اولها

قل للوزير وقد تبدا	يستعرض الكرم المعدا	افنيت اسباب العلى
حتى ابت ان تستجدا	لو مس راحتك السحاب	لامطرت كرما ومجدا
لم ترض بالخيل التي	شدت الى العلياء شدا	وصرائم الراي التي
كانت على الاعداء جندا	حتى دعوت الى الهدى	من لا يلام اذا تعدا
متقمصا تيه العلوج	وفطنة اعيت معدا	متعسفا طرق العوالي
حيث لا يستاف قصدا	فيلا كرضوى حين تلبس	من رقاق الغيم بردا
مثل الغمامة ملئت	اكنافها برقا ورعدا	راس كقلة شاهق
كسيت من الخيلاء جلدا	فتراه من فرط الدلال	مصعر للناس خدا
يزهى بخرطوم كمثل	الصولجان يرد ردا	متمدد كالافعوان
تمده الرمضاء مدا	اوكم راقصة تشير	به الى الندمان وجدا
اوكالمصلب شد جنباه	الى الجذعين شدا	وكانه بوق يحركه
لينفخ فيه جدا	يسطو بساريتي لجين	يحطمان الصخر هدا

قوله الشمسان ... الاعتناق ... قوله ... اللاذب ... اللاذب ... الصوق ١٢

قوله ... العلى

قوله فيلا ... بدل من ... لا يلام ١٢

أُذْناه مروحتان أُسندتا الى الفودين عقدا عيناه غائرتان ضيقة
لجمع الضوء عمدا فلك كفوهة الخليج يلوك طول الدهر حقا
تلقاه عن بعدٍ فتحسبه غما ما قد تبدّا متشاكبنيان الخورنق
ما يلا في الدهر كدّا ردفا كدكّة عنبرٍ متمائل الاوراك نهدا
ذنبا كمثل السوط يضرب حوله ساقا وزندا يخطو على امثال اعمدة
الخباء اذا تصعّدا اومثل اميالٍ تنضد ن من الصخور الصم نضدا
متورّدا حوض المنيّة حيث لا يثنا ورّدا متمهّلا فكانّه
متطلّب ما لا يؤدّا متلفعا بالكبرياء كانّه ملك مفدّا
ادنى الى الشئ البعيد يراه من وهم واهدا اذكى من الانسان حتّى
لو راى خللا لسدّا لو انّه ذو لهجة و في كتاب الله سردا
عقّته ارض الهند حتّى حلّ من هو هرندا قل للوزير عبدت حتّى
قد اتاك الفيل عبدا سبحان من جمع المحا سن عنده قربا وبعدا
لو مرّ اعطاف النجوم مجرين في التربيع سعدا اوسار في افق السماء
لا نبتت زهرا وورد يا ايها الملك الذى احيا وعلّم كيف يجدا
ما بال عبدك لا يرى لمستاخر التشريف حدّا بردا الزمان وليته
مما يلاقي مات بردا قد صدّ عنّي تلكم الآلاء حاشا ان تصدّا

قال وهرند نهر جرجان الذي جرت تلك الحروب على سواحله وهو يتلوّى في ارض جرجان تلوّى الحيات كثير الاويات والعطفات ومنابع عيون جبال دينار زاديه تنصب العين منها الى العين حتى تملأ النهر

وهي واقعة في نواح طبرستان ١٢

وتدهده الصخر، نعم وواصل ابو الحسين العتبي كتبه الى ولاة الاطراف بخراسان في استنهاضهم واستنفارهم ليستحدر الى مرو ويجتمع معهم بها ثم يقبل بهم وبمن يستجيشه من رجالات خراسان على رفو ذلك الخرق ورتق ذلك الفتق ومحو سمة العجز واستعادة رونق الملك واقبل يستعد للامر بجهده ويواصل الكتب الى نيشابور بجميل وعده وخلع الرضى عليه خلعة جمع له بها بين تدبير الاقلام والقواضب واضاف له الى بزة الكتاب زي ارباب الكتائب فكانت خلعة خالعة لروحه قاصمة لظهره قاطعة لعمره خاتمة لامره وذلك لان ابا الحسين بن سيمجور كان يشكو الى فائق ما دهاه من قصده اياه حين عزله عما كان يليه وكاده في نفسه وذويه ولم ينفك يرصده بالغوائل ويطلبه بوجوه الاوتار والطوائل الى ان اشار فائق عليه بطائفة من الغلمان الشداد كانوا قوسا اضرابهم في السفه والشغب والتحكم في المطالب بفرط القوة والغلب ودس اليهم من اغراهم بسفائح يتنجزها اليهم حتى توامروا فيما بينهم على قتله وتجمعوا على الفتك به مغتنمين خلو بخار اعمن يحميه او يحامي عليه واحس عليه ابو الحسن بما دبر من الامر واشفق على نفسه مما استطار من شرر الشر فشكا الى الامير الرضى صورة الحال وما ارصد به من الاغتيال فبعث اليه بعدة من القواد لمرافقته الى الدار اجازة لما كان يخشاه وصيانة لروحه عما كان يتحاماه فتنسا مع طائفة من المشركين في التدبير عليه بخبره فطار وا باجنحة الركض على اثره

وضعوا فيه السيوف والدبابيس حتى اثخنوه ضربًا وحطمًا ورضًّا وقصمًا
واشفق من كان فى مسايرته على انفسهم فخذلوه واهملوه فكان مثله كما قيل شعر

كليه وجريه ضباع وابشرى	بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

وترك على الشارع صريعًا يمج دمًا نجيعًا وعندهم انه قتيل وان ليس للحيوة
عليه سبيل ونقل كما هو الى باغ قريب من مصرعه ليراعى ما يحدث من الرأى
فى غده فلما غشيه موج الظلام وهب عليه رخاء السحر ان انة سمعها
الباغبان فبادر اليه ووضع يده على منخريه فاذا به رمق قلق ونفس
مختنق فسعى الى دار السلطان مخبرًا باثبات حسه واضطرابه على نفسه
حتى امر به فنقل الى القهندز والزم الاطباء المثابرة عليه طمعًا فى
انتعاشه فاستصعب داؤه على الدواء وقضى الله على عمره بالانقضاء
فمضى لسبيله عظيم القدر والخطر كريم الورد والصدر عديم المثل
فى سعة الرحل فقيد النظير فى الفضل الغزير لم يرو فى كتب الاولين ان
احدا من الوزراء اتسعت همته لمشاطرته على مروته ومنازعته
فضل افضاله وفتوته سماحة كالغيث يقذف بالوبل او الريح تعصف
بالرمل وسياسة خفت عليها جنادب الليل وغصت بها مشاغب السيل
وانشدنى ابو جعفر الخافى لنفسه فيه يرثيه شعر

لهفى عليك ابا الحسين	جرعتنى غصص الجوى
عينًا رمتك بكل عين	ولبعضهم فيه وقد زار قبره فى جماعة من اصدقائه
وارثيتى يوم الحسين	
مر على قبرك اخواننا	فلم يزيدوك على قولهم
وكلهم قد هاله شاننا	

عزّ على العلياء فقد انكا	و قد كان حسام الدولة وشمس المعالى و فخر

الدولة بنيسابور على انتظار معونته واستفاضة ما يسفر لهم من عدته
فحدثنى ابو نصر العتبى خالى رحمه الله وكان على البريد بنيسابور قال دعانى
ابو العباس تاش آخر نهار يوم فلما وصلت اليه وجدت الثلثة يتناضلون
بينهم الآراء فى معاودة الحرب واستيناف معاجلة الخطب فخلطونى
بانفسهم فيما تداولوه وسألونى ان أنهى الى ذلك الشيخ صدق انتظارهم لمعونته
واستعدادهم للبدار الى امره واقبل على شمس المعالى من بينهم فقال اكتب الى
ذلك الصدر بان الحروب لم تزل بين الرجال سجالا وانها تستصعب مرة
وتصحب اخرى والحازم من يستفتح بالجد باب الظفر فالنجح يتلف بين
العجز والضجر واضرب له بأبيات المتنبى مثلا

فلا تقنع بما دون النجوم	اذا غامرت فى شرف مروم
كطعم الموت فى امر عظيم	فطعم الموت فى امر حقير
وتلك طبيعة الوغد اللئيم	يرى الجبناء ان العجز حزم

قال فاستدللت يومئذ بقوله على فضله
وذكائه وورد عليهم بعقب ذلك نعى ابى الحسين الوزير فاوسعهم وجوما
ونثر عليهم من التدبير ما كان منظوما وورد على ابى العباس تاش كتاب
السلطان فى استعادته الى الباب لتدارك ما اختل وتلافى ما انحل واعتل
فاغتنم البدار وسار حتى ورد بخارا فرتب تلك الامور ونظم المنثور وتتبع
الجناة على ابى الحسين فطبقهم بالقتل والتدمير وعمهم بالنفى والتيسير
واستوزر ابو الحسين المزنى فبعل بالتدبير ووحل فى التقديم والتاخير

لتهافت الاعمال + واستبداد آخرين عليه بالايراد والامداد + وقد كان ابو
الحسين بن سيمجور انكفأ عن سجستان الى خراسان من غير امر صدر عليه
استشرافاً لنجوم الفتن وانتقاض الاعمال بها بتراجع العسكر عن باب
جرجان + ولشوق النفاق وسوقه فيما بينها + فكتب ابو الحسين مقبحاً اليه
فعله ونا عياً عليه عقله وسامه ان يعدل الى قهستان بلباس السلامة
متدرعاً + وعن ملابسة الاعمال متورعاً + وان يسلم ابناء الدولة الذين هم
في جملته وتحت رايته الى ابنه ابي علي على ان يعاود سجستان فيكفي امرها +
ويلم شعثها + ويرأب صدعها + وجعل باذغيس وكنج رستاق برسم علي
ان يراد في توليته وحباً ته متعرف في الطاعة صدق نيته وغنائه + و
لما استقر ابو العباس تاش بجارا اغتنم ابو علي خلو خراسان عنه وعن
المتصلين به والمناضلين دونه + فراسل فائقا يريده على مخالفة والجهار
بمنابزته + وترك الرضى بزعامته + فوجده سمح القياد الى المراد طوع الزمام
في العناد + واجتمعا بنيسابور على توكيد العقود + وامرار المواثيق والعهود
وبدأ ابو علي بمصادرة عمال حسام الدولة بنيسابور ومطالبتهم بما كان
تحت ايديهم من امواله وارتفاعات اعماله + ثم نهضا الى مرو سداً دون الولايات
وحجاباً دون الاموال والارتفاعات + حتى اضطر حسام الدولة تاش الى مناهضتهما
ومداواة ما استفحل من شرهما + وكفاية ما اهم من امرهما + فاستفتح
الخزائن عن ذخائر الاموال + ونفائس الاسلحة والاثقال + وبرز من بخارا
الى امل الشط فخيم على طرف الرمل + وتردد السفراء فيما بين الفريقين على

شعثها

حفظ نظام الالفة واستبقاء جمال الدولة، واخماد جمرات الفتنة، فوقع الاتفاق على ان يكون نيسابور لتاش وبلخ لفائق وهراة لابي علي وتفرق كل منهم الى رياسة عمله وللخوارزمي في ابي علي عند حصوله بهراة شعر

نهنئ بالامير هراة اذ قد	علا عن ان يهنأ عن هواها
وكيف تهنأ الدنيا جميعا	بمنزلة من الدنيا احتواها

وانحدر ابو العباس تاش الى مرو، وقد كان قبل فصوله من بخارا توصل الى عزل المزني عن الوزارة بابي محمد عبد الرحمن الفارسي المتولي كان لامور كدخدائيته لما تبينه من ميله الى ابي علي وفائق وادهانه في امرهما فلما استقر هولم وصرف عبد الرحمن بعبد الله بن عزير وهو المعروف بتعنت العتبة ومشاحنتهم، ونصب العداوة لهم ولصنايعهم، وخرق الازمة كيادا عليهم، وتشديد المعضلات اليهم، فبدأ بصرف ابي العباس تاش عن قيادة الجيوش ونقلها الى ابي الحسن بن سيمجور مضادة لابي الحسين العتبي في تدبيره وتداركا بزعمه لما وهى من اصل تقديره وتقريره، وامر بالكتاب عن السلطان اليه في نقل العمل عنه وتعويضه كورتي نسا وابيورد منه والايعاز اليه بالامتداد اليهما والاقتناع بهما، وحذف عنه خطاب الزعامة، واقتصر به على ما كان موسوما به من الحجابة، فلما وصل الكتاب اليه، واحس بامارة الشر ودلالة الختل والختر علم ان ذلك فاتحة الخطب عليه والتشفي منه والوضع من قدره، والثلم في جاهه ومحله فاستحضر وجوه القواد واعيان الحشم وعرض عليهم الكتاب

هراها
بناحية
لم نشو حق قالي حق ان الاخ
وبان ان جوهر ون نا بنا
نميز
كتب اليه

وعرفهم دأبه وديدنه في طاعة سلطانه ومناصحته والاخلاص
لدولته والذب عن حوزته والشكر لما وسعه قديما وحديثا
من نعمته واقباله مدة مصاحبتهم اياه بحسن رعايته ورفق زعا
واياالته نيابة عنهم في تنجز اوطارهم وتزيين مساعيهم وآثارهم و
مواساة لهم بما اتسعت له يده من خاص ماله وحاضر ملكه وانه
يوم ذلك في نفسه ومهجته مقصود وعن باب مالكه وولي نعمته
مردود ولا منع لاحد من جهته عن رائه واختياره في معاودة بخارا
واللحاق باي جانب شاء فليختر كل منهم ما احب غير منازع في قصده
ولا مدافع عن وجهه فاستمهلوه ريثما يعلمون من وراءهم من اهل العسكر
صورة الحال ويعرفون ما عندهم من الراي في المقام والارتحال وتجمعوا
بعد ذلك دفعات متباعدين في الاختيار مرة متقاربين اخرى الى ان
اتفقت كلمتهم على موافقته وترك مخالفته ومفارقته والاذعان
لرياسته وموافقته على ما تلقاهم الزمان به من سلم او حرب او
ذل او عز وصعب وسهل وحزن وسرور وحزن وخوف وامن وكتبوا
الى بخارا سائلين رد الزعامة عليه رعاية لحق خدمتهم وتحكيما
للكرم في تحقيق مسألتهم واستبقاء لوجوههم بماء طاعتهم فابى
ابن العزيز ان يقع لهم نجاح او يستمر بين اولياء الدولة صلاح و
كتب اليهم يمنيهم الزور ويريهم الغرور كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وسامهم معاودة الحضرة

تطميعاً لهم وتنفيقاً للنفاق عليهم فلما عرفوا صورة الحال ازدادوا بصيرة في طاعة ابي العباس تاش ونفاذاً بتصاريفه وبخوعاً له في وجوه تكاليفه

ذكر انقلاب فخر الدولة الى ولايته وما جرى بينه بعد ذلك وبين حسام الدولة ابي العباس تاش من المكاتبة في التعاون الى اخر عمره

اتفق بعد معاودة ابي العباس تاش الى بخارا ان قضى مؤيد الدولة نحبه ولقي ربه وقبل انقضاء الحرب التي كانت بينهما ما دهاه الخبر بوفاة عضد الدولة اخيه فتماسك عن اظهار المصاب اناة بالخطب الذي كان زاماً حتى يكفيه بحفيظته المرة ويقضيه بعزمته المستمرة وتشاور اولياء تلك الدولة فيمن ينتصب منصبه ويسد في الرياسة مسده فاشار الصاحب اسمعيل بن عباد الى فخر الدولة اذ لم يكن في ذلك البيت احق بالامارة واتم استقلالاً باعباء السياسة والرياسة سناً وكفاية منه فطيروا البريد اليه في البدار الى ما اورثه الله من عقيلة الملك وذخيرة الملك عفواً لا امنة لاحد عليه وبه لا حق لانسان بختم لسانه لشكره واستخلفوا اخاه ابا العباس خسرو فيروز بن ركن الدولة على ضم المنتشر وتقويم المتاود الى ان يلحق بهم فيتولى تدبير ما يليه ويتولى عنه تحرير ما ينشئه برايه ويمليه وبادر فخر الدولة من نيشابور الى جرجان تطاير البرق بين جناحي الافق فاستقبله العسكر خاضعين طائعين

وعلى صدق الموالاة والمهالاة مبايعين، وتبوّء مقعده من سرير الملك وارثاً ما اوصى به له ابوه وساير ماكان يدبّره اخوه، وكذلك يُؤتِي اللهُ المُلكَ مَن يَشَاءُ وَيَنزِعُ المُلكَ مِمَّن يَشَاءُ وَهُوَ الفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ ولقد احسن ابوبكر الخوارزمي حيث يقول في قصيدة يرثي فيها مويد الدولة ويعزي ويهنئ فخر الدولة شعر

رُزِيتَ اخاً لو خُيِّرَ المجدُ في اخٍ ... من الناس طرّاً ما عداه ولا استثنى

وقد جاءت الدنيا اليك كما ترى ... طفيلية قد جاوبت قبل ان تدعى

طبت بك عشقاً وهي معشوقة الورى ... فقد اصبحت قيساً وعهدي بها ليلى

ولما رات خطّابها فركتهم ... ولم ترض الا زوجها الاول الاولى

ولم تنساها في الكفي ولم تقل ... رضيت اذا ما لم تكن ابل معزى

على انها كانت جفتك تدلّلاً ... فخليتها حتى اتت تطلب الرجعى

وانشدت لابي الفرج بن ميسرة ابياتاً من قصيدة يرثي بها مويد الدولة هذا

ولو قبل الفداء لكان يفدى ... وان جل المصاب عن التفادي

ولكن المنون لها عيون ... تكدّ لحاظها في الانتقاد

فقل للدهر انت اصبت فالبس ... بزعمك دوننا ثوب الحداد

اذا قدمت خاتمة الرزايا ... فقد عرضت سوقك للكساد

وكتب فخر الدولة الى ابي العباس تاش بذكر ما اصاره الله اليه واعلقه بيديه، وان ذلك كله موقوف على احكام مشاركته ومصروف الى اقسام ارادته، وانه لم يرتح لاستجابة ايام النافرة، وانتياب دولته الغائبة

من البيعة ... المعاونة ... اي صرت مصاباً ... جاوزته ... صارت مجنونة ... من المجاوزة ... مفعول له ... وعشقته ... اي ابغضتهم ... من الدلال ... اقتضى ... مرضاعة

المتغائرة ارتياحه لما تمكن به من معاضدته على مصالح احواله و
مرافدته على مناجح اماله شكرا لما كان تمهد من مقامه قبله وقدم
من جهده في ايثار الخير به وارتياداً للنجح له فاجابه عنه مهنئاً بما
اتاحه الله له من كريم صنعه وزفه اليه من هدي ملكه وشاكراً
له ما اوجبه ورآه وشاكياً اليه ما رهقه ودهاه فكتب اليه بانه
سهيمه فيما يليه وقسيمه على ما يحويه وان امره ممتثل في كل ما يرومه
ويبتغيه فليبن امره على ما يقف عليه اقتراحه منتظراً لما يقتضيه
شركة المفاوضة من التسهيم بالملك والمال وتسريب الرجال على اعقاب
الرجال وكان قد انهض ابا سعيد الشبيبي وهو الملقب بشيخ الدولتين
الى ما قبل فخر الدولة رسولاً فصرفه في العاجل بقدر من المال وزهاء الف
فارس من سرعان العرب والاتراك فورد نيشابور وانضم اليه ابو محمد
بن عبد الله بن عبد الرزاق موالياً لابي العباس تاش على ابي الحسن بن
سيمجور فاجتمعا على التعاضد واتفقا على التكانف والترافد وانحدر
تاش الى نيشابور فسبقه اليها ابو الحسن وانحاز المقيمون بها انتظاراً
لوصوله في سواد خيوله ولحق بهم فصارت الايدي واحدة والقلوب
على الاخلاص متعاقدة وقصد باب نيشابور من جانبها الغربي فخيم بظاهرها
وناوش ابا الحسن الحرب اياماً عدة وهو متحصن بالبلد وددوبرز ومتحجز
بضيق مداخله وسدوده ولحق بابي العباس تاش زهاء الفي رجل من خلص
الديلم ونخب الاتراك يقودهم ابو العباس فيروزان بن الحسن في كبار القواد

ممن يعزمون على الزبر ويد خلون ولو خرة الابر فلما احس ابو الحسن
بن سيمجور باناختهم عليم قوتهم على حرب المضيق واعجازهم باطراف
الزانيات والمزاريق فاتخذ الليل جملا وترك البلد هملا وسار يريد
قهستان ساترا عورة الانهزام بلباس الظلام وسمع عسكر ابي العباس تاش
باجفالهم فعدوا الى آثارهم واثقالهم واصابوا منهم غنائم موفورة و
اثقالا غير محصورة ودخل ابو العباس تاش نيشابور وجاوزها الى المعسكر بما يلي الجانب
الشرقي حميد الظفر رضي الاثر وانشدني ابو منصور الثعالبي لنفسه في تلك الوقعة

قل للذي اتى في هواه خاشيا	صاد الفؤاد لصدغه الجماش
صدغ يرى عند الرياح كانه	قلب ابن سيمجور احس بتاش

وله ايضا في ذلك

ان الشتاء مضى بقبح فاش	واتى الربيع لنا بحسن رياش
ومضى ابن سيمجور بقبح فعاله	وانتاش ابناء الكرام بتاش

ولزم تاش مناخه ذلك يواصل الكتب الى بخارا في الاستمالة والاستقالة
والضمان لانقياد الطاعة وعرض النفس والملك بلسان الضراعة فلجت
بابن عزير صلابته في عداوة العتبة دون مغايظته ومعاداته ومعاندته
وطفق ينفق على الامير الرضى و والدته التي كانت كافلة بالملك ان تاش
معتصم بالديلم وقاصد قصد الاجحاف بالدولة وانه مني ارخي
عن عنانه فيما يستدعيه وجب التعزي عنها والتكبير عليها
حتى ظنا ان الامر كما زعم فوكلا التدبير اليه وجعلا رباط الخير

والشريدية وقد كنت اروى لصديق لي في تلك الايام ببيتين لابن المعتز سمعتهما في الشباب وهما شعر

شيئان لو بكت الدماء عليهما	عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم تبلغا المعشار من حقيهما	فقد الشباب وفرقة الاحباب

فقال ان اللائق بحكم الوقت والحال بيتان في وزنهما وصياغتهما للحسين بن المروروذي وهما

شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما	رأي النساء وامرة الصبيان
اما النساء فميلهن الى الهوى	واخو الصبا يجري بغير عنان

فانصف لعمري فيما وصف وحكم حكما يشهد به العيان ويستجل بصحته الامتحان وابى الله ان يكون ظئر في شفقة الام وخال بمنزلة العم وعسيف بمثابة الصاحب ووزير بمحل الملك الغالب المستبد برائه الصائب وفكره الثاقب واهم ابو العباس تاش ما اهمه من امر ابي الحسن بن سيمجور وقصده مداراة لولاة التدبير بخارا واستمالة لهم استبداء بهم وامساكا للوحشة من الازدياد وصيانة للقروح من الامداد وسيم فيما بينها يهتبلون فرصة الرخاء ويغتنمون فسحة الامهال والانهاء ويقبلون على مواصلة الاحتشاد والاستعداد ومداومة الاستمداد والاستنجاد وكتب ابو الحسن بن سيمجور الى ابي الفوارس بن عضد الدولة بفارس فامده بالفي رجل من نجب الاعراب وانضم اليه فائق في خواص غلمانه وسائر من استجاشهم من اطراف خراسان وكروا باجمعهم على ابي العباس تاش في خيول غص بها عرض الجبوب وضاق عن ضمها اضلاع

ابو الحسن وابنه وغيرهما

الشمال والجنوب فلما قارب ابو علي نيشابور خالفوا معسكره الى البلد الامتلاء عليه ومساواته الحرب عن ظاهر منعة واقتدار وحالة نجدة واستظهار فعارضهم ابو العباس تاش في سيرهم بعبد الله بن عبد الرزاق وابن سعيد الشيعي وخواص غلمانه وناوشهم الحرب من حيث متع النهار الى ان صارت كعين الاحول وظلت حملاته تحطمهم حطما وتوسع اركانهم هدا وهدما وكانت المجاعة ما بين سرخس الى مقامهم ذلك قد بلغت منهم مبلغا اجرح صدورهم واقنع بالاجفال جمهورهم ايثارا الفسحة المضطرب في الخلاص عن ضيق المعترك وحمل ابو العباس تاش اخر النهار حملة قدّها خاتمة القتال واخرة النزال فتلقاها ابو الحسن بن سيمجور وابو علي ابنه بشكائم قوية وعزائم في الثبات صرية وردوا مطلقات الاعنة بمشرعات الاسنة ومسرعات الزحوف بمرهفات السيوف فلما انقلب الى مقامه وتفرق في تلك الحملة سواد حماته وحفظة راياته شدوا الحملة عليه دفعة واحدة فاضطروه الى الانهزام واسلام المقام وتداركت الحملات على عسكر الديلم من جانب فائق حتى تزعزت صفوفهم واضطربت جموعهم فتداعوا الامان من قرع السيوف خلا من انجته صهوات الخيول فجمعوا في بيت الاسار على حال الذل والصغار ثم حملوا الى بخارا على الجمال في الجواليق اية ونكالا وتشفيا ممن ساقهم الى خراسان ارسالا فاستقبلهم المخانيث بالدفوف والمغازل بدلا عن السيوف والعوامل وامرهم الى محابس القهندز الى ان اقتسمتهم الايام بين ممات في نجاة

جمع رسل وهو قطعة من الغنم والابل وقيل جماعة يتبع بعضهم بعضا ١٢

ذكر انتقال ابي العباس تاش الى جرجان ومقام ابي الحسن بن سيمجور بنيشابور على قيادة الجيوش

وانحدر ابو العباس تاش الى جرجان وفصل عنها فخر الدولة متوجها نحو الري واخلاها له ولاهل عسكره وترك دار الامارة محفوفة بالفرش الفاخرة والخزائن العامرة والاهب الوافرة حتى المطابخ بما فيها من الآلات الصفرية والاواني الذهبية والفضية وتقدم بان يسلم اليه خزائن كان قد اعدها للحمل اليه قبل الكشفة مشتملة على خمسين الف دينار والفي الف وخمسمائة درهم وخمسمائة تخت من الوان الثياب الى غيرها من عتاق الافراس وجياد المراكب والدواب واعداد الاسلحة والرقايات من تجافيف ومغافر ودروع وجواشن وترسة وزانات اكثرها مغشى الظهور والنصب ومحلى بحلي الفضة والذهب وسوغ له دخل جرجان ودهستان وابسكون واسترآباد لا قدر كان مصروفا الى عمارة القلاع وارزاق مستحفظيها من الخواص فامر ابو العباس تاش بتفرقة تلك المبار والاموال فيمن صحبه من القواد وطبقات الاجناد حتى جبر كسرهم وقوى اسرهم وواصل لهم الاقامات والاطماع حتى ارتاشت احوالهم واحصبت رحالهم فصاروا بجرجان احسن منهم بخراسان حالا وارغد عيشة وانعم بالا وجعل فخر الدولة يتابع الحمول اليه من طبرستان زيادة في تأثيل حاله واستبقاء لنظم جنوده ورجاله فعل من لا ينفس على اخيه بنفائس ما يحويه ولا يضن على صديقه بجليل ملكه ودقيقه

وقد كان الصاحب يستشرف ما يوجبه له من الاحسان والمواساة ومواصلة الصلات والكرامات ومن قبل ما نصح له في استعراض خراسان برجاله مخالفة لسلفه فيما اختاروه من مسالمتها واغتنام السلامة منها فقال لي ذات يوم ان حقوق ابي العباس تاش على حقوق لو نزلت معها عن جميع ما افاء الله علي من ثمرات هذا الملك حتى احل له عروة هذا القميص لوجدتني في ادنى درجات المكافاة وايسر مراتب الايثار من المواجب والمجازات واشار الى واحدة تكفيه امارة على ما اوجبه ايام مقامه قبله اشفاقا على مهجته وحرصا على محبته وذبا عنه في حال غربته وهي ان اخويه عضد الدولة ومؤيدها ارسلا اليه يستردان على اموال عظيمة تحمل الى خراسان في كل سنة للسلطان اولا وله ثانيا مشفوعة بجلوبات العراق من وشي الثياب وفره العتاق واغليا في الاستيام والتطميع حتى لم يبق للرد مجال ولا للسان العذر مقال واتاني خبر الرسالة فاستظلمت ضوء النهار واستخشنت جانب القرار وقمت من الحيوة على شفا جرف هار اذ لم يكن في الهرب مطمع ولا في قوس الرجاء منزع وبت بليلة انقد اري الشر كان نقد الى ان اصبحت وقواي متخاذلة واركاني متهافتة خوف الاذن بالداء العياء والداهية الدهياء فاتاني حاجبه بعد فراغه من الاذن داعيا واديا فلم ادر اداع هو ام ناع وادب هو ام نادب وطالع ضيافة امطار وافة وخمنت في القرى كناية عن المحذور وتورية دون القدر المقدور فركبت اليه وسيري عناني

أحصف مرة من بناني، إلى أن حصلت في مجلسه فصادفت من حسن اللقاء
وقوة الالتزام، وفرط الإكرام والإعظام، وفضل البر والإيناس، ونصرة
الرجاء على الياس، ما لم أكن عهدته فيما مضى من مجالسه ومؤانسه، و
ما زال يرقيني ببشره، ويسحرني بلطفه وبره، إلى أن ثابت نفسي إلي،
وانحلت عقدة الخوف علي، وتطاير الهم عني شعاعاً، وذهب سوء الظن
جفاءً، ثم ناولني الرقاع الواردة عليه، فنشرتها عن أنياب الأراقم، وأقدام
العلاقم، وحمات العقارب على الرسم المعتاد من كيد الأقارب، ثم أقبل علي
وقال كنت على أن أكتم الأمير صورة ما ورد صيانة لقلبه عن نوازع
الظنون والأوهام، لكني فكرت في حكم الحال التي تجمعني وإياه فرأيت
إطلاعه طلع ما كتب، والإفضاء إليه بحقيقة ما طلب، أملك لسكون
ما وقع لطائره، وأنفى لخلاج الشك عن خاطره، وأقسم بجميع ما يغلظ
به أيمان البيعة أنه لا يعد لخراج العراق بأسره على نفاسة قدره، لبشعر
مزيد نه، ولا بزئبر من برته، وأن جميع ما أملكه من صامت وناطق
وقاعد وقائم، حتى فص هذا الخاتم، وزر هذا القرطق، وقايه لمهجته
ووقف على مصلحته، ومعد لدرء الحوادث عن ساحته، ومبتذل
في الانتقام له ممن نافسه في ملكه، ونازع حق إرثه، حتى يأذن الله له
في رده إلى بيته قرير العين منشرح الصدر، صاعد النجم ماضي الحكم على الخصم
آيس تحق من يسمح بمثل هذه الأكرومة طوعاً وطبعاً لا عن رغبة ولا ميل
إلى نيل، ولا تطلع إلى وجه مطمع، أن يتغافل عن معونته وإرفاده ويتجاهل

دون ما ينجذب اليه زمام مراده لا ورب الكعبة وحق ركن الدولة
لا اعرف الناس نسيانى هذا الحق العظيم وقد استسهلت طريق المكافاة
واصبت عون الله تعالى على حسن المجازاة على ان الفضل له بسبقه الى البر
وان جهدت فى المقابلة وشددت الى الغاية فى المماطلة فتعجب الحاضرون
بهذا الكلام والكرم الذى عز سماع مثله فى سالف الايام واحتشد
الصاحب من بعد لمصالح ابى العباس تاش مناصحة لصاحبه وكفاية
عنه بما يقضى الحق عليه وبقيد شرف الوفاء له وبقى ابو العباس تاش
بجرجان ثلث سنين نابى الجنب عن القرار جافى الجفن دون الغرار شوقا
الى خدمة سلطانه وحرصا على عرفان حق اصطناعه واحسانه و
اشفاقا من تاويل حساده فى انتباذه عن خراسان انكاره حق الولاء
ونزعه عن رقبته طوق الطاعة والوفاء وجاهم معاودة بخارا لاستيناف
الخدمة والسلامة من المذمة فارسل ابا سعيد الشبيبى الى فخر الدولة
فى الاستعانة على معاودة خراسان فجهز اليه ابا سعيد اسفار بن كردويه
وعدة من اعيان القواد فى زهاء الفى رجل من خلص الديلم وكتب الى
نصر بن الحسن بن فيروزان وهو بقومس بصلة جناحهم والزعامة
عليهم فى ايرادهم واصدارهم والصدر فى ذلك كله عن راى حسام الدولة
ومثاله والتصرف بتصاريفه فى حالتى حله وترحاله وتارتى سلمه
وقتاله وحمل فى صحبته من المال لاقامات اهل عسكره ضعف ما كان
خلفه عليه عند فصوله من جرجان فسار ابو سعيد الى قومس فانتدب نصر

لقراه وقرى القواد فى صحبته كما قرى تميم ضيفها وجارها ابن الخضرمى
حذو النعل بالنعل وذلك انه امر به فى صحن داره حتى اخذته السيوف
يمنة ويسرة حتى برد وعمد الى الاخرين فحبسهم فى سرب واوقد
الفحم عليهم وسد منافس السرب دونهم حتى اختنقوا بين حر المحبس
وعدم المتنفس وافتات بتلك الاموال المحمولة والدواب المقودة
راضيا بسمة الغدر وقاضيا على نفسه بالخزى ابد الدهر وانتقل
الباقون نحو الرى لا يلوى واحد منهم على اخر الى ان وردوها فقرروا
الصورة وقرؤا الصحيفة المنشورة فورد فى ذلك على فخر الدولة
ما اطار واقعه وهاج وادعه وعلى حسام الدولة ابى العباس تاش ما
اقلقه واكده واضعف عن كل شىء قلبه ويده وكتب اليه فخر الدولة
بذكر ما راه من تجهيز الجيوش اليه ويستحدره الى استراباد ليصير المقصود
محصورا بين العسكرين ومضغوطا من كلا الجانبين الى ان ياذن الله
فيه بالبوار والانتباذ الى غيرها من الديار فانحدر ابو العباس تاش الى
استراباد وخيم بهزارجان فاخذ نصرا ما قدم وحدث وما مر وخبث
وراى الحسين قد فغر فاه والسيوف تطلب وجهه وقفاه فلاذ بالاستسلام
وفزع الى الضراعة والاسترحام وطفق يكتب فى الاعتذار الى الجانبين بانه
كالعاوك حياء مما ارتكبه وخجلا من عوار ما اكتسبه وتحمل بشفاعة
حسام الدولة فى الاستصفاح واستقالة ما تخبط فيه من سوء الاختيار
حتى كتب فى بابه بما نفس من خناقه وتكرم فخر الدولة بقبول انابته

ضيق
انفل انهزم

رعايةً لحق شيبته وقرابته + وعاد ابو العباس تاش الى جرجان على
ازيستانف تدبير خراسان وكان فخر الدولة قد استوحش من ابن
اخيه بهاء الدولة لاحوال اخلّ فيها بحقه + وترخص معها فى المفروض من
اجلال قدره ومحله فناهضه فى معظم جيوشه مزاحمًا له فى اعمال خوزستان
ومعه بدر بن حسنويه فى جنود الاكراد واولى البسالة والجلاد وسار
حتى غلب على كورها مدلًّا بالقوة السابغة والنجدة الوافرة + وانهض
ابو العباس فيروزان بن الحسن نحو البصرة لاستفصائها واستضافتها
الى اخواتها فلما عبر نهر موسى استجاش المقيمون بها من عسكر بهاء الدولة
اهل البصرة عليه فنهد منهم خلق عظيم الى المسالك بينه وبينهم
فبثقوا سكور الاهواز عليها حتى عميت الطرق واعوزت المجاز والمخترق
وبقى هو ومن معه فى مخاضات ووحول سدّت عليهم وجوه الاختيار
وطمست دونهم معالم الاقبال والادبار + ووافقهم اقبال خيول من
الموصل على عوادل الطرق لمظاهرة المقيمين بالبصرة + فلما اخذتهم ابصار
اصحاب ابى العباس بن فيروزان وراوا فيهم شوكةً ووفورًا + ولّوا على
ادبارهم نفورًا + وكان بدر بن حسنويه قريبًا منهم فلما راى الكشفة
جاء مانعًا وثبت بنفسه مدافعًا فاعياه سدّ ما اختلّ + ورد من احتلّ
فاستمرّت الهزيمة بهم الى فخر الدولة وهو بسوق الاهواز + وشكوا اليه
ضيق الحال + وتجمّعوا على رسمهم للمطالبة بالمال + فغاظه ما ظهر فى الاول
من عجزهم وخورهم وما انتشر فى الثانى من سوء فعلهم واثرهم + فانكفأ

بهم راجعاً الى همدان على ظاهر همذينة وقع التغاضي عليه ومنها الى
الري وذلك في شهور سنة سبع وسبعين وثلثمائة + وحدث وباء
بارض جرجان خارج عن الحد في هذه السنة فهلك من اصحاب ابي العباس تاش
ووجوه قواده واعيان رجاله والمذكورين من كتابه وسائر حاشيته و
غلمانه خلق عظيم + وعرضت له باخره علة صعبة ختمتهم به فمضى
لسبيله رحمه الله وقد كان اصحابه اوغروا قلوب اهل جرجان بر سوذميمة
ابدعوها + ومعاملات قبيحة اخترعوها + واجمال عنيفة اوقعوها + فلما
فشا خبر وفاته صاروا يداً واحدة على اصحابه فكبسوهم في الدور والحجر +
وطلبوهم تحت كل مدر وحجر + وجعلوا القتل جفلى + فانتظم الصغير والكبير
والشريف والمشروف في سلك القتل والتنكيل + والابادة والتمثيل + وشغل
وجوه اهل عسكره دهاء المصيبة عن الفراغ لقمعهم ووقمهم + واخماد جمرتهم
واستكفاف معرتهم + واقتضتهم صورة الحال البروز الى ظاهر البلد لضبط
وضم النشر + واتقان التدبير في اختيار من يصلح للتامير فبرزوا اليه و
اتفقت كلمتهم على ابي احمد بن اخت له فقدموه وطالبوه بمال البيعة فاطلق
لهم ما وجد في خزانة الماضي مضافاً الى ما امكن تحمله واحتيا له عشرين نية
واحدة حتى هدأت فورتهم + وسكنت سورتهم وتوالى النفير من البلد بمد
اهله ايديهم الى عورات نساء الخراسانية بغياً وكياداً فحركتهم الحمية للانتقام
من اولئك الاشقياء الرعاع والاغتام + فركبوا على سمت بكراباذ لمجاهدتهم
وثار اولئك الاشقياء اليهم متهافتين في الدمار تهافت الفراش بالنار + فلم

قوله اوغروا اى كينه ور گردانيده بودند ١٢
جفلى
نصب على الحال
تحمله

ان حمل اهل العسكر عليهم حملة كشفتهم عن رؤس بلا غلاصم + وايدٍ بلا معاصم + ونفوس بلا عواصم + وفرشوا ارض ذلك الفضاء بجثث القتلى متشحطين في الدماء + وضربت الدور والحوانيت بالنفاطات + وبسطت عليهم الايدي بالغارات + فجرى عليهم ما لم يجر بعد يزيد بن المهلب مثله نكاية رادعة وعقوبة وازعة قامعة وعندها ارسل مشائخ جرجان و صلحاؤها يطلبون الامان ويناشدون الله والايمان فكفوا عن القتال + وانكفأوا الى الرجال فسكن نابض تلك الفتنة + ووقع طائر الهيج واللوثة + واختلف العسكر في الاختيار فمال القواد وكبار الغلمان الخاصة الى خراسان واستحب الدارية الانقطاع الى فخر الدولة والاختصاص بخدمته + وكتب الصاحب اليهم اجمعين بالتوقف ريثما يلحق بهم الاستاذ ابو علي فيطلق لهم اموالهم + ويحقق في الولايات وزيادة الاقامات امالهم + فحفزهم حب خراسان عن التوقف واعجلهم طول العهد بالاوطان دون التثبت + فساروا على سمت الروغذ معاودين نيسابور للاتصال بابي علي بن سيمجور وهو اذ ذاك صاحب الجيش مكان ابيه واقام الباقون من الدارية الى ان وردها الاستاذ ابو علي فاستعرضهم واثبت اساميهم واطلق اموالهم وسيرهم الى الري فامر فخر الدولة بنقلهم الى الدار وتوفيتهم على امثالهم بمزيد الاكرام والايثار رعاية منه بحق ابي العباس تاش من جانب واستظهارا بهم من اخر + وقد كانت جرجان تموج بالغاغة وذوي العيث والخرابة + ممن قتلوا اهل خراسان ومثلوا بهم فوضع الاستاذ ابو علي الارصاد

٥٥ رُوْغَذ بضم الراء وسكون الواو وفتح الغين المعجمة ناحية بين جرجان وخراسان ١٢

وبثّ العيونَ عليهم وقتل ممّن خمل منهم يوماً واحداً زيادةً على ثلثة الاف رجلٍ صليباً وصبراً وغيلةً ومكراً فنمت سياسته واستفاضت هيبته واستقامت اموره وصفت جرجان في ايامه ممن ينعق فيها بفساد او يحكم بغير استقامة وسداد

ذكر ابي الحسن بن سيمجور في قيادة الجيوش الى ان قضى نحبه وانتقال الامر الى ابنه ابي علي

لمّا وُلّي استقامت بولايته وقراره بنيشابور وانحدار ابي العباس تاش الى جرجان امور خراسان وانصرف عسكر ابي الفوارس الى كرمان وعاد فائق الى بلخ واستقر ابو علي بهراة قراره وكان يستحثّ ابا الحسن على قصد جرجان ويونّبه على التقاعد عنها وهو يستمرّ على المعلوم من عادته في استشعار الحلم واستحباب السلامة والسلم اشفاقاً من عثرة قدم تفضي الى ندم كالتي عرضت لابي العباس تاش بجرجان من الكشفة التي جلبت على الدولة من الوصمة بما سار في البلاد ذكره الى ان اقيم ابو علي محمد بن عيسى الدامغاني للوزارة وذلك في جمادى الاخرة من سنة سبع وسبعين وثلثمائة ونُفي بن عزير الى خوارزم فجهد ابو علي في تسديد الاعمال وحفظها على الاعتدال فاعياه ما اراد لانسداد الولايات وتراجع الارتفاعات واستشراء الخصم وضراوة الاتراك وتسحبهم على الوزراء واحتكامهم في المطالب خلعاً للجام المراقبة وامناً من السياسة وصدق المؤاخذة فصرف بابي نصر بن ابي زيد وهو الشهم الذي يصيب المحز في اقواله ويطبق المفصل في افعاله ويبذّ الكفاة بغنائه ومضائه

وصوائب تدبيره وآرائه ثم بدا لهم في امر ابي علي فردّ ثانيًا الى مكانه
من صدر ديوانه واتفقت لابي الحسن بن سيمجور بين هذه الاحوال مضيّ
الى خُرّمك بعض متنزهاته بواحدة من حظاياه فخانته نفسه خلال
الرفث اليها وخرّ الى الارض عن صدرها ميّتا واُخفي خبر وفاته الى ان
رُدّ الى داره واستُعِدّ لاظهاره وورث ابو علي رياسة بيته واخوته و
جيشه فسدّ الثُلمة الحادثة بابيه برفق سياسته وحسن رعايته و
حفي ايالته وولايته وحسنت طاعة ابي القاسم اخيه وسائر اخوته له
وعمّ رضاهم به وبلغ اباعلي ان هراة سُمّيت لفائق فقصدها ابو علي
وكتب اليه يعاتبه على ما استجازه من الخطبة على خطبته ثم اتفقا
على ان تكون هراة لفائق ونيسابور مع قيادة الجيوش لابي علي ورتب
كل واحد منهما اصحابه بناحية عمله وحُمِلت الخلع والحُملانات من بخارا
على الرسم لوُلاة الجيوش وابو علي يظن انه هو المقصود بها والمحبوّ في
الكرامة فيها حتى اذا بلغ الرسول منصف الطريق عدل الى فائق بما صحبه
فعلم انه مكر مكروه وغدر اسرّوه وانه المقصود بالسوء والمراد بالمحذور
فلما علم ان فائقا شخص عن هراة نهض ابو علي من نيسابور كالسهم المرسل
والشهاب المرصد حتى انقضّ عليه فيما بين هراة وفوشنج فعل من اتخذ الجدّ
خِدنًا وصاحبًا ونكّب عن ذكر العواقب جانبًا وعلم انه متى استمرّت
تلك الحيلة ونفذت فيه تلك المكيدة وعُرِف جبنه وخوره لم ترتفع له
ولا لاهل بيته راية ولم يعرف لانتقاض الامر عليهم وانتساب المحذور اليهم

من كل وجه غاية فصدق قتاله اخذاً بفرط الجد والتشمير وذق عسكره دق المضيب اسناه المسامير فولوا به منهزمين الى مرو الروذ واقام فيهم ابو علي بعدة من قواده للتشريد به في مهربه فواقفوه بقنطرة مرو الروذ مستعداً للمدافعة ومحتشداً للممانعة فقارعهم حتى اسر عدة منهم وحملهم الى بخارا وسار ابو علي الى مرو خاطباً عم ابيه ومقلا بسابق حرماته ومساعيه ومتكثرا باخوته وذويه فحقق الرضى سؤله وجرد اليه فيما استدعاه رسوله وقرر قيادة الجيوش عليه وناط مصالحهم بيديه وجمع له بين ولاية نيسابور وهراة وقهستان ولقبه بعماد الدولة فانكفأ الى نيسابور وقد نال ما اراد فهذب الاعمال ورتب الاحوال والرجال واخذ امره يزداد نوراً وبهاء ويتضاعف قوة واستعلاء الى ان تلقب بامير الامراء المؤيد من السماء وامتدحه ابو بكر الخوارزمي بقصيدة اولها شعر

ان الاولى خلف الخدور	نمّ الضمائر في الصدور	وقع الغبار عليهم	فغدا بنيته على العبير
واعرتهم نظري فما	ردّ المعار على المعير	فغدوت في حال الاسير	ورحت في حال الكسير
وكذاك من عشق النجوم	رمى امصيداً للبدور	يا سائلي ما في البراقع	والهوادج والستور
فيها الرضاع من المنية	والفطام من السرور	وسألت من زوج المنابر	حين يخطب والسرير
فهو الامير ابن الامير	ابن الامير ابن الامير	المشتري المدح القليل	بماله الجم الكثير
من سيفه كسر الجبير	ومن سيبه جبر الكسير	والناظم المعنى الطويل	بلفظه النثر القصير
يرمي اعاديه بسهم	من سعادته طرير	حتى لو افترشوا الحرير	لشاكهم مس الحرير
ويؤنث البهم الذكور	بتلكم البيض الذكور	وسهام نوب الخطوب	وقوس عقب الدهور

جمع ذكر وهو الحديد ١٢ — الخطوب الحوادث ١٢

ورماح حشو العدا | وعداته حشو القبور | استغفر الرحمن بل | حشو اخوامع والنسور

ويصو صارم قبضه | طر بالجماجم والنحور | واذا اتاه سائلا | رب الشويهة والبعير

ابصرته بفنائه | رب الخورنق والسدير | احمد بن محمد | هذا الثماد من البحور

لوكانت الدنيا تدور | على الحقائق في الامور | ماصيغ تاج محمد | الامن القمر المنير

واتاه البديع ابو الفضل الهمذاني وهو يمتدحه بالقصيدة التي اولها ـه

عليّ ان لا اريح العيس والقتبا ... والبس البيد والظلماء اليلبا

واترك الخود معسولا مقبلها ... واهجر الكاس تغدو شربها طربا

حسبي الفلا مجلسا والبوم مطربة ... والسير يسكرني من مسّه تعبا

وطفلة كقضيب البان منعطفا ... اذا مشت وهلال الشهر منتقبا

تظل تنثر من اجفانها حببا ... دوني وتنظم من اسنانها حببا

قالت وقد علقت ذيلي تودعني ... والوجد تخنقها بالدمع منسكبا

لادرّ درّ المعالي لا يزال لها ... برق يشوقك لا هونا ولا كثبا

يامشرعا للمنى عذبا موارده ... بيناه مبتسم الارجاء اذ نضبا

طلعت لي قمرا اسعد امنازله ... حتى اذا قلت يجلو ظلمتي غربا

كنت الشبيبة ابهى ما دجت دجت ... وكنت كالورد اذكى ما اتى ذهبا

استودع الله عينا تنتحي دفعا ... حتى تؤوب وقلبا يرتمي لهبا

وظاعنا اخذت منه النوى وطرا ... من قبل يقضي الهوى من حلمه اربا

غضي عليك جفون الصبر ان لنا ... اليك اوبة مشتاق ومنقلبا

الى المقام بدار الذل لي كرم ... وهمة تصل التخويد والخببا

وعزمة لا تزال الدهر ضاربة ... دون الأمير وفوق المشتري طُنُبا

يا سيّد الأمراء افخر فما ملكٌ ... إلا تمنّاك مولًى واشتهاك أبا

إذا دعتك المعالي عُرفَ هامتها ... لم ترضَ كسرى ولا من قبله ذَنَبا

أين الذين اعدّ والمال من ملكٍ ... يرى الذخيرة ما أعطى وما وهبا

ما الليثُ مختطماً والسيل مرتطماً ... ق ... والبحر ملتطماً والليل مقتربا

أمضى شَباً منك أدهى منك صاعقةً ... أجدى يميناً وأدنى منك مطّلبا

وكاد يحكيك صوبُ الغيث منسكباً ... لو كان طلق المحيّا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخنْ والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يُصد والبحر لو عذبا

يا من يراه ملوك الأرض فوقهم ... كما يرون على أبراجها الشهبا

لا تكذبنّ فخيرُ القول أصدقه ... ولا تهابنّ في أمثالها العربا

فما السموأل عهداً والخليل قِرًى ... ولا ابنُ سُعدى ندًى والشنفري غلبا

من الأمير بعشارٍ إذا اقتسموا ... مآثر المجد فيما أسلفوا نهبا

ولا ابن حجرٍ ولا ذُبيانُ يعشرني ... والمازنيُّ ولا القيسيُّ منتدبا

هذا لرغبته وذا لرهبته ... وذا لرغبته وذا إذا طربا

نعم واستولى على بلاد خراسان وارتفاعها فجُبيت له عن آخرها وكتب إليه الرضي يستنزله عن بعضها لأطماع حشمه وعوارض مؤنه فاعتلّ عليه باستغراق أعطيات جيوشه ارتفاعات خراسان وحاجته إلى زيادة يحملها التتمة أطماعهم في السنة وهو في ذلك يخلط طاعة بجفاء ويُسِرّ حسواً في ارتغاء ونصب أبا علي النسفي لسحابة الديوان وبسط يده في المصادرة والاستخراج حتى

كبس خراسان فلم يبق بها ذو درّ الا ادنى خلفه والصق بظهره بطنه
ثم طالبه باداء ما رفع عليه وامر بدقّ يديه على رجليه الى ان اعفى ببعض
المال ومات باخره على شرّ حال فصار يكاتب الملقب بشهاب الدولة وظهير الدعوة
هرون بن ايلك بغراخان وهو يلاد الترك سرّا على ان يتشاطرا خراسان و
ماوراء النهر حتى ملك على الرضي بخارا فكان كما قيل بمحمد سلّوا سيوف محمد
رضخوا بها هامات آل محمد وهو في ذلك كله يقيم رسم الخطبة
وشعار الدعوة استعمالا بزعمه للتقية او تحمّدا الى الرعية وقد كان طائفة
من دهاقين ماوراء النهر قوم املتهم ايام تلك الدولة فقرمت نفوسهم الى
الاستبداد والاحماض عن خلة الالف والاعتياد فواصلوا بغراخان
بكتبهم في تورّد ذلك الحريم شاحذين عزمه في المضاء والتصميم فصار يتطرّف
تلك الحدود شيئا فشيئا كالبازي يحلّ بصاح اجفانه على التدريج تانيسا
له من الوحشة وتسكينا من الروعة وتضرية على القنص الى ان ورد اسبيجاب
فانهض من بخارا انج الحاجب في طلبه وردّه على عقبه فالتقيا على حرب
اشابت الذوائب وانارت الكواكب ثم انجلت عن اسر انج الحاجب في الكبار
من القوّاد والكثير من الافراد واستحكم بذلك طمعه في تورّد سائر البلاد

ذكر فائق وما انتهى اليه امره بعد الوقعة المذكورة

فاقام فائق بناحية مرو الروذ على رمّ الرثّ وجبر الكسر واسو ما فشل في
عسكره من كلوم الحرب فلما التحم امره وانضمّ نشره سار يريد بخارا عن غير
استيمار واستطلاع رأي فارتاب الرضي به فلما قاربها برز الى فضاء السهلة

ببابه وبرهاه بانج وبكتوزون الحاجبين وسائر مواليه وموالى ابيه وذلك
يوم الاحد لثلث خلون من شهر ربيع الاول سنة ثمانية وثمانين وثلثمائة
فلما رهقه الكفاح وعضه السلاح اجفل اجفال الظليم واقتسمت الهزيمة
اصحابه بين القتل والتنكيل والاسر والتذليل ووافى الشط منهزماً فوجد
السفن مغيبة فركب الخطر واحتال حتى عبر وسار الى بلخ على ان ينتاش منها
ويرتاش واقام بها اياماً ثم عبر الى الترمذ وواصل بغراخان بكتبه يبعثه على
الانحدار ويحثه على البدار وخوطب من بخارا والى الجرجان ابو الحارث
احمد بن محمد الفريغونى بقصده وحصده فجمع بوشاً عظيماً وسار من ارض
الجوزجان بريماً فانتدب لهم احد غلمانه وكان يعرف بارسلان اخ سلار فى
زهاء خمسمائة من الترك والعرب فانقضوا عليهم انقضاض الصقور على بغاث
الطيور فمزقوهم بدداً وجعلوهم طرائق قدداً وفرشوا الفضاء بجثث
القتلى وغنموا ما لا تعد ولا تحصى وعادوا الى بلخ ظافرين وقد كان
طاهر بن الفضل ملك الصغانيان على ابى المظفر محمد بن احمد وهو واحد خراسان
جلالة قدر ونباهة ذكر ومتانة راى وحجر ورصانة نظم ونثر فانقطع
ابو المظفر الى جانب فائق صارخاً فزعاً فاحسن اصرخه وامده بمن يرده
وراءه فاغتنم طاهر بن الفضل خفة اصحاب فائق ببلخ فلفت لفتة اليها
طامعاً فى الاستيلاء عليها فزحف المقيمون بها للمدافعة ونهدوا للمناجزة
وتناوشوا القتال وصدقوا المصاع والصيال وثقف بعض العرب مكان
طاهر بن الفضل فقصد قصده بطعنة فى منكبه اذريته عن مركبه وبادر

اليه فاجتز راسه عن مركبه، وثار الصياح بقتله، فولى اصحابه على الادبار هاربين بين سمع الارض وبصرها، وهائمين اثناء حجرها ومدرها، و لما جرى في امر ابن الحاجب ما جرى، ونقل الى بلاد الترك في جملة الاسرى، انتقضت مرائر الاعمال بما وراء النهر، ووهت قواها، وتداعت قواعدها وبناها، و اشفق الامير الرضى واركان دولته من ان يتفاقم الامر، ويتراكم الشر، ويعضل حادث الداء، وينضب باقي الماء، فخوطب فائق في الاستمالة، وقوبل عثرته بالاقالة، واستنهض الى بخارا للاستظهار به على سد الخلل، وتعديل الميل، وسر عنها بعد حسن القبول والاقبال، وازاحة العلة بالاموال الى سمرقند، فلم يرعه الا خبر بغراخان وهو الملقب بشهاب الدولة وظهير الدعوة، وقد استعار اليه قوادم الطير ركضاً، ولم ينل فيه حماماً ولا غمضاً، فولى فائق من بين يديه هزيماً، ولم يلو على تعرف الحال مقيماً، وجعل من كان معه من اصحاب السلطان عرضة للسيوف، وفريسة لانياب الحتوف، وتوافقت الشهادات على ان انهزامه كان مواطاة منه لبغراخان على آل سامان، فغل من لا وفاء يروعه، ولا حياء يزعه، ولا نعمة تحفه، ولا حرمة تكفه، وسار كما هو حتى اقعى بعقوة بخارا فراع السلطان بالداهية الدهياء، والخطة النكراء، والقضاء المبرم من السماء، حتى اضطر الى مفارقة الدار والياذ ببعض

ذكر ورود بغراخان بخارا وهجرة الرضي عنها وانصرافه ثانياً اليها بعد فصول بغراخان عنها

ودخل بغراخان بخارا فاستقبله فائق مختصاً به، ومنخرطاً في سلكه، ومكثراً لسواده، وملقياً اليه ليز قياده، كانهما كانا على ميعاد، وتلاقيا على سابق

واتحاد، ولما استقرت الدار بہ قرارها استأذنہ فائق فی النهوض الى بلخ
لاستضافتها الى ولايتہ، واثارة اموالها لخزانتہ، فاذن لہ فیہ، وسار الى ترمذ
وبعث بعثا الى بلخ فاحتاط عليها، ونصب بها من يجبى الاموال، ويدبر الاعمال،
واهتبل الرضى فرصة البروز من مستره فی بزة النكرة حتى عبر النهر الى آمل، وقد
كان هاجر اليها امامہ عدة من خواصہ وحجابہ وغلمان داره عائرين حائرين
فاعتدوا بمقدمہ عيدا، وظنوا انهم انشئوا خلقا جديدا، وتلاحق بهم ابناء الهجرة
فتموا عدة وعديدا، واعتمد الامير الرضى ابا على البلعمى للوزارة، وضبط اطراف
ذلك المقدم من الامارة، فعجز عن التدبير لضيق الحال والمجال، وانسداد وجوه
الاموال والاعمال، وتزايد عدد المهاجرين من الرجال، وقد كان نفى عبد الله
بن عزيز الى خوارزم بعد صرفہ عن الوزارة، فامر الرضى بالكتاب اليہ فی
استحضاره لاستيناف الاعتماد عليہ فيما كان يليہ، واستكفائہ المهم
منہ وفيہ، فبادر اليہ مغتنما خدمتہ فی تلك الحال، ومتوصلا الى
ترضيہ بوجوه الاحتيال، وقد كان الرضى من لدن طلوع نجم الشر واستطارة
شرره بما وراء النهر من جهة الترك يكاتب ابا على محمد بن محمد بن سيمجور
وهو الملقب بعماد الدولة، والمعتمد لحياطة الحوزة وحراسة البيضة، فی
الاستنفار والاستمداد، ويتلطف لہ فی التجشم للجهاد، وتطهير تلك البلاد
من ذوى البغى والعناد، بعد ان ساهمہ باموال خراسان، واغضى لہ عن
ارتفاعاتها ترضيا واحتمالا لامنہ واستبقاء للصنيعة عنده، وطمعا فی الانتفاع
بشانہ، والاستظهار بمكانہ فيعده الاستعداد للنهوض والاحتشاد للبروز،

حتى استغرقت مواعيده شهوراً عدة ثم نهض من نيسابور الى سرخس فى منها
الى مرو وفى مثلها من المدة يتربص فى اثناء ذلك زحفة القوم وتغلبهم فيشاطرهم
الملك له على حاجز النهر فيكون ما دونه له ولهم ما وراءه وكان اتصل به و
بخدمته طائفة يزينون له هذا الرأى ويحلونه فى عينيه ويجلونه فى معرض
التصويب لديه تقرباً اليه ويوحون اليه انها دولة قد تمت ايامها وحان ان
تنوح عليها اصداؤها وهامها لاستمرار العثرات عن الاطراف بها وانثيال
الفتوق من الوجوه عليها وان المغترّ بنصرتها مخذول بخذلانها ومحكوم عليه
بالادبار لادبار زمانها وهى قواعدها واركانها فلما استقر ذلك السلطان
بامر الشط كتب اليه بان الخفاء قد برح والبلاء قد تبرح وان ازكى له يستاثر
بعز الاحدوثة فى مظاهرته والاقتداء بسلفه الذين هم صنائع دولته و
دولة آبائه فى طاعته ونصرة دعوته وكف الاذى عن وجهه ورده الى دار
قراره ومعشر اوليائه وانصاره فقد قطع طمع الامنة واستشعر
الباس الامن لدنه وقبل هجوم بغراخان على بخارا ما واصله بكتبه فى
الاستصراخ والاستغاثة ومجاوزة التلطف الى التضرع فى الاستنفار و
الاستجاشة فمن تلك الكتب فصل حفظته عن انشاء ابى على الدامغانى وهو
وانما يحتاج الدولة الى عمادها اذا قصدها من يزعزع راسيات اوتادها
فالله الله فى هذه الدولة فقد جاءتك مستغيثة اياك لائذة بك وكان
تاثيره فيه تاثير الرخاء فى الصخرة الصماء لا خدش ولا حك ولا شق ولا
وفرش خلال ذلك بساط الدالة والاقتراح يستزيد الرضى رتبته فى المخاطبة

على ما كان يخاطب ابوه وغيره من اصحاب الجيوش به ثم لم يرض بذلك حتى اقترح الجمع له بين التلقيب والتكنية على العنوان منسوب الولاء الى امير المؤمنين وانما ولاؤه لآل سامان فقابل الرضى جميع ذلك بالايجاب ووفى ما اشتهاه من شريف الخطاب وقد كان يقترح ذات يوم على لسان خادم للرضى وبرد عليه رسولا يعرف بارسطاطاليس ايام مقامه بامل زيادة على المبذول له وانه يجري مجرى الشطط والمحال فقال ايها الامير ان السلطان اليوم بحيث لو اقترحت عليه مخاطبتك بالتامير لفعل ولكن وراء اليوم غدا فاختر لنفسك ما هو اجمل بك وازكى في الاحدوثة عنك فكادت عند ذلك العيون ان تصوب والقلوب ان تذوب واستمرت القسوة به فلم يزده على وعد ومطال وتسويف ومطال لا جرم ان الله عز وجل كفى الرضى شغل ما دهاه ونصره واواه وخطته ومثواه وختم بالخير عقباه واسلم الغادر بما كسبت يداه وما الله بظلام للعبيد

ذكر انصراف الرضى الى بخارا بعد جلاء بغراخان عنها

واتفق ان مسّت بغراخان علة استوبل لها المقام ببخارا فانزعج عنها عائدا وراء معاودا اهواءه وعمد اهل بخارا الى نفاضات عسكره فطحروهم طحرا ودحروهم دون حواليها دحرا وبادر الاتراك الغزية على اثره شلا وطردا وعركا وطحنا ولم ينفك يمضي على الاحجام والانهزام على ما به الم السقام حتى ذاق كاس الحمام وحين احس الرضى باجفاله على حالة ابتدر العبور الى بخارا فيمن تشام اليه من حاشيته ورجاله فتباشر الناس بما اتاح الله له عز وجل من عوده الى دار ملكه وقرارة عزه وتباشر الصيام بهلال الفطر وذوو الحول والاعداد باشهلال

فعل ما اراد تصويب ... الى ...
اجراء محال ... الحمل الاول ... تجاوزه ...
اصابت ... بقايا ...
نوكر ... موصوف ... الارض

القطر وصفت له بخارا وسمرقند وما صاقبهما من ولايته وسائر مملكته ولما
رای ابو علی ما استقام له من الامر وانضم من النشر وسقط من ناجم الشر وخمد
من نائرة الفتن التی قدرها صماء ودهياء لا تنقطع وانضاف الى ذلك
نعزاخان لما القى عصى القرار ببخارا كاتبه على الرسم الذی كان ولاة خراسان
يكاتبون اصحاب جيوشهم بها غير واف له بالشريطة التی كانا تعاقدا عليها
وتراضيا بها من النزول على رتبة التماثل واقتسام جانبی الملك على حكم التناصف
والتعادل سقط فی يده وفت فی عضده وذهب عليه امره واظلم عليه رايه
لاسفار الاختبار عن خلاف تقديره وانكشاف العواقب عن ضد ما اجاله من
قداح تدبيره فاستشار نصحائه فيما دهاه واستقدح اراءهم فيما عراه فاشاروا
عليه بمعاودة التقرب واستيناف التلطف واحتيال ما يزيل عارض الوحشة
ويمحو سمة المعصية ويسد خلل التقصير الواقع فی الطاعة فاعد من صنوف
المال والهدايا ما رام ترضيه واستمالة قلبه عليه واستلانة جانبه بمكانه
وسنح لفائق بعد احساسه بعود الرضی الى قرارة ملكه ان ينهد الى بابه متغلبا عليه
ومتحكما على رسم فيه وقد كان دهى الرضی من جهته مثل ما دهاه من جانب
ابی علی تصامما عن ندائه وتقاعدا عن فنائه وتعامسا فی فرض طاعته وولائه
فضرب الرضی وجهه بوجوه حجابه ورجال بابه وناوشهم الحرب بغلمانه
وكافة اعوانه حتی استلحمت العدد الجم من الفريقين وفرشت الفضاء
بالقتلى من الجانبين ثم انفل عنهم هزيما وحث مركب النجاء حرصا على النجاة
الى الشط هشيما فعبر الى بعض الاطراف وتلاحق به من اخطاتهم ظباة السيوف

وفی نسخة: صاقبهما
لا تسمع
قوله: استلحمت ... القتل

وحلق الاسار من اصحابه فانحدر بهم الى ابى على منفتلا فى حبله ومنخرطا فى سلكه
ولائذا بذمته ومستذريا بظل طاعته ووافق ابو على منه منيته التى
كان يخطبها على الدهر باقتراحه ويعدها على الحادثات احد سلاحه
فاستقبله باهل عسكره على اتم اجلال واعظام واعم اكبار واكرام
واحسن ترتيب وترحيب وبشر ريق وبر خصيب وتسنيم بمكانه روح الغنى
عن الرضى فصرف اليه ما كان يعده له من الهدايا مفصحا بالجفاء والخلاف
ومصرحا بالتمرد والانحراف وتحالفا على الوفاء والصفاء والتظاهر على الاعداء
ونهضا الى نيسابور للاستعداد وتخمير الراى فى حسم الفساد ولما يئس الرضى
من صلاحهما له دبر فى الاستعداء عليهما والانتصاف منهما بمن يشتد باسه
ويجد فى اللقاء مراسه فوقف به التدبير على الامير ابن منصور سبكتكين
لما توسم فيه امارة الخير باعتكافه على غزو الهند احتسابا لثواب الله تعالى
وادخارا لكريم القربة الى الله فارسل اليه ابا نصر احمد بن محمد الفارسى
النائب عنه ببابه وكتب على يده بذكر ما اعياه من الداء بمكان مولييه
ابى على وفائق وخطبهما على دولته وقصدهما اياه فى نفسه ومملكته و
استيثارهما عليه بارتفاعات خراسان غير راجعين الى حشمة ولا راعيين
لحق نعمة ولا متمسكين من الحياء بعصمة وان الذى دهمه من امرهما
قد سد عليه وجه الخلاص وطريق الانتصاف الا من جهته وما يرجوه
من معونته والطف القول فى استدعائه وتطميعه فى جميل ما يتكلفه من
نصرة اوليائه بفرط قوته وغنائه فصادف وصول الكتاب والرسول

نفساً منه مرتاحةً لاجابته، منشرحةً لطاعته، تواقةً الى مقام الجمال بمظاهرته باربهاز رضاه وموافقته، وبادر بالعبور الى ماوراء النهر للقاء الرضى ومشاهدته واستماع المقصود من رايه واشارته، فنهض الرضى الى ناحية كش فخيم بها على موعده، ووصل اليه الامير سبكتكين فالتقيا هنالك على احسن ما سُمِعَ به في مثله من تسوية المواكب وتعبية الخيول والكتائب، وقد كان الامير سبكتكين يستعفى لشيبته عن متنزل الخدمة وملتزم الارض على رسم الطاعة فاعفى عنه اكتفاءً بصدق العناية والرعاية منه حتى اذا اختلطت الخيول وامتدت الصفوف، واصابت عيناه صفحة وجه الرضى ازعجته روعة الملك واُبّهة العز للنزول والتبرع بما كان يستعفى منه قبل الوصول فتلقاه الرضى باتم الاكرام والاعظام، ورعاية الحق والذمام، وجرى مشهد لم يسمع مثله في الفخامة، وتباشر العامة والخاصة، وامر الرضى باقامة ما وجب اقامته له من صنوف الانزال، واتباع ذلك بما يصلح لاتباعه من طبقات الرجال، وساله بعد ذلك ان يفرغ له نفسه ويصرف الى قصد ابي علي وفائق وكفاية شرهما غزوه، فضمن له حسن الطاعة وبذل الوسع والاستطاعة واستاذن في الانكفاء الى وطنه ريثما يجمع متفرق الاهبة، وينظم منتشر العدة، ثم يواجه الخطب بجد جديد، وحد حديد، وباس شديد، ورجال يموجون في بحار من حديد، فاذن له وصرفه وراءه، وامر له من الخلع الفاخرة والاخبية الباهرة، بما يصف جلالة قدره، واكد الثقة بصادق وعده، ورجع كل منهما الى مكانه واقبل على استصلاح شانه محادثه سيفه وسنانه، وودائع

على ابي علي من ذلك ما ابهم عليه وجه التدبير، وسدّ عليه بالتقديم والتاخير، وجعل الامور شورى بين اصحابه فيما كشف له الامر عن نابه، فكانت زبدة مخضهم مكاتبة فخر الدولة ومعاقدته، وموادّته ومعاهدته، وتاثيل حال في جانبه يرجى ليوم العثار، ونائبات الليل والنهار، فارسل اليه اباجعفر بن ذي القرنين بما اصحبه من تحف خراسان، وافرد للصاحب بن عباد بمثل ذلك طمعاً في حصول الغرض المقصود من الاتحاد على يده بحسن سفارته وساطته،

وحدثني ابو جعفر انه دخل على الصاحب فعرض عليه ما كان صحبه ثم قال له مخاطباً عن لسان صاحبه مثلنا في حمل هذا التافه الطفيف الى الصاحب الجليل مثل من يستبضع التمر الى هجر، فقال الصاحب قد ينقل التمر من مدينة الرسول عليه السلام الى هجر لا للحاجة اليه، ولكن للتبرك به، وسعى الصاحب في تمهيد الحال، وتوكيد اسباب الوصال، حتى تمت الالفة، واشتبكت العصمة، ودرّت المكاتبة، واستحكمت المصادقة، وقد كان مامون بن محمد صاحب الجرجانية وابو عبد الله خوارزمشاه قد احسنا التقرب الى الرضي ايام الخيارة الى امل بما ساعدهما الوقت عليه من مال ورجال، فعرف ذلك لهما واحب ان يجزيهما عما خدماه به، وقدّماه من قدم الطاعة له، فجعل نسا برسم مامون بن محمد وابي ورد برسم خوارزمشاه وعقد لكل واحد منهما على عمله عقداً، فانهض كل واحد منهما من يقوم بضبط عمله، وتدبير ما اضيف له، فاخرج ابو علي المامون بن محمد عن نسا لحال المودة بينهما قديماً، واسباب في الاتحاد وكيدة، ودفع اباعبد الله خوارزمشاه عن ابي ورد

الرأي

تأثيل أي تأصيل وهو استوار كردن واصل

ادرو

فعل از هجر

مثل نبوی از جهت تبرک کار میکنند

وهو حق

ومعرفت بالفعل مقصود است که خصم است همچو دعوی و خصم

اعتلالاً بانّها ولاية اخيه ابى ابرهيم + وانه لا يمكنه النزول عنها الا بعوض
له فيها + وامر بطرد اصحابهم عنها + وشلّهم دونها + فاسرّ ذلك خوارزمشاه
فى نفسه الى ان تمكّن من الفرصة فى امره + فاستشفى منه على ما سنشرحه عند
الانتهاء الى ذكره وطلعت خلال ذلك رايات الامير سبكتگين من غزنة على
ماكان سبق من وعده + وقد جمع واحتشد + واستمدّ واستنجد + وقام فى
الاحتياط والاستظهار + وقعد وساق امامه الفيول التى كان ملكها على
ملوك الهند فى غزواته ومقاماته + وعبر الرضى الى جوزجانان والتقى مع الامير
ابى الحارث الفريغونى واليها + واقام بها الى ان وصل اليه الامير سبكتگين + و
لحق به الشار ملك غور ومن جرى مجراه من زعماء البلاد فى طبقات الاجناد
فاجتمع سواد شرقت بهم المسالك والمذاهب + واجدبت عليهم المراتع والمشارب
ونهض ابو على وفائق من نيسابور الى هراة + وبها ايلمنكو غلامه وصاحب
جيشه + فخيّم بها مدافعا عنها + ومراميا دونها + وضوى اليه من كان مقيما
من جهته بمرو الروذ وباذغيس وغيرهما اخذا بالحيطة + واحتراسا من العزّة
وسار الرضى بالامير سبكتگين حتى اناخ بناحية بغ وارسل عند ذلك ابو على
الى الامير سبكتگين يذكره الحال التى كانت بينه وبين ابيه فى الموالاة المهيدة
والحرمات الوكيدة + وما استمرّ عليه بعده من سيرتهما فى الاتحاد والوداد
والاشتراك والاشتباك + وساله ان يتوسط بينه وبين الرضى على ما يجلو
حزازة قلبه + ويطفى حرارة غيظه + ويسترد شارد اناته + ويمسح جانب مرضاته
محتجا عليه بما يستصوبه فى حسم الداء + وحقن الدماء + وتسكين الدهماء +

اى حال كون الامير محتجا على الامير ابى على ۱۲

وتأليف الأهواء، فأحسن الأمير سبكتكين الإصغاء إلى ما سأل، وشدّ النطاق
لما التمس، وأمال جهده إلى الاستصلاح، ووضع السلاح على عادته في كراهة
الفتن، وإماتة الأحقاد والإحن، وسأل الرضى في مجالس عدّة شفاهاً و
رسالة أن يأخذ بأدب الله تعالى في العفو والغفران، وإقالة العثرة بفضل
البرّ والإحسان، إيثاراً للذي هو أقرب للتقوى، وأحمد في البدء والعقبى
ولم يزل به على اتّصال نفرته، واشتعال جمرته، حتى سمح بالإجابة، وأسجح
بالعفو والإقالة، على أن يفتدي من أرش عصيانه بخمسة عشر ألف ألف
درهم، يؤدّيها في ثلاثة أنجم على رسم المواقفات، فكتب الأمير سبكتكين
بذكر ما استتمّ من الصلح على يده، وانتظم من عقد الصلاح بسعيه وجهده
وكدّه، وتشاور أصحاب أبي علي ووجوه قوّاده في اقتسام هذا المال بينهم
معونة له على ما لزمه من الغرامة، واغتناماً لما يرجون عليه به من
السلامة، فصادف ذلك حدّة من شبّانهم، ونزقاً من أحداثهم، وذهاباً
منهم بأنفسهم عن الإذعان للمكافّة، والرضا بالصلح الجامع لمصلحة الكافّة
وثار من ذؤبان الأكراد والأتراك، وسرعان الصعاليك طائفة إلى
معسكر الأمير سبكتكين، فاختلسوا منه غلاماً له كان يلي أمر فيلته، و
قتلوه في عدّة ممن أصابوا غرّتهم، وانضاف إلى ذلك أنّ رسول الأمير سبكتكين
لمّا كرّ وراءه بجواب ما تحمّله، وافق أبا الفضل الزيادي أحد أنياب أبي علي
موكّلاً ببعض تلك الثنايا والمخارم، فقال له هيهات إن سعيك لفي ضلال،
وإن صاحبك لا ينطق إلا في محال، أما نحي بأخلاص الصلح وأبنائه ما دامت هذه العيون

سوادها، والعواتق حاملة نجادها، يعني به قول القائل شعر

كذبتم وبيت الله لا تاخذونها	مراغمة ما دام للسيف قائم

فلما نمت هذه الاخبار الى الامير سبكتكين استشاط غضبا، وقضى من
ادبار القوم عجبا، وعزم على المناجزة واستخار الله عز وجل في صدق المجاهدة
وارسل الى ابي علي ان خذ في ارهاف سيفك وسنانك، فقد جئتك بما لا يغنيك
منه غير حدة الحسام، وثبات المقام، وزحف الى الفضاء الرحب بقرونتريو
الاربعاء للنصف من شهر رمضان سنة ثلث وثمانين وثلثمائة، فرتب الخيول
مقانب ومناسر، وعبى الجيوش ميامن ومياسر، وشحن الصفوف بفيلة
المجففة كانها شواهق اعلام، اوطوارق غمام، ووقف الرضى بزو بالامير
محمود ولده في القلب مشحونا بحماة الرجال، ومحفوفا بكفاة الابطال شعر

من كل اروع يرتاع المنون له	اذا تجرد لا نكس ولا جحد
يكاد حين يلاقي القرن من حنق	قبل السنان على حوبائه يرد

وسار فخيلت الارض سائرة، والجبال مائرة، والنجوم منكدرة، والسماء
منفطرة، وسار من وقع السنابك نقع اوهم كسوف النهار الشامس، او عود
ظلام الليل الدامس، وقد كان ابو علي رتب جيوشه اسوة للامير سبكتكين
فجعل فائقا في الميمنة، واخاه ابا القاسم بن سيمجور وايلمنكو في الميسرة، وثبت
في القلب مع جماته وذوي الوفاء والحفيظة من ثقاته، فكانوا على الحقيقة
جيش الطواويس من وميض الحديد، ولمعان الحمر والبيض، واشرقت عليهم
الشمس فبرقت لها الاحداق، وتلألأت لها الآفاق، حتى اذا تدانت الخطى بين

الفريقين بدأت الفائقية بالحملة على ميسرة الرضى فبدّدوا نظامهم + و
زعزعوا عن المقام اقدامهم + وثنّى ابو القاسم بن سيمجور بمثلها على من قابله + وصنع
صنيع الآخرين وحمادار ابن شمس المعالى قابوس بن وشمكير من قلب ابى على
فظنّوه يسعى لشرف المقام + ورعاية حق الذمام والانعام حتّى اذا بلغ بين
الصفين وقى ظهره بترسه + واقبل على موقف الامير الرضى بوجهه فاستأمن
اليه + ووقف للقتال بين يديه فانخزل اصحاب ابى على لما اخفره من الذمة وقطعه
من العصمة اشفاقا من مواطاة اضرابه اياه على مثل صنيعه + وعندها حمل
الامير محمود على قلب ابى على فى سواد فدح بثقله كاهل الارض + وسدّ بقسطله
مناكب الافق + فلم يثبت احد من اصحاب ابى على لكفاح او مدافعة بسلاح + بل
انفضّوا عن مواقفهم انفضاض العقد خانه النظام + وانسلّ منه الفرد و
التوام + وجعلوها هزيمة انتكست بها الاعلام + وغصّت بجموعهم الاباطح
والاعلام + وركب الامير محمود اكتافهم بضربات تفلق الهام انصافا + وتسقى
النفوس سمّا ذعافا + فلم يفته الا السراعان تلك الجموع + ومن خفّف عن ظهره
ثقل الجواشن والدروع + وغنم اهل العسكر اموالا لو افتدى ببعضها على الصلح
المعقود لبقيت الوجوه بمائها + والنفوس بذمارها + ووضعت الحرب تلك
الاوزار عن ابنائها + وسار ابو على بالفلّ من اشياعه الى نيسابور فاقبل بها على
جبر الكسير + وريش الحسير + استعدادا للانحياز عنها قبل رهق اللحاق +
ومؤتنف التلاق + وخيّم الرضى والامير ان سبكتكين ومحمود بظاهر هراة ريثما
استجمّت ركابهم + وتوفرت على الاولياء رغائبهم ولقّب الامير الرضى الامير

الاخوين

مراطنة

فلم يلبث

بدمائها

استجمّت

سبكتكين بناصر الدولة وورث ملكه السلطان بسيف الدولة وقلّده قيادة الجيوش سادًّا مسدّ ابي علي بن ... وسار الى نيسابور في هيبة اشعرت النفوس مهابة وملأت قلوب الاعادي كآبة ورجال كالقروم المصاعب وافيال كالاسود الغوالب مخطومة بالاساود وفي ذلك يقول ابو الفتح البستي بسيف الدولة شعر

بسيف الدولة اتّسقت امور	رأيناها مبدّدة النظام
سما وحمى بني حام وسام	فليس كمثله سام وحام

ويجري ذكره انفا بسيف الدولة الى ان افاء الله عز وجل الملك منه الى مظنة الاستحقاق وشهره بلقب اليمين في كور الآفاق وفي هذه الوقعة يقول ابو عامر النجدي شعر

قل للحوادث غضّي الطرف خاسئة	فقد اضاء بسيف الدولة الملك
لصاحب الجيش محمود العلى بذخت	اركان ملك عليها غيرها طلل
تاج الزمان وسيف الملك عاصمه	وخاتم الملك في يمناه يشتعل
في تاجه قمر في درعه اسد	في جوده امل في باسه اجل
تاهت به الخيل واختال السرير به	واقبلت طاعة تسعى بها الدول
لو صافح الشمس من عزّ دنت مثلا	او خاطب النجم لبّى صوته زحل
رأى خراسان منه هيبة قهرت	حتى تزعزع منها السهل والجبل
اضحت رعيته والله يكلؤه	حمام مكة مضروبا به المثل
لما طغى السيجور رميته بهم	بالخيل شعثا عليها الصيد والاسل
حتى اذا ما التقى الجمعان لم يقفوا	ذلا واضحوا كعاد ما لهم ظلل
فالهند والغور قد شابت شعورهم	لما راوا منك من باس وقد فشلوا

لِلّٰهِ دَرُّكَ يَا مَحْمُودُ مِنْ مَلِكٍ ... اِذَا النُّفُوسُ اسْتَمَاتَتْ وَالوَغَى زَجِلُ
اَرْوَيْتَ سُمْرَ القَنَا وَالبِيضَ صَادِيَةً ... وَعَدَتْ وَهِيَ لِاَكْبَادِ العِدَى هِمَلُ
وَاَنْتَ اَجْوَدُ مِنْ شُؤْبُوبِ غَادِيَةٍ ... فِي اِثْرِ سَارِيَةٍ حَبِيُّهَا يَبِلُ

ثُمَّ ارْتَحَلُوا عَلَى وَجْهِ نَيْسَابُورَ، وَلَمَّا تَسَامَعَ اَبُو عَلِيٍّ بِنَبَأِهِمْ فَارَقَهَا مُنْحَدِرًا اِلَى جُرْجَانَ عَلَى الوَثِيقَةِ الَّتِي كَانَ اَخَذَهَا عَلَى فَخْرِ الدَّوْلَةِ فِي بَذْلِ المُشَارَكَةِ وَصِدْقِ المُسَاهَمَةِ، حَتَّى اَلَمَّ بِهَا، وَكَتَبَ اِلَيْهِ بِالحَالَةِ الَّتِي اَلْجَأَتْهُ اِلَى قَصْدِهِ وَلِانْيِنِهِ وَالِانْقِطَاعِ اِلَى جَانِبِ مَمْلَكَتِهِ، وَاَرْسَلَ اَبَا نَصْرٍ الحَاجِبَ اِلَيْهِ فِي تَقْرِيرِ حَالِهِ وَاسْتِدْعَاءِ مَعُونَتِهِ بِذَاتِهِ وَمَالِهِ، وَاسْتِنَابَ الصَّاحِبِ فِي تَنَجُّزِ مَا كَانَ يَعِدُهُ لِنَفْسِهِ عَلَى الاَيَّامِ مِنْ بَرَكَتِهِ وَصَالِهِ، وَيَعِدُهُ لَهَا مِنْ ثَمَرَةِ وِدَادِهِ، فَاَمَرَ بِمَا لِيُقَامَ مِيَاوَمَةً لِوَكِيلِهِ وَبِاَلْفِيْ اَلْفِ دِرْهَمٍ مِنِ ارْتِفَاعَاتِ جُرْجَانَ لِاَهْلِ عَسْكَرِهِ، فَاَقَامَ هُوَ وَفَائِقٌ حَتَّى انْحَسَرَ عَنْ غُرَّةِ الرَّبِيعِ قِنَاعُ الشِّتَاءِ، وَانْكَشَفَ عَنِ الزَّمْهَرِيرِ آفَاقُ السَّمَاءِ، وَقَدْ كَانَ الرَّضِيُّ انْحَرَفَ عِنْدَ انْحِدَارِ الاَمِيرِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ وَسَيْفِ الدَّوْلَةِ اِلَى نَيْسَابُورَ يَعْبُدُ اللّٰهَ بْنَ عُزَيْرٍ اِلَى طُوسَ التِجَافًا اِلَيْهِ بِنَاصُورِهِ لِمَنِ ارْصَادِهِمَا اِيَّاهُ بِالمَكْرُوهِ عَلَى مَا دَعَتْهُ النَّصِيحَةُ اِلَيْهِ مِنْ مُنَاقَشَتِهِمَا فِي بَعْضِ الاَعْمَالِ وَالاَمْوَالِ، فَنَهَضَ الاَمِيرُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَحْمُودٌ عَلَى اِثْرِهِ اِظْهَارًا لِلْبَرَاءَةِ، وَاسْتِشْعَارًا لِلطَّاعَةِ، وَاسْتِتْمَامًا لِلْخِدْمَةِ، وَاِزَاحَةً لِعَارِضِ الظِّنَّةِ، فَطَارَ عَبْدُ اللّٰهِ بِقَوَادِمِ العُقَابِ تَحْتَ خَوَافِي اللَّيْلِ اِلَى مَرْوَ عَلَى عَوَادِلِ الطُّرُقِ اِشْفَاقًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ عَادِيَةِ التَّضْرِيبِ فِعْلَ المُتَّهَمِ المُرِيبِ، وَتَلَقَّى الرَّضِيُّ مَوْرِدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِاَتَمِّ اِقْبَالٍ وَاِشْبَالٍ، وَصَرَفَهُ وَرَاءَهُ عَلَى اَحْسَنِ حَالٍ، وَاَنْعَمِ بَالٍ، وَارْتَحَلَ بِعَقَبِهِ اِلَى مَرْوَ لَاحِقًا بِوَزِيرِهِ

ثم منها الى بخارا حتى استقر بها على سريره وقد كان الامير سبكتگين و سيف
الدولة لما وصلا الى نيسابور فرشا مهاد العدل ورفعا عماد الامن و
تتبعا رسوما كانت جائفة من قبل فنسخاها ببث الرافة وحسم المخافة
وارتياد مصلحة الكافة فانشرحت الصدور واستقامت الامور وامنت
الطرق واتصلت القوافل والرفق ثم سنح للامير ناصر الدولة سبكتگين
ان ينقلب الى هراة لمطالعة ما كان برسمه فسار واقام سيف الدولة بنيسابور
على قيادة الجيوش وزعامة الجمهور وقد كان ابو علي طمح الى زيادة من المال
تحمل اليه معونة له على اقامة عسكره فكتب اليه ابو نصر الحاجب وبانى عرضت
الكتاب وقررت المراد فكان من جواب فخر الدولة ان مثل الملوك مثل الانهار
العظام تصطفق مياهها وتزخر شعابها فيرى الناس ملتقى عبابها ومصطفق
امواجها ويغفلون عن عدد الجداول التي تغترف منها والسواقي التي تنشعب عنها
ولو انا قدرنا على مؤن اهل خراسان لاستضفناها الى ما يليه من سرة الارض و
واسطة الاقاليم لكنا قد سمحنا بما تيسر والعذر ظاهر فيما تعذر فاستوحش
ابو علي من جوابه واستشار فائقا ووجوه قواده في تدبير الامر بصوابه
واتيانه من بابه فاختلف اراؤهم بحسب اجتهادهم في المشورة وبروياتهم
في استشفاف العواقب المستورة فاشار بعضهم بلزوم جرجان واستخلاصها
واقامة الخطبة للرضي بها والكتاب اليه بالطاعة وضمان الاتاوة اذ كانت
تلك ولاية قد اعيت صيد الملوك وصناديد القروم على خطبتهم لها بنهم
العساكر وطلابهم اياها بسمر الرماح وبيض البواتر واذا لتهم عليها مصونا

متدفق

استشفاف

الرغائب وتغريرهم فيها بكريمات النفوس والحرائب وقد حصلت له عفوا
صفوا وانفتحت عليه سهوا رهوا وبيع العين بالضمار محال واقتضاء النقد
بالشيء النسيء ضلال واشار فائق بمناهدة سيف الدولة ومناهضته
لاعتراض الفرصة عليه بتفرق الجموع عنه وانحلال الابية به ولمخالفته هواء اجران
طباع عسكريهم ونكايتهم فيه قدر ما يتنكر لهم الفصل ويحتدم عليهم الحر
وافق هذا الراي جمهور العسكر لحرصهم على الوطن ونزاعهم الى الاهل والسكن
فاتفقوا على هذا الراي وتطابقوا على الانكفاء واضطروا ابا علي الى مساعدتهم
واتباع ارادتهم وعند ذلك ورد الخبر بمضي الصاحب اسمعيل بن عباد
لسبيله وكان معينا بمصالح ابي علي وتحسين اثاره والاشارة على فخر الدولة
باغتنام جواره ومعاونته على ثاره فكره الى ابي علي نعيه فضل المقام واغراه
بتعجيل الانتقال والانتقام ولما استاثر الله عز وجل بالصاحب اكثر
شعراء العصر في مراثيه منها لابي محمد الخازن الاصفهاني شعر

يا كافي الملك ما وفيت حقك من ... مدح وان طال تمجيد وتابين
فت الصفات فما يبكيك من احد ... الا وتزيينه اياك تهجين
هدى نواعي العلى قد قمن نادبة ... من بعد ما ندبتك الخرد العين
تبكي عليك العطايا والصلات كما ... تبكي عليك الرعايا والسلاطين
ماتت وحدك بل كل من ولدت ... حواء طرا بل الدنيا بل الدين
قام السعاة وكان الخوف اقعدهم ... استيقظوا بعد ما نام الملاعين
لا يعجب الناس منهم ان هم انتشروا ... مضى سليمان فانحل الشياطين

ومنها قول ابي سعيد الرستمي الاصفهاني

ابعد ابن عباد يهش الى العلى	اخو امل او يستماح جواد
ابى الله الا ان يموتا بموته	فما لهما حتى المعاد معاد

ومنها قول ابي عيسى المنجم

والله والله ما افلحتم ابدا	بعد الوزير ابن عباد بن عباس
ان كان منكم وزير فاقطعوا اذني	او جاء منكم رئيس فاقطعوا راسي

ومنها قول ابي العباس الضبي وقد اجتاز ببابه بعد موته

ايها الباب لم علاك اكتئاب	اين ذاك الحجاب والحجاب
قل بلا رقبة وغير احتشام	مات مولاي فاعتراني اكتئاب
مات من كان يفزع الدهر منه	فهو الان في التراب تراب

ومنها قول ابي الفتح البستي الكاتب

مضى صاحب الدنيا فلم يبق بعده	كريم يروي الارض فيض غمامه
فقدناه لما تم واعتم بالعلى	كذاك كسوف البدر عند تمامه

منصوب

ومنها قول ابي سعيد الثعالبي

الا يا صاحب الدنيا	وعين السودد الثني	اما استحيى ابو يحيى	لقبض العالم الكبرى
لئن ختمت بك الدنيا	لقد فتحت بك الاخرى		

ورحل ابو علي من جرجان على سمت جوين غرة شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة وتقدم فائق على طريق اسفرائن حتى اذا قارب حدود نيسابور عدل اليه واختلط به وسارا مسير المستعدين للحرب المجدين في الطعن والضرب وبلغ سيف الدولة خبرهما فكتب الى الامير سبكتكين باقبالهما

وبرز الى ظاهر البلد فى خفٍّ من العدد وخيّم بها على انتظار المدد فاعجلاه عن
المراد وناوشاه الحرب قبل وصول الامداد فاضرما عليهما نارها وباشر
بنفسه وخاصّته اوارها من حيث ترجّل راد الضحى الى ان القت ذكاء يمينها
فى كافر فتعصفرت ارض الوغا بدماء القتلى واضجعت مناسم الفيول
رجالا كانوا اركانا للصفوف عند اشتجار الزحوف واختلاط الاسنّة و
السيوف وهم اصحاب ابى على بالانحراف جبنا عن النزال ثم تداعوا ولات حين
مناص طلبا للخلاص فكانت حملة وافقها القدر وانحاز سيف الدولة
بمعظم جيوشه الى مناخ ابيه الامير سبكتكين فى امان من لباس الظلام ارصادا
للخصوم بيوم الكرور على الثار واسلامهم لقدار الاقدار وتخلّف عند ذلك
عنه ما اعياه استصحابه من اثقال وفيلة ثقال وعجز عن خدمة صحبته
طائفة من رجالة الهنود وسائر افناء الجنود فذكت عند ذلك لابى على
شعلة اطمعته فى استقلاله وعوده الى المعهود من حاله لكن الله تعالى قضاها
سببا لاحتناكه واستيصاله واشير عليه عند لمامه بنيسابور ان يتبع اثر
الاميرين معجلا لهما عن عدّة الارتياش والانتعاش وقوة الاستنجاد والاستمداد
فارتثّ بها فعل من كلّت بصيرته وانحلّت مريرته وعمى عليه قصده ونعى
اليه جدّه واخذ يعتلّ بصفورة يده وخلو خزانته واشفاقه من خذلان عسكره
اياه ان دعاهم الى البراح وسامهم خطة الكفاح واخذ يكتب الى بخارا معتذرا عن
جنايته ومتنصلا من مبادرته ومستقبلا عارض عثرته ومستميحا قبول
عذرته وارسل الى الامير سبكتكين رسالة الواهى جلده المتناهى كمده المتخاذل

قوله بالمناص

قوله الاحتناك

قوله يعتل

لسانه ويده يحيل بالكشفة التي استمرت بالامير سيف الدولة على فائق وسائر
اهل عسكره لاكراههم اياه على مفارقة جرجان ومعاودة خراسان وانه لو وجد الى مراده
سبيلا او في ذرعه اختياره وهواه مقيلا لما التفت الى خراسان ما عاش تفاديا عن وخمه
وتحرزا من كراهته وساله ان يهب له ثاره ويستوهب الرضى خطاءه وعياره
فلم تزده رسالته الا زيادة على التطميع في اغتياله والتنبيه على انخزاله والتضرية على
على اقتناصه والايمان من قوته وخلاصه وبث الامير سبكتكين كتبه الى من تفرق
عنه في ديار مملكته واطراف ولايته من قواده واجناده في استنهاضهم الى مخيمه و
استعجالهم الى مضربه وانهض ابا نصر ابن زيد الى الامير خلف بن احمد والي سجستان
يحثه على اللحاق به وكتب الى والي الجوزجان ابي الحارث الفريغوني بمثله فطالع حضرة الرضي
باستعداده وانتظار ما يرد عليه من مثاله فكتب الى القواد بنواحي خراسان بالبدار
وتتابعت الامداد من كل جانب عليه فصار الامير سبكتكين في جيوش لو راموا الجو
لاستنزلوا طيارته او ورود البحر لابدوا قراره وسار للانتقام مسير الليل غابت
كواكبه والسيل ضاقت به مذانبه وقد كان فائق عدل الى طوس يكاتب الامير
سبكتكين مداهنا ويطمع في الانحياز اليه مهادنا فتلقى وجهه بمثاله ويكيل
عليه ملء مكياله وتكفا اميرك الطوسي احد الامراء التارودية لابي علي بين الطاعة
والمناعة والموافقة والمنافقة يقدم رجلا للورود ويؤخر اخرى للقعود فارسل ابو علي
ابا القاسم الفقيه اليهما للاستمالة وتحذيرهما قدم الضلالة فنهض اليهما واخذ له
الميثاق عليهما وكتب اليه يستعجله اللحاق بهما فسار ابو علي وتلقاه فائق وامير بناحية
الطبران فاتفقت كلمتهم على التظاهر والتظافر وخلصت نياتهم في التساعد والترافد

واختاروا معسكراً بقرب اندخ فخيموا به وقد كان ابو القاسم اخو ابي علي قد عتب
عليه لعدوله بولاية هراة وثمرات اعمالها عنه الى ايلمنكو غلامه وتقصيره به
فيما كان يخطبه ويقترحه عليه من امتثالها على وفائه له وولائه اياه والتزامه
حكم المشاركة له في كل ما نابه وعراه فتقاعس عنه عند نهضته من نيسابور
اعتلالاً عليه بتقية من اشغاله حتى اذا تنفست مدة ارتحاله ايس من وصوله
ووصاله احوج ما كان الى عونه ونضاله فزاد ذلك في انخزاله وكسوف باله وحث
الامير سبكتكين تلك الخيول في قصد ابي علي حتى اناخ بطوس مقابلاً لمعسكره
وذلك لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وثلثمائة فثار فتيان الخيول
وشبان الجنود الى التطارد والتجالد فبقوا على ذلك سحابة يومهم فلما قبض الليل
مسافة ابصارهم عادوا الى مضاربهم وشاور ابو علي وجوه قواده في معاودة الحرب
فاشار عليه امرك الطوسي وذوو الحصافة منهم بتلجي شعب الجبل والاستظهار
على الامير سبكتكين بمناعة ارجائه وغزارة مائه وسعة العلوفة من ورائه
وممادة الحرب على اغراء الرجالة الطوسية باطراف عسكره مبيتين خارجين
مغيرين وعائثين الى ان يدركه الملال ويلحقه الفشل ويتفرق عنه الحشر فبعدها
يناجزونه على بصيرة وقوة مريرة واستماحة خيرة فشغب من سمع بهذا الرأي
من احداث العسكر وقالوا اما لنا نطاول القوم وندافع الوقت لا نعرف لنا [illegible]
انا نميل عن المصاولة الى المطاولة وعن المساورة الى المصابرة فها نحن نساقيهم
المنية ونصبحهم منها كاساً روية فانتقض عليهم التدبير وسار [illegible]
ووثب كلا العسكرين عند انفلاق الصبح الى الاستعداد للقاء [illegible]

الهيجاء + واقبلوا على تسوية الصفوف مشحونة بالالوف كاجام الليوث من ذُبّل
القنا والسيوف + وحصّن الامير سبكتگين مواقف عسكره بنخب فيلته فحكت
تحت التجافيف اطوادًا فارعة وامواجًا متدافعة + ودنا الفريقان بعضهم من بعض
فلم يرع ميسرة ابي علي الا رهج ثار عليهم من وراء قرية قرضتهم ذات اليمين
فاذا هم بالامير سيف الدولة في الطّم والرّم + والليل المدلهم فتزلزلت اقدامهم وضلّت
احلامهم وافهامهم + وراوا قلب ابي علي قد حمل على قلب الامير سبكتگين فساعدوهم
على جملتهم تفاديًا عن ايقاع الامير سيف الدولة بهم فمزّقوا مصفّه ونفضوا
عن الزحام موقفه فوقف الامير سبكتگين فيمن احتفّ به والتفّ عليه من خواصّ
غلمانه + وردّ حملتهم في وجوههم وارتدّوا على ادبارهم وقد اطلّ سيف الدولة عليهم
من ورائهم فبقوا محصورين بين العسكرين + واخذتهم السيوف من كلا الجانبين + و
ثار قتام خلط البعض بالبعض فلم يسمع غير وقع البيض على بيض المفارق + وحطم
الدبابيس ما بين الطلى والعواتق وظلّت خراطيم الفيول تستلب الفرسان عن
صهوات الخيول + وتلحق القاتل بالمقتول + وبلغ سيف الدولة من الايقاع بهم و
الايجاع فيهم + والانتقام منهم + وصبّ السيوف عليهم ما لو سمع به رستم في زمانه
لزهته خدمته عنانه + وهذّبته اداب سيفه وسنانه + وفات المحصورون
ببقايا المهج تحت غواشي الرهج وبرذايا الارواح من بين مشتجر الرماح + فانجلت
المعركة عن قتلى مضرّجين بالدماء + وجرحى مطرحين على العراء + واسرى آيسين
من الفداء + وركب سيف الدولة اكتاف الفلّ فاسر منهم من قصر عن اقتحام
شعاب الجبل + وعمي عليه وجوه تلك المغارات والمداخل وكان من جملة الماسورين

ابو علی بن بغرا الحاجب و بکتکین الفرغانی وارسلا بنک وابو علی بن نوشتکین

واما سار بن سجان روزالجیلی

ولشکرستان بن ابی جعفر الدیلمی وهؤلاء اعیان عسکر ابی علی و به نوطت قواده و وجوه

ارکانه واعضاده وسار ابو علی وفائق بینهما و تلک الجبال و مصاعد تلک

القلال الی ان اناخا بقلعة کلات وهی التی تخفی الریاح بین نعافها وتزل الابصار

دون روابیها وشعافها فاضافهما بها امیرک الطوسی الی ان ظهر لهما عدد من

سبق ومن لحق وجملة من اجتمع ممن تفرق وکان ابو علی قد سرب الفیلة التی

قبض علیها بباب نیسابور الی کلات فی جملة ضبنته وکتب ابو علی بن بغرا الحاجب

وبکتکین الفرغانی وارسلانک وابو علی بن نوشتکین وسائر الامراء یذکرون له

ان الامیر سبکتکین استند عاهم ومناهم و وصلهم وحباهم و وعدهم الافراج

عنهم متی ردت تلک الفیلة الی مرابط امثالها من مناخره وسالوه ان یفعل

ذلک تنفیسا عنهم وتخلیصا لهم فتقدم ابو علی الی امیرک بردها والافراج عنها

ففعل ونهض هو وفائق الی سمت ابیورد مصحرین عن تلک المضائق فبعث

امیرک تلک الفیول الی الامیر سبکتکین وکتب الیه یریه انه المتقرب بردها

المتفرد بالخدمة فیها فاستعم بذلک رتبتهم واحبط علی ابی علی قربته وفی ذکر هذه

الواقعة یقول ابو الفتح الکاتب شعر

الم تر ما اتاه ابو علی	وکنت اراه ذالب وکیس
عصی السلطان فابتدرت الیه	رجال یقلعون ابا قبیس
وصیر طوس معقله فاضحی	علیه طوس اشام من طویس

وسار ابو علی وفائق الی سواد ابیورد علی ان

اسم طاوس فلما تخنث جعل طویس وضرب به المثل ۱۲ — اذا ولدت رسول الله صلی الله علیه وسلم

يقصد آكورة نساء فيسنح لفائق ان يعدل الى سرخس لواى راه + فخذل ابا علي
على المكان + وسار بمن معه من الغلمان + فلما سمع ابو علي بنبأه ارسل اليه اني
غير مفارق على اى حال تصرفت بنا من احداث و خصاب + واحزان واسهال
وان ركوب هذا الطريق على ما سنح لنا بادي الراي من الصواب + واذ قد بدا لك
في التدبير فاني تابع لرايك وها انا من ورائك فوقف له الى ان لحق به وسار
الى سرخس ومنها الى مرو وحين تسامع الامير سبكتكين بخبرهما وطماعهما
سمت ابي ورد نهض الى اثرهما واستخلف الامير سبكتكين الامير سيف الدولة
على ما فوضه اليه من اعمال نيسابور ضامنا عنه كفاية امرهما فقضيا اوطارهما
بمرو ثم اخترقا مفازة آمل الى الشط محتجزين ببعد وبتر المفازة وصعوبة المسافة
وانسداد المسالك وانسدام المناهل والقناة عن عصى القرار + وارسل ابو علي ابا
الحسين محمد بن كثير وفائق عبد الرحمن بن احمد الفقيه وزيريهما الى بخارا في
استعتاب الرضي واسترضائه + واستفائه الى رعاية حقوق مواليه واوليائه
فاما ابو الحسين بن كثير فانه صرف وراءه على وجه جميل وكتب الى ابي علي في
تمنيته وتاميله ورسم له ان ينحرف الى الجرجانية فيقيم بها الى ان يستأنف تدبير
امره بواجبه + واما عبد الرحمن بن احمد فامر باعتقاله + ووضع في الحبس على رسم
امثاله وندب من بخارا بعض المسودة بكتاب الى مامون بن محمد والى الجرجانية
ليتقدم بتقرير حاله + وذكر ما انتهى من الراي في بابه فامتعض فائق لما قوبل به
رسوله + وعمد الى ان يعبر النهر الى ما وراءه ملتجيا الى ايلك + ومستصرخا اياه و
مستعينا به على ما دهاه + واشار على ابي علي بان يساعده ويجمع اليه يده

وساعده فان الغرض المقصود فی طرحه الی الجرجانية تفريق ذات ما بينهما فی المساعدة والمرافدة والاجتماع على الحادثات باليد الواحدة وان الذی غسا فيه ايديهما من الخلاف على تلك الدولة اضطرارا كان او اختيارا لا يوجب الاعفاء عن تبعاته والذهول عن نفثات انيابه وحماته فاختار ابو على مباعدة على مساعدة ومجانبة على مقاربة سر الله فيما حكم بمن صدع شمله وقطع حبله ووضع رجله كما قال

فَلَيْسَ لِرَحْلٍ حَطَّهُ اللّٰهُ رَافِعٌ	وَلَيْسَ لِاَمْرٍ شَاءَهُ اللّٰهُ دَافِعٌ

وافترقا عن مناخهما فاما فائق فعبر النهر الى ما وراءه عادلا الى ايلك خان مستنجزا اياه واصلا عروته بعراه فانهض من بخارا على اثره بكتزون الحاجب فتصادما بحدود نسف وولى كل منهما صاحبه ظهره بعد ان ابلى فى اللقاء عذره فقبله ايلك احسن قبول وقراه احسن مقول ومفعول وضمن له الوفاء باملة ورده الى ما استنزل عنه من عمله واما ابو على فاخطأ الطريق وحرم التوفيق فثار متغلبا اجترحه من العصيان خجلا لما فاته من فرصة البر والاحسان فحلت به القدر بمرود الحيرة والسدر وغمت عليه غيابة القضاء مذ الفضاء فهو يخبط خبط عشواء مستبسلا للمقدور مستسلما لطوارق المحذور انشدنى ابو محمد الحنفى المذكر فى مثل حاله لبعضهم

اِذَا اَرَادَ اللّٰهُ اَمْرًا بِامْرِءٍ	وَكَانَ ذَا رَاْيٍ وَعَقْلٍ وَبَصَرْ
وَحِيلَةٍ يَعْمَلُهَا فِي كُلِّ مَا	يَاْتِي بِهِ مَكْرُوهُ اَسْبَابِ الْقَدَرْ
اَغْرَاهُ بِالْجَهْلِ وَاَعْمٰى عَيْنَهُ	وَسَلَّ مِنْ عَقْلِهِ سَلَّ الشَّعَرْ
حَتّٰى اِذَا اَنْفَذَ فِيهِ حُكْمَهُ	رَدَّ اِلَيْهِ عَقْلَهُ لِيَعْتَبِرْ

نعم ومر ابو على قدما على سمت الجرجانية الى ان بلغ المسير به هزار سف وهى قرية

تقابل بلادة خوارزم من الجانب الغربي فارسل اليه خوارزم شاه من اقام لدنزله وقدم اليه عذرا ووعده العبور اليه غدا لمشاهدته وقضاء حق وفادته وقد كمن له زهاء الفي رجل من افناء عسكره في خمر الغياض والآجام لاغتياله جنح الظلام وحكى لي ابو علي الخشنامي احد ثقات ابي علي وكان قد نهض في ما مضى من ايامه رسولا من جهته الى ابي عبد الله خوارزم شاه انه انشده ابياتا لابن المعتز ورسم له تبليغها الى ابي علي على معنى النصيحة نظم

اذا امكنت فرصة في العدو	فلا تبد شغلك الا بها
فان لم تلج بابها مسرعا	اتاك عدوك من بابها
واياك من ندم بعدها	وتأميل اخرى واني بها

قال فرويتها له وذلك قبل استيحاش ابي عبد الله منه فقبلها منه بمنة ثم ذهل عنها كان لم يقرع بها قط سمعه ولم يستودعها يوما من الدهر ذرعه ولم يعلم انها كانت رمزا من الايام له بارتقاب النوائب واتقاء العواقب ولم يدر ان للافعال والاعمال جزاء يحيق باربابها وحيا او بطيئا محسنا او مسيئا وغفل ليلته تلك من الاحتراس واقتدى بغفلته سائر الناس حتى اذا اثقل العيون كراها ونفقه النجوم سراها ضجت الآفاق بخفق الطبول وغطغطة الخيول واحيط بالقصر الذي نزل ابو علي على قتاله او نيل المراد من استنزاله فثار من خف حوله من غلمانه للدفاع وتاريث جمرات المصاع وخف بنفسه الى زعيم القوم يسئله ما خطبك ولماذا حربك فقال الزان خوارزم شاه امر بك فتقرب اليه برفق الاذعان دون عنف الضراب والطعان فهو للفتنة اطفى وللاحنة انفى ولباع الانتقام اقصر ثم انت

بالرای ابصر، فبادر ابو علی الی النزول فاستردفہ الزعیم حتی عبر بہ النہر نحو صاحبہ، وذلک قبل الفجر من لیلۃ السبت غرۃ شہر رمضان سنۃ ست وثمانین وثلثمائۃ وامر بہ الی بعض القصور معتقلاً فیہ، وشد الطلب علی اصحابہ وقوادہ فاسر منہم الاعیان والارکان، وافلت ایلمنکو صاحب جیشہ بمن اتبعہ نحو الجرجانیۃ ونودی فی بین الافراد، وخدام القواد من اقام یومہ بہزار اسف ابیح دمہ فتفرقوا ایدی سبا فی الاقطار کشوارد الامثال، واعتقل الباقون علی صغار وخسار الی ان اذن اللہ تعالی فی خلاصہم بوالی الجرجانیۃ مامون بن محمد، وذلک انہ لما سمع بنبأ ابی علی وما ارتکب منہ خوارزم شاہ اضطرب قلقاً واضطرم حنقاً، وبات یرعی النجوم ارقاً الی ان استتب لہ التدبیر علیہ فرماہ بعسکر جرار یستخفون مثاقل الاعمال، ویخوضون مشارع الاہوال، وینقذون رواسی الجبال، ویستنزلون العصم من شعف القلال، وسار فیہم ایلمنکو فی خواص ابی علی برجال قد اوغرتہم الحفائظ والاحن، واحرجتہم النوائب والمحن، فہم یسعون الی النار لنفی العار، ودرک الثار فعبروا الی کاث مدینۃ خوارزم شاہ واحاطوا بہا احاطۃ الاطواق بالاعناق وناوشوہ الحرب من کل اوب ودرب، فظلت تلفح وجوہ رجالہ بجمراتہا حتی اجلتہم عنہا مدحورین وحصلتہم فی ربقۃ الاسار مقہورین ودمروا علی خوارزم شاہ فی قرار بیتہ فاعطاہم بیدیہ، ووصل الی ابی علی فحمل ثقل قیدہ علی کعبیہ، وتبادلتہ حالاہا فی رقعۃ من ادیم النہار، فصار الاسیر منہا امیراً والامیر اسیراً، وکان ذلک علی اللہ یسیراً، وتحمل ابو علی نحو الجرجانیۃ فی احسن دثار وانعم شعار، وحمل ابو علی عبید اللہ علی قتب عار بین خزی وعار، فاستقبلہا مامون بن محمد فقابل ابا علی بالاعظام و

خمس

اریق

عن حلیہ

الاجلال وعومل ابوعبدالله من ضروب الاذلال بما يجل عن المقال وانسلخ مامون
بن محمد عن محموده في اكبار ابي علي واجلاله ومشاطرته صنوف ماله واقام العطاء
لعامة رجاله حتى انتظمت احوالهم واخل بهم اختلالهم واخصب رحالهم وقراه ذات يوم
وكان قد اتخذ مجلساً كانما عمل عليه صناع صنعاء تزييناً وتحسيناً وتنضيداً
وتنجيداً فاحفى عليه في الشراب احفاء لطف ومسئلة اذ قد كان قد هجر الشراب وودعه
منذ زمان فلما اخذت الكوس ماخذها منهما اقترح احضار خوارزم شاه فاحضر
يحجل في قيده ولم يزد في جواب ماسئل عنه وعير به على الاطراق وسم الارض
بالاحداق وجملة امره انه امر به فاذريت هامته عن منكبه فتدحرجت الى الارض
شيبته البيضاء كذلك يفعل الله مايشاء وصفت خوارزم لمامون بن محمد
فرتب بها من اقام الخدمة والخطبة برسمه وجبى اموالها على حكمه وتابع كتبه
الى الرضي مستشفعاً في امر ابي علي وسائلاً تدبير امره بما يونس وحشته ويحل خلته
فخوطب هو وابوعلي في الملتمس بصحيفة الملتمس رضاً بما ينطوي على حقد دفين
وداء في الصدر كمين دوي وامر ابوعلي بالمسير الى خدمة السرير فلاحت له اماني
قعد بها جده واصلد عليها زنده فشخص نحو بخارا سائراً الى دمر بقد وقد
اغلقت الايام باب قلبه عن ذكر فعلاته وزلاته ليلقى قدراً مقدوراً وليقضي
الله امراً كان مفعولاً ولما شارف بخارا استقبله الوزير عبدالله بن عزير و
القواد على طبقاتهم مهنئين ومبركين ومضى فيهم الى السهلة ونزل بها واخذ
يلثم الارض الى ان بلغ السدة فرفع له الحجاب وسار اماما الحجاب الى ان وصل
الى الرضي فاستوفى ادب الخدمة ولبس ذل كفران النعمة واستنزل بعقبه ايلمنكو

اي اعترف به وقال بموجبه ١٢

في كبار اخوانه وقوّاده حتى اذا نودي بدابّته للخروج من الدار عُدِل بهم الى بعض الحُجر، وسُلِك هو والآخرون في القيود والاصفاد، واُطلق على الوقوف بالباب ايدي الاولياء والحشم فطبقوهم بالسلب والنهب وسلخوهم بين كل مضيق ودرب وخُتِمت حال ابي علي بيومه ذلك يوم تطأمن فيه صَوْرَه واستقام صَعَره، ونَضِجَ له ثمره واعيا على وِرْده صَدَره كذلك كفران النعم لا يرضى الا بسخط ضاحٍ وايساد الزمان عليه بانيابه ونوائبه رحم الله من قال فلقد احسن المقال

اذا المرء لم يرض ما امكنه	ولم يأت من فعله ازينه
واَعجَبه العُجبُ فاقتاده	وتاه به التيه فاستحسنه
فدعه فقد ساء تدبيره	سيضحك يوما ويبكي سنه

وقد كان الامير سبكتكين مُنيخًا بمرو، فلما بلغه ايقاع خوارزمشاه بابي علي عدل الى بلخ فغني بها على جملته في الطاعة، وارتياده مصلحة الكافة، الى ان ورد ابو علي بخارا، واوعز في بابه بما تقدم ذكره وطلع اثناء ذلك كتاب الرضي عليه بما يهمّهم به ايلك من الانحدار عن الاعالي وحيازة ما في ايدي عماله من اعمال تلك النواحي، يسأله تجشّم الخفوف في وجهه، والعبور لكفاية شغله، متمما للصنيعة عنده في استحياء دولته، واستبقاء ملكه وحوزته، فاستشار في ذلك وجوه نصحائه ووزرائه، فترجّحت الاجوبة بين تبعيد وتقريب، وتخطية وتصويب، فاخذته العزة بالوفاء، وهزّته الحفيظة للنداء، فعدل عن مشورة النصحاء الى صريمة العزيمة والراي، واقبل على الاستعداد والاحتشاد، وبثّ كتبه الى ولاة الاطراف وزعماء البلاد بتعجيل الورود، وتقديم الوفود، وعجّل هو الى العبور

قبل تلاحق الجمهور، ومضى الى ما بين كش ونسف فخيّم بقرية تدعى نيازى الى ان وصل
اليه ولاة الجوزجان والختل والصغانيان وسائر الاطراف من خراسان، وورد عليه
الامير سيف الدولة من نيسابور فى هيئة راقت العيون، وهيبة راعت القلوب،
ورجال يوزن آحادهم بالالف وافرادهم باضعاف، قد هذبتهم الحروب فى حجورها و
ارضعتهم التجارب من شطورها، فلم يسمع بمعسكر بما وراء النهر جمع من كبار الملوك
واعيان القروم وطبقات الجنود ما جمعه ذلك المناخ، وبلغ ايلك عبورهم
للقائه، فارسل الى الامير سبكتكين عدة من شيوخ بابه وثقات اصحابه يذكر انهما
اخوان فى ذات الله تعالى لاتفاقهما على نصرة الاسلام واقتسامهما ديار الترك و
الهند بالغزو والانتقام، وانهما بحكم مساعيهما فى اظهار دين الله وافلاج حجة الله
احق بارتفاعات خراسان وما وراء النهر من مستجلس بيته على فى مآرب نفسه
وشهوات بدنه، لا يشهد مقاما محمودا، ولا يشهر حساما مغمودا، وان اجتماعهما
على حظهما اعود عليهما من ركوب الخطر واجتلاب الضرر لحظ يخلص الى غيرهما
وانه لا يستحل فى دينه ان يعدل بالسيف عن اعداء الله الى وجهه الا اضطره اليه
ابتداءً، وسامه الدفاع عن نفسه اعتداءً، فليختر اى الامرين رآه لنفسه من وفاق
وافتراق، وايتلاف واختلاف، فهو يسيّر بساره ويجدّ على غراره، وكتب فى آخره
قوله تعالى لَئِنْ بَسَطْتَ اِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِيْ مَا اَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ اِلَيْكَ لِاَقْتُلَكَ
اِنِّيْ اَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ، فرجع اليه ان اعتماد الرضى اياه بتأميله حين خذله
ابناء دولته، وكفره انشاء نعمته، يذمم اليه الاغماض دون حيف يجرى عليه وملك
يراد انتزاعه من يديه، وان تغريره بجميع ما يحويه على استغراق ايام العمر فيما جب

اليه من سمة الخذلان واختيار الاساءة على الاحسان فليقطع طمعه عن الرتاع حول تلك الرباع او فليأذن بحرب تحطم فيها متون الصفاح وتتقصد منها عوالي الرماح وتخص عندها غوالي المهجات والارواح فلما علم ايلك جده وذاق بلسان الاختيار ما عنده قرع للامر ظنبوبه وشد للحرب حيزومه ومحي اجاء الترك بقداحه هي فيما بينهم علامات الاستنفار فثار اليه الطم والرم

جيوش تضل البلق في حجراتها	ترى الاكم فيها سجدا للحوافر

وكتب الامير سبكتكين الى الرضى يستعجله اللحاق به ليقدمهم هيبته في مناهضة الخصم وفل حده ونهزه عن صدر الملك الى ما وراء حده واشفق بن عزير على نفسه من حركته للهنات التي كانت الجأته الى الهرب واللياذ به من حر الطلب وتنصح للرضى بان الامير سبكتكين وعامة ولاة الاطراف عبر النهر في احسن عدة وعتاد وابلغ استظهارا واحتشاد وان المحن التي استمرت بك قد نقصتك عن تجمل مثالك ورحلت بزينة الملك عن رحلك فقبيح بك ان تجاور من حاله اجلى من حالك ورجالته اتم استظهارا من فرسان رجالك والرأي لك ان تستعفيه عن شهادتك بنفسك على ان يحشر اليه وجوه القواد في جماهير الاجناد من اطراف البلاد وتحكيمه فيما يراه من محاكمة او مسالمة او مكافحة او مصالحة ليكون فيصل الامر بيده على الوجه الذي هو اخف عليه فكتب الرضى بذلك اليه فعلم انه من تسويل بن عزير وافتعاله وتمويهه واحتياله وقصده ان يحبط عليه سعيه الذي سعاه في العبور واستجاشة الجمهور وتحمل الانفاق واستنفاق الاموال فسرب الامير سيف الدولة واخاه بغراجق في قرابة عشرين الف

رحل الى بخارا الانزعاج عن مكانه وسير معهما ابا نصر احمد بن محمد بن ابى زيد لتدارك امر الديوان كاتب برسمه قبلا احسن بن عزيز باقبال لم راى ليث الموت كاشرا عن نابيه وعقاب العقاب ناشرا جناحيه للانقضاض عليه فابتغى نفقا فى الارض او سلما فى السماء حتى اذا اعياه ما توخاه فزع الى الانحجار ولاذ بالاستتار فولى الرضى ابا نصر محمد بن ابى زيد ما كان يليه وهو الشهاب الثاقب والنقاب الذى هذبته المناقب فقام بكفايته عماده وقوم منآده وحذف ما كان عنه قذاده ووصفه ابو الفتح البستى بابيات وفى الصدق بها حقه وهى

فديت ابا نصر المرتجى ... لتفريج كل ظلام مظل

له قلم حده لا يكل ... اذا كان فى الحرب سيف يكل

فيوجز لكنه لا يخل ... ويطنب لكنه لا يمل

وكيف يمل وتوفيق من ... افاد العقول عليه يمل

تجود قريحته بالبديع ... عفوا كجود القراح المغل

مدق مجل واولى الكفاة ... باعلى الصفات مدق مجل

وكتب اليه عند استقرار الوزارة عليه بهذه الابيات

ابلغ مقالى كل عاف مجتدى ... ومؤمل فى قصده كى يهتدى

عرج على الشيخ الجليل المرتجى ... وزر الوزارة احمد بن محمد

فرواؤه ملأ العيون وحبه ... ملأ القلوب وسيبه ملأ اليد

يقرى امور الملك رأيا فيصلا ... وعزيمة تزرى بكل مهند

ويفيض نائله بسيل راعب ... فيقول سائله غرقت قد قدى

فاثن الرجاء الى علاه فانه ... غوث الردى غيث الصدى بدر الندى

قوله راعب يروى بالراء المهملة اى يملأ الوادى وبالزاء المعجمة هو الدافع كما يقذف ذناب السيل ١٢

لا زال في يومٍ أغرَّ مبشِّرٍ ... بسعادةٍ غرّاءَ تطلع في غدِ
ليقيمَ كلَّ مأوَّدٍ ويُنيمَ كلَّ مسهَّدٍ ويضمَّ كلَّ مبدَّدِ

وكان الامير سبكتكين قد احسن بابقاء بن عزير على ابي علي وجدّه في الضلال عنه لما يقدره في الايام من التسلّي به عليه فلوّح الرضي بميله الى ما يقع من نقله الى جانبه فاوجب قبل وصول سيف الدولة اليه اسعافه به وحمل هو و ايلمنكو في عمارية كانت خاتمة لعمره وقاصمة لظهره وامر الامير سبكتكين فنقل الى جزدير في محمل الورى من قبل مثله في منامه اعاف بردَ الماء على زرقة جامه واستعفى عن طيب الحيوة باقي ايامه وانحدر فيما بين نهوض سيف الدولة الى بخارا ايلك في قبائل الترك واستانف مسئلة الصلح فاوجب الامير سبكتكين اجابته الى ملتمسه لقعود الرضي عن مشاهدته وفتوره في امر نهضته واشترط عليه ان يتزحزح عمّا دون قطوان فلا يطلق عليه عنانه ولا يسرح اليه عمّاله واعوانه على ان يقرّ بسمرقند على فائق ايجابا لشفاعته ورعاية لما سلف في بيت الرضي من حق طاعته وعُقِدت وثيقة الصلح على هذه الجملة بمشهد الفقهاء والاعيان من الجانبين وانصرف كل منهما عن وجه صاحبه وعاد الامير سبكتكين الى بلخ وسار سيف الدولة نحو نيسابور وهدأ على الرضي ما كان متموّجا من امور الاعمال واقبل ابو نصر على مهمات الوزارة اكثرها شغل الاثارة لتقلّص الولايات وقصور الارتفاعات عن الوفاء بما كان مثبتا في القديم من وجوه الاطماع والاقامات وجعل يزجي فيها يوما بيوم ويغسل دما بدم الى ان ثار به بعض غلمانه فقتلوه وذلك على راس

خمسة اشهر من وزارته + فضاق الرضى ذرعاً بما دهاه لاشفاقه من ظن
الامير سبكتگين له ازهناك قصداً فى امره او رضاً للحادثة به + فاظهر
الاكتئاب + واستعظم المصاب + وبرز من الدار فصلى على جنازته + وامر باقامة
التنكيل والتمثيل على الفتكة به + وانشدنى المضرب الفوشنجى له فيه شعراً يرثيه شعر

قلوب الناس اليه سقاماً	ونفس المجد والهمة سقيمة
وما فجعت بك الدنيا ولكن	تركت بفقدك الدنيا يتيمة

وفيه لبعض اهل العصر يرثيه

لما ثوى صدر الوزارة احمد	وهوت نجوم المجد فى ملحوده
اذريت من فرط المصاب مدامعاً	كالغيث بعد بروقه ورعوده
قال العذول وقد رأى فرط الجوى	والطرف يمزج دمعه بصديده
خفض عليك فقلت قولاً زاجراً	دعنى ابكّيه بنسخة جوده

ذكر ابى القسم بن سيمجور اخى ابى على وما افضى عليه امره بعد تقاعده عنه

ولما انحدر ابو القسم عن اخيه اقام ناحية الى ان ورد الامير سبكتگين خاسر
من نيسابور فنهض اليه متقرباً بالقائه + وتمهيداً حالى فى موالاته وولائه +
فرعى حقه ورفع قدره + وقوى اسره + وحسن حالته + وضمن له ما سره + وخطب له الى الرضى
ولاية قهستان فاجابه اليها وامر بالمنشور عليها + وحبى الى ذلك بخلع
عرفته يمنة الطاعة + وكسته يمنة العز فى الاختلاط بالجماعة + فاوى الى
قهستان ساكن الجاش + ظاهر الرياش + اثيث الجناح + مريع المسرح والمراح + الى ان
سنح للامير سبكتگين عبور النهر ليتدبر امور الترك + فكتب اليه يستنهضه الى

التدبر باندیشه فرو شدن از پی کاری ۱۲

مجمع اركان الدولة واعيانها ليضرب معهم بسهم الغناء في كفاية الامر الحازب وممانعة الخصم المغالب فحملته تقوى العواقب واساءة الظن بالنوائب وطواءة عهده بخير اخيه فيما ادرع من لباس الهوان وجرع من كاس الذل والامتهان على ترك المسير والادلاء ببعض المعاذير وعلمان تقاعده عن اجابته سيورثه عند فراغه له داء عضالا ويكسبه خطبا لا يطيق به استقلالا فبادر الى نيسابور مغتنما خلو خراسان عن حماته وطابقه ابو نصر بن محمود الحاجب على فعله ورايه فتظاهرا على الاستظهار بجمع المال واثبات اصناف الرجال وحين سمع الامير سبكتكين بخبرهما بادر بالكتاب الى سيف الدولة في الانحدار الى نيسابور وامده باخيه بغراجق والى الهراة لنقض ما امر من امرهما وحصد ما نجم من شرهما فسار اليهما ولم يعرض بهما حتى انحط على آثارهما من بلخ كالشهاب في اثر العفاريت فلم يرع ابا القسم وابن محمود غير اظلال الجيوش عليهما فارتحلا مطايا الهرب وسالا الى استوا متقين حر القضب فركب الاميران اكتافهما يشلانهما شل النعم حتى لفظتهما حدود خراسان الى تخوم جرجان وامتد الامير سبكتكين الى طوس فاناخ بها الى ان تطاير اليهما خبر اقباله فزاد في حفزهما للانهزام واعجالهما دون المقام وعطف اليه سيف الدولة وبغراجق بعد فراغهما من تفريغ خراسان عنهما مجددين العهد به وقد كان فخر الدولة على بن بويه قد تقرب الى الامير سبكتكين عند مقامه ببلخ على سبيل الملاطفة بجملة من المبار وسائر العين واللجين على سبيل النثار اقتناصا لصفائه المحبة واستخلاصا لرضائه

وحسن رأيه وموافقته فقابله الامير سبكتكين باضعافه من الالطاف وزاده
عليها ثلثة من الفيلة الخفاف وارسلها مع المعروف بعبد الله الكاتب احد ثقاته
فنمي الى فخر الدولة تجسسه عليه عدد اجناده وغوامض الطرق المفضية الى بلاده
فكتب الى الامير سبكتكين يشير الى ان رسول المرء لسانه وعنوان ضميره و
ترجمانه وان فلانا ورد فخالف باطن افعاله ظاهر مقاله وكان من بعض فصوله
انه لو اراد لعلم ان سرير الملك لم يستقر في سرة الارض الا بغلب غلب
واسود سود فخرج هذا الكلام في صدره وخدش وجه الحال التي كان خطبها فخر الدولة
الى مودته ثم ارتد كتابه ذلك بابي القسم الرسول احد وجوه بابه واصحبه رسالة
مشافهة مشتملة على ذكر الحال التي يرى عمارتها في مودته وتحصيل رضاه و
موافقته وان الرضى تبرع له بالرعاية الوافرة وبل الحال ببلال المصاهرة لكنه
يرى نظام ذلك وقوامه بما يوجبه من مواصلته وعمارة حاله من ذات صدره
وسأله ان يثق بالاخلاص له من قلبه والاسعاف بما تحت يده من ملكه وملكه وان
ينطوي له على مثل ما بذله من نفسه لتستحصد المرائر وتتاكد الاواصر
ويستمر التالف والتحالف ويرتفع التجانف والتخالف فاحسن الامير سبكتكين
اجابته الى ما طلب وانكحه من سره ما خطبه وصفت الحال بينهما عن الشوائب
وانتفت عن وجوه المقادح والمعائب واستأمن ابو القسم بن سيمجور الى فخر الدولة
عند الياس من خراسان فاستدناه الى الدامغان وقومس وجرجان وفرض له ولمن
اشتملت جريدته عليهم من حاشيته ورجاله ما لا يدر عليهم وسنأتي على بقية
ذكره في موضعه وورد على الامير سبكتكين مونس الخادم رسولا عن الرضى

يستشيره فيمن يرشح للوزارة لخلو مكانها بعد ابي نصر بن ابي زيد ممن يراه
ويستقل باعباء الكفاية فيها فوكل الاختيار الى رايه واظهر مظاهرة من كان
من وزرائه فاختير ابو المظفر محمد بن ابراهيم البرغشي لها وحبي بالخلعة والكرامة
فيها وكفل بالامر كفالة الذئب الحذب وقام بالتدبير قيام المنقح المشذب الى ان
اختطف الرضى اجله وعثر بجيوب امله وعطف الامير سبكتكين بعد ذلك الى
بلخ وعاد سيف الدولة الى نيسابور وقد كان ابو الحسين بن ابي علي بن سيمجور مقيما
بقاين عند الوقعة بناحية طوس فلما سمع بانكشاف عسكر ابيه ركب المسافة نحو
الري فآواه فخر الدولة واكرمه وخلع عليه وفضله وكرمه وامر له بخمسين الف درهم
مشاهرة تدر عليه عند ولاء كل شهر واضاف اليه من المبار والصلات ووجوه
الاحبية والكرامات ما تميز به عن اشكاله رعاية لحق ابيه وتنجحا لحصول مثله في
جملة اوليائه وحملة اياديه فاغراه سوء القضاء ودرك الشقاء بالهرب من مفرش
الراحة ومتوسدة الدعة ومضطجع الرفاهية ومرتفق السلامة والعافية
حتى زج بنفسه في قحمة الثبور من كورة نيسابور مطاوعة لهوى له كان زعم
بها وظن ان استتاره يطوي خبره ويخفي عينه واثره الى ان يقضي من هواه وطره
فلم يرعه الا احاطة الطلب به من حوالي مستتره فاحترشوه كما يحترش الضب
من جحره وعجلوا به الى الحبس من فوره وحمل بعد ذلك الى معتقل ابيه الى ان
نفذ محتوم القضاء فيه فياله من اسير هد اسره وختم بطابع الشقاء
عمره ورحم الله ام المؤمنين ام سلمة حيث تقول شعرا

لو كان معتصما من زلة احد	كانت لعائشة الرتبى على الناس

قد ينزع الله من قوم عقولهم | حتى يتم الذى يقضى على الراس

وكان ايرك الطوسى قد اختلط بعسكر الامير سيف الدولة فلما عن له عبور
النهر لتدبير امر الترك رأى الاحتياط فى الاستيثاق منه فالحق بابى على وذويه
الى ان حاق بهم القضاء وحق عليهم الانقضاء كذلك يفعل الله ما يشاء ولما
استقر الامير سبكتگين ببلخ منصرفه من طوس ورد الخبر بنفوذ قضاء الله تعالى
بابى على ومن كان معه فى حلق الوثاق واستتبع خبره موت الملوك والعظماء
باطراف خراسان والعراق فى مدة اتصلت كعوب ايامها وتناسقت فرائد نظامها
فكانهم كانوا على ميعاد وذلك انه تلا خبره خبر مامون بن محمد بن على والى الجرجانية
فى فتك طائفة من اصحابه به فى مادبة صنعها صاحب جيش له واستحالت
المادبة مندبة والدعوة مناحة والغناء عويلا والسرور حزنا طويلا وردفه
خبر الرضى فى مرضة لم تمتد فيها ايامه حتى الم به حمامه وانتقل الى تراب بما انشابه
وكانت وفاته يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من رجب سنة سبع وثمانين و
ثلثمائة ولقبه كتابه بالرضى فرحمة الله عليه رحمة تبرد ضريحه وتروح روحه
فقد كان طود الملك زاد به زواله وزاع عن مراسيه زلزاله وتتابعت المصائب
على الامير سبكتگين بعده فى تلك المدة الشقيقة له كانت اعز اهله عليه
واولاد صغار وغلمان دار وهلم جرا الى ان سقط على الفراش وايس من
الانتعاش فتاق الى غزنة استرواحا الى طيب هوائها واستشفاء بنسيم ارضها
ومائها فاخذه القدر عليه بالمرصد واخترمته يد المنون دون المقصد
فنقل فى تابوته الى غزنة ومن العجب العاجب فى امره انه حضر ذات يوم وقد

جرى حديث العمل في اقبالها وزوالها + فقال وهو يشير الى كاتبه ابي الفتح مثلنا ايها الشيخ في اختطاف المنايا ارواحنا مثل القطيع يعمد الجزار الى الضائنة منها فيطرحها الى الارض ويوثق قوائمها الجز فلا تزال تتقلق بخلاف العادة وتضطرب خوف الابادة + الى ان يقضي الجزار منها وطره + فيحل وثاقها + ويحسن اطلاقها + فترتاح الى ما يتاح لها من النجاة + ويعاد اليها من روح الحياة + حتى اذا كانت من قابل عاد الجزار لعادة ترفيها + فطفقت لها بين امل وياس ونفرة واستيناس تظن الامر كما عهدت تارة + وتخشى خلاف العادة اخرى + الى ان يقع الافراج عنها فتطفر فرحى بالنجاة + وتعود مرحى في النبات + فما هي الا الثالثة حتى يسلمها الجزار الى الجزار + فيبرى الشفرة على ودجيها او يثق ما كانت بالعادة وابعد ما سر المخافة + وامنها من الآفة + كذلك نحن فيما تتعاقب علينا من الامراض وتستمر بنا من الاوصاب بينا نحن نحسن الظن بما يطرق منها + اذ قامت الداعية وسارت بها الناعية + فكان بين هذا التمثيل وبين ان قضى نحبه قدر عفار النخل اياما سواء + فقضينا العجب بعده لما املاه المقدور في شانه على اللسان + وقد كان قبل وفاته استجد عمارة الدار المعروفة بسهلاباذ + وانفق عليه مالا عظيما فلم يتمتع بسكناها حتى خذله الرجاء وحق عليه القضاء + واعتاقها ولده من بعده فاهملوا امره حتى تداعت بالخراب + وسمعت بعض الافاضل ينشد وقد اجتاز عليها بعده في مدة يسيرة شعر

عليك سلام الله من منزل قفر	فقد هجت لي شوقا قديما وما تدري
عهدتك مذ شهر جديدا ولم اخل	صروف النوى تبلي مغانيك في شهر

فلحى الله دنيانا من ضنّة تاكل اولادها عقوقاً + وجافية لاترعى لاضيافها اذمّة ولاحقوقاً + والى الله المشتكى من صرف الزمان + ورَيب الحدثان

ورثاه ابو الفتح البستى كاتبه بقوله شعراً

قلت اذ مات ناصر الدين والدّ | ين حيّاه ربه بالكرامة
وتداعت جموعه بافتراق | هكذا هكذا تقوم القيامة

وقوله

توكّل على الله في كلّ ما | تحاوله واتخذه وكيلا
ولا يخدعنك شرب صفا | فانى قليلا وادرى غليلا
فان الزمان يذلّ العزيز | ويجعل كلّ جليل ضئيلا
الم تر ناصر دين الاله | وكان المهيب العظيم الجليلا
اعدّ الفيول وقاد الخيول | وصيّر كلّ عزيز ذليلا
وحفّ الملوك به ضعين | وزفّوا اليه رعيلاً رعيلا
فلما تمكّن من امره | وصار له الشرق الا قليلا
واوهم الغرّات الزمان | اذا رامه ارتدّ عنه كليلا
اتته المنية مغتاظة | وسلّت عليه حساماً صقيلا
فلم يغن عنه حماة الرجال | ولم يجد فيل عليه فتيلا
كذلك يفعل بالشامتين | ويفنيهم الدهر جيلا فجيلا

ولبعض كتاب اهل العصر

مضى الامير نصير الدين متّشحاً | في قبره بمساع اشبهت علما
قد كان زمدة ما قد عاش منتصباً | لله والدين والاسلام منتقما
كالليث والغيث طبعاً ان حمى وهمى | والنجم والرجم شكلاً ان سمى ورمى
يا من اسال رقاب الكاشحين دماً | من بعد فقدك ابكيت العيون دما
لئن اناخ صروف الدهر ساحته | فانظر الى الملك والاسلام لاجرما
فالدين منثلم والملك منهدم | وظلّ حبل العلى والمجد منصرما

وفيه الحادثة به النعى بفخر الدولة على بن بويه وكانت وفاته في شعبان

سنة سبع وثمانين وثلثمائة + وكان سبب انقراض ايامه انه فرع القلعة التي استحدثها على جبل طبرك مرتاحا للانس فاشتهى طرائح من لحم البقر + فنحرت بين يديه واحدة + فطفق اصحابه يطهيون له من اطائبها + وهو ينال منها واتبعها بعناقيد الكرم ودارت عليه الكوس بينها ملاء وِلاء + فلم ينشب ان لوى عليه جوفه + واتصل على الالم صوته + الى ان حتم عليه موته + ورثاه ابو الفرج الساوي بقوله

هي الدنيا تقول بملاء فيها — حذار حذار من بطشي وفتكي

ولا يغرركم حسن ابتسامي — فقولي مضحك والفعل مبكي

بفخر الدولة اعتبروا فانّي — اخذت الملك منه بسيف هُلك

وقد كان استطال على البرايا — ونظّم جمعهم في سلك ملك

فلو شمس الضحى جاءته يوما — لقال لها عتوّا اُفّ منك

ولو زهر النجوم اتت رضاه — تأبّى ان يقول رضيت عنك

فامسى بعد ما فرع البرايا — اسير القبر في ضيق وضنك

اُقدّر انه لو عاد يوما — الى الدنيا تسربل ثوب نسك

دعي يا نفس فكرك في ملوك — مضوا بالانقراض وبك فابكي

فلا يغني هلاك الليث شيئا — عن الظبي السليب قميص مسك

هي الدنيا اُشبّهها بشهد — يُسمّ وجيفة طليت بمسك

هي الدنيا كمثل الطفل بينا — يقهقه اذ بكا من بعد ضحك

الا يا قومنا انتبهوا فانّا — نحاسب في القيامة غير شك

هلمّوا ايها الاحباب طرّا — على حين البلا مُبكين نبكي

على حين يمزّق كلّ عضو	وما يغني عن المرء التبكّي

فامّا مامون بن محمد فانّ ابنه عليًّا وُلّي الامر من بعده وتسارع الناس الى بيعته وعاد الملك به الى بهائه ورونقه واما الرضي فقد كان عهد بملكه الى ابنه الامير ابى الحارث منصور بن نوح فلما استُعِزّ به ومضى لسبيله تناصى على بيعته الاولياء والحشم وفرّغ بقايا الاموال وخبايا الذخائر والاعلاق فى اعطياتهم وتحقيق اطماعهم حتى استوسقت امور الجماعة واتّسقت الكلمة فى الطاعة وبقي ابو المظفر محمد بن ابراهيم على الوزارة واما الامير سبكتكين فقد كان عهد الى ولده اسمعيل واستخلفه على اعماله واوصى عليه بامور اولاده وعياله وجمع وجوه حجّابه وقوّاده على طاعته ومتابعته والرضا بايالته وولايته فلمّا طرق الناعي به تبادروا الى عقد البيعة له وامضاء الوصية فيه واستقرّ اسمعيل بعد قضاء المأتم على سرير الامارة وامر بفضّ الختوم عن بيت بدر الخزانة وصبّ الاموال حتى ارضى الرجال واما فخر الدولة فانّ عسكر الديلم اجتمعوا على ولده الامير مجد الدولة ابي طالب رستم بن ابي الحسن علي فخر الدولة ففوّضوا الامر اليه وحفظوا نظام الملك عليه ولقّبوه السلطان مجد الدولة وكهف الملّة وسيأتي بيان حال كل واحد منهم فى موضعه على الاثر وانشد ابو منصور الثعالبي فى عجائب هذه السنة وتبدّل احوالها وتفاني امرائها قصيدة منها هذه الابيات

الم تر مذ عامان املاك عصرنا	يصيح بهم للموت والقتل صائح
فنوح بن منصور طوته يد الردى	على حسرات ضمّنتها الجوانح
ويا بؤس منصور وفي يوم سرخس	تمزّق عنه ملكه فهو طائح

وفرّق عنه الشمل بالسمل فاغتدى | اسيرا ضريرا ينتحيه الجوائح

وصاحب مصر قد مضى لسبيله | ووالى الجبال قد علته الصفائح

وصاحب جرجانية فى ندامه | ترضيه طرف من الحين طامح

تساقوا كؤس الراح ثم تشاربوا | كؤس المنايا والدماء سوافح

وخوارزم شاه شاه وجه نعيمه | وعنّ له يوم من [illegible] كالح

وكان علا فى الارض يخطبها ابو | علىّ الى ان طوّحته المطاوح

فعارضه ناب من الشر اعصل | وعنّ له طير من الشؤم بارح

وصاحب بست ذلك الضيغم الذى | براثنه للمشرقين مفاتح

اناخ به من صدمة الدهر كلكل | فلم يغن عنه والمقدّر سانح

خيول كامثال السيوف سوابح | فيول كامثال الهضاب سوارح

جيوش اذا اربت على عدد الحصا | تغص بها قيعانها والصحاصح

ودارت على صمصام دولة بويه | دوائر سوء نبلهن فوادح

وقد جاز والى الجوزجان قناطر ال | حيوة فوافته المنايا الطوائح

وفائق المحبوب قد جبّ عمره | ففاض ولم تنديه فى الارض نائح

مضوا فى مدى عامين واختطفتهم | عقاب اذا طارت تخر الجوارح

وكان بنو سامان اطواد عزة | فاضحت لصرف الدهر وهى اباطح

اما لك فيهم عبرة مستفادة | بلى ان نهج الاعتبار لواضح

تسل عن الدنيا ولا تخطبنها | ولا تخطبن قتالة من تناكح

فليس يفى مرجوها بمخوفها | ومكروهها اما تدبرت راجح

لقد قال فيها الواصفون فاكثروا ... وعندي لها وصف لعمرك صالح
سُلافٌ قصاراه ذُعافٌ ومركبٌ ... شهيٌّ اذا استلذ للته فهو جامح
وشخصٌ جميلٌ يونق الناس حسنه ... ولكن له اسرار سوءٍ قبائح

ولمّا افضى امر الامارة الى ابي الحرث منصور بن نوح وهو في حدقة البلوغ وربيع الشباب وعند مشتعل الحركة ومستضح النجابة ومستوضح الاصالة والاصابة اقام ابا المظفر محمد بن ابرهيم وزيرا وفوّض الملك الى فائق كفالة وتدبيرا وكان عبد الله بن عزير قد اتقى شوكة سيف الدولة عند قصده بخارا ابا الاصعاد الى الاعالي فلمّا انقرضت حيوة الرضي اطمع ابا منصور محمد بن الحسين الاسبيجابي في صحابة الجيش بخراسان وحمله على الانحدار به الى بخارا مستعينا بايلك الخان على نيل الارب المنشود واصابة الغرض المقصود فنهض ايلك بمصاحبتهما وسار الى سمرقند بهما حتى اذا اناخ على ظاهرها اتاه ابو منصور في خفٍّ من غلمانه زائرا فاحتبسه بعلّة الطعام واصحابه بين التخييم والاستجمام فامر به وبابن عزير فشدّا في حلق الوثاق قرنا في قرن الاعتقال وارسل الى فائق فلمّا اتاه اجلّه ورفع محلّه وخفّ عن مكانه اكبارا له وضمّ اليه ثلثة الاف رجل وامره بالمسير الى بخارا على مقدمته فسار على رسم له فلمّا بلغ ابا الحارث خبر اقدامه ارتج عليه وجه الصواب وصرّ عليه رجل الغراب واعجلته فضاعة الخبر عن التدبير فبادر الى العبور بمن معه من صغير وكبير ودخل فائق بخارا فبادر الى الباب ولثم خدّ التراب وجلس مجلس الحجاب واظهر القلق والالتياع لاخلاء ابي الحارث بدار عزه وشرفه

ومقر الماضين من سلفه، وحشمه ومشايخ بخارا اليه في مسئلته تقديم الاناة
وتعجيل الانقلاب، فوثق اذ ذاك به، واسر بالكتاب اليه في احماده على طاعته
تقربه، فكان مفتتح ما خوطب به من جعل المخالصة وليك الله زمانا
يمده، والمناصحة اماما يهديه ويرشده، فسعود وقوفه حيث وقفته هذه
محمود تصرفه حيث صرفته تلك، وارتاح ابو الحارث للانصراف حين امن
جانب الخلاف، وسير قبل صريمة الراي بكتوزون وهو الموسوم بالحجبة الكبيرة
على بابه الى نيسابور على قيادة الجيوش ولقبه بسنان الدولة، ثم عبر
النهر عائدا وراءه، فتلقاه فائق مقيما رسم العبودة ومؤديا فرض الطاعة المحتوم
وانكفائه الى بخارا فاستقام له الامر وخمد ذلك الجمر، وقد كان بين فائق و
بكتوزون سخيمة واحنة في الصدور قديمة فاستخلف ابو الحارث على
الاغماض لهما، والاغضاء عنهما، والعفو عما حز في صدره منهما، استثباتا
لاقدامهما في الطاعة، واستجماعا لاهوائهما في المتابعة، فاظهر الانقياد، و
حلف بما اراد، واستقرت امور السالارية على بكتوزون فجبى اموال خراسان
لابي الحارث من غير منازع ولا مدافع، الى ان طارت النعرة في راسه وجثمت
الوحرة على صدره، فارتقى من قصد سلطانه وولي نعمته الى ما عرض به
الملك للملك والدولة للعولة، وارخى الدهر بعاله لا يرحض غنه وضره ولا يدفع عن وجهه قترة

ذكر ما جرى بين الامير سيف الدولة والامير اسمعيل اخيه بعد انتصابه في الامارة منصب ابيه

ولما اخترم الامير سبكتكين واستقر الامر على اسمعيل طمح اهل العسكر الى المال

ع العولة والاعوال البكاء مع رفع الصوت و في الحديث المعول عليه يعذب ١٢ منه القتر والقترة

الخزانة فامر بها فاطلق لهم استحقاقهم للعين استصلاحًا لذات البين ثم
احسّ القوم خورًا في عوده ورخاوةً في عنان تدبيره لحداثة سنه وطراءة
شبابه ولا اشفاقًا على نفسه من جانب خيره وقصده انتزاع الامر من يده
فاستوطئوا مراكب الطمع واستسهلوا جانب التحكم وتحزبوا للمطالبة بزيادات
على الرواتب لهم حتى استغرق ذلك ما خلفه الامير سبكتكين وخلت الخزائن عما
يسع الاستظهار به فاضطر اسمعيل الى ان يفرع فيما يسوّيه انفًا من مؤن
اطماعهم الى العُدّة التي كانت مذخورة لغزنة فلو بقوا على جملتهم في التشحب
عليه لاسرع تمزق شمل تلك الاموال وتفرق جميع الاولياء والرجال ولما ورد نعي
على الامير سيف الدولة نعي ابيه وقضى ايام المصيبة فيه بادر بالكتاب الى اخيه
اسمعيل في تعزيته عن عارض الرزية واتبعه بابي الحسين الحمولي في اذكاره
بحق الكبر وما يجب له بحكم الزعامة على اهل البيت وتعريفه انه منه بمنزلة العين
الباصرة او اعز واليد الباسطة او امرّ وانه سيبلغ في امره كل ما يهواه ويرضاه
ويتعلق به مناه وان الامير سبكتكين انما افرده بالوصية لاعجال المنية اياه
وضعها منه موضع الاستحقاق للضرورة العارضة من بعد المسافة وتقاذف
الشقة وان الراي فيما يهتز له من توفية حكم الرياسة ومشاطرة الارث من
ذخائر الامارة وافراده بغزنة التي هي وكر عشيرته وحامته ومعشش خاصته
وعامته على ان يحفظ عليه مكانه من بلخ وما يليها او ينقله الى نيسابور على
ما كان يدبره من اعمالها ونواحيها فاستشعر اسمعيل ما كتب الله تعالى عليه
من النكبة في ايامه حتى كانه يراه راى العيان ويدرس عليه كتاب البرهان فلم يزده

الا على الاباء والالتواء، وتعريض تلك الاموال للالتواء، وتوسط والي الجرجان ابو الحارث الفريغوني بينهما على ان يسكن نابض الخلاف، ويقف بهما على نقطة العدل والانصاف، واراد كلا منهما على التلاقي قبله، ليشافه كل منهما اخاه بما يقترح من مراده، ويقتدحه من زناده، اذ كانت لوجوه المشافهة حرمة يعز مثلها على ظهر العباد، وفي حالة التحيز والانفراد، فاما سيف الدولة فانه راى ذلك صوابا، واوجب من نفسه اسعافا واطلابا، واما اسمعيل فانه ندّ عن الاجابة، ولحظ الامير بعين الاستنابة، وراى التسمّح بما يقترح عليه من مال الارث وان كان قادحا كله اهون عليه من ذلك مراما، وايسر احتمالا والتزاما، ذعرا تمكن من نفسه، ورعبا سرى الى صميم قلبه، وخيفة سالت به في اودية الظنون، ونعرة عن ضم القوادم للسكون، وانشد تر ذات يوم ابياتا لسيف الدولة الحمداني في اخيه ناصر الدولة معرّضا بالالفة التي اوطأه مهادا، واخصبه مرتعا ومرادا

رضيت لك العليا وان كنت اهلها	وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
ولم يك لي عنها نكول وانما	تغافلت عن حقي فتم لك الحق
ولا بد لي من ان اكون مصليا	اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

فرجعت عن مقاصدها من ذرعه، وطاشت سهامها دون الغرض المنصوب لها من سمعه، وبعل سيف الدولة بتدبير ما عراه الاستجابة الرفق على الخرق، وايثاره الرفوء على الخرق، وميله للمداراة على الملاحاة، والمواتاة عن المناواة، واختياره البر على الجفاء، وادخاره الكي لآخر الداء،

٥٨ قوله الرفوء يقال رفأ الثوب وارفاه اذا اصلحت ما وهى منه ١٢

٥٩ المناواة المساعدة من النوء ويجوز ان يكون من النية بمعنى القصد لان كلا منهما يقصد صاحبه وهو الوجه ١٢

حتى اذا غار نجم الهوادة، وبرق جلباب الحشمة، استعد لاتيان الامر من بابه
ورد المنتزع عنه الى نصابه، وخاطب الامير ابا الحارث بما عن له من المهم
الذى لا يسعه غير تلافيه، ونثل كنانة الوسع والطاقة فيه، وسار فى خواص غلمانه
ورجاله وقواده المندوبين لاتباع مثاله الى الهراة، واستانف بها مكاتبة
اسمعيل بين وعد ووعيد، وتمنية وتهديد، وترجيح بين الياس والامل، و
تنبيه على موقف الندامة والخجل، فلم يغن ذلك منه فتيلا، ولم ينقض من
قوى عقده سحيلا، وتراجعت المكاتبات بينهما حتى جد مزاح الكلام، و
اشتد لغو الخصام، واعيا فيصل الامر الا بحد الحسام، ودعا الامير سيف الدولة
عمه بغراجق الى مساعدته ومرافقته، واتباع مصلحة البيت بمتابعته، فتسارع الى
طاعته، واقر بالحق عليه فى مشايعته، واتباع رايته، وخف معه الى بست وبها
الامير ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين، فصادف الامير سيف الدولة
منه وليا مطيعا، وصفيا الى الانقياد سريعا، هو منه لم يرض بزمام خطاء
ومحبته لم تذلل باسراج والجام، فتبرع بالانقياد، وتسرع الى المراد، وجرى فى
حلبة الطاعة طلق الجواد، ولما سمع اسمعيل برحيل الامير سيف الدولة على
جانب غزنة سبقه اليها من جانب بلخ متجردا للممانعة محتشدا للمدافعة و
المقارعة، وسار الامير سيف الدولة فى عمه واخيه وسائر اوليائه ومواليه حتى
اناخ بظاهر غزنة، وقد تطاير اليه من قبل كتب الاعيان من قواد اسمعيل فى
مما لاته عليه لما عرفوه من وهى امره فى الرياسة، وضعف يده عن حق السياسة
وتردد السفراء بينهما فى الاستصلاح، وكف عادية الكفاح، فابى الله تعالى

؛ الكفاح والمكافحة ان يضرب كل واحد

؛ جمع السفير وهو الذى يصلح بين قوم ١٢

الا ما كان مقدوراً + وجعل الحق مشهوراً + والمحق منصوراً + وانتدب
الامير سيف الدولة للحرب فعبّأ المواكب + ورتب الجيوش كواكب + ودلف
الى القتال في رجال كالرماح + او كالنهال القماح للقراع + هشاشة الاطفال
للرضاع + ويرتاحون للكفاح + ارتياح الهيم للماء القراح نظم

شفع الدروع وجوههم فكأنهم	وأبوهم سام ابوهم حام
تخذوا الحديد من الحديد معاقلا	سكانها الارواح والاجسام
مسترسلين الى الحتوف كأنما	بين الحتوف وبينهم ارحام
آساد موت مخدرات ما لها	الا الصوارم والقنا آجام

وبرز اسمعيل بمن شايعه من مواليه + وتابعه من رجال ابيه + وقد حصّن
الصفوف بفيلته العظام كأنها اركان يذبل او هضاب شمام + ودنا الفريقان
بعضهم من بعض ضرباً بالسيوف البواتك + وطعناً بالرماح الفواتك + ورضّاً
للهام من تحت الترائك + وظلت رحا الحرب تعركهم بثفالها + وتدوس عليهم
باثقالها الى ان رمت الشمس بجمرات الظهيرة + وقد لاذ بالامان من سبق
وعده + وطلع بالاقبال سعده + وعندها حمل سيف الدولة بنفسه فتداعت
الزحوف + وتخالطت الصفوف + وخطبت على منابر الرقاب السيوف + وثارت
عجاجة اخذت العيون عن الاشباح + واذهلت النفوس عن الارواح + وندرت
الاعناق بايدي الصفاح + واقعصت الحماة من وقع السلاح + وظلت سنابك
الخيول تردي على جثث النفوس + وتلعب باكر الرؤس فانشد بهذا المقال اسمعيل الشامي

تجري الجياد من القتلى على جبل	ومن دمائهم يخضن في وحل

ومن جماجمهم يصعدن في الشزر | ومن ذوائبهم يقمصن في شكل

فلم ينشب ان اسفر قتامها عن مساقط ابدان تحت ابدان واجسام فوق هام وهام الآخرون على وجوههم يسحون طول الارض خوفاً من حرّ العقاب ومرّ الحساب وانحاز اسمعيل الى قلعة غزنة متحصّناً بها في العاجل من مسّ الطلب الى ان تلطّف له الامير سيف الدولة فاستنزله على امان وحسن ضمان وجاوره بمعروف واحسان

ذكر ما جرى بين ابي القاسم بن السيمجور وبكتوزون بعد ذلك

وقد كان ابو القاسم بن سيمجور انتقل الى جرجان بعد انقراض فخر الدولة على طاعة ولده مجد الدولة فضوى اليه مَن شذ عنه من عسكر اخيه وموالي ابيه واتصل به طوائف من ابطال الاكراد والعرب فاشتدت به مناكبه واحتدّت انيابه ومخاليبه وكانت الحسيكة التي ينطوي عليها فائق لبكتوزون ترصّده بالحبائل وترميه باغوال الغوائل فارسل الى ابي القاسم يحرّشه عليه ويغريه به ويعدّه ما يليه من قيادة الجيوش متى اجلاه عن مكانه وجلاه في معرض العجز على سلطانه حتى اجهضه عن جرجان تاركاً للعين بالضمار وعارضاً للملك على خطر القمار فكان مثله كما قال ابن هرثمة شعر

وانّي وتركي ندى الاكرمين | وقدحي بكفّي زنداً شحاحا
كتاركةٍ بيضها بالعراء | وملبسةٍ بيض اخرى جناحا

ففصل عنها قاصداً قصد نيسابور في جماهير اصحابه بمن ضرسنهم وقائع الحروب ونجّذتهم قوارع

الخطوب وكوتهم صروف الايام بمياسمها وداستهم احداث الليالي بمناسمها
وافرط اباعلي بن ابي القاسم المعروف بالفقيه على مقدمته الى اسفرائين وبها
بعض قواد بكتوزون فالتقيا هناك على حومة الحرب وتساقيا كؤس الطعن
والضرب وتداركت الامداد على ابي علي بضرب لغرب الخطي بينه وبين
صاحبه فجفل عنه اصحاب بكتوزون منهزمين الى نيسابور وقد اقتسمهم
بين جرح وكسر وقتل واسر وسار ابو القاسم سير السحاب تحثه ريح الجنوب
حتى اناخ بظاهر نيسابور مستطيلا بشوكة رجاله وشكة ابطاله فارسل
اليه بكتوزون يعلمه ان الحروب سجال وحسن الظن بعواقبها محال و
ان في قرع باب البغي تعرضا للبلاء واستيذانا على سوء القضاء وانما
يصبر على الكفاح من لم يجد وجها للصلح والصلاح فاما من كان في فسحة
من الراي وندحة من الاختيار فانه يضن بنفسه عن التغرير بها في مباشرة القتال
ومساورة الابطال ومغامسة الاهوال وان الراي له ان يعدل الى قهستان
ليتنجز له من الامير ابي الحارث ولاية هراة معها رعاية لحق خدمته و
قدمته وسابق مواتيه وواذمته فضربه ابو القاسم باذن مستكة عن
الانتصاح منسدة عن الصلاح وحمله الادلال بحاله ورجاله على التحكم
والتسحب والتعصب واهاب بعسكره الى الحرب فاصطبحوا على مساقاة
الطعان والضراب ومعاناة الحرب ببيض الصفاح وسمر الحراب ذاهلين
عن مصرع الغزاة واثقين بمطلع النجح والظفر وعبى بكتوزون رجاله
الفتاك واشباله الاتراك في سائر من اظلتهم رايته من قواد الامير ابي الحارث

جمع شبل وهو ولد الاسد ١٢

ــه قوله دقاق دقاق بالضم والدقيق خلاف الغليظ والدق بالكسر مثله ومنه حمى الدق ١٢

وانصاره + والمعتصمين بذمة شعاره + فالتقوا قبالة قرية تدعى بشبخت
بظاهر نيسابور + واجتلى ابو القاسم منهم نجوماً بل رجوماً + ولاقت بكارته
الحقاق قروماً + واشتبكت الحرب بينهم نفحاً بالمناصل + وضرباً بالمغاول + و
وخزاً باطراف العوامل + واشتعل اصحاب ابي القاسم فيهم كالنار في دقاق
العوسج + او يبس العرفج ضرباً هبراً + وطعناً نثراً + ورمياً سعراً + وطردوا
ميمنتهم على ميسرتهم طرداً ودحراً + وقهراً وقسراً + حتى اذا ظنوا ان
قوادم الهزيمة قد افرجت لهم عن خوافي الغنيمة صك بكتوزون قلب
ابي القاسم بحملة ازلقتهم عن المقام + واعجلتهم للانهزام + فانصاعوا
مخذولين مغلولين يقودهم الخجل + ويسوقهم الخوف والوجل + وقبض في
منهزميهم على ابي القاسم الفقيه احد اركان ابي علي في ايامه بمشهور رأيه
ودهائه + ومذكور غنائه ومضائه + وعلى عدة من قواده ووجوه
سواده + وفر ابو القاسم في شذاذ عسكره هائماً على وجهه حتى امتد
الوجيف به على قهستان وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين
وثلثمائة + وكتب بكتوزون الى بخارا بذكر الفتح وما يسره الله تعالى
من عسير النجح + فسر الجمهور + وافلج الصدور + ما خلا فائق فانه اغتم
واهتم + وكاد ان يعقد المأتم لما تم + وسار ابو القاسم بعد ارتياشه
وانتعاشه الى بوشنج متحكماً في اعمالها واموالها + فناهضه بكتوزون
لانتزاعها من يده + وتوسط السفراء بينهما على وصلة انعقدت بينهما
ورهن ابو القاسم ابنه المعروف بابي سهل فارتفع من بينهما الخلاف +

ــه الاهتمام اندوهگين شدن ١٢

وحصل الاتفاق والائتلاف وعاد ابو القاسم الى قهستان وكرّ يكتوزون الى نيسابور في رجب من هذه السنة وجرت بين فائق وابي المظفر محمد بن ابراهيم ملاحاة في تدبير الاعمال والاموال فأرصده لها بالسوء وقصده بالمكروه من اكثر الوجوه فلاذ بابي الحارث من قصده واستامنه على نفسه فاواه داره وادرّ عليه مباره واتاه فائق يساله تمكينه منه وايثاره عليه فجبهه بالردّ واغلظ له في القول فخرج من مجلسه على حدّ منكب يتحدث بالانقطاع الى الترك والاخلال بكفاية الملك حتى سفر بينهما مشائخ بخارا ففثأوا فائقا عن رايه واستماحوا الامير ابا الحارث حسن عفوه واغضائه وسيّر ابو المظفر الى ناحية الجوزجان وسدّ مكانه بابي القاسم البرمكي فصدقت فيه فراسة المعروف بالمصراع الشاعر البوشنجي حيث يقول

وكنا زمانا نذمّ الزمان	ونرثي الوزارة بالبلعمي
فاخرنا العمر حتى انتهت	من البلعمي الى البرغشي
وسوف تؤول الى ما اراه	منه قريبا الى البرمكي

وكان ابو القاسم هذا موسوما بالفضل الا انّ اغلب الصفات عليه صفة البخل وحين ولي الوزارة ناقش اولياء ذلك الباب في اعطياتهم الواجبة وجراياتهم الراتبة وعارض اطماعهم في خاصته بزند شحاح وجرى على الردّ وقاح فلم يرعه الّا دبابيس الاتراك تهشم قذاله وترضّ عظامه واوصاله ولقد احسن من قال يقول لي دعبل في توبة خبل

ولو تمس ثيابي دعبلا خبلا	لا والذي سبك الصهباء من ذهب

والكاس يا قوتة ما ساد من بخلا | واستنزل الامير سيف الدولة اخاه
اسمعيل من قلعة غزنة على امان بذله، وضمان احله، وتسلم منه
مفاتيح الخزائن واحاط بزوايا الاعلاق والدفائن، وجبر له كسر حاله
واعاد اليه رونق مائه وجماله، وشحن غزنة بثقاته والكفاة من بين حماته
وانحدر الى بلخ في عامة اوليائه وانصاره، وقد انتظم ما انتثر له بعد
ابيه واستقر عليه ما سعى في تلافيه، فغصت شعاب بلخ وضواحيها
بطبقات رجاله وعلامات الاعلام من اقياله، فكتب الى الامير ابي الحارث
بذكر اقباله وحذفه فضل الشغل كان باخيه عن باله، وانه قائم مقام
ابيه في المحاماة عن الدولة والنضال عن الجملة، والاقبال على حقوق ما نعم فيه
من بركة اصطناع الرضى واصطفائه وتقديمه على زعماء حشمه واوليائه
فارسل اليه ابا الحسن العلوي الوصي الهمداني في تهنئته بمقدمه، والطها
التيمن بموطئ قدمه وعقد له على بلخ والترمذ وما والاهما وديار هراة
وبست وما تاخمهما وداناهما، وتلطف في الاعتذار اليه من امر نيسابور
حرصا على ترضيه، وكراهة لصرف بكتوزون الابعد تقتضيه، فعلم
الامير سيف الدولة ان تلك المناقشة صادرة عن تمويه الحساد وتلبيس
المناوين والاضداد، وان داء الحقد ليس له علاج، وان صلوة النجح
بغير فاتحة البرخداج، فارسل الى الامير ابي الحارث تفتنه ابا الحسين الحموي
بهدايا تضن بمثلها شح النفوس وتضيق عن قدرها رحب الصدور وسم له
ان يجب سمعه عن تضريب المضربين وتثريب المثربين ويتلطف لاستخلاص

سرّه له + واستصفاء نخله قبله + ليرتفع الحشمة + وتتأكد العصمة + وتستحكم الثقة + ويعرّفه بان تخييمه بعرصات خراسان على موالاته + وتدبر اموره ولاياته + فلما ورد بخارا اعرض عمّا وجّه فيه + وعرضت الوزارة عليه لموافقة مورده خلوّ صدرها عمّن يستقل بامرها + فكان مثله كما قيل شعر

خلت الديار فسدت غير مسوّد	ومن الشقاء تفرّدي بالسؤدد

واشتغل بالوزارة عن حق السفارة + واقبل على الامر بوجه المجدّ المستبدّ + يريد سكر ما انبثق عليه النهر + وكتمان ما نمّ عليه الجهر + ولن يصلح العطّار ما افسد الدهر + وانشدني المضراب فيه لنفسه

وكنا نذمّ الدهر من غير حنكة	بيوسف والبلعمي وغيره
الى ان رمانا بالغفاري بعدهم	وعاندنا في عبده وعزيره
وما قد دهانا بابن عيسى وجوره	وفي ابن ابي زيد النخيب وسيره
فلم نرض بالمقدور فيهم فامّنا	بكل كسير في الورى وعويره

ولمّا احسّ الامير سيف الدولة بصورة الحال في تناقض الآراء + وتخاذل التدابير والاهواء + واشراف الملك على الضياع بمداهنة النصحاء واغتنامهم صلاح انفسهم في وجوه المقاصد والانحاء عن لزوم الانحياز الى نيسابور على ما كان يليه من جماهير اوليائه ومواليه + وحين سمع بكتوزون باقباله تزحزح عن نيسابور قصيًّا ابقاء على عدّته وعتاده + واشفاقا على عدد رجاله واجناده + وكتب الى الامير ابي الحارث بفصول عن مكانه اخذا بالوثيقة + ومحاماة على الحقيقة + واحترازا عن غرّة اللقاء قبل اختمام العزيمة

كقولهم محاما على الزناد وهو ما يحق على الرجل ان يحميه يقال فلان حامي الحقيقة ١٢

فعلة من الثقة واعرصات كل بقعة من الدور واسعة ليس فيها بناء وجمعه عرصات وعروض ١٢

والراي فحملته سكرة الحداثة ونزقة الصبى والغرارة وقلة النظر في
العواقب وعدم الحظ من التجارب الى الاغذاذ الى خراسان فيمن انضم الى مكانه
المساعدين من وجوه خاصته وسائر حاشيته وسار الى سرخس كالسهم صادرا عن
وتره والسيل صائرا الى منحدره فعلم الامير سيف الدولة ان قصده اياه من
نتائج التغرير وفوائل الراي والتدبير ومهانة الناصح والمشير اذ لم يكن في
منة القوم مقاواته على شدة باسه وملاقاته على قوة مراسه اذ لو قذفهم
ببعض نجومه لغادرتهم هباء تذروه العواصف وتقتسمه الشمائل والجنائب
لكنه راى ان يغضي جفن الاحترام ويجر ستر الاحتشام على سابق
الحق والذمام فخالف طريقه الى مرو الروذ مفرجا له عن نيسابور الى ان تمكن
من ارتجاعها بيمينه ليشترك في معرفتها القاصية والدانية ويحتج على مناويه
ومخالفيه بتصورها الحاضرة والبادية وعطف الى قنطرة راغول فخيم
بها مراعيا لما يسفر عنه التدبير وينكشف عن حقيقة الضمير ووافى بكتوزون
الى مناخ الامير ابي الحارث وهناك فائق في قضه وقضيضه وغمر اتباعه
فلما وصل اليه انكر عليه تدبيره لتقصيره في حق مقدمه وتجناه عليه وشكا الى فائق
ما انكره فشكا اليه فائق مثل ما ذكره وتداولا بينهما ذكر معايبه وتقاولا خشونة
جانبه وحزونة اخلاقه ومرائبه واغريا اهل العسكر بخلعه والتماس الراحة في
الاستبدال به فانجروا معهما في جرير المساعدة حرصا على لذة الاستطراف و
اغتناما لمهلة الاستضعاف فاستحضره بكتوزون لعلة اجتماع العسكر
لمهم احتيج الى نظره فيه والاشارة بوجه الصواب في تلافيه حتى اذا حضره حصره

ووكّل به من سمل بصره غيرا ولفجيعته بطليعتي حيوته + احسن ما كان رواء
جمالاً + وعمود اعتدال + وطلعة هلال + وغرة وعزة وجلال + ولقد اجهش اليه
عند الاستسلام في حاجة له ثلث خفاف المؤنة عليه + منها صيانة من قامت
عنه عن ذلّ المناظرة على ما للمصادرة + فكايده على خلاف حاجته + و
نقيض مسئلته الهابا لنار الحسرة في صدره + ومضاعفة لثقل المحنة على
ظهره + فعل الموتور بما لا شوى له + ولا بقيا معه + وعمد هو وفائق الى
اخيه عبد الملك بن نوح + وهو اصغر منه سنا + واضعف ركنا + فاقاماه
مقامه + وسدّا به مكانه + وماج الناس بعضهم في بعض للفتنة الشاغرة + والاحوال
المتنافرة + ونذر الناس بالامير سيف الدولة وقد خيّم بقنطرة ذا غول + فكرّوا
على ادراجهم كاليعافير الراعية راعتها الفوارس + واحاطت بها الكلاب النواهش +
حتى اخذوا قرارهم بمرو + وارسل الامير سيف الدولة الى الكافلين بالتدبير
يهجّن اليهما ما ارتكباه في وليّ النعمة من ازالة الحشمة + واضاعة الحق والحرمة
غير ناظرين للدين + ولا متحرجين للاسلام والمسلمين + ولا متيقّنين للاحدوثة
الشنعاء على السنة الذاكرين + مدى دهر الداهرين + وامتدّت المراجعة بينهم
في الحادث الكارث + وهما يختلان عن انتهاض الفرصة فيهما + واهتبال
الغدة منهما تطميعا له عن صاحبهما + في تجديد الرعاية + ومزيد الولاية +
وكلما همّ بالاحجام على وجه الاحترام + طالبته سعادة الجدّ بالاقدام +
وحرّضته على الانتقام للدين والاسلام + ثم راى ان يزحف عن مناخه الى ظاهر
مرو + ليكون لطافة الصلح وجاها + او سفاهة السيف شفاها + ولما تسامع

انتهاز

الاحجام

اى مواجهة ١٢ نيزه زدن ١٢ مشافهة ١٢

القوم باقباله دبّ الفشل في تضاعيف احشائهم + وسرى الوهل في تفاريق
اعضائهم + واستطار الخوف في مزاج دمائهم + ولمّا سُقِطَ في ايديهم وراوا
انهم قد ضلّوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا لنكونن من الخسرين فابى الله
الا ان ينتقم منهم بسيف سيف الدولة جزاءً عن فعلهم الفظيع وخطبهم الشنيع
ورأيهم المذموم عند الجميع + فصبّه عليهم صبّ عزالي الغيث بنوء المرزمين
غير ان غيث نطره غيث وغيم حشوه ضيم + وسحاب حمله عذاب + وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد + وبرز فائق و
بكتوزون بملواحهما عبد الملك بن نوح وسائر اهل العسكر الى ظاهر مرو مقابلين
لعسكر الامير سيف الدولة يعلنان جلادة + ويسرّان بلادة + ويبديان
ظاهر العيون ويخبآن خيفة الحرب الزبون + قد ضاقت عليهم الارض بما
رحبت فجيوب الانظار عليهم مزرورة + وذيول الخذلان عليهم مجرورة +
وبوارح الادبار وجوارح الدمار من كل اوب وصوب اليهم محشورة + و
ظل القوم على علم بانهم يدمرون على الدمار فيتهافتون تهافت الفراش في النار
ويتلون الانصار بسيوف الانصار كما قال الله تعالى يخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار وتردد السفراء بينهم وبين الامير
سيف الدولة في مواضعته على سلم يسلمون معها في العاجل من شدة باسه و
يفتدون بها من مرارة كاسه + فاحسن الامير سيف الدولة باجابتهم الى
مواضعتهم على علم باستبطانهم للختل والحيلة واستشعارهم للغدر و
الخديعة الزاما للحجة + وطمسا على الشبهة + واعذارا الى الكافة وبراءة من

الاعذار عذر داشت آوردن و خداوند عذر گشتن ١٢ تاج

خطة البغي في دفع المكافة، فما كان الى ان قوّضت للرحيل خيامه، ونشرت
للقفول اعلامه، حتى ثار اوباش القوم على اثره، لانتهاب عسكره
يظنون بانفسهم الظنون، وانما يتعجلون المنون، ويدوسون اذناب
الاراقم لو كانوا يشعرون، ولما رأى الامير سيف الدولة ركوبهم
مقطعة الضلال، واقتحامهم مسبعة الآجال، معلقين خيوط
الرقاب بالحرص الغالب، والطمع الكاذب، لا يثنيهم حلماؤهم
عن التسفه والتخبط، ولا يحميهم كبراؤهم عن التهوّر والتورط،
علم ان ذلك امر يراد، وداء خالطه البغي والعناد، وايقن ان
سرهم بالفساد مغمور، وان السفيه اذا لم يُنه مامور، وامر بالثائرين
فجاش اليهم من حواشي الجيوش من طبقوهم بالهض والرض، و
اضجعوهم الا من شاء الله على صعيد من الارض، واستخار الله
في الكر على بغاة السوء محاكما اياهم الى البيض القواطع، ومدنيا
بنات الرماح الشوارع، ومسجلا على الانتصاف منهم بشهادات النسور
الخوامع، واقبل فرتب الجيوش قلبا كثهلان، وميمنة كرضوى وميسرة
كابان، وحصن المصاف بزهاء مائتين من فيلة كرعن الجبال او ركن
السحاب الثقال معشاة بتجافيف لم يعوزها غير حدق النواظر، وحدا الله
الانياب الفواقر، يهول ساستها عليها برهفات كالبروق الخواطف،
وصفارات كالرعود القواصف، وقد نشرت عليها التماثيل السود كا
الاساود والاسود، يخيل اضطراب الرياح فيها انها تزحف للالتهام، و

او تنقض لاختطاف الهام + وتعالت عليها اطراف العوامل كانها آجام
السواحل تأويها شياطين الانس فرسانا + وعفاريت الترك والهند مردا
وشبانا + تبض عليها سابغات داود كصفائح الماء تجلوها الشمس فرقة
وترها الشمال سائرة + قد جعلوا الدروع وقاية للاجسام فظاهروا
عليها بالقلوب حرصا على الانتقام + فهم يانفون من مباشرة القتال + و
مشاورة الاقتال + واستثارة المنايا عن رابض الاجال + انس العيون باناسيها
الباصرة والقلوب بامانيها الحاضرة + ووقف الامير سيف الدولة في القلب
بنفسه واخويه نصر واسمعيل ابني ناصر الدين سبكتگين وعمه بغراجق فكاننا ابو فراس القوم

علونا دوشنا باشد منه ... واثبت عند مشتجر الرماح
بجيش جاش بالفرسان حتى ... ظننت البحر امن سلاح
والسنة من العذبات حمر ... تخاطبنا بافواه الرياح
واروع جيشه ليل بهيم ... وغرته عمود الصباح
صفوح عند قدرته كريم ... قليل الصفح ما بين الصفاح
فكان ثباته للقلب قلبا ... وهيبته جناحا للجناح

وزحف بهم نحو الخصوم على هيئة وافرة + وهيبة حاضرة + فكادت الارض
تمور + والجبال تثور + والنهار الناهر يحول + والفلك الدائر يزول او يزول + وندم
القوم باقدامه + واقبال الويته واعلامه + فقامت عليهم القيمة + واستفاضت
فيهم الحسرة والندامة + واقبل بعضهم على بعض يتلاومون علما بما ارتكبوه من
ركوب الامر + واجتلبوه من الصيلم الاد + وحفزهم حافز الضرورة عن المشورة +

ففزعوا الى الاحتشاد + وبعثوا بالركوب الى القواد والافراد + وبرزوا من
جدران المدينة فى افواف واصباغ يوم الزينة وهم اكثر ما كانوا قط فى
معركة لحشرهم من اطراف خراسان وما وراء النهر كل فارس وراجل + وحامل
عضب او عاسل سوى من استبقتهم تلك الدولة من كل فحل بازل + وبطل باسل
وشجاع مقاتل + واقاموا الصفوف على الموازاة قلبا كمجتمع الليل + وميمنة
كمندفع السيل + وميسرة مشحونة باشاهب الخيل + وماج الفريقان بعضهم
فى بعض كالجراد المنتشر ضربا يزيل الروس عن العواتق + ويبين الزبود عن
المرافق + وطعنا يهتك ودائع الصدور + ويرد مشارع الغموم والسرور + و
رشقا يصيب شواكل الابصار + ويطلب وراء الفقار مضجع القرار + واشتدت
الحرب حتى تقلصت الشفاه + وتغضنت الجباه + وتقطعت الانفاس وتحسرت
الفرسان والافراس واغبرت الافاق + واحمرت الجماليق والاحداق + وخاض الامير
سيف الدولة غمرة الحرب يجذب بالارهاق مطالع الاعناق + ويختطف بالارماح
ودائع الارواح + ويفض بالاسياف مجامع الاكتاف حتى رويت الارض
من بزال الحلوق + وغرقت الحوامى فى نواعر العروق + ودامت على حالها فى الاخذ
والاضطرام والافتراس بانياب الحمام + من حيث استقلت الشمس اكيلا على الجبل
الى ان نفضت ورسا على الاصل فاضطرب القوم ضجة من حز المناصل + وضيقا
بوخز العوالى والعوامل + وتداعوا الحملة تكشف عنهم غمة القتال + بفيصل الادبار
والاقبال + وتعاضدوا على الحملة المنكرة + فطرحوا الميمنة على الميسرة + وهم يظنون
وراء ذلك ظنونا + ويخطبون من بنات الامانى ابكارا وعونا + وابى الله الا ان يعكس

عليهم ما ظنوه + ويحيق بهم ما سنوه + حين ركبوا من ولي النعمة ما ركبوه اخفاراً لذمته + وانكاراً لحرمته + وازالة لحشمته + واضاعة لحق نعمته + والهم الامير سيف الدولة ان يزحف اليهم بسواد موقفه + فلم يكن الا صدمة واحدة حتى زلت الاقدام عن مقارها + وتهاوت الرقاب عن مزارها + وجعلت تتساقط اشخاص الالوية والمطارد + وتبرد النفوس عن ضرب السيوف البوارد واستمرت الهزيمة بالظلمة عند اعتكار الظلام + واقتحام جيش حام فطار وابين الاقطار كل مطار + وسفت بهم سافية الدمار والادبار + فلم يلتق منهم بعدها اثنان عند تنازل الاقران + وتناوب الضراب والطعان + ذلك ذكرى للذاكرين وكذلك يفعل الله بالظالمين + وجفل عبد الملك بن نوح الى بخارا وهو فائق في اتباعه + وانتبذ بكتوزون الى نيسابور في اشياعه + وابو القاسم بن سيمجور الى قهستان + وقد صاروا حزق حزق + وعادوا اشذر مذر + واصبح سيف الدولة قد انجز الله له وعده + ونصر جنده وجده + واسعد على رغم المعاندين جده واعلى يده + واورى زنده + وساق اليه هدي الملك على غير مهر سوى الشكر + ولا صداق سوى الاستحقاق + وورث دولة آل سامان + وملك ديار خراسان سنة تسع وثمانين وثلثمائة + ورأى ان يعجل بكتوزون وابا القاسم السيمجوري عن التجمع ثانيا والتحدث بالالتقاء انفا + فانحدر الى طوس في البحر الاخضر من رجاله وافياله + وطار بكتوزون بجناح الهرب الى حدود جرجان + وقفى السلطان على اثره بارسلان الجاذب فجعل يطرده طرد الشهب اشخاص العفاريت حتى نفاه عن تخوم خراسان + وولاه السلطان ناحية طوس وتنبه

٦ قوله الجاذب سمي جاذبا لانه كان يجذب جانب السلطان ١٢

بها فيمن ضمّ اليه من قوّاده وسار الى هراة مطالعًا لاعمالها ومجدّدًا للعهد
باحوالها فلم ينشب بكتوزون حين سمع باثنناء عنانه اليها ان كرّ الى نيسابور
فملكها ثانيًا يرى انه يناضل عن دولة قد حُمّ حمامها وانقضت ايامها وناحت
عليها اصداؤها وهامها فلم تزد على ان جشّم السلطان كلفة الكرّ عليه
قبل ان اطمأنّت به قعدته او جفّت على طرفه لبدته فجفل عن نيسابور على
سمت ابيورد وشدّ السلطان عليه بالطلب فركب المفازة الى مرو مبقيًا
بالوحا على الحيوة ومستظهرًا بالنجاء على النجاة وخلص الى مرو الروذ فيمن
اعانتهم فراهة المراكب وقوة الصبر على وعثاء تلك المهارب ورام ان يتملكها
ويحتجزها في نعمة اهلها موالاة للسلطان وشكرًا لما وسعهم من العدل و
الاحسان فشنّ عليهم غارة شعواء وخبطهم السيوف خبط عشواء وركب
مفازة آمل حتى عبر النهر الى بخارا ولما خلت خراسان من بكتوزون واصحابه
رتّب السلطان ارسلان الجاذب والي طوس في جيش الى قهستان لنفضها
عن ابي القاسم بن سيمجور اذ كان يظن الظنون في تدبيره ويطمع في الارتياش
عن تحسيره فواقعه بها وطرده الى نواحي طبس عنها وولّى السلطان
اخاه الامير نصر بن ناصر الدين سبكتكين قيادة الجيوش بخراسان و
رتّبه بنيسابور على ما كان يليه آل سيمجور على قديم الزمان وامتدّ الى
بلخ مستقرّ ابيه ناصر الدين فاتخذها حضرة الملك ودار السلام ولما
انتهى السلطان الى بعض حدود الروذ منصرفه اليها ركب على رسم التصيّد
في خفّ من العدد ومعه اخوه اسمعيل بن ناصر الدين وقائد من قواد ابيه

ای اعتقده مجرد احساسه تاخیر مآل امره علی السلطان

يعرف بنو سبكتكين كاجه + وقد وتره احساسه بمآل امره على يده لا غير + اذ كان
كاحده فغافر في الاثبات والاطلاق والاحسان والارفاق + فبينا السلطان
في شرة الاقتناص اذ حانت منه التفاتة + فاذا به قابضا على قبيعة سيفه يروم
انتضاءه + وقد رمى وجه اسمعيل بطرفه يطلب ايماءه + ولاح للسلطان انكار
اسمعيل عليه بدلائل رمزه وايماضه + وشواهد ارتياعه وامتعاضه + غير
ان استشارته اياه فيما جناه قد فرشت له بساط التهمة + وجرحت منه
جارحة الثقة + وبادر السلطان الى مضربه + وقدم بالاحتياط عليه في وقته
وحكم عليه خواص غلمانه + فاخذته السيوف حتى تطايرت اعضاؤه وتناثرت
عليه اوصاله واجزاؤه + ثم دعا اسمعيل فادلى بعذره + وجحد العلم بما
ابداه الخائن الحائن من خافية سره وغدره + وجرت مفاوضات ومراسلات
اقتضى اخرها ان يستوثق منه لنفسه وملكه اذ كان لا يلتقي سيفان في
غمد + ولا يجتمع فحلان في شول + وبلغني ان السلطان بعد استنزاله اياه
عن القلعة بغزنة بسطمنه في بعض مجالس انسه + وباحثه بلسان الاستدراج
عند حث السقاة عما كان ينويه في معاملته ان لو ملك من امره ما ملكه
هو منه + فحملته سلامة صدره ونشوة خمره على ان قال كان رأيي فيك
ان اوعز بك الى بعض القلاع موسعا عليك فيما تقترحه من دار واغلمة
وجوار ورزق على قدر الكفاية دارّ + فلما ارتاب السلطان عند المحادثة
به عامله بعين ما نواه + وقابله بجنس ما ابداه + واستودعه والى الجوزجان
ابا الحارث ممكنا مما يشتهيه + ممنعا بمثل ما كان ينويه + فلله هذا

قوله عند حث السقاة ای عند تحریض السقاة الشاربين على الشرب

قوله دارّ من الدر وهو النقطر لسرعة يقة ناقة درور ودار ای كثيرة اللبن

من الحوائج

الفعال الذی طوی دیباجة الکرم، وغبّر فی وجه مساعی ملوک الامم، وقد یستغرب هذا الاسجاح من وجه، وان کان لا یستبدع من اخ، لان هنالک عاطفة القربی والرحم، ولکن الشان فی الاجانب الذین تعلق برقابهم الاجرام الفادحة، والجنایات الفاحشة، کیف یسلط فیهم رایه علی هواه ویستبقی الجانی بما جناه، فلم یُسمع باعفّ منه فی الجنایات سیفا، ولا احسن علی فورة الزلّات صبرا، واحتجّ لهذه الخصلة الفاضلة بان الملک الحازم من یسلب الجانی فی حال سخطه ما یمکنه الوفاء بعینه او بمثله عند رضاه، وجرح المال یوسی بالتعویض والاخلاف، فاما النفوس فلیس لاتلافها تلاف

ذکر الخلع التی افاضها القادر بالله امیر المؤمنین علی السلطان یمین الدولة و امین الملة

اوجب القادر بالله امیر المؤمنین له خلعا لم یُسمع بمثلها محمولة من دار الخلافة، ولقبه فی کتابه بیمین الدولة وامین الملة لقبا کان مصونا فی صدف الشرف، لم ینله قط اید یر الغاصة علی کثرة الطلاب، وتنافس الملوک فی الالقاب، فتبوّء سریر الملک، واجتاب خلعة المجد، واذاع شعار الطاعة لامیر المؤمنین، وخلیفة رسول رب العلمین، وقام بین یدیه امراء خراسان سماطین مقیمین رسم الخدمة، وملتزمین حکم الهیبة، واجلسهم بعد الاذن العام علی مجلس الانس، وامر لکل منهم ولسائر غلمانه وخاصته ووجوه اولیائه وحاشیته بما بتریومه من روائع الخلع والصلات، ونفائس الاحبیة والکرامات، بما لم یتسع لمثله ملک ملک،

الاسجاح

الفاضة جمع الفائض کالغاذة والسادة جمع القائد والسید ۱۲

الاجتیاب قطع الثیاب ولبس القمیص

٥٧ الروائع جمع رائعة من راعتنی المراة ای اعجبتنی ومنه الاروع وهو الذی یعجب حسنه ومؤنثه روعاء ۱۲ ۱۲

ولم يف بعضه ضمير امير + واستجابت خراسان لامره + وفرعت منابرها بذكره + واتسقت الامور عن آخرها فى كنف ايالته + واستوسقت الاعمال فى ضمن كفالته + وفرض على نفسه فى كل عام غزوة فى الهند ينصر بها الدين + ويقمع اعداء الله الملحدين + فكتب الله له اجره واحسن نصره + كذلك قال الله تعالى فى محكم كتابه يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم

ذكر انصراف عبد الملك ابن نوح الى بخارا

ولما وصل عبد الملك بن نوح الى بخارا في الفل ومعه فائق + وتلاحق بكتوزون فى اصحابه + واولياء عبد الملك فى مضامنه طمعوا انفا فى الاستقلال + ونهنهوا الانفس بطالع الاقبال + وحدثوا بالاحتشاد للقتال + واخترم من بينهم فائق فى شعبان سنة تسع وثمانين وثلثمائة + وهو وجه النزهة + وطراز الحلة + وعمدة الجملة + والملقب بعميد الدولة فتمكن الانحلال من صدورهم + وسرى الانحلال فى امورهم + وانحدر ايلك الخان الى باب بخارا يظهر لعبد الملك وسائر انجاده واجناده موالاة وحمية واحتيالا فى ذلك استدراج واغتيال + فهم يظنون به استظهارا على العزائم واحتياطا فى الشدائد + بغرائم مغرورين عن واجب الاستبصار + والاحتراس عن حبائل الاوتار + حتى انسهم بلطائف بره واقباله + واطمعهم فى زخارف اقواله واهواله + وركب اليه بكتوزون وينال تكين وفائق وسائر قواد عبد الملك صباح يوم + فلما اطمأن بهم المجلس امر باعتقالهم والقبض على اصحابهم ودوابهم + واستلاب اسلحتهم واسبابهم + فلم ينج منهم الا الفاذ

الشارد والنادر المبادر + فبلغ الخبر عبد الملك فوجد عدّة قليلة + وحدّة كليلة وقوته مستحيلة + فلم يجد غير الاستخفاء حيلة + ودخل ايلك بخارا يوم الثلثاء العاشر من ذى القعدة سنة تسع وثمانين وثلثمائة ونزل دار الامارة وبث عليه عيون الطلب وطلائع الرغب والرهب + حتى ظفر بهم فحمله الى اوزكند فمات بها وطفئت بقية الشعلة من دولة السامانية بما وراء النهر واطراف خراسان فصارت كان لم تغن بالامس كذاب الدول الماضية + فى القرون الخالية + ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون

ذكر خروج ابى ابراهيم اسمعيل بن نوح المنتصر وما جرى بينه وبين ايلك الخان بما وراء النهر وبين صاحب الجيش الامير ابو المظفر ناصر الدين بخراسان

كان سبب خروجه انه لما تمكن ايلك الخان من بخارا قبض على ابى الحارث المخلوع وعبد الملك وابى ابراهيم وابى يعقوب وابى صلح بنى نوح بن منصور الرضى وعلى اعمامهم ابى زكريا وابى سليمان وابى صلح الغازى وغيرهم من الاسرة السامانية وامر باعتقالهم ورسم افراد الاخوة منهم فى حجرة على حدة احتياطا للنفس بتفريق ذات بينهم عن تمكينهم من اقتضاب الحيل واختلاق الاراجيف وارتقاب الفرص واحتال ابو ابرهيم المنتصر للتخلص من معتقله فى زى جارية كانت تنتابهم لمطالعة احوالهم ومراعاة اوقات اقواتهم + فكانت حالة فى الخلاص موافقة لحال الكميت حين استشعر نيا طلبته + وانسل عن عقد الاعتقال بمهجته + وانشد بقوله

خرجت خروج القدح قدح بن مقبل	على الرغم من تلك النوابح والمشلى

٥٤ قوله عار من قولهم عار الفرس اى انقلب وذهب ههنا وههنا من منسرحة ١٢

على ثياب الغانيات وتحتها	صريمة راى اشبهت سلة النصل

واستخفى المنتصر بعد خلاصه عند عجوز من اهل بخارا الى ان ايس منه الطلب ثم سار الى خوارزم كالحسام القاضب بشل الشهاب الثاقب متجرداً للانتصار مستعيناً بالله على درك الثار وتلاحق به من ند وعار وانجد وغار من بقايا القواد والاجناد السامانية فى اطراف خراسان حتى اجتمع شمله وكثف خيله ورجله وركض ارسلان بالو الحاجب الى بخارا فبيت الخانية بها تحت جنح الملا وشغلهم بحقائق السيوف البوارق عن مجاز الاحلام الطوارق وقبض على جعفر تكين وعلى سبعة عشر نفساً من اعيان القواد الخانية وحملهم فى وثاق الامير الى الجرجانية وافلت الباقون بجريعة الاذقان نحو ايلك الخان فركب ارسلان اكتافهم يحثهم حث الشمال قزع الخريف وطردهم الى سمرقند وما يليها فانتدب مقتفياً آثارهم وكاسعاً ادبارهم ووافق بقنطرة كوهك تكين خان فى عسكر جرار نائباً عن ايلك فى حراسة سمرقند فانتدب لمناجزته واستعان بالغز وسائر اصحابه على مبارزته فنصب سلاله وجهاً وقاحاً واضرم عليه الارض كفاحاً فولاه ظهر الادبار واتقاه بعوذة الفرار وغنم ارسلان ومن معه اموالهم ورموا بتلك الانفال احوالهم وعاد ابو ابراهيم المنتصر الى بخارا فاستبشر اهلها بمعاوده على مراده وبلغ ايلك خبره فجمع احابيش الترك وصمد صمده فى عدد الذر فكر ارسلان بالو راجعاً الى المنتصر واقتضاه الاحتياط عند ذلك العبور الى آمل الشط فوافاها وجباها وضاقت به وبعسكره فركب المفازة على سمت ابيورد فملكها وسار عنها قاصداً اصقد

٥٥ قوله احابيش جمع احبوشة وهى جماعة من الناس ليسوا من قبيلة ١٢

نيسابور وبها صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين فالتقيا
على ظاهر نيسابور على فضاء بين نُعاجي وبُشبجة قريتين على اربع فراسخ من نيسابور
وذلك يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين
وثلثمائة ودارت عليهما رحى الحرب يفصلون بالبيض البوارق مابين الطلى و
العوائق ويضربون مفارق الهام ضرب القدار نقيعة القدام ولما اشتدت
وطاة الحرب على صحبه ومرّت كاسها على شربها وتكاسفت جموع ابي ابراهيم
المنتصر على اصحاب صاحب الجيش ابي المظفر اقتضاهم الاحتياط ان يتحيزوا الى
جانب هراة انتظارا للمدد واستشراقا لماموّل صنع الله في الغد فحثوا ظهور
الخيل بين ذيول الليل حتى شابت عليهم لمّته بين تحدو ذا البوزجان وتمكن
المنتصر من نيسابور وانضم اليه من شذاذ العسكر الجمع الكثير والغفير
وبلغ السلطان يمين الدولة وامين الملة خبره فاستركب خيله من غير ان
يتربص بنهاره ليله وسار سير الخبب يطوي الارض كطي السجل للكتب
حتى انقض على نيسابور انقضاض بني الهوى على بنات الماء ولما تسامع
المنتصر باقباله انحدر الى اسفرائين في عامة رجاله وبث اصحابه في الرساتيق
لجباية اموالها وازاحة اطماع حشمه بها فازعجه الطلب للحاق بشمس المعالي
قابوس بن وشمكير مستنصرا اياه ومؤملا غوثه وجدواه فتلقاه بكل ما
تمناه ومهد له ذراه واعطاه حتى ارضاه وكان مما حمله اليه صفقة واحدة
عشر دواب بمراكب الذهب وثلثون بمراكب الفضة وثلثون من العتاق الجياد
بالبراقع والجلال وعشرون بغلة بمراكب الذهب والفضة وثلثون اخرى بمعرفة

سروج جمع مركب ١٢

بخمسين جملا موقرة احمالا واثقالا من البسط النادرة والفرش الفاخرة +
ومن حصر طبرستان وسائر الطرائف المجموعة في الخزائن بجرجان + واضيف
الى ذلك الف الف درهم وثلثون الف دينار ومائة وخمسون تختا من
الديابيج الششترية والسقلاطونيات العضدية والحلل الفخرية والخزوز
الطاقية + وسائر الثياب المصرية + وامر لاهل عسكره بعشر بيتات معونة
لهم على عوارض حاجاتهم + واشار على المنتصر بقصد الري اذ كانت معرضة
لقصادها باتخاذ اهوائها + وتواكل اوليائها + واشتجار الفتن والاحن بين
الذائدين عن فنائها + على ان يمده بولديه دارا ومنوجهر في جيوش الجيل
والديلم ووجوه الاكراد والعرب ليستظهر باستخلاص تلك الولاية + وليكون
ما ينويه من معاودة خراسان عن ظهر الكفاية فقبل الاشارة + وقدم
الاستخارة + وسار حتى خيم بظاهر الري فلحق اهلها منه بام الربيق على
اريق وفات الري افلاذ كبدها فاناخوا قبالة المنتصر + ودس الكفلاء بتلك
الدولة الى ارسلان بالو وابي القاسم بن سيمجور وغيرهما من اولياء المنتصر من
اطمعهم في ما يحمل اليهم سرا على ان يثنوا عنهم عنان المنتصر بوجه من
وجوه اللطائف والحيل + فانخدعوا لتسويلهم وطمعوا في تاميلهم وتنصحوا
للمنتصر بان قدر مثلك ممن يجله ملوك الشرق على جلالة اقدارهم ونفاسة
اخطارهم ليجل عن مناواة قوم يدعون فيك قرابة + ويفترضون لك طاعة
ومهابة موالاة لمن يجر النار الى قرصه بالتعويل عليك + ومغزاه ان يحرش
الافعى بيديك فله الغنم ان قدرت وعليك الغرم ان عجزت + فلفتوا المنتصر

قوله موالاة مفعول له عن مناواة او حال ١٢

عن رايه + وزينوا له الملك بخراسان من ورائه + فارتحل من باب الري يريد
الدامغان + وانفردوا لذا شمس المعالي عنه عائدين الى جرجان + فخنس نجم
ذلك التدبير + وانحل عقد ذلك التقدير + وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ
لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ واستد المنتصر طلقا الى نيسابور + وبها صاحب
الجيش ابو المظفر فاشفق من زلة القدم كالتي حدثت قبل + فاحتاط بالانحياز
الى البوزجان + ودخل المنتصر نيسابور في شوال سنة احدى وتسعين
ثلثمائة + وبث عماله في جباية الاموال + ومطالبة من ظفر بهم من العمال +
واستمد صاحب الجيش السلطان يمين الدولة وامين الملة + فرسم للحاجب
الكبير التونتاش والي هراة البدار اليه في معظم الجنود من شجعان الترك
وسرعان الهنود + حتى اذا استظهر بذوي الغناء في حرة الهيجاء كر عائدا الى
نيسابور + وتلقاهم المنتصر بارسلان بالو وابي نصر بن محمود وابي القاسم
سيمجور + فالتقوا على حرب تحطمت فيها الصفاح المشهورة + وتقصدت
الرماح المطرورة + وغربت عندها الكواكب المستورة + واشرقت شموس
السيوف بعد ما افلت في مغارب اغمادها + ثم شاعت الهزيمة في اشياعهم
فولوا على ادبارهم نفورا وكان امر الله قدرا مقدورا ودخل صاحب الجيش
ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتگين نيسابور وقد زينت له كالهدي
على زوجها الكفي + واقيمت له النثارات كانها وي النجوم السائرة + و
يتهادى الثلوج المتطايرة + وركب المنتصر سمت ابيورد والطلب على اثره حتى
وصل الى جرجان + ولما تسامع الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير بنبا نزوله

غيرت

رماه بزهاء الفي رجل من انجاد الاكراد فالجاؤه الى الارتحال وايسوه من طلب
المحال فكر على ادراجه تائها في الغي وانما ترك الراي بظاهر الري وقد كان
المنتصر يحقد على ارسلان بالوتشبيه واشتطاطه في المطالب بين يديه و
منازعته الرأي فيما ينحوه ومراجعته القول في كل ما يفوه به فوه وانضاف
الى ذلك اتهامه اياه بالتخاذل في الحرب التي انهزم فيها عن جر صاحب الجيش ابي
المظفر نصر بن ناصر الدين لنفاسته على ابي القاسم السيمجوري بمكانته من اختصاص
وابشاره وغيرته على الشركة الواقعة به في محله ومقداره فحمله ما احتساه من
ماء الكرب على التشفي بما اقترفه والاستراح الى اتهامه فجرفتك به
فتكة انست فتكات الاسلام وشفت نفسه من الداء العقام وجمع اهل عسكره
لانكار ما فعل وانى لهم وقد سبق السيف العذل فكان كما قيل شعر محا
السيف ما قال ابن دارة اجمعا وقال ابو القاسم بن سيمجور مضاعفا لهم عن
المنتصر بلسان المعتذر حتى خمد التهابهم وسكن هيجتهم واضطرابهم وتوامروا
على قصد سرخس للاستظهار بزعيم اهلها المعروف ابوه بالفقيه اذ كان قد رغب
المنصر المنتصر قديما في ازواده والجاده وايثاره بعدده وعتاده فركبوا
المسافر اليها على طريق ابيورد ومرو ... رجيوا مالها وارتاشوا بما سمح
الزعيم بها وحين علم صاحب الجيش ... الاباطيل بينهم ذلف
اليهم من نيسابور في سراة الكماة لطردهم عن شريعة الطمع وازعاجهم عن خطة
الامر ووصل السير بالسرى حتى اشرف عليهم بسرخس في الهيئة المنشورة والهيبة
الموفورة وبرز المنتصر الى ظاهرها مخيما بازائه واستعد للقائه وتجايشا

للقتال فاستبك سمع الهواء من قرع الحديد بالحديد ورويت صدور المواضي
من موارد الوريد وبلغ كل من الفريقين غاية الامكان في منازلة الاقران و
مناوشة الضراب والطعان مجاحشة عن خيوط الرقاب وتعاديا عن سوء الذكر
على تناسخ الاحقاب غير ان قضاء الله اغلب وامره انفذ وله الحكم في تبديل
الابدال وتصريف الاحوال ونقل الاملاك من وال الى وال وهبت لصاحب الجيش
قبول الاقبال فتخرق مصاف المنتصر عن هزمى عوابس الوجوه وجرحى بانياب
المكروه ولم ينشب صاحب الجيش ابو المظفر ان اتاه بعض العرب بابي القاسم
علي بن محمد في قلادة من الوهق على بقية من الرمق واردف بتوزتاش الحاجب وكان
يراه المنتصر جلدة ما بين الانف والحاجب وانضمت حبالة الاسر على معظم
ذلك العسكر فحملوا الى غزنة في الاصفاد مقرنين وسار المنتصر سير المضطر لا يرى
وزرا غير اعتساف المسالك وارتكاب المهالك على جملة لا يتميز فيها المملوك عن المالك
وقفل صاحب الجيش ابو المظفر وقد اعلى الله كعبه ورفع قدره واطعمه
نصره واطار بين الخافقين ذكره وانشدني ابو منصور عبد الملك بن محمد
الثعالبي لنفسه فيه بذكر ما اتيح له من هذا الفتح الرائع منظره الشائع في الآفاق خبره

تبلجت الايام عن غرة الدهر	وحلت باهل الغي قاصمة الظهر
وولى بنو الادبار ادبارهم	وقد تحكم فيهم صاحب الدهر
وقد [illegible] مقبلا	الى الليث المنصور سيدنا نصر
غياث الورى شمس الزمان وبدره	ومن هو بالعلياء اولى ولى الامر
فيالك من فتح غدا زينة العلى	وواسطة الدنيا وفائدة العصر

وقال ايضاً يمدح العميد ابا سعيد الخطاب بن احمد ويهنئه بالنيروز

ابى الله الا ان نصره ورفعه — على قمة العيوق او هامة البدر
وملكه صدر السرير كانه — لنا فلك بالخير او ضده يجري
وخوّله دون الملوك محاسنا — تبرّ على الشمس المنيرة والقطر
اذا ذكرت فاح الندى بذكرها — كما فاح اذكى الند في وهج الجمر
فتى السن كهل العلم والراي والحجى — يعمّ بني الامال بالنائل الغمر
له همة لما حسبت علوها — حسبت الثريا في الثرى ابدا تسري
غدا راعيا للمسلمين وناصرا — له الله راع قد تكفل بالنصر
الا ايها الملك الذي ترك العدى — عباديد بين القتل والكسر والاسر
قدمت قدوم الغيث ايمن مقدم — فحليت وجه الدهر بالحسن والبشر
الست ترى كتب الربيع ورسله — يقولون هذاك الربيع على الاثر
نسيم نسيب للحيوة بلطفه — تجر فويق الارض اردية العطر
وترب بانفاس الربيع معنبر — فيالك من طيب ويالك من نشر
وغيم يحاكي راحتيك كانه — على المسك والكافور يهطل بالخمر
فروح بشرب الراح روحك انها — لفي تعب في وقعة البيض والسمر
ودم لاقتناء الملك في اكمل المنى — وفي ارفع العليا وفي اطول العمر

للامير المظفر العالم العادل فينا ابي المظفر نصر
كرم في شجاعة وسخاء — في وفاء ودولة مع نصر
ومعال لو رامها بخت نصر — يوم فخر اعيت على بخت نصر
فيه نقطع الخطوب ونفري — وبه ندفع الكروب ونضري

وانتبذ الركض بالمنتصر الى محال الاتراك الغزية وله ميل الى الدولة السامانية
فاخذتهم الهزة من خذلانه وحركتهم الحمية لعونه على شانه وتذكروا بينهم شرف
آل سامان وما تعرفوه قديما من بركات ذلك البيت القديم والشرف العميم
وصار مصعدا حتى لحق بايلك الخان وذلك في شوال سنة ثلث وتسعين و
ثلثمائة وعندها دلف ايلك للانتصاف من المنتصر في جيوش الترك يسعر في طلبه
حتى اناخ بجد وسمرقند وتناذر الغزية باقدامه وتوامروا بينهم على بياته فتجمعوا
للركض عليه فحثوا الخيل تحت الليل حثا كادت تنقش الارض بوطء اقدامها و
لا يشعر النجوم باشخاص الويتها واعلامها حتى اوقعوا به وانتهبوا اجلاس دوابه
وقبضوا على جلة قواده وانقلبوا بما غنموه الى اوطانهم عند حصول البغية
فاستاثروا على المنتصر بالاسرى طمعا في الفدية ثم بلغ المنتصر تنازعهم الامر
بينهم في موالاتهم ايلك عليه وافراجهم عن الاسرى تقربا اليه فرابه ذلك من امرهم
ريبة لم تاخذه الارض معها بقراره ولم يكتحل عينه عندها بغراره فاختار من جريدة
قرابته سبعمائة رجل ركبانا ورجالا خفافا وثقالا ووطا على المعابر فاذا النهر جامد
واملس الشط في البعد امد ففرشوا النهر باتبان الارز حتى امكنهم من العبور
وتبعه الطلب فمنعهم خطر المعبر من قصد المنتصر وارسل هو عند قراره
بآمل رسولا الى السلطان يمين الدولة وامين الملة يذكره بحقوق سلفه عليه
واشتداد الامر لانثيال العداة اليه وانزاله بحيث يرتبه فيه طاعة له واخلاصا
في هواه واظهر الانقطاع الى الكنف قبوله واشباله والافتقار الى معونته بماله و
رجاله وامتد من آمل الشط الى سواد مرو واحترسا من معرة الترك في العبور

على الاطواف والفلك وارسل الى ابي جعفر المعروف بخواهر زاده وكان ابوه رجلا
من جلة الرعاع رفعه الزمان في دولة السامانية بسمة بحجة المعونة بما يفضل
عن سعي يده من مال وسلاح فرد الرسول على غير وجه الحرية والارتياح لحكم
الانسانية ولم يرض بالرد حتى خرج اليه مقاتلا وبالجفاء مقابلا فحمل
اصحاب المنتصر عليه حملة فرقت جمع جماعته وتسدى ساقه ابيورد حتى
وافاها في شهور سنة اربع وتسعين وثلثمائة واوجب السلطان اكرام
رسوله وتحقيق مأموله وصلته بصدر من المال يجبر خلته وخاطب ابن
خواهر زاده بخدمته وتقمن مرضاته وترك الانحراف عن مراده فاضطره
الامر الى طاعته وتقديم الاعتذار من مخالفته حين تبرقعت سنة البخل
واستطارت شادخة اللؤم بخديه وقد كان ابو نصر بن محمد الحاجب
لما تسامع بقدوم راية المنتصر مالاه على صاحبه واظهر الانقطاع الى جانبه
واقام له الخطبة بنسا مظهرا طاعته ومستنفدا في نصرته جهده واستطاعته
ولما احس اهل نسا برأي ابي نصر في اتباع راية الخلافة اشفقوا على انفسهم
من عاقبة الاتهام بموالاته والاشتراك في جناياته وكاتبوا خوارزمشاه
مستمدين عليه فانهض ابو الفضل الحاجب حداعيا ذلك الباب الرفيع
لازالة شره وكفاية امره ومال ابن محمد الى المنتصر فتضافرت العدة وتوافرت
العدة وصدر الى الخرسنا من رستاق استوا وناهضهم ابو الفضل في
رجال خوارزمشاه فاتفق التقاؤهم على الحرب ليلا بمرأى من النجوم الثواقب
حيث لا يدري الضارب مضربه ولا يبصر الراكب مركوبه فاختلط الفارس

بالراجل والفارس بالنابل وتضاربوا ما بين الشوى والمقاتل شعر	
وتطاعنوا سلكي ومخلوجة	كرّك لامين على نابل

وتصدّع شمل الفريقين قبل ان صاح في الليل صباحه ونفض النجم على الغرب وشاحه فلم يشعر احد بما جنته يد الظلام على كماة ذلك الجيش اللهام حتى استفاض ضوء النهار فاذا ابن محمود قتيل وابن حسام الدولة ابي العباس تاش لجنبه صريع وتفرق الباقون عباديد بين اقطار المهامه والبيد ووقع المنتصر الى اسفرايين فما تغر اهلها حذر المحنة وخيفة الهرج والفتنة فانثنى على ادراجه في شرذمة من اصحابه يقطع الارض طولا وعرضا حتى انتهى الى بعض حدود سرخس فاقام هناك ريثما تلاحق الفل وسار حتى عبر النهر من ساحل قطان وبرز شحنة بخارا الى طلبه وسدوا عليه وجوه مهربه فركب عزيمة الرجال في بيات القوم وثبت بعضهم للبعض جلادا بالذباب والحراب واغمادا للسيوف في قراب الرقاب فجد المنتصر في الامر واشتد ونجا براسه ولم يكد وصار القوم الى دبوسية من الصعدة مستنجدين من بها من العمال وتفاريق الرجال ووقع المنتصر الى ثغر الموم من بخارا وركض منها عليهم ركضة اقتسمتهم بين اجتياح واجتناث واصطلام واجتثاث ومايله المعروف بابن علمدار رئيس الفتيان بسمرقند فاتاه في ثلثة الاف رجل وتقرب اليه مسلمة بخارا بثلثمائة غلمة من سبيل يروحدة ووصلوا اليه كرامات تضاهيها ونشارات تدل على اخلاصهم فيها وتوافت اليه الغزنية اشتعلت جذوتهم وتراجعت قوتهم ونا .. معاليك لحا

باحتداد شوكته واشتداد وطاته زحف اليه في احلاس الذكور من ابناء

الترك واشتبكت الحرب بينهم بقرية بوزنيد من حدود سمرقند حتى تقطعت

النبال وتكسرت النصال وتحطمت السمر الطوال وخان الخان مقامه

وانقض عنه اقوامه فاستقفا الغزية في طلاب الاسلاب حتى بردت

ايديهم بالسبايا والنهاب والغنائم الرغاب وذلك في شعبان سنة ثلث

وتسعين وثلثمائة وعاود الخان ارض الترك فضم النشر ونادى بحشر

ثم كر على ثاره وبث على المنتصر شرناره ووافق اقباله تراجع الغزية الى

اوطانهم بما نهبوه على عادتهم في كل ما غنموه واستانف الحرب على فنا

بين فريقي درك وخاوس من اسروشنة فاستامن المعروف بابن

الحسين بن طاق الى الخان في زهاء خمسة الاف رجل من رجالة …

حمرة الصباح واشتداد زفرات القراع واضطر المنتصر الى الانهزام …

الخان في اهل عسكره بسيوف الانتقام حتى رويت الارض من …

النسور من اشلائهم وصار المنتصر الى شط جيحون فعبر على الجمد اعتسافا

وخلو المعابر ومضى الى اندخود من ارض الجوزجان متحرسا من ركضة الخان

باستياق الدواب الراعية بها واقتسامها بين اهل جملته وركب المفازة الى

قنطرة زاغول ولما بلغ السلطان يمين الدولة وامين الملة خبره …

الانحدار الى بلخ لاعجاله عن تفاقم امره واستفحاله واتبعه بفريغون بن محمد

في اربعين قائدا من قواده لطرد سواده وحصد فساده فاعجزهم المنتصر

وسار الى الجنابذ من قهستان ضرورة اذ كانت جيوب الآفاق عليه …

٥ اندخود قصبة بها وقعت الواقعة بين سلطان معز الدولة ونصر الله ١٢

فحيث أمَّن شهرت عليه السيوف وانّى المّ احدقت به الحتوف ودلف اليه
صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين فى طغا بحق والى سرخس وارسلن
الجاذب والى طوس يحثون الظهور فى الطلب وينتزفون علالتها بين الركض
والخبب ففاتهم الى جومند ومنها الى بسطام فرماه شمس المعالى قابوس بن
وشمكير بزهاء الفين من اكراد الشاهجانية فازعجوه عنها الى بيار راجعا
باللوم على من لقنه الانحدار ولمّا ضاقت عليه المذاهب واحاطت به
المعاطب بادر بالمسير الى كورة نسا بدار من لا يمكث بدار ولا يوطئ الارض
جنب قرار وتلقاه ابن سرخك السامانى بكتاب يزين له الانفتال اليه
لمضامّته على ايلك الخان مواربة وموازاة ومطابقة للخان عليه و
مواطاة فنازعته نفسه تقديم اجابته طمعا فى وفائه وتاميلا للعون على
ذمائه فركب الخطار وسار حتى اذا بلغ بئر حماد من مفازة أمل سبقه خيله
الى الشط فوافق ذلك جمود جيحون فاغتنموا مفارقته خلاصا مما منوا به
من مكابدة الاسفار وعدم الاستقرار ووصل سهر الليل بداب النهار و
تشاوروا فى التعبير الى سليمان الحاجب وصافى حاجبى ايلك الخان فعبروا
اليهما وعرّفوهما انّ السامانى بالقرب وان المحن قد طحطحته والحوادث قد
طحنته فهو خلسة الطامع ونهزة الطالب وطعمة الانياب والمخالب فلم يشعر
ابو ابراهيم المنتصر الّا بالخيل مطلّة عليه فطار دمهم ساعة ثم ولاهم ظهر
الفرار وقبض على اخويه وخاصّتهما برباط بشرى وحملوا الى اوزكند اسرى
فاحل المنتصر دهره بحلة ابن بهيج الاعرابى من جملة السيارة فى تلك المفازة

ليقضي الله امراً كان مفعولاً وكان ابو عبد الله المعروف بماهروى بندار من جملة السلطان يمين الدولة وامين الملة فيهم وقد اوصاهم بالقعود له بكل مرصد واذكاء العيون عند كل مورد فلما لبس الليل جلدة الغبش وعرض على النجوم جيش الحبش وثب اهل الحلة على المنتصر جهلاً وغباوة وقساوة وشقاوة فاخفروا حق مقدمه واحلوا للارض حرام دمه فكانما عناه ابو تمام بقوله

فتىً مات بين الطعن والضرب ميتةً	يقوم مقام النصر اذ فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه	من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
فاثبت في مستنقع الموت رجله	وقال لها من تحت اخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه	فلم ينصرف الا واكفانه الاجر
مضى طاهر الاثواب لم تبق روضة	غداة ثوى الا اشتهت انها قبر
عليك سلام الله وقفاً فانني	رأيت الكريم الحر ليس له عمر

ثم نقل قالبه الى قريته [illegible] بامر [illegible] ودفن بها في شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وثلثمائة ثم رجع السلطان يمين الدولة وامين الملة فامر بالقبض على البندار واذاقه حر الانكال وشن الغارة على حلة ابن بهيج الاعرابي خاصة وعلى سائر العرب السيارة عامة وصارت جمرة السامان رماداً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً

ذكر الامراء السامانية ومقادير ايامهم من حيث نجمت دولتهم الى ان ورثها السلطان يمين الدولة وامين الملة كان ملك السامان بما وراء النهر

وسائر بلاد خراسان بما ينضاف اليها في الوقت بعد الوقت من كورسجستان
وكرمان وجورجان وطبرستان والري الى حدود اصفهان مائة سنة وستين
ستة اشهر وعشرة ايام فاول لهم ابو ابراهيم اسمعيل بن احمد وهو الذي قبض على
عمرو بن الليث بناحية بلخ يوم الثلثاء للنصف من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين
ومائتين وولي خراسان ثلث سنين ومضى لسبيله ببخارا الليلة الثلثاء لاربع
عشرة ليلة خلت من صفر سنة خمس وتسعين ومائتين منعوتا بالعدل و
الرافة موسوما بطاعة الخلافة وقام بعده ابو نصر احمد بن اسمعيل فملك ست
سنين وثلثة اشهر وقتل به نفر من غلمانه بفربر ليلة الخميس لسبع بقين
من جمادي الآخر وكان مقتديا بابيه في ايثار النصفة واختيار الاحدوثة الحسنة
[illegible] الآباء في [illegible] السنة واتباع احمد السنن الى ان طوحت
الدنيا بصاحبها [illegible] كعادتها بالذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا [illegible] نصر بن احمد ثلثين سنة
[illegible] وارث الملك نوح بن
منصور وهو الحميد فملك اثنتي عشرة سنة وثلثة اشهر وسبعة ايام و
توفي ببخارا يوم الثلثاء لاحدى عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ثلث و
اربعين وثلثمائة وانتصب منصبه عبد الملك بن نوح فملك سبع سنين
وستة اشهر واحد عشر يوما وعثرت به دابته فسقط على الارض سقطة حمل منها
ميتا وذلك عشي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين
وثلثمائة وخلفه في الولاية اخوه منصور بن نوح خمس عشرة سنة وتسعة اشهر

قوله سقطة الخ في نسخة فسقط الى الارض [illegible] فاستعد يعني الى [illegible] مال الى الارض ١٢

وتوفي ببخارا يوم الثلثاء لاحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس وستين
وثلثمائة + وولي امره نوح بن منصور احدى وعشرين سنة وتسعة اشهر بحالها
وتوفي يوم الجمعة لثلث عشرة خلت من رجب سنة سبع وثمانين وثلثمائة
وملك بعده ابو الحارث منصور بن نوح سنة وتسعة اشهر فاعتقله بكتوزون
بسرخس يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة تسع وثمانين
وثلثمائة + وبويع اخوه عبد الملك بن نوح فما استقرت قدمه حتى [illegible]
خرت على يد السلطان يمين الدولة وامين الملة دعائمه وتشاءمت [illegible]
فطار الى بخارا وقبض ايلك الخان عليه + وانتزع الولاية من يديه + وكانت
مدة امره ثمانية اشهر وسبعة عشر يوما + ثم اخوه المنتصر ابو ابراهيم اسمعيل
بن نوح + وذلك حدثان ما ولي السلطان كورة خراسان واقبل بعد ذلك يزداد في
اسباب العلى جده وجده + ويتضاعف في رقاب الاعداء حده + فما يفتر له شهر الا عن ثغر مفتوح
وصنع ممنوح + وذكر على هامات الاعواد مرفوع + وباب الى قضاء المنى والامال مشروع

ذكر الاسباب التي جمعت بين ناصر الدين سبكتكين وخلف بن احمد والي سجستان من خلاف مرة ووفاق اخرى وما جرى بعد ذلك من الطوائل والترات التي ثنت عنان السلطان يمين الدولة وامين الملة وعطفت به الى انتزاع الملك من يديه وما جرى خلال ذلك من وقائعه في الهند الى ان استتب له ما اراد في امره بعون الله تعالى ونصره

٥٤ قوله ثنت المثنى دوبار كردن و واكشتن اينجا بازداشتن من عاده ابه ١٢

قد سبق في اوّل الكتاب ذكر الامير خلف بن احمد فيما راه السّديد منصور بن
نوح من ردّه الى بيته واظهاره على خصمه الى ان تهاوت رجوم الفتن بخراسان
ففرّغه اشتغال وُلاتها بما دهمهم منها للاستجمام والاتداع والاستظهار
بما تخرجه له ارض سجستان من صنوف الارتفاع حتى اتّسع نطاق همته
لطلب الفضول ومنازعة القروم والفحول ولمّا انصدع ناصر الدين سبكتگين
لمواقعة ملك الهند حين توزّع حدود دار الاسلام على ما نطق بشرحه صدر هذا
الكتاب اغتنم خلف بن احمد انتفاض بست عن الحفظة وخلوّها عن الشحنة
فاسرى اليها من اقتناص بعضها واقتبض عنه نهابًا وحرف كلمة الدعوة عنها
وغمس يده في اموالها فجباها وجمعها في ايّام فلما افلج الله ناصر الدين
على الكافر اللعين عطف عنانه الى بست مستقصيًا من غدره محتفظًا من
سوء حفاظه فانتقاه اصحاب خلف بن احمد بظهور العار واعقاب الادبار و
الصغار وهمّ ناصر الدين سبكتگين بمناهضته واستخار الله في
مناجزته فارسل اليه خلف بن احمد من يتاوّل في ذلك البعث عليه
محافظة على حكم الموالاة في حفظ ولايته ويتضمن تصحيح ما سار اليه في
جبايته ويتبرع بزيادة تقوم مقام الارش عن جنايته تفاديًا عن ثقل
وطاته على اعماله وتصوّنًا عن جوره الانتصاح في قتاله فتغابى ناصر الدين
عن سر غدره وكفّ اليه الاقتدار والاكتفاء منه ببذل الاعتذار وكان مثله في
ذلك كما قال ابو تمام ليس الغبي بسيّد في قومه لكن سيّد قومه المتغابي
ثم طالبه بتصحيح ما التحى اداءه وارتهن به بعض رجاله وكانت الحال بينهما

من بعد قائمة على جملة المسالمة الى ان حدث من امر ابي علي بن سيمجور في الجولة
التي اتفقت له بباب نيسابور ما سبق شرحه فاظهر تقربا الى ناصر الدين
بمساعدته على خصمه وما افرده بنفسه وسائر اهل جملته امتنانا عليه بنظائر
المظاهرة واضمارا للتشفي من ابي علي بمعونته الحاضرة وقوته الباهرة اذ كان
ابو علي قد وتره بقصد حصاره وغزوه في عقر داره واقتساره ابنيه وانصاره
وصحبه الى بوشنج في جمهور اشياعه واتباعه ثم خلفهما ناصر الدين
سبكتگين صيانة له عن كلفة السفر وابقاء عليه من خطة الخطر ليسا الى
طوس لمواقعة ابي علي وطلب الثار السيم عنده حتى اذا طرده ونفض عن شغل
تلك الحرب يده ردهما الى خلف بن احمد صحابة متنقلين بالنعم الباهرة موشحين
بالخلع الفاخرة يقدمهم المراكب والجنائب ويردفهم النجائب والغرائب

فعادوا فاثنوا بالذي كان اهله	ولو سكتوا اثنت عليه الحقائب

فصفت لذلك شريعة الحال بينهما عن قذى المواراة وتجلت عن غمرة المماحكة
والملاجاة الى ان عبر ناصر الدين النهر الى ما وراءه لمدافعة ايلك الخان عن ولاية
الرضى برفق المناصحة او خرق المكافحة ثم اقتضته صورة الحال المسامحة
ببعض تلك البلاد على ان يسلم له سائرها ويامن عنت العيث باديها وحاضرها
وترامت اليه اثناء ذلك مكاتبة خلف بن احمد ايلك الخان مرهفا عزيمه
ومغريا اياه بحربه طمعا في بست ونواحيها وغزنة وما يليها وانضافت اليه
بلاغات وقوارص برقت له من جناياته في امر ابي علي واظهاره الندامة على ما
سبق من عونه عليه والانصاح على رؤس الاشهاد معرضا بان اجتياح الملوك شؤم

اي عون سبكتگين ١٢

واستباحة البيوتات لوم + وضعف فى الراى معلوم + فطار الغضب بناصر الدين
كل مطار + وحدثته نخوة الاقتدار بالبدار + الى ارض سجستان لاطفاء الغليل + و
شفاء الداء الدخيل + فنبأه كاتبه ابو الفتح على بن محمد البستى عما نواه بالقول الرفيق
والراى المؤيد بالتوفيق + والرش بالتلطف على ذلك الحريق + واراه ان بعض
البلاغات زور + وان القابل كالقائل ماخوذ موزور + وان قلوب الرجال وحوش
نافرة + وطيور فى بحار الجو سابحة + فما يستمكن منها الا باعمال الحيل فى نصب الحبائل +
وتمكين الجوارح + ورمى البنادق وبث الحبوب والمطاعم + ثم لا شئ ايسر من افلاتها
عن حبالة القانص وارسالها من شرك الصائد + كذلك لا تصاد القلوب الا بشرك
الصنائع والعواطف + ولا انقياد الا بازمة الايادى والعوارف + ولا تستفاد الا
بابتذال التوالد والطوارف + ثم الكلمة الجافية تكاد تهيج وادعها + وتطير واقعها
وتكدر عليها مشارعها + وتلا عليه قوله تعالى يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنْ
جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَاٍ فَتَبَيَّنُوْٓا اَنْ تُصِيْبُوْا قَوْمًۢا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوْا عَلٰى مَا
فَعَلْتُمْ نٰدِمِيْنَ ثم فسرها له حتى نزل عن ظهر التعجل الى ارض التمهل + وانشدنى
ابو الفتح رحمه الله تعالى فى شرح ما دار بينه وبين ناصر الدين لنفسه

اذا شئت ان تصطاد حب اخى لب	وتملك منه حوزة القلب والخلب
فاشركه فى الخير الذى قد رزقته	وادخله بالاحسان فى شرك الحب
الم تر طير الجو يهوى مسفها	بحب كقطر من ذرى الجو منصب
كذلك لا يصطاد ذو الراى والحجى	محبات حبات القلوب بلا حب

وكتب خلف بن احمد بعد ذلك متنصلا عما عزى اليه + ومتبريا مما نقم

منه عليه فعفا ناصر الدين عمّا حاك في صدره من امره واغمض لعما امتاخر من قليب قلبه وعذير عذره وثبت باقي عمره على مداراته وملاطفته الى ان اتاه اليقين من ربه فانتقل الى جوار رحمته وعفوه وبلغ السّلطان يمين الدولة وامين الملّة حلّه حبوة الذماتة باظهار الشماتة وانشد قول القائل ؎

فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى ۞ تهيأ لاخرى مثلها وكان قد

ثم اسرّها في نفسه مرتقبًا الميقات الفرصة في الايقاع به والاستشفاء منه الى ان ورث ملك خراسان نقىّ الاطراف عن غبرات الخلاف سليم الافاق من غبرات الشقاق وقد كان خلف بن احمد عند قيام السّلطان باستصفاء المملكة قد بعث ابنه طاهرًا الى قهستان فملكها ثم عنّ منها الى فوشنج فاستولى عليها وكانت هراة وفوشنج برسم بغراجق اخى ناصر الدين سبكتكين فلما وضع الله عن السلطان اوزار تلك الملاحم اتاه عمّه يستاذنه في طرد المتغلّب عن ولايته وفلّ ماحدّه من حد نكايته فاذن له فيه وسار حتى اذا شارف فوشنج تلقاه طاهر بن خلف لمن والاه من العديد تحت الحديد فتنا وشا الحرب قد اللهام من خطوط المفارق وقطّا الاجسام من خصور المناطق واستقاء للارواح بارشية الرّماح واختلاسًا للرؤس بسيوف كسيوف الروس ثم حمل بعضهم على بعض فذهبت الميامن بالمياسر والمياسر بالميامن وانفل طاهر من بين يديه هزيمًا واتبعه بغراجق يحثّ منه ظليمًا وقد كان قبل ان شمّر للحرب اصاب كؤسًا يستيقظ بها بين الطعن والضرب فتعاون عليه نارانه من كاس وباس حتى غفل بهما عن وثيقة التحرّز وذهل معهما عن بصيرة التحفّظ والتحرّز

[marginal and interlinear glosses: لـه قوله باقي ظرف زمان لاضافته الى العمر وهو مدة من الزمان ۱۲ — واستنشد — اختلاس — يقال اخذ بالوثيقة في امره اى الثقة ۱۲ — التوقي ۱۲ — ظليما نعامة نر ۱۲]

فغرّر بنفسه في اتباع خصمه اغترارًا بجبار سكرة فلم يشعر الا بابن خلف قد كرّ عليه بضرب اقعصته قتيلًا + ونزل للوقت اليه من قطف علاوة خده واقتسمت الهزيمة كلا الفريقين فلم يعرف الغالب من المغلوب ولا السالب من المسلوب + خلا ابن خلف فانه تقفى آثار فله بمن ردّهم الى محله + وورد الناعي على السلطان فناله من الغم بفقد العم + ماينال الوالد لعدم واحده والولد لافتقاد صنو والده + واستدل بما اتفق لابن خلف على احداق الشقاء وبابيه + واطباق البلاء عليه وعلى من يليه + وحدس ان البقرة تبحث عن المدية بروقيها + والنملة يقضي عليها نبات جناحيها + ولو عقل الفراش لما عشا ما عاش الى ضوء نار + ولا تهافت في مصرع بوار + شعر

اسارت الفرس في اخبارها مثلا	وللاعاجم في ايامها مثل
قالوا اذا جمل حانت منيته	اطاف بالبير حتى يهلك الجمل

وزحف السلطان في شهور سنة تسعين وثلثمائة الى خلف بن احمد وهو محتجز بحصار اصبهد قلعة بينها وبين مجرى النجوم قاب قوسين بل قيد بسهمين تحور عن مراماتها الابصار + وتحار دون مساماتها الاطيار + فحاصره بها ممنوعًا من فسحة الاختيار + ممنوًا بشدة الاضطرار + مفجوعًا براحة القرار + ولذة الغرار + حتى نخب الروع روعه + وودع الروح روحه + فاستشعر الخضوع والطاعة + واظهر الخشوع والضراعة + وسال سؤال المستكين ان ينفس من خناقه + ويمهي من حبل ارهاقه + على ان يفتدي بمائة الف دينار + وبما يليق بها من خلعة ونثار + وتحف ومبار + فاجاب السلطان الى ما استدعاه ووكل

عــه المستكين من الاستكانة زاري كننده ١٢

به من اقتضاه المال حتى استوفاه، وغادره كما هو فى اسار الحصار، وخناق الوثاق، وفى نفسه قصد سجستان لكنه احب ان يجعل غزوة فى الهند مقدمة لما توخاه، وصدقة بين يدى نجواه تبركا بما يجرى على يديه من ارتفاع راية الدين، واتساع ساحة اليقين، وانارة كلمات الصدق، واغارة قوة الحق فتوغل بلاد الهند متوكلا على الله الذى هداه بنوره، وقضى له بالعز فى مقدوره، وبالنجح فى تصاريف اموره، حتى انتهى الى مدينة پرشور فخيم بظاهرها، وبلغه احتواء عدو الله ملك الهند جيبال على القائم واستعجال القضاء بمجاورة فنائه، فاستعرض الخيول من ابناء جريدته، وسائر الغزاة والمطوعة فى جملته، واختار للجهاد خمسة عشر عنانا من فحول الرجال وقروم الابطال، وحظر ان يختلط بهم من رده الاختيار، وبهرجه الانتقاد حتى اذا خلص عددهم على الانتخاب، واحتلاهم كحيات الصرائم او اسود الغاب دلف بهم الى قتال الهجين اللعين بقلوب كالهضاب ثابتة، وفروع صبر على دوح الاخلاص نابتة، واقبل الكافر الفاجر فى اثنى عشر الف فارس وثلثين الف راجل وثلثمائة فيل تئن الارض من وطى اطرافها، وتخف من ثقل اخفافها، حتى اناخ قبالة السلطان متصا ولا بعدده، متطاولا بقوته وايده، ويظن كثرة الجموع تطوى كتاب الله طيا او تغنى من امر الله شيئا، ولو درس الجاهل كتاب الله لقرء كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله، وايتز الكافر بمكانه جانحا الى المطاولة، ومتحرزا بالمدافعة والمراوغة انتظارا لمن وراءه من اوشاب الجيوش، واوباش القبائل والشعوب، فاعجله

السلطان عما حكم به من تقديم المطاولة وتاخير المقاتلة + وبسط عليه ايدى
اولياء الله + فاوسعوهم حربا ونهبا ومشقا ورشقا + وجزا ووخزا وبحثا
حتى اضطر الى الدفاع + وصلى نار القراع + فاصطفت عند ذلك الخيول + وخفقت
الطبول + وزحفت الفيول + واقبل بعضهم على البعض يصول + وترامت النبال على
الخصل + ترامى الولدان الاصائل بالخشل + وتلألأت متون القواضب
تلألؤ برق الغيم جنح الغياهب + وفارت ينابيع الدماء + كما
فاضت مجاديح الانواء + وتكاثر اولياء الله على جماهير المدابرين +
يؤزونهم ازا + ويحثونهم دقصا وجمزا + فلم ينتصف النهار الا
بانتصاف المسلمين من اعداء الله المشركين + وحكموا السيوف فى
زهاء خمسة آلاف رجل فبسطوهم على العراء + واطعموهم سباع الارض
وطيور الهواء + وجدل على صعيد المعترك خمسة عشر فيلا مغروزات
العراقيب باطراف النشاشيب + محزوزات الخراطيم باسياف الهاميم
واحيط بعدو الله جيبال وبنيه وحفدته وبنى اخيه + وذوى الصيت
من رهطه وذويه + فسيقوا بجرائم القسر والاسر + الى موقف السلطان
كما يساق المجرمون الى النيران + وجوه عليها غبرة الكفران + ترهقها
قترة الخذلان + فمن مكتوف الى الظهر قهرا + ومسحوب على الخد جرا +
ومضروب على الوريد صبرا + وحل مقلد جيبال عن نظيم مرصع بفرائد
الدر + والجواهر الزهر + واليواقيت الحمر + ما قوم مائتى الف دينار +
واصيب اضعافه فى اعناق المقتسمين من قرابته بين قتل واسر والمطعمين

رجلها بمنزلة البركة فى يدها ١٢

شد فی ضبع ونسر + ونفل الله اولیاءه ما فات حد الاحصاء + وجاز جهد الحصر والاستقصاء + واغنمهم خمس مائة الف راس من روقة العبید والاماء + واب السلطان بمن معه من الاولیاء الی المعسکر غانمین + وافرین ظاهرین ظافرین + شاکرین لله رب العلمین + وفتح الله علی السلطان من دیار الهند ارضا تضاءل بلاد خراسان فی جنبها طولا وعرضا + ووافقت هذه الوقعة الباهرة اثارها + السائرة فی الافاق اخبارها یوم الخمیس الثامن من المحرم سنة اثنین وتسعین وثلثمائة + ولما وضعت هذه الحرب احمالها + وحطت عن الظهور اثقالها + حب السلطان ان یصرف الجبت وراءه لیراه بنوه وذووه فی شعار العار + واسیار الخسار + وتستطیر هیبة الاسلام فی دیار الکفار + فوافقه علی خمسین راسا من خفاف الافیال + وارتهن ابنا وحافدا له علی الوفاء بها علی الکمال + وعاد الکافر وراءه حتی اذا استقر مکانه کاتب ابنه اندبال وشاهیته وراء سیحون یشکو الیه ما عراه من الفاقرة الکبری والداهیة العظمی + وساله سوال الملحف ان یؤدی عنه الضمان بما عزوهان + فساق الیه تلک الفیول + وصرف الرسول + و سیقت جملتها الی السلطان فامر بالافراج عن اولئک الرهائن + وکسع ادبارهم نحو تلک المدائن + وحدث نفسه اندبال بان اباه قد لبس بردة الخرف + وعض علی حرة الهرم + وقد طلع علیه نسر الاسر + ودبران الادبار + وعوته عواء الامتهان + وشالت الامتحان به شولة الخذلان + فقد حان لقوحینه ویتقاضی علیه الزمان دینه + ومن سنة المطاعة فیهم ان من حصل منهم

فکان امره ادبر علیه ۱۲ ۵۴ کوکبان نیران متقاربان منزلهما بالقمر ۱۲

في ايدي النائبة وبهم المسلمون اسيرا لم ينعقد له من بعد رياسة، و
لم يستتم له زعامة وسياسة، ولما راى جيب الحصول بين قيد الهرم
وقيد المذلة، اثر الثار على العار، والمنية على الدنية، فبدا بشعر راسه فحلق
ثم تحامل على النار حتى احترق، ولما استتب للسلطان ما اراد وانقاد
له ما اقتاد، ارتاح لغزوة اخرى يطرز بها ديباجة مقامه، ويعلم بجمالها
عذبات اعلامه، فمال نحو قهند فضرب عليها بكلكل الاقتدار حتى اقتحمها
صغرا، واعتاض منها بعد العسر يسرا، وبلغه لياذ طوائف من الهنود
بشعاب تلك الاعلام، واستتارهم بخمر الغياض والآجام، متحدثين
بالتحزب للفساد، والتالب على العناد، فاغزاهم جيشا يدوخ محالهم
ويفرق قبل الوصول اوصالهم، فولغت فيهم السيوف حتى رويت من
رشاش دمائهم، وصديت من مخالطة احشائهم، وتهارب من سلم
عن ظباتها كالاوعال في ريود الجبال يرون الكواكب ظهرا، والمنايا
سودا وحمرا، وذاقوا وبال امرهم وكان عاقبة امرها خسرا، وانقلبت رايات
السلطان الى غزنة خافقة بالنجح الشائع والفتح الرائع، والحول المتين والنصر
المستبين، وقد اشرق وجه الاسلام وابتسم ثغر الايمان، وانشرح صدر
الملة، وانقصم ظهر الشرك والبدعة، وقد كان خلف بن احمد عند انصراف
السلطان عن وجهه عهد الى ولده طاهر في اعمال سجستان واسند امورها
اليه ايثارا له على نفسه، وهذا الكرامة الملك له قبل وقته، وتثبيتا لها
في ملكه قبل استحقاقه اياها بارثه، تعريضا للسلطان باستعفائه عن الملك

يقال استعفى اذا طلب احد ان يعفيه

واقباله على النسك واعتياضه تواضع العبادة عن ترفع السيادة ليقطع بخروج
الامر عن يده طمعه عن قصده وحصده فلما تنفست المدة على ما ولاه نطقت
شواهد الجحود في اختياره وبدت نواجذ العقوق في ثني اثاره فلم يزل يلاطفه
ويداريه حتى اعياه عما نوى فيه ثم تمارض في الحصار واستدعى ابنه لقبول الوصية
وتسليم الودائع الخفية فغفل عن سر التدبير وتدبر العقاب والنكير واقبل اقبال
طرفة بن العبد على حصيلتي الضبع من ضرب الجيد وحز الوريد وقد كان خلف
بن احمد كمن له مقانب من جيشه فاحاطوا به احاطة الزبا بجذيمة الوضاح الى
ان حصل في معتقله وحبس في ممكن اجله وبقي في السجن على حاله الى ان
اخرجت جنازته محالا عليه في قتل نفسه والجناية على روحه ودمه ولما
سمع طاهر بن يزيد صاحب جيش خلف بن احمد وساير قواد سجستان ما جرى
في امر طاهر دخلت في طاعته ضمائرهم ونغلت في موالاته سرائرهم و
انتقضت خوف الاسوة فيه مرائرهم وضبطوا تلك المدينة على طاعة
السلطان ومتابعته وارسلوا اليه بما وجبوه من التمسك بحبل الطاعة
والتنسك بدين الجماعة وسألوا انهاض من يتولى تسليم الناحية منهم ليبتدروا
الى بابه ويتعطروا بلثم ترابه ففعل السلطان ما سالوه وجزاهم الخير على
ما فعلوه واقيمت الدعوة للسلطان بها في سنة ثلث وتسعين وثلثمائة
ولما فتح الله رتاجها ويسر له انفراجها عزم على قصد خلف وحسم دائه و
كفاية الخاصة والعامة عوادي نكره ودهائه وهو يومئذ في حصار الطاق
من صفته انه ذو سبعة اسوار فعر الجدران منيعة البنيان وثيقة

جمع سور وهو حائط المدينة ١٢

الاركان يحيط بها خندق بعيد القعر فسيح العرض منيع المخاض لا يعبر الا من طريق واحد فى مضيق على جسر يطرح عند الحاجة اليه ويرفع وقت الاستغناء عنه فعسكر السلطان حواليه محيطا به من جوانبه احاطة المحيط بنقطة المركز وجعل يستقر بالراى وجه الحيلة فى طم ذلك الخندق وكبسه ليستدف على الفارس والراجل خوضه وعبوره وكانت حوالى معسكره منابت اثل ذوات احتفاف والتفاف ففرض على اهل عسكره خاصهم وعامهم راجلهم وفارسهم عضد ما يمكنهم عضده منها اضغاثا وحزما يلقم عرض الخندق وليستتب ظهر المجال والمخترق وبادر الناس اليه فلم تشرق شمس النهار على التكبيد حتى اعرض عرض المخاضة من جانب الحصار للركوب وثار اليه عند ذلك الخيول وتبعها الفيول ومانع اصحاب خلف بن احمد من شرفات الحصار بقذفات الاحجار واشتعلت الحرب بينهم ترمى بشرر كالقصر ونحى على القصرات بالفرس والقسر فزحف فيل العظيم الى باب الحصار فاقتلعه بنابيه ونزق خربه فى الهواء وانحط الى الارض من حالق وقتل من اصحاب خلف الجم الغفير ونجا الباقون على اطراف محاجز الى السور الداخل ودام عسكر السلطان على الحصار وتماسك اصحاب خلف فوق شرفات السور الاخر مناضلين عنها باحجار المجانيق واطراف الحراب والمزاريق واطلع خلف بن احمد عند اشتداد الخطب على ملتقى الفريقين فراى هول المطلع من تموج الفضاء بعفاريت الانجاد على شياطين الجياد وتطاير النبال كرجل الجراد وترامى الحراب كعزالى السحاب وفحيح الدماء كسيح ...

موضع الخوض — اسوار — قنطرة — لطفة — بسپردن — استقام — ليستتب — لشكرگاه — وطرفاء — گرد آمدن — قطع — ای الاثل والطرفاء — دست و ربد — خندق — جمع شرفة — القصر — بقصعة — سنگ — القهر — الاقتلاع بر كندن — شكستن — وبجا — ای جبل عال — فرو داشتن — جمع مزراق وهو رمح قصير — بعض

يستقري — فوقكم — المحيط — فولكن ثار اليه — جمع — على قلل الجبال

وعاين الفيل قد اهوى الى بعض اصحابه بخرطومه فرمى به فى الهواء فاب رحيا
ثم تلقاه بنابيه واقبل على الاخرين يدوسهم بمنسميه ثم انحى على الباب بمنكبيه
فزعزعه بعضادتيه واقتلعه بضباب الحديد عليه فاستطار عند ذلك قلبه
وجاش جاشه وارتاع روعه واضطره هول المقام وفزع الاصطلام الى طلب
الامان واستغاثة السلطان فكف عنه يد الاخراج ووضع عنه سوط
الانتقام كرما غذاه الله بدره واطربه بنشوة خمره واقبل خلف بن احمد على بذلة
الجائز حتى استوذن له على السلطان فدخل واهوى الى الارض بشيبته البيضاء
متعززا ببذل الخدمة وغشى البساط من سبح الجواهر والفرائد بما كسف النهار
وخطف الابصار نثارا ينوب عنه فى شكر ما ذاقه من برد العفو والرحمة
وحماه من حريم الروح والمهجة فتكرم السلطان بالرفع من قدره وضم يده عند
التقريب الى صدره تناسيا لما سبق من هناته وتغابيا عما قدم من ذحول
تراته وكلمه فى احتمال ما احب من زبد يساره وذخائر حصاره
وخيره فى المقام حيث شاء من ديار ممالكه وامصاره فاختار
ارض الجوزجان استرواحا الى نسيم هوائها واستعذابا
لنمير مائها واتساعا فى مراتع الصيود حول ارجائها وامر
السلطان بتسييره اليها فى هيئة ذوى الهيبة معافا بلباس الصيانة
عن عورة المهانة فاقام بها قرابة اربع سنين فى ظل الترفيه
ساعدته القناعة بما هو فيه ثم انهى الى السلطان مراطنة بينه و
بين ايلك الخان بملطفات سيرها اليه ورسالات اغراه بها عليه

عه قوله اغراه اى اغرى خلف ايلك بتلك الرسالات على السلطان ١٢

قوله انحى مال ١٢ فعل
قوله الاخترام القتل ١٢
قوله بما كسف اى كان النثار مع ضوئه الجمال والنور والمتلألئ فى تجنب لى الشمس والسحاب مظلما ونورها فى نور نثارا وظلمة ١٢
قوله نثارا مفعول له ١٢
قوله مراطنة هى الاصطلاح بين الاثنين على كلمة ١٢

فاقتضاه الاحتياط نقله الى جرديز ابقاء عليه من صدق ما اضيف اليه واستتماما للصنيعة لديه واحتراسا بما يلجأ اليه من ابطال ذلك الافضال وتكذيب ذلك التدبير فبقي هنالك على جملته الى ان حقت عليه القضية واخترمته المنية وذلك في رجب سنة تسع وتسعين وثلثمائة وامر السلطان بحفظ جميع ما تخلف عنه على ولده ابي حفص وتقريره في مدة وتمكينه من خدمته وانشدني ابو منصور الثعالبي لنفسه فيه حين وهى امره وصفرت على الملك يده شعر

من ذا الذي لا يذل الدهر صعبته	ولا تلين يد الايام صعدته
اما ترى خلفا شيخ الملوك غدا	مملوك من فتح العذراء بلدته
وكان بالامس ملكا لا نظير له	فاليوم في الاسر لا ينتاش اسرته

وكان خلف بن احمد مغشي الجناب من اطراف البلاد لسماحة كفه وغزارة سيبه وافضاله على اهل العلم وحزبه وقد مدح على السنة الشعراء والعلماء بما هو سائر وذكره في الآفاق طائر وقد كان جمع العلماء على تصنيف كتاب في تفسير كتاب الله تعالى لم يغادر فيه حرفا من اقاويل المفسرين وتاويل المتاولين ونكت المذكرين واتبع ذلك بوجوه القراءات وعلل النحو والتصريف وعلامات التذكير والتانيث ووشحها بما رواه الثقات الاثبات من الحديث وبلغني انه انفق مدة اشتغالهم بمعونته على جمعه وتصنيفه عشرين الف دينار ونسخته بنيسابور موجودة في مدرسة الصابوني لكنها تستغرق عمر الكاتب وتستنفد صبر الناسخ الا ان تتقاسمها النسّاخ بالخطوط المختلفة

واخبرنی ابو الفتح البستیؒ قد کنت عملت فیه ثلث ابیات من غیر قصد لتبلیغها ایاه لکنها سارت علی السنة الرواة الیه فلم اشعر الا بصرة فیها ثلثمائة دینار اتحفنی بها علی ید بعض ثقاته صلة لی علی ما قلته وعملته والابیات هذه نظم

خلف بن احمد احمد الاخلاف	اربی بسودده علی الاسلاف
خلف بن احمد فی الحقیقة واحد	لکنه مربٍ علی الالاف
اضحی لآل اللیث اعلام الوری	مثل النبیّ لآل عبد مناف

فقلت له قریب من هذه الصورة حدیث ابرهیم بن هلال الصابیؒ وذلک ان رسولا لسیف الدولة کان قدم بلد السلم فطلب شیئا من شعره علی لسان صاحبه فدفعه الی ان ارتفع رحاله واتاه عند الوداع ملحا علیه فی تنجیزه فاعطاه عجالة الوقت قوله

ان کنت خنتک فی المودة ساعة	فذممت سیف الدولة المحمودا
وزعمت ان له شریکا فی العلی	وجحدته فی فضله التوحیدا
قسما الی خالف بغموسها	لغریم دین ما اراد مزیدا

فلما عاد الرسول الی الحضرة حمل الیه صرة فیها ثلثمائة دینار موسومة باسمه وللشیخ ابی الفتح فیه ایضا یمدحه

من کان یبغی علو الذکر والشرفا	او یرتجی عطف دهر قد نبا وجفا
او کان یامل عند الله منزلة	تنیله قرب الابرار والزلفا
او کان یطلب دینا یستقیم به	ولا یری عوجا فیه ولا جنفا
او کان ینشد مما فاته خلفا	فلیخدم الملک العدل الرضا خلفا
الوارث العدل والعلیاء من سلف	حثوا بعلیا هم فی وجه من سلفا
المؤثر القصد فی انحاء سودده	وان اراد عطاء اثر السرفا

٥٤ قوله حثوا من حثی فی وجهه التراب حثو حثی خاک زدن بر روی کسی ١٢ : الاسراف ١٢

اذا التوى عنق ولّى حكومته — سيفا اذا ما اقتضى حقا له انتصفا

والسيف ابلغ للاعناق موعظة — كم من صليف حماه حده الصلفا

وان بدا كلف في وجه مكرمة — جلا بلا كلف عن وجهه الكلفا

رضاه يصرف عمن يستجير به — صرف الزمان اذا ما نابه صرفا

اذا اقشعر زمان من جدوبته — اغنى الورى وكفى جوده وكفا

بسخطه يبغ الافلاك خائفة — والشمس حائرة والبدر منكسفا

يرى التوقف في يومي وغى وندى — وصما فان عن رأى مشكل وقفا

لله نصل صقيل في انامله — اعاد حظي سمينا بعد ما نحفا

يهين امواله كي يستفيد بها — عزا يؤثل في اعقابه الشرفا

والمرء للوم في احواله هدف — ان لم يكن ماله من دونه هدفا

لا يلحق الواصف المطرى معانيه — وان يكن سابقا في كل ما وصفا

وانشدني ابو الفضل الهمذاني قصيدته التي يمدح بها خلف بن احمد اولها

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل — اصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

لك الله من عزم اجوب جيوبه — كاني في اجفان عين الردى كحل

وفيها يذكر اباه بهمذان واستقباله الحج للسؤال عن خبره والبحث عن وطنه

يذكرني قرب العراق وديعة — لدى الله لا يسلبه مال ولا اهل

جنته النوى عني واضنتني غيبتي — وعهدي به كالليث جؤجؤه عبل

اذا ورد الحجاج لاقى رفاقهم — بفوارتي دمع هما النجل والسجل

يسائلهم كيف ابن اين داره — الى ما انتهى لم لم يعد هل له شغل

ـله قوله صريفا من الصريف وهو صوت ناب البعير اي اغتاظ الزمان عليه حتى صرف عليه الارم سبع الانياب ١٢

ـله قوله يؤثل التأصيل من الاثل وهو اصل الطرفاء الباسقة الراسخة ومنه المجد المؤثل ١٢

ـله قوله من دونه اي كان من دونه في تلقاء الاعراض فلاجل الاعراض ١٢

ـله قوله سماء منادى مضاف الى الدجى لانه يناديه في دجى الليل وما استفهامية والحدق ١٢ بالعيون وقد تشبه الكواكب ١٢

اضاقت به حال اطالت له يد | ءَ آخره نقص اقدّمه فضل
يقولون واني حضرة الملك الذى | له الكنف المامول والنائل الجزل
و فاضت عليه مطرة خلفية | بها اللغوادى عن ولايتها عزل
يذكّرهم بالله الاصدقتم | لدىّ اجدٌ ماتقولون امِ هزل
طوبنا للقياك الملوك وانما | بمثلك عن امثالهم مثلنا يسلو
ولمّا بلوناكم تلونا مديحكم | فيا طيب ما نبلو و يا صدق ما نتلو
فدى لك من ابناء دهرك من غدا | ولا قوله علم ولا فعله عدل
و يا ملكا ادنى مناقبه العلى | وايسر ما فيه السماحة والبذل
هو البدر الا انه البحر زاخرا | سوى ان الضرغام لكنه الوبل
محاسن يبديها العيان كما ترى | وان نحن حدثنا بها دفع العقل
فقولا لوسّام المكارم باسمه | ليهنك ان لم يبق مكرمة غفل
وجارك افراد الملوك الى الندى | وحقا لقد اعجزتهم ولك الخصل
سما بك من عمرو و يعقوب محتد | كذا الاصل مفخور به وكذا النسل

وانشدني السيد ابو جعفر محمد بن موسى الموسوى بيتين يذكر انهما مكتوبان على باب داره

من سرّه ان يرى الفردوس عالية | فلينظرنّ الى ايوان كيوان
اوسرّه ان يرى الرضوان عن كثب | بلا عينيه فلينظر الى البانى

نعم وصفت سجستان للسلطان فهدأت عيون الفتن وسقطت نجوم الاحن وانقطعت اطماع الخليفة بها عن التعصب والتحزب وانخفضت ابصارهم دون التوثب والتغلب فرجع السلطان الى غزنة باهر الامر

[Marginal and interlinear glosses (partly legible): اى لا نطلب الاصدق منكم ١٢ — قرآنا ١٢ — جرّبناكم ١٢ — اى محاسن ١٢ — اى حقا ١٢ — بے نشان ١٢ — ارتفع ١٢ — خادم الجنة ١٢ — علم الدار ١٢ — سكنت ١٢ — التجمع ١٢ — كينه ١٢ — قوله انخفضت اى فرو دا شتند ١٢]

عالى الظفر قد صنع الله له فيما رامه وسدّد نحو المراد سهامه وشهره بافتراع المدينة العذراء واستصفاء المملكة الغرّاء واطلاع ذروة الرجاء وادّراع لامة العزّ والعلاء وانشدنى ابو منصور الثعالبى لنفسه فى فتح سجستان من قصيدة وهى نظم

سعدت بغرّة وجهك الايام	وتزيّنت ببقائك الاعوام
وتصرّفت بك فى المعالى همّة	تعيا بها الافهام والاوهام
ولقد فرشت مهاد عدلك فاغتدت	تتواردُ الاساد والارام
وافتضّ سيف علاك كلّ مدينة	بكر عليها للاياس ختام
هذى زرنج استغلقت وتمنّعت	وكانّها الاعليك حرام
ففتحتها وابحتها ومنحتها	نفراهم لفنائك الخدّام
فقدمت والايام تنشد فى الورى	بيتا تجيد نشيده الايام
قد جاء نصر الله والفتح الذى	تزهى بكتبته وصف الاقلام
باجلّ احوال وايمن مقدم	واتمّ اقبال يليه دوام

ورحم الله البديع ابا الفضل حيث يقول فى السلطان يمين الدولة

تعالى الله ما شاء وزاد الله ايمانى	أ افريدون فى التاج ام الاسكندر الثانى
ام الرجعة قد عادت الينا بسليمان	اظلّت شمس محمود على انجم سامان
وامسى آل بهرام عبيدا لابن خاقان	اذا ما ركب الفيل لحرب ولميدان
رات عيناك سلطانا على منكب شيطان	فمن واسطة الهند الى ساحة جرجان
ومن قاصية السند الى اقصى خراسان	على مقتبل العمر وفى مفتتح الشان

٥٤ اى ملوك سامان كانوا كالنجوم لما طلع شمس محمود غابت انجم آل سامان ١٢

قوله زرنج بى قصبة سجستان زرنج اسم مدينتها ١٢

قوله تزهى اى تفتخر وهذه الصيغة مبنية للمفعول وان كان مسندا الى الفاعل ومعناه وتقول زهى الرجل ومعنى بالامر ١٢

سعدت بغرة وجهك الايام ... لما اشتمل الاعداء على العيون الماء ... ١٢

فيوماً راسل الشاه ويوماً راسل الخان	فما يغرب بالمغرب عن طاعتك اثنان
لك السرج اذا شئت على كاهل كيوان	يا والى بغداد و يا صاحب عمدان
تاملّ مائتى فيل على سبعة اركان	يقلّبن اساطين و يلعبن بثعبان
عليهنّ تجافيف يشهّرن بالوان	و ياجوج وماجوج من الجند تموجان

واستخلف السلطان على سجستان المعروف بقنجى الحاجب احد المحتشمين من قوّاد ناصر الدين سبكتگين فحسنت فى السياسة سيرته واشتدت فى الرفق والتلطف بالبرى والعنف على المريب بصيرته ثم انّ طوائف من نجوم الفتنة ورجوم الشرّ والعصبية ابطرتهم رفاهة العيش ورفاغة الامن وفسحة الحال وسعة المجال فتحدّثوا بينهم بتقديم من يضمّهم على العصيان ويؤمّهم فى الخروج على السلطان تعرّضا للبلاء وتحكّكا بالشقاء واجتراء على سوء القضاء فابرزوا صفحة الخلاف واخترطوا نصل الشر من الغلاف فلما راى السلطان انتقاض سجستان على خلفائه وامنائه بادر اليها فى عشرة الاف رجل من نخب العسكر ومعه صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتگين والتونتاش الحاجب وابو عبد الله محمد بن ابرهيم الطّائى زعيم العرب وحصر المردة العتاة فى حصار ارك ووكّل خيول عسكره بجوانب الاسوار واقتسم بينهم محالّ ذلك الحصار ونشبت الحرب بعد العصر من يوم الجمعة للنصف من ذى الحجة سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وخاض السيف غمرتها ساعة متوازرين على المدافعة ومتظافرين على الممانعة والمقارعة حتى اذا اوهنهم السلاح واثخنتهم الجراح لاذوا بالانحجار والاعتصام بسور الحصار

وظهر اولياء السلطان على بعض جوانب السور في ظلمة الديجور فتنادوا
بشعار الملك المنصور فانهزم الفجار وملك عليهم الحصار وبسطت ايدي
القتل والضرب على من نفضتهم الدور ولفظتهم المساكن والبيوت
فمن رؤس منبوذة واعناق مجذوذة ووجوه مكبوبة ودماء على الارض مصبوبة
وهام الآخرون على وجوههم يتساقطون من كسع الادبار في الآبار ويلوذون
من ضرب الاخادع بالمخادع ويفزعون من شن الغارات الى المغارات و
الطلب يقطع دابرهم ويلحق بالاول آخرهم حتى خلت سجستان من عيث
شرارهم وسلمت من بث شرارهم وفتح الله تلك المملكة على السلطان فتحا
ثانيا وملكا تاليا فلم يسمع على الايام بمثله فتحا في غلق الظلام واستفاضت
هيبة السلطان في اهل سجستان حتى نامت لياليهم عن دبيب العقارب
وصرير الجنادب وانشد بعض اهل العصر على تهنئة النصر شعر

يا ايها الملك الذي زندا المعالي يقدح ... لا زال ثغرك باسما من اجل ثغر يفتح

وانشدني ابو منصور الثعالبي له في هذا الفتح الشهير والنجح الكبير بمدح السلطان يمين الدولة وامين الملة

يا خاتم الملك ويا قاتل الاملاك بين الاخذ والصفح ... عليك يمين الله من فاتح للارض مستول على النجح
رأيا تسطو بالنصر بل تكاد تملي على كتب الفتح ... كم اثر في الدين اثرته يقصر عنه اثر الصبح
وكم بنى للملك شيدتها تثني عليها الالسن الملح ... فاسعد بها يا ملكا استغرق الاعداء بالكبح وبالكبح
ودم رفيعا الى القدم ممتنعا [illegible]

ثم جعل السلطان سجستان طعمة لاخيه
صاحب الجيش ابي المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين مضافة الى نيسابور
وناهيك بهما ولاية في بلاد المشرق فنصب بخلافته عليها ابا منصور نصر

بن اسحاق وزيره + ووكّل بها تدبيره ورضى لها تقديمه وتاخيره فقام لضبط الولاية واستدرار الجباية + واتفاق السياسة + وانتظام الحراسة + قياماً من عذله الزمان بشمائله ورنّبه الكمال باوصافه + وعاد السلطان الى بلخ على استيناف الجدّ فى غزو الهند على ما سنذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى

ذكر شمس المعالى قابوس بن وشمكير وانتقاله الى مملكته بعون الله ونصرته بعد طول التقلب فى غربته

قد كان شمس المعالى اقام بخراسان ثمان عشرة سنة مصابراً الدهر على وقعاته وتصرف حالاته لم تغمز يد الحادثات قناته + ولم يقرع صرف النائبات صفاته ولم تنقص دوائر الايام مروّته + ولم ينقض على اختلاف احوالها حبوته ولم يبق من اصحاب الجيوش وزعماء الجمهور من لم يضرب بسهم فى نوافله ولم يرجع الى حظ من عطاياه وفواضله + ولم يخدمه احد من ذوى الحشمة بسلام الا حظى منه باحسان + وانعام واجبة الوان + وافراس مطهمة حسان فعلى الاكتاف خلعه ولباسه + وتحت الافخاذ مراكبه وافراسه + وحشو البيوت بدره واكياسه + وقد كان السامانيون يهمّون بردّه الى مملكته حيازة لقصب السبق فى ادالته على خصمه + وافاءة مملكته الى يده + فيقطعهم توالى الفتوق من كل وجه عليهم عن اصابة اغراضهم فى امره + والممتحنة بصيرة التجارب مدارأة المحنة حتى ينتهى زمانها وينقضى على الاقبال بحرانها اذ كان الاضطراب فى المحن كالاضطراب فى حبل الخناق ما يزداد صاحبه على نفسه حركة الا ازداد اختناقاً وهلكة + ومما يضاف الى شعره قوله شعر

قل للذى بصروف الدهر عيّرنا ... هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف ... ويستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت ايدى الزمان بنا ... ومسّنا من عوادى بوسه الضرر
ففى السماء نجوم غير ذى عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر

ولمّا وطى ناصر الدين سبكتگين عراص خراسان واقدره الظفر بابى على بن سيمجور على كورها ارتاح للقائه وماسحه على نصرته واعلائه ثم اتفق له من الانقلاب الى بلخ ما حال بينه وبين المراد فغبر مدة على جملته الى ان انقرض امر ابى على وخوى نجم الشغاربه وانجدر الى طوس فى طلب ابى القاسم السيمجورى فجدد عند ذلك شمس المعالى عهده به ولاطف كل منهما صاحبه بما لا يفى به بيان ولا يتسع له حساب لاحسبان وجرى ذكر فخر الدولة صاحب الرى واستظهاره بيدر بن حسنويه صاحب الاكراد والفوارس الانجاد فاراد ناصر الدين سبكتگين ان يستظهر عليهم بحماة الشرق ورماة الحدق من كتائب الاتراك الخانية فراسل حاجبه الكبير التونتاش الى ايلك الخان يتنجزه حكم الحال التى تفارقا عليها بما وراء النهر من الاتحاد فى الوداد والاشتراك فى الاملاك بامداده بعشرة الاف رجل من نخب رجاله وشهب ابطاله وصبر شمس المعالى ورآءه على ميعاد معادة ورجع ناصر الدين سبكتگين الى بلخ مستعدا للامر ومنتظرا الوصول العدد الدثر فاستاثر الله تعالى به قبل ان عاد الرسول وتنجز المسئول فحبط عليه ما صنع وصوح دونه نبت ما زرع وتوسط وجوه الناس بين السلطان يمين الدولة وامين الملة وبين شمس المعالى بحسن بلائه

الهامش:
ليس بها بناء ويجمع على عراص وعرصات ١٢
جمع عادية ١٢
ونسخة نجوم ١٢
تعلقت
جعله قادرا ١٢
مأسحه ١٢ / قابوس ١٢
فاعل اتفق ١٢
سقط ١٢ / اخى ابى باران شدن ١٢ / ناصر ١٢
سبكتگين ١٢

فى تحقيق رجائه + وتحقيق مكائد اعدائه + فاظهر الوفاء بان اقام شهرين من
قراره بجرجان + اذ كان يحيل ما يلتزمه على ما يدرّ له من احلابها + ويجفل
من اخلافها + وانه يتحاشى بانتقال الملك اليه خبط رعيته بالحيف والعسف
والانحاء عليهم بمبردى الحرق والنسف + فاعجل السلطان يمين الدولة وامين
الملّة ما اهمّه من ارث ابيه + وشغل الخاطر باخيه عن تقديم اظهاره وتعجيل
ردّه الى داره + فاستمهله ريثما يكفى ما امامه + وينقض الشغل بها رامه + وسار
الى غزنة حتى يسّر الله له افتتاحها + وداوى على يده جراحها + وكان ابو القاسم
بن سيمجور مقيما بقومس فلمّا مضى فخر الدولة لسبيله انحاز الى جرجان متغلّبا
عليها + وكاتب شمس المعالى قابوس بن وشمكير فى الامتداد اليها ليقوم بتسليمها
اليه + وتقريرها فى يديه + فسار على سمت الروغد حتى وافى جرجان وابو القاسم
بن سيمجور باستراباذ + وقد جهّز من الرىّ ابو العباس فيروزان بن الحسين
فى جماهير المشاهير من قوّاد الديلم والاكراد + وكان قد اطمع ابو القاسم
من بخارا فى ولاية قهستان وهراة + وامر بمعاودة خراسان للاعتضاد بها
والاستظهار بعدّته وعديده + فجرّد عزمه للانصراف + وضرب تلك المواعيد
بالاخلاف + غير حافل بما يلحقه من المذمة بخذلان من جشّمه لنصرته و
استقدمه على ما تحت قدرته + وسار نحو اسفرايين + فانقلب شمس المعالى
الى نيسابور على حرّة النهار + استيناسا بالوقت الى مقتطف الرجاء ومخترف
الامل + وتربّصا بما حوته رحم الليالى من جنين المقدور + فى ادالة الميسور على
المعسور + ولمّا راى امور آل سامان مختلّة النظام + منحلّة العرى والاوذام +

تزداد على الرضع الاخرقا وعلى الرتق الافتقا، محض الراى فيما يقيم له ما يدامزه
ويحوش عليه امد ملكه فكانت زبدة مخضنة اذ سرب الاصبهبد شهريار بن
سرويز الى جيل شهريار لاستصفائه فسار نحوه تحت لوائه وعلى الجيل يومئذ
رستم بن مرزبان خال الامير ابى طالب رستم بن فخر الدولة صاحب الرى فتناهد
للقتال على رسمهم فى الاحتراس بالتراس وادراع الباس اللباس وشد عليهم
الاصبهبد شدة شردتهم بين المهافة والدكادك واقحمتهم لهوات المعاطب
والمهالك واصاب منهم غنيمة جسيمة بعد ان قتل منهم مقتلة عظيمة واقام
الخطبة بالجيل على شمس المعالى قابوس بن وشمكير وكان باى بن سعيد احد
اعيان الجيل وشجعانهم مقيما عند الاسفندارية فى طوائف من اضرابه
متابعا لهم فى ظاهر الامر وناظرا الى موالاة شمس المعالى من نقاب الستر و
اتفق ان نصر بن الحسين بن فيروزان لفظته الاضافة بناحية الديلم
الى حدود الاسفندارية فطمع فى مغالبتهم عليها ومن فيها فقذف من
جراءت بناتها بمن طرده عنها وقبض على خاله ابى الفضل كلار فسجن الى ان
دفن وما لبث بعد ذلك باى بن سعيد نصرا فتساعدا على قصد امل وبها
ابو العباس الحاجب فى زهاء الفين من عسكر الرى فاجلياه عنها هزيما
تقفوه الصفائح وهشيما تذروه الرياح وطير باى عند ذلك كتبه الى
شمس المعالى بذكر الفتح الذى اتيح على شعار موالاته واستشعار طاعته و
مما لاته واظهار التصيح باستطلاع راياته ففصل عن نيسابور سائرا
نحو جرجان وتحيز باى بن سعيد عن مضا نصر الى استراباد مجاهرا بشعار

صاحبه وتجمع عليه من ابناء الجيل من كان يسلك شعب هواه ويستلم
ركن طاعته ورضاه وكتب شمس المعالى الى الاصبهبد بالانضمام الى باى
وجمع اليد الى يده فيما قدّم واخّر والشد على عضده فيما اورد واصدر
ففعل ما أمر وتسامع ابو العبّاس فيروزان بن الحسين ببيانهم وهو مقيم
بجرجان فنهد لكفاية امرهما واخماد ما التهب من جمرهما فوقعاه بباب
استراباد وقعة انت فيها حدود القواطع من حديد المدايع ومزارق
الزانات من مفارق الهامات وكادت الهزيمة تستمرّ باصحاب باى لولا
انقلاب الاكراد والعرب فى عسكر الديلم عليهم بيض الظبى وزرق العوالى
منادين بشعار شمس المعالى فانهزم ابو العبّاس فيروزان بن الحسين فيمن
معه فركب الطلب اكتافهم فاسرهو فى زهاء الف وعشرين نفرا من وجوه
القوّاد فى جملته واسرى بقيّة الفلّ نحو جرجان وقد قدم اليها قابوس بن
وشمكير سالار بن خركاش احدا قاربه فوافق انهزامهم اليها اطلاله عليها و
تسامع الفلّ به فضبحوا دنّه وعويلا وضلّوا فلا يستطيعون سبيلاً
اضطرّوا الى الاستينا في الهزيمة قرحًا على قرح وملحًا فوق جرح وخوطب شمس المعالى
قابوس بخبر الفتح وما هيّاه الله له من عظم النجح فسار الى جرجان
وقد شرح الله صدره وجلا عن الكسوف بدره وفتح باليسر عسره
وزاد على القدر قدره ودخلها فى شعبان سنة ثمان وثمانين
وثلثمائة ولبعض كتّاب اهل العصر عند زفاف
الملك اليه قصيدة اوّلها قصيدة

المجدُ ما لم يُعِنه الجدُّ غدّارُ … والحرُّ ما لم يَزِنه الصبرُ خوّارُ

وللكريم اذا الايّامُ ذلن به … عن المنى بثبات النفس اعذارُ

كم فاضل وجنون المجنون له … حيفاً على حسد اللواء جرّارُ

وكم جريح قريح القلب ذى عبر … وكم قتيل وما للسيف آثارُ

وكم فقير بلا جرم وخاينة … وكم غنيّ وللايّام ادوارُ

سير سريع ودور غير منصرم … نصب العيون ودون الغيب استارُ

مَن كان يُخبِرُ حالَ الدّهرِ دائرة … لم يثنه عن عيان الحالِ اكبارُ

وانما حاصل الايّام مختبرًا … جذرٌ اصمّ عن التحقيق فرّارُ

يُنجى الزمانُ على مَن لا اصطبار له … ورقّة للذى فى العسر صبّارُ

فاصبر هديت فان الصبر منجية … ومن وراء ظلام الليل اسفارُ

والدهر ذو غيّر احواله نوب … عسرٌ ويسرٌ واحلاءٌ وامرارُ

والبدر يدركه التحقيق منتقصًا … ويعده بضياء التمّ نوّارُ

والنار فى خلل العيدان كامنة … وسقطها باقتداح الزند سعّارُ

والجدُّ يَطبَعُ كالصمصام ثم له … من صيقل الدهر جلّاء وشهّارُ

هذاك شمس المعالى فى سيادته … له مع الفلَكِ الدوّارِ اخبارُ

اعطاهُ من غرر الايام ما قصرت … عن نيل امثالها فى الدهر اعمارُ

ملكًا وعزًّا وعيشًا رافعًا وعلًا … ودولةً ضمنها نصرٌ واظهارُ

لمّا كساه دروع العزّ صافية … ولم يجد منه غير الشكر يختارُ

بدى نشوزًا عليه كى يجرّبه … بالصبرِ والصبرُ للاحرار مسبارُ

حتى اذا ما قضى من سيره وطرًا ... وللامور نهايات واطوارُ
امسى يعاود ما ارضاه في خفر ... وخده بدم التشوير فوّارُ
فالآن خادم والعز صاحبه ... والراى رايته والخلق انصارُ
قوم تضيء حيوة العلمين به ... كانه الشمس والاعمار اقمارُ
راح الكرام الى اوكار نائله ... كانه الليل والاحرار اطيارُ
له المعالى سماء والندى شهب ... والمجد سارية والجود امطارُ
اعلاه كالليل والصبّاح همّته ... ونقله الجود والامال سمّارُ
تراه تنهزم الاموال عن يده ... مثل انهزام العدى عن اذا ثاروا
ومجده الدهر قنّاص لهمّته ... فالجود بازله والصيد احرارُ
حياؤه بوقاح السيف ممتزج ... وعدله في حزون الباس سيّارُ
ندى يديه الى الفردوس منتسب ... ووقع سطوته في حرّه النارُ
يوم الهياج صفاح البيت ظلّته ... والجوّ من لهب الطعنات صهّارُ
يغامس الحرب والارواح راقية ... الى التراقى وطرف الموت نظّارُ
يرشّ من دفع الاعناق قسطلها ... اذ نقعها بحوامى الخيل توّارُ
تناثرت انجم الافلاك سطوته ... اذ الرماح من الارواح تمتارُ
فهنّ في ذمّة الاضواء انسة ... وهنّ من طيخة الظلماء نفّارُ
المشترى بينها في الخصر منطقة ... تبغى رضاه وللمريخ زنّارُ
كفته روعته امرًا بمصلحة ... فيما يدور على المحظور دوّارُ
وقد افاض على الظلماء هيبته ... فما يضرّ حذار الباس ضرّارُ

ان السلامة ان لو الهمت نطقت ... يارب انك لي من سيفه جار

يا ايها الملك الميمون طائره ... ومن نداه يفيض اليم زخار

ان الزمان عروس ما لها ابدا ... سوى خصالك مشاطة وعطار

البخل عندك وجه الندى كلف ... نعم وفي غرة الاقبال ادبار

ترمي العدى من نبات الكيد ضائبة ... فان رموا خانت المرمى اوتار

كان ما قد رموا من لحظ ظالمة ... وما رميت بروحي وافدار

يحيى وملهب الاوتار رامية ... كانما احمت الاوتار ارتار

لا زال في نعم تفضي الى نعم ... ما طاف حول فناء البيت عمار

ممتعا بسرور غير منقوض ... حتى يفوق بجودك الارض اغوار

ولابي بكر محمد بن ابي العباس الطبري المعروف بالخوارزمي من قصيدة يمدحه بها وقت مقامه بنيسابور

قامت تودعني بالادمع السجم ... والصمت بين يديها وبين فمي

البين اخرسها والبين انطقها ... وهذه حالة في الناس كلهم

قَدْ طَالَ مَا انهزَمَتْ عنّا الشيوفُ فَلَا ... تمارينا بجيش الورد والعنم

وقد خلعت لجام الاتباع فلا ... تلقى سوالفنا في قمة اللجم

لم يبق في الارض لي شيء اهاب له ... فهل اهاب انكسار الجفن في السقم

اَسْتَغْفِرُ اللهَ من قولي غلطت بلى ... اهاب شمس المعالي امة الامم

كان لحظك من سيف الامير ومن ... حتم القضاء ومن عزمي ومن كلمي

قال الامير لاخلاق الكرام قفي ... بحيث انت فما زادت على نعمي

وقال للعلم والاداب لاتردا ... الاّ علىّ فما فاها بلا ولم

القائل القول لوفاه الزمان به ... صارت لياليه ايّامًا بلا ظلم

والفاعل الفعلة الغرّاء لومزجت ... بالنار لم تك للنيران من حمم

لاتحفلنّ بنضوب المال فى يده ... فقد تجفّ ضروع العارض السجم

فلا يجزر البحر بعد المدّ يجرفه ... وينزل الجدب وكر الاجدل القطم

ولا يغرّنك انّ الدهر حاربه ... قد يغدر السيف يوم الروع بالبهم

الان اذ غدّت الدنيا تجشمه ... وقابلته صباحًا اوجر النعم

ترنوا اليه فتخفى شخص منقبض ... لراحتيه وتغضى طرف محتشم

اذا دعت نحوه ساقًا نهت قدمًا ... والعمر يذهب بين الساق والقدم

حيرى يقرّبها حال وتبعدها ... كذا يكون رجوع الابق السدم

وله فيه من قصيدة اخرى يقول فى نسيبها

شموس لهن الخدر والبيت مغرب ... فطالعها للبين والهجر غارب

ولكنها شمس المعالى خلافها ... مشارقه ليست لهن مغارب

وما لقّبوه الشمس الّا وقد روا ... بانك شمس والملوك كواكب

اقول لزوّار الامير ترجّلوا ... فمن زاره من راجل فهو راكب

وان زاره الفرسان كنت كفيلهم ... بان يرجعوا والخيل فيهم جنائب

الا ابلغا عنّى الامير رسالة ... تدل على انّى على الدهر عاتب

الى كم يجلّ المرء مثلك بلدة ... بها منبر فيه لغيرك خاطب

عليك بهذا السيف فاقض ديونه ... فللسيف دين عند كفك واجب

فلا تقعدن تغضى الجفون على القذى — وفى الارض مركوب ورمح وصاحب
اعزمك هذا الدهر فالزم يغتنم — فلن يوقظ العزام الا المطالب
وانت ابن عم السيف بل انت عمه — وكيف يخاف الاقربين الاقارب
اليس ابو كم وشمكير وجد كم — زياد ومرداويج عم مناسب
تحرك بنا اما لواء ومنبر — واما حسام كالعقيقة قاضب

ولقاضى ابى الحسين على بن عبد العزيز الجرجانى فيه من قصيدة اولها

مسرى خيال الهاجر المتجنب — ومجرى دموع الزائر المتطرب
سالتك بالدهر الذى ضربت بعده — قذى ناظرى من بعد ان كنت ملعبى
اعنى على عين اذا ما وعدتها — بقربك قالت للدموع تاهبى
ولما تداعت بالغروب شموسهم — وقمنا لتوديع الفريق المغرب
تلقين اطراف السجوف بمشرق — لهن واطراف الخدود بمغرب
فما سرن الا بين دمع مضيع — ولا قمن الا فوق قلب معذب
كان فؤادى قرن قابوس راعه — تلاعبه بالفيلق المتاشب
همام يراه المال اسرع حادث — الى حتفه والقرن اخوف معطب
يفض العدى اطراقه قبل عزمه — ويطرقهم رعبا ولم يتاهب

وفيه يصف الزانات

وزرق على سمر تظل اذا هوت — تلاحظ اعقاب الشهاب المذنب
ترفعن عن طيش الرماح ونزولت — السهام وتقصير الحسام المجرب
فجز ظبات البيض ثم وصلتها — اليهن من سمر الرماح باكعب

فتى منال الشهم في متجند ... وقمن مقام السيف من متقرب
فتى ما تلاقت همتان بصدره ... ولا يشهد الجلى بري مشعب
له الهمة العلياء والمنصب الذي ... يتبعه الجوزاء الحاظ متعب
اذا ابتدى من طراف الرجال تقاصرت ... من المجد الفو كريم التقلب
تزاحمهم من وشم كليب ينكب ... ومن سلف الاصبهبذين موكب
ويذهب من مجد وعز وفخر ... باثار مرداويج في كل مذهب
وما خلصت للدوح ... ... اذا لم يقابله بخال مهذب
كلا طرفيه ... ... اذا رامه عن كل خرق مجحب
بجوز معالي اردشير بحاله ... ويعلو الزنج عن شاوساسان بالادب

ولما انتهت ... ... بالعوم الى ... على جملة الانكسار وذلة اقتسار و ... ... الاسار قطع عليهم سبيل العذل والتعنيف وملئت عيونهم ... ... تنوير وكان ابو الحسين بن احمد بن حمولة على الوزارة ... ... بهم الديلم فنال الاتراك ونخب العرب وافراد الاكراد و ... ... بن نخاب وكنان بن فيروزان و ... ... عظماء الديلم موسى الحاجب وشار بن كردويه وابي العباس بن جاكي و ... ... بن ماكان وهولاء رتوت الجيل والديلم حتى اظل على جبل شهريار وبلغ شمس المعالي خبره فاستضم اطرافه واستظهر بشهريار استعدادا للمواقعة وتنجزا لوعد الله في نصرته وتثبيت وطاته واستتمام من عاده الله اليه من نعمته وحاذر ابو علي بن حمولة مالاة نصر بن الحسن بن فيروزان شمس المعالي

قابوس بن وشمكير وانقطاعه الى جانبه فواصله بكتبه نافثا في عقده قاتلا
في ذروته نافخا بسحره في سحره وملقيا اليه ان القرابة الوشيجة بين ابي طالب
فخر الدولة وبينه لو صادقت منه حكمها في الاشفاق على دولته والانتداب
لنصرته لكان احق الناس بسببها احياده وزعامته لكنه [illegible]
متوسلا طريق الخدمة وجانب جانب التهمة وحافظا على [illegible]
ما يهواه من ترتيب وترحيب في تنزيل وتحويل وتفخيم وتقديم [illegible] الائمة ثم
الى قومس الى ان يدبر امره بمقتضاه فارتاح نصر لما شاهده [illegible]
ووثق به على الحقيقة وسار نحو سارية ثم قرص [illegible] ذات اليسار وركب [illegible]
مما يلي طراسك واباذان حتى اذا حاذى رقعة قومس اذاع في اصحابه [illegible] طا
ابي طالب وانه ما عاش رفيق خدمته ونصير دعوته فاختلفت عليه كلمتهم حين
افصح بتدبيره وباح بسر ضميره فمن فريق رجع الى الاصفهانية وفريق الى
جرجان في طلب الامان ورحل نصر في الباقين حتى [illegible]
بن جمولة تمكينه من بعض القلاع ليحصن فيه عياله واثقاله [illegible]
فاستوطنه واودعه ماله ومن معه ولما امن ابو علي [illegible]
نحو سارية على قصد جرجان فلما اطمأن به [illegible]
عائذا بالله من عقوقه وكفران ما فرض الله عليه من حقوقه [illegible]
بيستون بن تحاسب لاشتراكهما في نسبة الجيل واورمة ذلك السبب واشفق
من صعوة القديم في خدمة شمس المعالي وحثه اياه على معاودة [illegible]
العزة في مراجعة جملته واخذ بالحيط في اعتقاله ورده الى [illegible]

الى ظاهر جرجان مما يلى قبر الداعى فعسكر به وتواصى اهل الحفاظ والحمية
والانفة الابية من اصحاب شمس المعالى الترافد والتجالد والتساتر على
التقاتل والتماسك عند التعارك وشدوا حيازيمهم للقراع وقرعوا طنابيبهم
للمصاع وناصبوهم الحرب طرفى الصباح والرواح لا يسامون وقع الصفاح
ولا يالمون لذع الجراح حتى عبر شهران كيوم واحد من مغاسم الكريهة بين
تكلف وبديهة ومس عسكر جرجان ضيقة لانقطاع الميرة والمواد عنهم فاستعصموا
بالنفوس الشريفة وتغنوا طول تلك الايام بالبلغ الخفيفة موسرين شرف
المقام على شبع الطعام وردّ الشجاعة على سدّ المجاعة واصاب الآخرين مثل تلك
الضيقة وانتقلوا من الفضا بقبر الداعى الى جانب محمد اباذ اتساعا فى العلوفات
من جهة جناشك فتداركت عليهم الامطار بالطوفان حتى اعوزهم الامتيار
وماجت عليهم الارض فتساقطت الخيام وساخت القوائم والاقدام و
عندها برز انصار جيوش شمس المعالى اهل الحقائق من وراء الخنادق فاججوا
نار الوغى كضاريات الضراغم وداهية الاراقم وثبت بعضهم للبعض من مطلع
الفلق الى مسقط الشفق محكمين متون الصوارم فى سؤن الجماجم وذوابل الصعاد
فى مناهل الاكباد وزرق الزانات فى سود المهجات حتى اذا زلت قدم العصر
اتى امر الله بالنصر فحمل الجيل على الديلم حملة لم تشيق منهم طالب ثار ولا نافخ نار
واسر من عظمائهم اسفهلار بن كوركيج وزرهو وسجستان بن ارسلكى و
اخوه حيدر بن سالار ومحمد بن وهشوذان واشتملت المعركة على الف وثلثمائة
رجل ممن اضجعتهم الحتوف وسطحتهم على الارض السيوف وافاء الله على الجيل غنائم

لا يستوعبها بيان ولا يستثبتها بنان ثم راى شمس المعالى ان يوعز بمداواة الجرحى والفك عن الاسرى وصرفهم وراءهم بالخلع والكرامات والاحبية والصلات شكراً لنعمة الله فيما اولاه واكبارا لقدر منته فى تحقيق ما رجاه وانشدنى ابو منصور الثعالبى ابياتاً له فى ذكر هذا الفتح الذى نظمه الله فى سلك ايامه والحق الذى اقره منه فى نصابه

الفتح منتظم والدهر مبتسم ... وملك شمس المعالى كله نعم
والعدل منبسط والجور مرتجع ... والشعث ملتئم والجور مصطلم
القت مقاليدها الدنيا الى ملك ... ما زال وقفا عليه المجد والكرم
شمس المعالى وغيث المشرقين ومن ... به يليق العلى والملك والحشم
هو الامام هو القرم الهمام هو الـ ... ـبدر التمام هو الصمصام والقلم
هو الغمام الذى تخشى صواعقه ... قهراً ويرجو نداه العرب والعجم
هو المقيم الذى سارت مآثره ... كأن علياه من دنياه ينتظم
والماء من جوده المامول منسكب ... والنار من باسه المرهوب تضطرم
والارض من صدره والريح من يده ... والروض عن خلقه للخلق يبتسم
الله جارك يا من جار حضرته ... يلقى السعود عليه الدهر تزدحم
ابشر فقد جاء نصر الله مؤتنفا ... وعاشر الفتح منشوراً له العلم
يا من اذا اعتصمت صيد الملوك به ... امسى واصبح بالرحمن يعتصم
ابلِ الجديدين بالعمر الجديد ودم ... للملك يخدمك التوفيق والقسم

وانشدنى الامير الفاضل ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالى فى ذلك

لا تعصين شمس العلى قابوسا		فمن عصى قابوس لاقى بوسا

ثم ولما بلغ ابو علي بن حمولة قوس منهزماً عن تلك المعركة ارسل الى نصر بن الحسن بن فيروزان يسأله تعجيل اللحاق به ليتعاضدا على لمّ شعث الهزيمة وسدّ ما جاش من منخر تلك الكشفة القبيحة ثم اعجله الطلب عن التوقف والتلوم فاوجف نحو الري واتاه نصر فلم يلحقه فاستوطن سمنان وتابع كتبه الى ابي طالب مجد الدولة رستم بن علي فخر الدولة مستمدّاً أو شمّر تبلاؤه في الخلل مجدّاً فتراخت المدة على استيناف امداده وافتتال معونته وانجاده ثم امد بابن بكتكين الحاجب في زهاء ستمائة من شجعان الغلمان فتقوى بهم وتكثر بمكانهم ورماه شمس المعالي بابي سعيد في رجال من الجيل وكتب الى الاصبهبذ شهريار بن رستم بمعونته وازاحة علته فصمد صمد نصر مرخياً عنان التحفظ مغمضاً جفون التيقظ وقد كان نصر سدّ الطرق على ابنائها استتاراً بالخبر وتستراً بالذيل الكتمان على اثره فاتفقت آفاقه بابي علي نصر على حين تقطع من رجاله وتفرق من اكثر اصحابه فتناوشا الحرب ساعة ونصر مستعدّ وامره في القراع جدّ مستكدّ ثم اضطر بابي الى الانقلاب على بابح الخيبة وفشت الهزيمة بمن تلاحق به وتراخى من ذنابى عسكره وجرى عليهم من القتل والاسر ما اعتدّ به نصر في مساعيه عند ابي طالب فغسل به وجه حاله وجلا عليه صفحة اقباله وانهض عند ذلك رستم بن المرزبان خال مجد الدولة ابي طالب في ثلاثة آلاف رجل مدداً لنصر

جمع مساعاة ويستعمل في المكارم ويقال فلان في مساعيه الحسن

وعقدت له الاصبهبذية على جبل شهريار فتلقاه نصر الى زنباوند ساعيا
على صعوده وامتلاك حدوده فلجأ الاصبهبذ شهريار الى سارية وبها
منوجهر بن شمس المعالى معتصرا بعقوته ومعتصما بعروته فاصاب
اهل فريم غلاء عم بلاؤه وشمل الكافة داؤه وسببه بسط الايدى بالغارات
وانتهاب ما اودعته الرعايا للارماق من الاقوات فاضطر نصر الى الانصراف
عن رستم بن المرزبان للقحط الشامل والبلاء النازل فلم ينهنه الاصبهبذ
عند انقلابه ان ركض على رستم فاجلاه عنها الى حد الرى مخربا منكوبا
ومخذولا ومفلولا فصفت له ناحيته وانحسمت عنه شذاة نصر وعاديته
وكان ابو نصر بن محمد الحاجب قد الجأه بعض المحن التى دهمته الى حضرة شمس المعالى
فمهد له كنفه وحكم فى اصطناعه شرفه ووالى الصنائع والرغائب اليه
ملأ من الاموال يديه وسهل ركوب المطالب عليه ثم رماه فى وجه نصر بن الحسن
مزاح العلة بقدر الكفاية من ذوى البسالة والنكاية فخف اليه بجاش
ثبت وجرى على الحادثات صلت واحرق عليه الارض حربا بكرا على يده وعوانا
على ايدى اعوانه ومدده ثم حمل على جموعه حملة شردتهم كل مشرد وطردتهم
بين اعين البيد كل مطرد وعلق فى حبالة الاسر جستان بن الداعى وابن هند
وغيرهما من اعيان القواد واصطف على جدالة الحرب من القتلى ما شعبت به
الضباع بل سمنت عليه الوحوش الجياع وانهزم نصر من بين يديه الى سمنان
وكان نصر على جلالة تربيته وفخامة عشيرته ورهطه مغرما بالظلم
مغرى بالحيف والغشم ووافقت ولايته مدرجة الحجيج وزوار البيت العظيم

ب من الاغراء ١٢ ط طريقهم ومسلكهم ١٢

وزمزم والحطيم، فشملهم عيثه في كل سنة بوجوه من المطالبات المختلفة والمعاملات المجحفة حتى انتثر عنه سوء الاحدوثة، وحبط عليه جمال تلك الجملة الموروثة ولعل عفاء الزمان به عمد في ضجيج الحجيج منه بالاستغاثة في حالتي الوقوف والافاضة، وواصل نصرا بكتبه في الاستنفار والاستنهاض من عثرة العثار فمد له في طول التطويل، بانواع التعليل والتاميل، كما قيل شعر

مواعيد كما اخلب سراب المهمه القفر	ثمن يوم الى يوم ومن شهر الى شهر

وبلغه بعد ذلك ان مجد الدولة اباطالب وشمس المعالي قد تصافحا على احتيال الحيلة والظفر به فساء ظنا وضاق بالامر ذرعا، ونمي اليه ايضا ان بعض قواد السلطان يمين الدولة وامين الملة وكان يعرف بارسلان هندو والي قهستان قد اوقع بابي القاسم السيمجوري واجلاه عنها الى الجنابذ فاغذ السير اليه على مظاهرته والتحصين بمرافقته ومظافرته، وجعل يحطب في حبله ويفتل في ذروته بحيله وختله، ويزين له قصد الري معه لامتلاكها على ابي طالب ايهاما النغل النيا في طاعته، ودخن الاهواء في مشايعته فاغتر ابو القاسم بتغريره وانجر في جريره، وسار الى خوار الري فتلقاه من سرعان الكتائب من غص لهوات تلك المخارم والمسارب، ولما راى ابو القاسم ان الامر جد والطريق مفسد خنس وراءه غاضا على البنان منخزلا لعارض الحرمان وبلغ شمس المعالي قابوس بن وشمكير خبر انصرافه مع نصر عن وجه الري فقذف فيهما بعفاريت الاكراد من كل جانب ودحرهما عن حدود مملكته على عذاب واصب ولما رايا ان الارض تلفظهما يمينا وشمالا، وتنفيهم جنوبا وشمالا

توامرا على قصد السلطان يمين الدولة وامين الملة مستامنين اليه ومستعذين
على الزمان بالمثول بين يديه فيما عالى حضرته وتوشحا بمجال الخدمة فاما ابو القاسم
فهرب على ما سبق ذكره الى ان اودعه الحبس اسره واما نصر فاقام على الخدمة
مدة الى ان امر السلطان باقطاعه ابيورد وجومند طعمة له فنهض اليهما وابت عليه
همته القناعة بهما فلم يزل يضطرب في حبالته الى ان خدع من الري وحمل منها
الى قلعة استوناوند فجعلت عليه حصيرا وساء ذلك مصيرا ووكل شمس
المعالى بعد ذلك بحول الى القلاع فيما بين جرجان واستراباد وما وراءها من
احاطها احاطة الخلخال بارساغ البعير حتى افتتحها غيلة ومكيدة ومراغاة الحقوق
الاستسلام والتسليم وكيدة وصفت له تلك الولاية بحدودها وحواشيها و
قلاعها وصياصيها انما اعد من ذخر الاحقاب فيها. واتفق بعد ذلك خلاف
الاصبهبذ بجيل شهريار الى جانب المخالفة في طاعة شمس المعالى قابوس و
ادعاه الامر لنفسه اغترارا بما اجتمع له من الوفر واتلف عليه من العدد
الدثر والعسكر المجر فرمى من جانب الري بابي علي رستم بن المرزبان بن خال
ابى طالب في صناديد الديلم وفيهم بيستون بن محاسب المقبوض عليه
من قبل في التظني بموالاة صاحبه قابوس فنصب له الحرب قراعا ومصاعا
وثقافا ونفاقا وكان عاقبة امره ان كسر فاسر ونادى ابو علي بن رستم
بشعار شمس المعالى الوحشة كان استشعرها من اهل الري واقام الخطبة
فيها باسمه وكاتبه بذكر طاعته وشرح ما فتح الله على يده وهاجر ابو حرب
بيستون بن محاسب الى مرضنه المقدس من فناء صاحبه وولي نعمته فاشرح

صدره وقرب بالاياب عينه وطاب بالايناس والاحسان عيشه ولولم يعجله عن الحيوة حينه وانتضا مملكته الجيل باسرها الى ممالك جرجان وطبرستان فولاها شمس المعالى منوجهر ابنه سمى من لو عاش الى زمانه لرد عليه عوارى مفاخره ورجع اليه حلى آثاره ومآثره وانفتحت بعدها عليه رويان وشالوس وماوراءها من حدود الاستندارية فصارت ولايته تشرق بنور العدل والاحسان وتبسم عن ثغور الامن والامان وواصل شمس المعالى السلطان بكتبه ورسله فى عقد وثيقة يتحصن بها من صروف النوائب ويستظهر بها على جموح المطالب وقد مر بين يدى نجواه من انواع القرب والمبار ما خرج عن الحد والمقدار حتى تاكدت العصمة وتاربت العقدة واشتبكت الالفة واستحكمت الثقة وصارت جرجان وطبرستان الى سواحل البحر وديار الديلم بحكم الحالة المتشبحة كاحدى ممالكه التى يحتكم عليها آمرا وناهيا وينبسط فيها حاضرا وباديا فلله شمس المعالى فى همة له بين المجرة مجراها وفى بحار الكرم مجراها ومرسيها فلم يستمع فى شيوخ الملوك باشرف منه قيمة واوطف ديمة واكرم شيمة واصدق بارقة مشيمة واوفر عقلا وتحصيلا واظهر جملة وتفصيلا واغذى للنفس بعفاف الحكمة واجزى للبدن بكفاف الطعمة فقد فطم النفس عن رضاع الملاهى فلا يعرف اللغو ما هو ولا الباطل ما هى علما منه بان الملك واللهو ضدان وان ليس للبقاء بهما يدان ولقد احسن ابو الفتح البستى الكاتب فى نصرة هذا الراى بقوله

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا	فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اما ترى الشمس فى الميزان هابطة	لما غدى برج نجم اللهو والطرب

نعم ولا احرص على مصالح انصاف الرعية واخذ باطراف العدل فى القضية وابرع
فى الآداب والحكم واجمع بين دارية السيف وذلاقة القلم ورسائله موجودة
فى البلاد عند الافراد ولكنى اكتفى منها بلمعة من بوارق بنانه وزهرة من
حدائق احسانه اذ كان فى تصفحها ما يغنى عن التكثر فى هذا المكان فمنها
رسالة انشاءها فى الترجيح بين صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم
بعقب رسائله القديمة وقرابته اليتيمة وهى بسم الله الرحمن الرحيم
اعلم ان اصعب الامور واشرفها بين الجمهور هو الخروج بالنبوة والاستعلاء
على الخلق بهذه القوة لانه تقليب الوجوه عن القبل المعبودة وادخال الاعناق
فى قلادة غير معهودة ومخاطبة المخلوق عن الخالق الذى لا تدركه ابصار الخلائق
وقد اعتلى نبينا صلى الله عليه وسلم ذروة الشرف وصار من سلف من الانبياء خير الخلف
وفاز بمزية فضيلة هذا الذكر العظيم واذاق العرب لذة النعيم ونقلهم الى الثروة والغنى
من الفقر والفاقة واراحهم من غاية الجمل والناقة وليس وراءه لابتغاء طلب
العلى امد فما فوق السماء للسمو مصعد ثم ضبط الامر بعده زعيم على نظمه
واقامته فى قوامه وهذا ما تولاه ابوبكر رضى الله تعالى عنه حين ودع
عمره من غير ان سلم الى احد امره فانه قام به قيام ثابت القلب المستقل بمقاومة
الخطب غير مفكر فى رد ارتداد ولا مبال بمعاداة معاند حتى حمى حريم الدين
وجمع شمل المسلمين ولم يرض بان يلم بيضة الشريعة ملم ولا ان يتغير من
احكامها حكم فلقب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بانتدابه لحياطة
دين الله ثم تحصين حوزة الاسلام من عوارض الفساد وعادية الاعداء والاضداد

والمجاهدة فی استضافة دیار المخالفین جانب الاسلام وجامع المسلمین وهو
ما اتاه عمر رضی الله تعالی عنه لما آل الیه الامر فانه صرف جهده الی الجهاد وقصر وکده
علی افتتاح البلاد حتی اتسع نطاق هذه الملة وخضعت الرقاب لاهل هذه
القبلة فلقب امیر المؤمنین اذ کان نعم العون لرسول رب العلمین وقد فرغ
النبی صلی الله علیه وسلم من الامر الاعظم والشان الافخم واطفاء لهیب
کل ملتهب علی رغم من ابی لهب والتام بسعی الشیخین رضی الله تعالی عنهما شعب الامور
الآخرین وبلغ من الاحکام مبلغا لیس فیه مستزاد ولا یشین بباض غرس اذ
ولم یبق للتابعین سوی التمسک بدین ممهد ومراعا بناء مشید فلم یقدروا
علی القیام به واحتجوا وراء حجابه ولما اتت الخلافة عثمان بن عفان رض
کان منه ما کان من تبدیل زی النسک بزینة الملک وتغییر سیرة الائمة
حین توسع فی النعمة حتی اجتنی ثمرة ما جنی وتبرء به سوء ما اتی ولما عادت
الی علی بن ابی طالب رض هاجت الریاح من کل جانب وظهرت معاداة اعداء الدین
وعمیت عیون اراء اهل الیقین وبدت الاوابد وتبدلت العقائد وتحول امر الدین
ملک المغالبة ودول القتال والمجاذبة ووقعت الخلافة فی الخلاف وبرز
الشر من الغلاف وبقی علی فتی العرب رضی الله تعالی عنه علی اضطراب لا یهدا وفی مداواة
داء لا یبرأ مع شجاعته المشهورة ومآثره المأثورة وانتهی امره الی ما انتهی
حتی جری وعلی عقبه من الطرداء الطلقاء ما جری فلینظر اذ کان الامر کذلک
اهؤلاء احق بالمدح ام اولئک قد مضی القوم وآثارهم فی الاسلام والدین
کالشمس فی الاستشهار والهباء فی الانتشار وصنیعهم صائح بحی علی الفلاح

وليس في ايدي الخصماء سوي السفاهة والصياح وقرأت توقيعاً له الى بعض الافاضل يستقدمه من حضرته ليتوخي مسرته بمجالسته من سمت به همته الى القصد من تغلو عنده قيمة ان تكون على غيره عرجته وليبيت من سواه زيارته وحجته فاما خطه فخطة المحاسن فسمه ان شئت وشياً محوكاً او تبراً مسبوكاً او دراً مفصلاً او سحراً محصلاً وكان اسمعيل بن عباد اذا قرء خطه يقول هذا خط قابوس ام جناح طاؤس فهو كما قال المتنبي

في خطه من كل قلب شهوة	حتى كأن مداده الاهواء
ولكل عين قرة في قربه	حتى كأن مغيبه الاقذاء

ذكر الحال التي انعقدت بين السلطان يمين الدولة وامين الملة وبين ايلك الخان في التواصل والتظاهر وكسرت عن عضل الشر

قد كان ايلك الخان لما ملك السلطان خراسان على الغدرة بال سامان اغتنم تطهير ما وراء النهر عن كل منتسب الى تلك الارومة ومتشبث بشعب تلك الجرثومة فلم يدع هناك ذا ظفر الا قلمه ولا ذا حد الا اجتاحه واصطلمه ثم كاتب السلطان مهنياً له بما ذخر الله من خالصة الملك وصافية الملك وناهره اليه من ظاهرة العز وباطنة الصنع ومعتداً لنفسه بما قطعه من عنقود رجائه ملاوة على صفقة اقباله وعلاوة على جلاله وجماله وتردد السفراء بينهما في وصلة الملك تمتزج الحال وتولد اسباب المودة والوصال وتحمي حريم الثقة في الجانبين وترفع ستر الحشمة في ذات البين وتؤدي رتبة الاختلاط الى الامتزاج وقربة الانتساب الى الانتساج فتصير

النفوس واحدة، والسواعد على وجوه مصالحها متساعدة، وانهض السلطان عند
المامه كان بنيسابور في طلب المنتصر ابي ابرهيم ابا الطيب سهل بن محمد بن سليمان
الصعلوكي امام اهل الحديث بها رسولاً الى ايلك الخان، وضمّ اليه طغانجق
والي سرخس في خطبة كريمته عليه ونقلها في صحبته اليه واصحبه ماعدا
الحدّ والعدّ من سبائك العقيان ويواقيت البهرمان، وعقائل الدر والمرجان
وتخوت الوشي والحبر ونوادر البدو والحضر، وصواني الذهب مملوة من بيضات
العبير، واواني الفضة مقصودة بشمامات الكافور، وغير ذلك من شارات
الهنود، وقطاع العود، وذكور النصول، واناث الفيول، تحت حدوج مغشاة
بذوات التعاريج من الوان الديابيج منطقة بعصائب يخطف العيون بريقها، و
يصطخب على الاقتاب معاليقها، وعتاق ضوامر كالقداح تخد وكمتون
الصفاح، وغر كنجوم الصباح، وقوائم كمخاريق الرياح، وسنابك كفلق
الصفاح، في مراكب كانما جلي بعضها من قطع عقيق او شعل حريق، وحلي سائرها
بنجوم الثريا والنثرة وبنات نعش من وراء المجرة، وقرن ذلك كله باموال
على سبيل الالطاف تغمر ذوائب الاوصاف، فسار الامام ابو الطيب سهل بن محمد
الى ايلك الخان كريماً ينقل كريمة، ويحمل من بحر الترك الى ايران درة يتيمة، فطلع
على ايلك الخان واهل بيته طلوع الحميم طاب ايابه بعد ان طال اغترابه
والحبيب لطف عتابه، بعد ان قدم هجره واجتنابه، اعظاماً منهم لقدر
وفادته عن باب السلطان، في ذلك المهمّ من الشان، ثم لفضله في نفسه فهو
الامام المقدم والصدر المحتشم، ومن لا يقرن الى ربابه ضريب له في ابواب الفضل

ہی خریطة یجعل فیها القدح ۱۲ : ضریب الشیٔ مثله

٥١ قوله سود الاوبار جمع وبر وهي حيوان مثل السنور حسن العين واللون يستانس ببني البيت ويهدي الى

وخصوصًا في خلافيات المسائل فاقام باوزكند الى ان فرغ من امر الزفاف
وانزاحت علته في الانصراف فعاد على جناح النجاح مصحوبًا بمجلوبات الترك
من نقر المعادن ونوافج المسك وقود المراكب وعيس الركائب وبرود الوشائع
والوصائف وبيض البزاة وسود الاوبار ونصب الختو واحجار اليشب وطرائف
الصين واتحدت الحال بين السلطان وايلك الخان اتحادًا اشترك فيه المراتع والنعم
واستهم فيه الصنائع والخدم وبقيت على جملته في التاحد والتاكد الى ان نزغ الشيطان
بينهما فتغلت الضمائر ودخنت السرائر وانحلت القوى والمرائر وتولى السيف
تدبير ذلك الوصال بحل معقوده وفصل مسروده وسياتي الشرح على الوقائع
التي جرت بينهما في موضعها على الاثر فاما الآن فاني اشير الى نبذ من محاسن
هذا الشيخ السفير والكافل في الامر بالتدبير واتبعه بذكر رجالات خراسان
من اعيان رعايا السلطان امين الدولة وامين الملة ووجوه الفضل من اوليائه
فمن منثور كلامه قوله من نصحك قبل وانه فقد تصيك هواه يشير الى قول منصور الفقيه

الكلب اعلى همة	وهو النهاية في الخساسة	ممن ينافس في الرياسة	سبق لبان الرياسة

وقوله العقل اطيب عيش والعدل اغلب جيش وقوله اذا كان رضى الخلق معسورًا
لايدرك فان ميسورًا لايترك وقوله انما يحتاج الى الخوان العشرة لزمان العسرة
وقوله من تغافل عنك مع علمه بحاجتك اليه وتوفره لطلب عليك علته اذاعا على تقصيره كما قال القائل

توقى الناس يابن ابي وامي	فهم تبع المخافة والرجاء
الم تر مظهرين على عتبًا	وكانوا من اخوان الصفاء
بليت بنكبة فغدوا وراحوا	على اشتد اسباب البلاء

٥٥ قوله الم تر مفعول اوله محذوف وتقديره الم ترهم فحذف ضمير الجمع المذكر الغائب ١٢ ١٢ ١٢ ١٢

قوله نصب جمع نصاب وهو مقبض السكين ١٢
قوله دخنت اي فسدت
قوله توقى اتقى في نوره ١٢

ابت اقدارهم ان ينصروني	بمال او بجاه او براء
وخافوا ان يقال لهم خذلتم	صديقا فادّعوا قدم الجفاء

ولبعض اهل العصر فيه

كلام الامام امام الكلا	وفوه يفوه بدرّ النظام
مزاج معانيه في نظمها	مزاج المدام بماء الغمام
وله ايا ايها الشيخ الجليل ومن به	تبلّج افق الدهر عن فلق اليسر
لئن كنت في الدنيا وانت وشاحها	عيانا فان الدرّ في صدف البحر
ولم تحول الدنيا لانك دونها	ولكن لبّ الشئ يحصن بالقشر
وقد ضنّين نصل السيف تحت قرابه	كما صين نور العين بالجفن والشفر

ومن عيار باب السلطان بنيسابور ابو نصر احمد بن علي بن اسمعيل الميكالي

وهو صنيعة السلطان وشيخ مملكته وجمال جملته فضلا موفورا + وادبا مشهورا وعزّا معقودا + ومالا ممدودا + وبنين شهودا + ورايا كالارى مشارا + وحزما كالمرائر مغارا + ودهاء يسلخ من الليل البهيم نهارا + ونظرا يستشف استار البصائر + ويستكشف سرائر الضمائر + وشعرا انقى السنخ والجوهر ذكيّ المسك والعنبر + رضيّ المورد والمصدر + فمنه قوله

باني العلى والمجد والاحسان	والفضل والمعروف اكرم بان
ليس البناء مشيّد الك شيده	مثل البناء يشاد بالاحسان
البرّ اكرم ما حوته حقيبة	والشكر اكرم ما حوته يدان
واذا الكريم مضى وولّى عمره	كفل الثناء له بعمر ثان

ما نصّه: لعلّ الحسن ... ولعلّ ... بحر ... خالص ... تبلّج ... فضل ... وانت لباسها وكذا البيت الثالثة

فامّا کتابته فالسحر الحلال، والعذب الزلال، فہی تحکی بما تحویه من لطف العبارة، وحسن الاستعارة، ومعسول الاشارة والشارة، ریاض میثاء الی قرارة، ومن منثور کلامه رسائل، منها ما کتب الی شمس المعالی قابوس بن وشمکیر قرآنیة کاتبه کتب العبد وحاله فیما یدیمه له مولاه من شرف اقباله ورضاه ویفیضه علیه من ملابس فضله ونعماه حال من تقبل علیه دنیاه ویسعد فی ظل دولته باولاه واخراه، والحمد لله رب العٰلمین، ووصل کتاب الامیر موشحًا بدرر خطابه وغرر انجابه وبدائع بره وافضاله وروائع انعامه واشباله فیما اکرمنی به من عز العبادة، والسکینه من حلل الفوز والسعادة، وشرفنی به من التهنیه عن العافیة المستفادة، فاوصل عزًا یبقی علی الایام اثره ولا یخلو علی الزمان ذکره ومفخره، وفهمه العبد فهم من انس منه رشدًا، واقتبس من اثنائه قوة وایدًا، وسجد لله شکرًا علی ما افاضه علیه من سجال السلامة، ومدّ علیه من ظلال الفضل والکرامة، ورغب الیه فی اسباغ العوارف علیه، وصرف المحاذر عنه فامّا ما اهل الامیر العبد له من شریف کتابه ولطیف خطابه ورقاه الیه من درجة العیادة اولًا، ومنزلة التهنیة ثانیًا، وانفاذ القاصد به ثالثًا، فانّ ذلک من نتائج همته العالیة، ودواعی شیمته الزاکیة، التی تحنو علی اولیائه وخدمه، وتعطفه علی اغذیاء نعمه، فلیس له فی مقابلة ما اولاه، ومعارضة ما کساه الا الشکر یدیمه والنشر یقیمه، والرغبة الی الله یخلصها فی اطالة بقائه، وادامة عزه وعلائه، وانهاضه بواجب خدمته ومعرفة قدر نعمته ومنته وحجته، هذا ولو ملک العبد فی مقابلة هذه النعمة علی جلالة قدرها

ونباهة خطرها + غير بذل المهجة والقوية فى الطاعة + واستفاد الوسع الطاقة
غاية ليبلغها تقربا الى حقوقه بما يقتضيها + ويؤدى شرط العبودية فيها +
وحكم على نفسه بالعجز والتقصير معها + واذ قد حرم المراد فيما يتمسك الا بالرغبة
الى الله فى ان يتولى من مكافاته ما لا تسع الاية + ولا يفى به الا مجده + فهذا
هو الكلام الذى ليس به عثار + ولا عليه غبار + وقد ولى الفضل تحبيره +
وملك العقل تسميره وتصويره + والقليل منه على الكثير دليل + وكلام الجليل
كقدره جليل كما قيل شعر قليل منك يكفينى ولكن +
قليل لا يقال له قليل + وقد اكثر الشعراء فى مدح خير الخوارزمى

زف المنام الى طيف خياله	لو ان طيفا كان من ابداله
ولو ان هذا الدهر يشكو لم يدع	شكر الامير وقد غدا من آله
لا ينشف الا لحاح نائله ولا	سؤل امرئ ينهاه عن اسئاله
الوفر عند نواله والنيل عند سواله	والموت عند صياله والخلق من سؤاله
والجود من عذاله والدهر من عماله	وفعاله كمقاله ويمينه كشماله
تتجمع الامال فى امواله	فيفرق الاموال فى اموا له
لا علم الا عزه فى عزه	لا حلم الا حاله من حاله
سمح البديهة ليس يمسك لفظه	وكانما الفاظه من ماله
وكانما عزماته وسيوفه	فى حدهن خلقن من اقباله
متبسم فى الخطب يحسب انه	من حسنه متلثم بفعاله
هبنى وفيت بحمده عن فضله	من ذا يفى بالشكر عن افضاله

قدره — مفعول له — غاية — العبد — امير — صورة — لا ينقص — ابناء — اى فى تحصيل اموال

هكذا كان فى ديوانه ولو ان هذا الدهر يشكو لم يدع شكوى وقد عدت بعض عماله

ولو ان هذا الجود يشكر لم تدع شكر الامير وقد علا من آله

اى عزماته وسيوفه نافذة كانها خلقت من اقباله النافذ حكمه على ما يريده ١٢

وله ايضا من قصيدة اوّلها

تلك الديار فريسة الاحقاب	صنعت بعيني صنع ساكنها بي
والى الامير بن الامير تواهقت	زجي الركاب براز جي الركّاب
لبسوا الدجى لبس الغراب لريشه	وغدوا لحاجتهم غدوّ غراب
والفجر يطرف والظلام كانه	فضلات عتب في خلال عتاب
طلبوا امرأ افعاله محسوبة	ونواله فوضى بغير حساب
غدت المدائح وهي اسماء له	ولغيره اصبحن كالالقاب
والمكرمات كثيرة الخطّاب الّا انّها تاتي على الخطّاب	
متبسّم الحجّاب مكتئب العدى	مثرى النديم مجازف الحسّاب
شيم ارقّ من الهوى والذّ من	خطأ العدوّ رددته بصواب
وعزائم لو كنّ يوماً اسهما	لنفذن في الايام غير نواب
مائيّة الحركات الّا انّها	ناريّة الاقدام والالهاب
قد اصبحت الفاظه صور النهى	وقوالب الاسماع والالباب
يخطرن باين سياسة ورياسة	ويتهن بين مثوبة وعقاب
واذا احللت له جنابا واحدا	حلّ المؤمّل منك الف جناب

وما الميكال الّا كما قاله ابو الطمحان القيني

واني من القوم الذين هم هم	اذا مات منّا سيّد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب	بدا كوكب تاوي اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم	دجى الليل حتى نظّم الجزع ثاقبه

وما زال المناجيث كان مسوّدُ | تسير المنايا حيث سارت ركابه

ومما يعدّ من مفاخره نجيبان له ابو الفضل وابو ابراهيم عبيد الله واسمٰعيل
ابناء احمد كل منهما بدر في ضيائه وعلائه وبحر في تياره ونمائه غير انّ
ابا الفضل ابرع في لطائف الادب وانظم لقلائد العرب وقد سار له من النظم
والنثر ما يُزري حِبَرُه بوشي صنعاء ونزهره بروض شهباء فمن فصول
كلامه كتاب الشيخ وصل فاذعنت القلوب لفضله بالاعتراف واختلفت
الالسنة في تشبيهه ببدائع الاوصاف فمن مُدّعٍ انه رقية الوصل و
ريقة النحل ومنتحلٍ انّه عِقد النحر وعُقَد السحر وسمط الدّر وقائل
هو سُلاف العنقود ونظم العقود فامّا انا فتركت التمثيل وسلكت
التحصيل وقلت هو سماء فضل جادت بصوب الحكم ووَشْي طبعٍ حاكه
سنّ القلم ونسيم خُلقٍ تنفّس عنه روض الكرم وله ايضاً وصل كتابك
احسن من روض الربيع ومن نمط الوشي الصنيع فلقيته بحلية الاحسان والابداع
وحلة النواظر والاسماع ومسنّ الخواطر والطباع وصيقل الافكار والالباب
وعيار المعارف والآداب واجتليت منه تميمة فضل ويتيمة عقد ولطيمة عطر
وغنيمة برّ يحلو صفحة العهد ويجلي قداح الانس ويجل عن قدر الشكر كلام
اعذب من فرات المطر واعبق من فتات المسك والعنبر يذهى بنور الخمائل
وقد عطّرتها انفاس الشمائل ومن منثور الفاظه اخلاقك قد اخذت من
الورد عرفه ومن الند عبقه اخلاق هي المسك لولا فارته والورد لولا ...
والماء لولا اسراعه الى الكدر والروض لولا حاجته الى المطر وجهه ...

لولا محاقه والمشتري لولا احتراقه هو عار من العوراء كاس من العلاء وله الشرف اليفاع والامر المطاع والعرض المصون والمال المضاع وله النوال السكب والرى العضب وفيه الاباء المر والكرم العذب هو واحد البشر وثاني المطر وثالث الشمس والقمر ورابع المسك والعود والعنبر لهفي على دهر الحداثة اذ غصن شبابي غض وريق ونقل شرابي غض وريق النعمة عروس مهرها الشكر وثوب صوانه النشر النعمة عنده تكتسي من لوم اطمار او تشتكي غربة واسارا ولى المغرور من الرعب في حلق ويجري مع الريح في طلق دارت رحى الحرب بين اعمار تباح ودماء تستباح واجسام تطاح وارواح تسفي بها الرياح فالسيوف للهامات دامغة والرماح في الاكباد والغة ومن نظمه قوله

لقد راعني بدر الدجى بصدوده	وكل اجفاني يرعى كواكبه
فيا جزعي مهلا عساه يعود لي	ويا كبدي صبرا على ما كواك به

وله

ضاق صدري في هوا قمر	قمر القلب وما شعرا	اليت اجفاني بهم سعدت	فترى الجفن الذي فترا

وله تفرق قلبي في هواه فعنده	فريق وعندي شعبة وفريق
اذا طمئت نفسي اقول له اسقني	فان لم يكن راح لديك فريق
وله انكرت من ادمعي سوابقها	سلي جفوني هل ابكي سواك بها
وله ان لي في الهوى لسانا كتوما	وفؤادا يخفي حريق جواه
غير اني اخاف دمعي عليه	ستراه يفشي الذي ستراه
وقوله لنا صدان راى مهفهفا	لا لطفه فان يكن في دهرنا ذو ابنة لا ط فهو

اخر لاتصبحن بالحيوة ذائقة	فكل نفس للمنون ذائقة
اخر وكل غني يتيه به غني	فمرتجع لموت او زوال
وهب جدي زوى لي الارض طرا	اليس الموت يزوي ما زوى لي

ومن الافاضل العلوية ابو البركات علي بن الحسين بن جعفر بن محمد وهو الملقب بحور بن الحسين بن علي بن محمد وهو الملقب بالديباج المدفون بجرجان ابن جعفر بن محمد الصادق بن محمد بن الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب امير المؤمنين رضي الله تعالى عنهم اجمعين

نسب توارث كابر عن كابر	كالرمح انبوبا على انبوب
واري النجابة لاتكون تمامها	لنجيب قوم ليس بابن نجيب

وقد جمع الله له بين ديباجتي النظم والنثر فنثره منثور الرياض جادتها السحائب ونظمه منظوم العقود زانتها النحور والترائب فمن نثره فصل الرجب ان تكون مكاتبتي الامير انفا لم ترفع وبكرا لم تفترع وسائبة لاتركب ولاتحلب فلا اشوبها بارب ولا اتسبب اليها بسبب فعل من لاينثني ولاء طمع ولاتشوب دعواه عيب ولا طمع على ان الاضطرار يغبر في وجه الاختيار والعذر فيه مقبول عند ذوي الاخطار والاحرار وفلان يمسني بحق الجوار ولقد نشر جرائد شكره واظهر بحسن النشر خبايا بره فملأ الارض ثناء والسماء دعاء وعادة الامير ان يحيي الامال ويسترق الاحرار بالاموال فليجعل متكرما هذا الامل محظوظا ولا يجعله محطوطا ان شاء الله تعالى وله ايضا رقعتي هذه وها انا عائد معوذ وقاصد بالزيادة مقصود اخاطب صديقي با

اخاطب واكاتب اخوانی بما اکاتب سمائی وقدہ وارضی غدہ تنتابنی الحمی ولا یفارقنی الشکوی نفسی نفسان ونفسی نفسان کان الحوشاطرنی فصولہ فنلت غرتہ وحجولہ فالربیع بین عینی وخیشومی والصیف کامن بین صدری وحلقومی وما عرفت لعلتی ھذہ سببا الا انی رایت نفس الحر مشتکیۃ فشارکتہا فی شکواھا ووجدت عین الکرم والکمال متاذیۃ فحملت عنہا اذاھا وقلت متمثلا شعر ونعود سیدنا وسید غیرنا

لیت التشکی کان بالعواد ثم ذکرت ما اعد اللہ تعالی للعباد من ثواب العلۃ فی المعاد فاستصغرت عند ذلک ما استعظمتہ وسہل مسلکی وان استوعرتہ وقلت سبحان اللہ ما بتلک النسمۃ من العلۃ واعطی الشیخ بہا امانا من القلۃ واعمی عنہ ناظر الزمان ولا طرق الی فنائہ طوارق الحدثان وتمنیت انی واصلت غدوی برواحی فی زیارۃ الشیخ مشاھدا للحال واقبالہ نحو البرء والابلال وقد حیل بین العیر والنزوان وعلی حالتی ھذہ فانی استریح الی خبر سلامتہ واحصل لنفسی منہ ولہ ایدہ اللہ باھدائہ الی ید ومنۃ ورایہ فی اتحافی بہ موفق ان شاء اللہ تعالی ومن نظمہ

واغید سحار بالحاظ عینہ	حکی لی تثنیہ من البان املودا
سلخت بذکراہ عن الصبح لیلۃ	اسامرہ والکاس والنای والعودا
تری انجم الجوزاء والنجم فوقہا	کباسط کفیہ لیقطف عنقودا

وکتب الی ابی بکر الخوارزمی

لئن کان ذنبی انی اعتللت	فذلک ذنب صغیر صغیر

وان كان هجرى من اجله	فذلك ظلم كبير كبير
صدود لى عنى صدود الحيوة	وصدّ سواك يسير يسير
فزرنى قليلا تجد شاكرا	لدير القليل كثير كثير

وله فى وصف اللقانق

فان كنت تهوى اليوم اكل اللقانق	فبادر الى امثال جيد الغرانق
الى جامع اللذات طيبا وجودة	قضى حقه طاه بصنعة حاذق
تراه على الصيفود عند صلائه	كزنجية زينت بحلى المخانق
فبعض تدلّى كالوشاح وبعضه	منوط عليه فى محل المناطق
فانجح لقيت الخير فى حاجة امرئ	وفى بشرط الود غير مماذق

ومن افاضل اضرابهم لقاء ابو القاسم على بن الحسين الداودى بهراة

وهو عندى ممن يستحق ان يقال فيه ما قال الصاحب لبعض من كان يواليه لولا ان قدرة الله عندى جنس واحد لقلت ليس فى القدرة وجود مثله فى كماله وفضله جاوز السبعين وناهز الثمانين واحد الايام منثورا ومنظوما + وثانى الغمام معقولا ومعلوما + شبّ للعلم خادما + وشاب على العلى مخدوما + فمن منثور كلامه فصل له من كتاب وصلت ملطفة الى الشيخ فلطفت لعليل بردها و وجر بصبغ الارتياح و وردت بخبر سلامته التى نسيمها عندى نسيم الجنان والوسيلة الى السلوان + وله ايضا فصل كيف لا اعتد بصنع الله لى فى نخيلة وده وعقيلة عهده + وقد قبلنى فى الله اخا حين عز الاخاء + وعدم من بين الاوداء الوفاء + وكاد لا يصيد فى وجودهما رائد +

ف قوله رائد من الرود ... فهو رائد يقال لا يكذب الرائد اهله ١٢ صراح : اخاء وخاء ١٢

ولا يظفر بها مضل ولا ناشد واصبحت المصافاة مخاتلة ومخاترة والمخالصة مكاشرة ومتاجرة وقد كان المتحابون فى الله اقل من القليل والاسلام في رونق الشبيبة وهو فى بردته القشيبة وله فصل من كتاب كلامي فى مخاطبة الشيخ مماثل لانعكاس شعاع الناظر وردّ الفوّارة ماء الغمام الماطر على المذهب الذى يذكره على بن الجهم فى صفة الفوّارة

تردّ على المزن ما اسبلت	على الارض من صوب امطارها

وله من فصل كان كل مجلس من مجالس للانس مزوّقا وللانديا مشوّقا فكان مروّيا مظمئا وموقدا مطفيا مما انشد له من قلائد شعره وان كان كالحصى تمثيلا

ربّما قصّر الصديق المقلّ	عن حقوق بهنّ لا يستقلّ
ولئن قلّ نائل فوفاء	فى وداد وخلة لا يقلّ
ارخ سترا على حقارة برى	هتك ستر الصديق ليس يحلّ

وقوله قالوا ترفق فى الامور فانه	نجح ومرى الدرّ بالابساس
ولقد رفقت فما خليت بطائل	ما ينفع الابساس بالايباس

وقوله واخلاق كاطراف الزجاج	رفقت بهنّ رفقك بالزجاج
الى ان عدن لى زبدا بشهد	كذاك يكون عاقبة العلاج

وقوله فى مرثية ابى سليمان الخطابى رحمه الله

انظر واكيف تخمد الانوار	انظروا كيف تسقط الاقمار
هكذا هكذا تزول الرواسى	هكذا فى الثرى تغيض البحار
اوحد الدين والمروّة والفضل	رمته بسهمها الاقدار

اى حاسبت لى ان لا من شرفنا الخرنى الملا يعنى بدون المؤمن خطبت

مات من لم يكن لدنياه فتك	بجناه ولاء ليه اقتدار
هي مفترة اليه خداعاً	وهو دون افترارها فرّار

وقد وصف ابو الفتح البستي فضله في ابيات له

ابا القاسم استعبدت ودّي بتالد	تلاه بلا منّ لبرّك طارف
واضعفت شكري حين ضاعفت انعماً	وقد يضعف النبت الندى المتضاعف
اتاني كتاب منك فيه طرائف	يقبّل من اطرافهن الطرائف
صحيفة احسان تخرّ لحسنها	سجوداً اذا ما لاحظتها الصحائف
وفيه من النظم البديع الوصائف	يقصّر عن اوصافهن الوصائف
فواصلني منها شباب مساعد	وطالعني منها زمان مساعف
فاصبح منه عادلاً وهو عاسف	وعادت رخاء ريح وهو عاصف

ومن اعيان نجوم الدولة ابو نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد الشيرازيّ الكاتب ابن الكاتب والنقاب ابن النقاب والبحر ابن السحاب والبدر ابن الشهاب والنار التي لا يخمدها الماء ذكاء والسيف الذي لا يالف القراب مضاء والسّعد الذي يلي وتد السماء ذكاء ونماء فعطارد تلميذ افادته والمشتري مشتري سعادته وثاقب النجم عند دهائه وشارق الشمس خادم رائه ورُوائه خدم ابوه ابو طاهر الكاتب حسام الدولة ابا العباس تاش على ديوان اسراره بارعاً في الصّناعة صنّاعاً في البراعة مخلوقاً لفصل القول مرموقاً بعين الطول يناضل الصاحب اسمعيل بن عبّاد فيخرق عليه قرطاس الادب ويساجله فيملأ الدلو الى عقد الكرب مصعب لا المصعبي يضاهيه ولا الموصلي يباهيه

حاشية: أما ممدوح ان يفتك احد فلادنيا من صفات الموت — يهتك يظهر — جمع الوصائف الوصيفة وهي الجارية الجميلة — ن دمرى — ع النقاب الرجل العالم بالاشياء الباحث عنها — يقال رجل صنع وامرأة صناع چرب دست — ع الكرب عقد الحبل الذي على الدلو

٥٥ هو ابو الحسن احمد الموصلي ابرع الكتاب بخراسان ١٢ — ٥٦ هو الطيب المصعبي كان في جمع ادوات المعاشرة كاملا ١٢

ولا الفارسی یدانیه + ولا الیسع یسیع بعض مساعیه + یجانس انجم النثرة نثره

ویثاقب شعری المجرة شعره + فما بلغنی عنه انه قال **شعر**

بحسام دولته وصاحب جیشه	وحجاب سدته ابی العباس

قد جمع فی هذا البیت خصائص اوصافه + وضم الی واسطة المدح اقاصی

اطرافه + دالا علی نبوة الاعجاز ببرهان الاختصار والایجاز + واراد الله

سعادة هذا الفاضل فهداه نهج ابیه + وعداه موقف التشبیه فنما نمو الاشیاء

علی طیب التربة والماء ولیس نمو القامة والضخامة لکن نمو هلال الظلم

وشبوب النار فوق العلم + وصفاء الخمر مشبومة علی الفدم + واختص بخدمة

الامیر الجلیل ابی سعید التونتاش خوارزمشاه اذ هو تاج الحجاب + وناظر

عین الباب + فاعداه یمنه حتی لبس الملک فضفاضا + وغنی عن السواد وان

علیه بیاضا + وانتقل بانتقاله عن سمت الکتابة الی رتبة الوزارة + وعن

حضیض الخدمة الی یفاع الشرکة فی الامارة + فلم یشرکه من ابناء جنسه

فی البلاغة اثنان + وساد حتی اعیا من بنی عبد المدان مدان فمما وقع الی

من نسج قلمه وحر کلمه من کتاب خاطب به بعض اخوانه لعل الدهر غایظنی

او ثرم مساعدة الزمان مباعدة الاخوان وارضی من صدر الوزارة +

بقلب کالحجارة + فلم یزل نیل المراتب حلالا للعقود قطاعا للاواصر والعهود +

وکلا انی ما ازداد ارتفاعا + الا ازددت للصدیق اتضاعا + ولا امال علی الایام

رتبة الا ازددت الی الاخوان قربة غیری من یصلفه السلطان + ویبدله

الزمان + ویذم عهد الاخوان + علی انی مهما نسیت عهدا او تناسیت + وقلعت

اخية الوفاء دون من اخيت فلست انسى عهده ولا ارضى قطيعته و هجره انى وقد قيدنى بايادية الزهر واسترقنى بمعاليه الغر فما ارى له بديلا ولا املك عنه تحويلا اعاذنى الله ما بقيت من صدوده ولا سلبنى طيب الانس به بمنّه وجوده وهذا القدر على مبلغ القدرة دالّ وللمميز البارع متى قصد الانصاف فى المدح والتقريظ مجال ومن اعيان رعايا السلطان بناحية طوس وان كانت نيشابور دار قراره ومعتقد ضياعه وعقاره ابو جعفر محمد بن موسى بن احمد بن محمد بن ابى القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

نسب كانّ عليه من شمس الضحى	نورا ومن فلق الصّباح عمودا

وقد خدم ملوك السامان وعاشر وزراءهم وكتابهم والتقط محاسنهم وآدابهم فالفاظه ينابيع العلوم واقواله مرابيع العقول ومجالسه حدائق الجدّ والهزل وجوامع الكلم الفصل فلم يبق يتيمة خطاب ولا كريمة صواب ولا غرّة حكمة ولا درّة نكتة ولا طرفة حكاية ولا فقرة رواية الّا وهى عرض خاطره وثمرة هاجسه ونصب تذكره ومثال تصويره لا تصدأ صفحة فكره ولا تدرس صحيفة ذكره ولا تكسف بدر معارفه ولا ينزف بحر لطائفه ثم هو واحد خراسان من بين الاشراف العلوية فى قوة الحال وسعة المجال و اتساع رقعة الضياع وارتفاع قدر الارتفاع واشتداد باع العز وامتداد شعاع الجاه والقدر وقد كنت عنه من نوادر الاخبار والاشعار ما حكيت بعضه فى كتابى الموسوم بلطائف الآداب وساورد الآن نكتا مما قال وقيل فيه ابانة

عن غرر معاليه فمن شعره شعر … وشادن وجهه بالحسن مخطوط

وخده بمداد الخال منقوط … تراه قد اجمع الضدين في قرن

فالحصر مختصر والردف مبسوط … لو كان ادركه لوط النبي لما

ينهى لنا ابدا عن مثله لوط

وله

فديت غزالي ملكي حقيقة … يلذ به عيشي اذ نابني هم

جميل محياه وكالدعص ردفه … لطيف سجاياه وليس له خصم

وقد اكثر الشعراء والادباء فيه فمن ذلك قول ابي الفتح البستي

انا للسيد الشريف غلام … حيث ما كان فليبلغ سلامي

واذا كنت للشريف غلاما … فانا الحر والزمان غلامي

ولابي الفضل الهمداني المعروف ببديع الزمان فيه

انا في اللتين رافضي في ولائك … وان اشتغلت بهؤلاء فلست اغفل عن اولئك

يا عقد منتظم النبوة بين مختلف الملائك … يا ابن الفواطم والعواتك والعرائك والترائك

انا حائك ان لم اكن عبدا لعبد وابن حائك

ولبعض اهل العصر فيه يهنيه

عيد البرية عيد المهرجان اتى … اهلا لعيد اتى عيدا يهنيه

العيد لالاوه يبقى الى امد … وعيدنا دائم الاحسان ما فيه

لازال سيدنا في ظل دولته … وظله دانيا ممن يواليه

محكما في رقاب الارض قدرته … يجني له ثمر الاقبال جانيه

اعشاره المجد واليسرى حلائبه … خراجه الدهر والدنيا حواليه

وبني بنيشابور دارا تنافس اهل العصر في ذكر بنائها ووصفها فيها

فمن ذلك قول ابی الفضل الهمدانی

دار بهمت عراضها تحکی الاباطح والرضا بین المروة والنبوة والخلافة والضیافة
فیها المصا والمعاذ والسواد والسلا لا زلت یا دار الکرام مصونة عن کل آفة

وفیها لابی عبد الله الغواص

یا دار سعد قد علت شرفاتها	بنیت شبیهة قبلة للناس
لورود وفد او لکشف ملمة	او بذل مال او ادارة کاس

فهولاء اعیان رعایا السلطان فی الفضل الواسع والادب الجامع وورائهم من فرسان السعادة والخطابة واعلام البراعة واحداث الصناعة من یحجز ذکرهم عن الذکر المقصود بهذا الکتاب ولم استقر اسامی المذکورین الا لانهم بالاضافة الی سائر اعیان البلاد افراد فی ارتفاع المراتب واتساع الحظوظ والرغائب واضطراب الصیت فی الآفاق وصوغ الایادی قلائد الاعناق وسنعود الی ذکر السلطان یمین الدولة وامین الملة ووقائعه التی خضبها حدود الظبات وان سخطتها نفوس العداة فنمی کل وقعة الی وقتها ویومها ونلحق شرح حالها بقومها الی ان یوفی الکلام حقه من الاشباع فی الحروب التی جرت بین السلطان وبین ایلک الخان

ذکر غزوة بهاطیة

ولما فرغ السلطان یمین الدولة وامین الملة من امر سجستان وسکن له نابضها وانجاب عنه عارضها ارتاح لغزوة بهاطیة فجر الجحافل مسومین بشعار الهداة الثقاة ورایات الحماة الکماة حتی عبر سیحون وراء المولتان الی مدینة بهاطیة فالفاها ذات سور تزل عن موازاتها

اجنحة النسور، وقد احاط بها خندق كالبحر المحيط، في الغور البعيد والعرض
البسيط، وهي مشحونة بملء الوهم من عدّة وعديد، ومعمول من حديد، و
كل فيل كشيطان مريد، وعظيمهم يومئذ المعروف بجيرا، فاستخفته العزة
بما حوته يده للبروز من وراء السور مهولا باعداد رجاله، واشخاص افياله،
ومتطاولا بباع الاقتدار في قتاله، وحضأ السلطان عليه نار الحرب ثلثة
ايام بلياليها يرميه بالصواعق، بين ظبي السيوف البوارق، ويقذفه
بالشهب اللوامع، من شبا الرماح الشوارع، وواصلها عليهم صبح الرابع بضرب
يطير الحواجب عن العيون، ويزيل القبائل عن الشؤون، ورشق يدع الاجسام
مناخل بل مناجز قد انفجرت عروقها، واعيت على السكر بثوقها، حتى اذا
توجت الشمس قمة النهار، اهاب بالشد على الكفار الفجار، فتجاوبت نعم
التكبير استنزالا لنصر الله، وتنجزا لصادق وعد الله، وحمل اولياء الله على
ذوي الافك والشرك حملة كشفت صفوفهم، وارغمت بالذل انوفهم، واقبل
السلطان كالفحل الفنيق يضرب باليدين، ويقد الدارع بنصفين، ويسقي
ظماء الكفر من كؤوس الحين، وملك عليهم في تلك الشدة الواحدة عدة من الفيلة التي
كانت يعتدها الكافر حصونا القلبه، ويعدها سكونا القلبة، وتماوج
الفريقان في غبار تلك الحملة بين نقف يثير ادمغة الهام، وطعن ينزف
حشاشة الاجسام، واعلى الله راية السلطان بل راية الدين والايمان،
واهب ريح النصر رخاء، واعاد شدة العيش رخاء، فولى المشركون نحو
المدينة اعتصاما بسورها، وانحصارا في دورها، فاعجلهم الطلب عن الاحتياط

: مفعول له دوئی ۱۲

وملك عليهم مداخل الحصار وتعاون أفناء العسكر على سد خنادقه
وهدم ثائقه وتظافروا على تفسيح مضائقه وتفتيح مغالقه وقد كان
بجيرا حين غلب عليه أجل الحرب واختلت مناجل الطعن والضرب أحس
بالهون والعطب وشام برق الويل والحرب فاندس في عصابة من رجالة
رجاله للاحتجاز ببعض الغياض والاستناد إلى شعف بعض تلك الجبال
فسرب السلطان كوكبة من خواصه في طلبه فأحاطوا بهم إحاطة الأزرار
بالأعناق وحكموا فيه حدود البواتر الرقاق فلما رأى بجير أما دهاه
عمد إلى خنجر كان في خصره فهتك به حجاب صدره وانتقل إلى نار الله
الموقدة التي تطلع على الأفئدة جزاء لمن كان كفر وتولى وجحد الآخرة و
الأولى فلا صام ولا صلى ولا سبح ربه الأعلى نعم وأقبل عسكر السلطان
فقتلوا المقاتلة وغنموا الأموال الحاصلة وخص السلطان مائة وعشرين
رأسا من الفيلة بما يضاهيها من ذخائر الأموال والأسلحة ملكا عز على
غيره مناله وملكا تطفل على حلبته جلاله وأقام بها طيته إلى أن طهرها
من أنجاس أولئك الأرجاس وأدناس أولئك الأنكاس ونصب بها من يعلم
جملة الدين سنن الإسلام وبين لهم طريق الحلال والحرام ثم كر إلى غزنة
موفور العلاء منصور اللواء عالي الراي سائر الجد على خط الاستواء إلا أنه
وافق منصرفه هوامي أمطار وطوامي أنهار وفوارع جبال وقوارع أضداد و
أقتال فاستغرق الغرق جل أثقاله وشمل التفرق جملة من رجاله ووقاه الله
آفة تلك المسافة ومهالك تلك المسالك وهو يتولى الصالحين وقد

طلبهم
فيهم

کان ابو الفتح علی بن محمد البستی ینکر حرکات السلطان بنفسه فی تلک المقاصد برای بیستملیه من عطارد وحقا لقد کان یقول ما تشهد به العقول والکون اذا جاء بهرام والسیف الحسام والبطش والاقدام قد سقط الکلام وبطلت الصناعة والاقلام

وانشدنی ابو الفتح لنفسه فی هذا الباب

الا ابلغ السلطان عنی نصیحة ... یشیعها ود وراى محنک

تجاوزت اوج الشمس عزا ورفعة ... وذللت قسرا کل من قد تملکوا

فما حرکات متعبات تدیمها ... تأن فاوج الشمس لا یتحرک

وهذه مسئلة تنازعها الاوائل فمنهم من یجعل لاوج الشمس حرکة کسائر حرکات الاوجات فاما المحققون فقد انکروه ببراهین هندسیة واشکال برهانیة

ذکر غزوة المولتان

قد کان بلغ السلطان یمین الدولة وامین الملة حال والی المولتان ابی الفتوح فی خبث نحلته ودخل دخلته وسوء اعتقاده وقبح الحاده ودعائه الی مثل رایه اهل بلاده فانف الذین من مقارنته علی فظاعة شره وشناعة امره واستخار الله الخائر فی قصده لاستتابته وتقدیم حکم الله فی الایقاع به وامر بضم الاطراف وکف الذیول وجمع الخیول الی الخیول وضوی الیه من مطوع المسلمین من ختم الله لهم بصالح العمل واکرمهم باحدی الحسنیین فی الازل وثار بهم نحو المولتان عند موج الربیع بسیول الانواء وسیح الانهار بفضول الانداء وامتناع سیحون واخواتها علی رکابها واستصعاب متونها علی اصحابها فتنب السلطان الی انند پال عظیم الهند ان یطرق له فی

مملكته الى مقصده فتمنّع وتمرّد + واخذته العزّة باللوم فابى وتشدّد +
ورای السلطان غرّة الرای فی دهمة ذلك الخطب ان يبدأ به علی عزة جانبه +
فيبدّد لصليفه ويبيح عزيفه + ويمزّق لفّه ولفيفه + جامعا بين غزوتين
وقاطفا جنا الحسنيين فبسط عليه ايدى القتل والايثاق والنهب والارهاق +
والهدم والاحراق + يلجئه من مضيق الى مضيق + وينفيه من طريق الى طريق
طاويا عليه بلاده طی التجار بحضرموت برودا الی ان ضجت القنا من هتك
حلق الدروع + وسكرت الظبى من رشف علق الاحشاء والضلوع + وكرب
اثره فی اغوار دیاره واعماق رباعه يتحسس دمات السهول وقضض الاكام
ويقرى عليه وحوش الجو بين ضيق المداخل ورحب المفاوز + حتى اضمرته
نواحی قشمیر + ولما سمع ابو الفتوح والی المولتان بما جری من امر عظیم الهند
وهو الوجه الرفيع + والسد المنيع + والسيف الصنيع + قاس باعه بشبره وذراعه
بفتره + وايقن ان رعن الجبال لا يطال بهضبات القور + وزرق البزاة لا ينال
ببغاث الطيور + فاعجل نقل امواله على ظهور فيلته الى سرنديب واخلى المولتان
للسلطان يفعل الله ما يشاء + فثنى العنان اليها مستعينا بالله على ما احدث
في دينه + اوحدث بتوهينه + فاذا اهلها في ضلالتهم يخبطون + وفي طغيانهم
يعمهون + يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم
نوره ولو كره الكافرون + فضرب عليهم بجران المحاجزة + وكلكل المناجزة
جزا للغلاصم + وبتكا للايدي من المعاصم + وارصادا للم بالفاقر الفواصم
حتى افتتحها عنوة + وشحنها عقابا وسطوة + والزمهم عشرين الف الف درهم

يرخصون بها دنس استعصائهم ويدرؤن عن انفسهم هجنة استشرائهم وابائهم وعبر ذكره بما اتاه الله من نصرة الدين وانارة معالم اليقين عرض البحر الى ديارات المصر حتى درست بها مقاماته التي لم يرو مثلها عن ذي القرنين الى حيث انتهى من امر السدين وارتعدت فرائص السند اخواتها بطشة وانتقاما وخفتت بها نجوى الالحاد وطمست صوى الغي والعناد فلله در ابي تمام حيث يقول

كرمت غزوتاك بالامس والخيل	دقاق والخطب غير دقيق
حين لا جلدة السماء بخضرا	ولا وجه شتوة بطليق
ان ايامك الحسان من الروم	لخمر الصبوح خمر الغبوق
معلمات كانها بالدم المهـ	ـراق ايام النحر والتشريق

ذكر عبور عسكر ايلك الخان

قد كانت الحال في الالفة قائمة بين السلطان وبين ايلك الخان الى ان دبت عقارب الفساد في ذات البين واضطرب الحبل الساكن واشتعل الجمر الهامد وراعى ايلك فرصة المجاهرة بسر المكاشرة حتى اذا صمد السلطان صمد المولتان وغارت تلك البلاد راياته وخفت عن اعيان رجاله ولاياته سرب سباشي تكين صاحب جيشه واحد قرابته الى كورة خراسان في معظم اجناده وشحن بلخ بجعفرتكين وعدة من قواده وكان والي طوس ارسلان الجاذب مقيما بهرات مامورا بالانحياز الى غزنة متى نجم ناجم عناد او نعق ناعق بفساد فاسرع الانقلاب اليها اخذا بوثيقة الحزم في ترك القتال وتربصا بالحمل غاية الفصال ورد سباشي تكين هراة فاستوطنها ونصب

الحسين بن نصر لصحابة الديوان بنيسابور فرتب العمال وواصل الاستخراج
وما يليهم كثير من اعيان خراسان الاستخفاء خبر السلطان من جانب مولتان
وتناقل الالسنة اهواء القلوب ونوازع النفوس اخابير زور واراجيف غرور
وامر الوزير ابو العباس الفضل بن احمد بالاحتياط على الطريق بين غزنة وحدود
الباميان وبنجهير وسدها بحماة الرجال على حصانة مداخلها وصعوبة
مراكبها فطير النذير الى السلطان بما انبث في اطراف البلاد من حيات العداة
وعقارب الغواة فاعجلته بديهة البلاغ عن استتمامه وازعجته غلبة
الحمية عن مقامه فركب ركوب العاصف كتاف الجهام الفارغ يطوي
الارض على المهارق بين ايضاع وايجاف واهتداء واعتساف وبين سهول
وظراب وسهوب وشعاب حتى القى عصى القرار بغزنة واقام اسماء الابناء
دولته وانشاء جملته وملأ ايديهم بالعطايا والرغائب وازاح علتهم
بالمطايا والركائب واستنفر الاتراك الخلجية احلاس الظهور وابناء
الصوارم والذكور فنفر منهم **شعر**

جن على جن وان كانوا بشر
كانما خيطوا عليها بالابر

وجاش بهم نحو بلخ وبها جعفر تكين
فاسرع الكر الى الترمذ اشفاقا من ضغمة الضيغم الحادر واحتراسا من
وثبة الارقم الثائر واستقر السلطان ببلخ موفور الانس والجذل كما
يحتل صفحة الشمس من برج الحمل وامر باتباع سباشي تكين بارسلان
الجاذب في زهاء عشرة الاف من ابناء الكفاح ومنحة الارواح باشطان
الرماح وسارع سباشي تكين نحو الوادي المعبور فلم يرعه الا العاديات

ضوائحه، والموريات قوادحه، فكرّ على ادراجه حائرًا عاثرًا، وعطف على مرو على ان ينسرح منها الى الشط على سمت المفازة فاذا الآبار مزمومة، والمناهل مطمومة، ووديقة الضيف مسعورة، واذيال السوافي على المعالم مجرورة فانثنى سرخس وبها المحسن بن طارق رئيس الاتراك الغزية فاحدق به احداقًا سدّ عليه باب الهرب، وضيق دونه وجه المجال والمضطرب فمانعه ما قدر، ثم ظفر به سُباشى تكين فقدّه بنصفين بعد ان قتل منهم مقتلة عظيمة من الجانبين واعجله ارتداف ارسلان الجاذب اياه عن فصل المقام وروح الاستجمام، فارتحل الى ابى ورد ومنها الى نسا وبينهما مرحلة واحدة كلما صدر هذا ورد ذاك ومتى ظعن ذاك اناخ هذا يتقاسمان مداد الطلب والهرب جمامًا، ولا يردان المياه الا لمامًا، وقد كان سُباشى تكين قد حصّل صدرًا من المال والاسلحة من نواحى هراة وغيرها فصارت عقلة له دون الحفوف فى وجه النجاة فهو يتيا من مرة ويتياسر اخرى منكوسًا على راسه خوف العامن اسلام ما بردت به يده واعياء الخلاص بحشاشة النفس اخيرًا الا بافرازه عن جملته وتفريغ الخاطر عن الشغل به ولما قرب ارسلان الجاذب من نسا رحل عنها متوجها نحو سبستان فازعجه الطلب نحو جرجان فركب قلل تلك الجبال بين الاجام الملتفة و الغياض المحتفة، والمخارق المضطربة، وتسلط الكراكلة على اثقاله وافناء رجاله، حتى فشت نكايتهم فيه واستامن الى شمس المعالى قابوس بن وشمكير طوائف من اهل جملته لعدم المراكب وذهاب الجنائب وانفل هو على سمت

له قوله عرض المسافة يعنى فلان يعارض الريح لا يستقبلها ولا يستدبرها وان اريد منها المقابلة فيجوز ١٢

دهستان حتى عاد الى نسا وجمع ما بقى عليه من تلك الاثقال فاصدرها الى خوارزم شاه ابى الحسن على بن مامون يستودعه اياها امانة لايلك الخان قبله وحذره ان يمد اليها بغير الصيانة يده واصبحها رجالة عسكره والعجزة منهم عن صحبته واقتحم المفازة متوجها نحو مرو وقد كان السلطان قد انحدر الى طوس مراعيا عنه ركض ارسلان الجاذب على اثره والصاقر الطلب الحثيث به فلما بلغه ركوب سباشى تكين عرض المسافة على طريق مرو معارضا له فى مسيره ومناقضا عليه قوى تدبيره فوصل اليه تخلصه عن وعثاء تلك البيداء ورماه بابى عبد الله محمد بن ابرهيم الطائى زعيم العرب وبسائر قواده رجال يرون الملاحم ولائم والوقائع نقائع وسيوف الضراب عرائس وصفوف الكماة فرائش فكان كما قال سعيد بن حسان

فررت من معن وافلاسه	الى اليزيدى ابى وافد
فكنت كالساعى الى مثعب	موائلا من سبل الراعد

واحاطت به السيوف حيث لا ماء الا منابع الافواه وهى غاصبة ولا مرعى الا شكائم اللجم وهى عاضبة واسر اخو سباشى تكين فى زهاء سبع مائة من وجوه الافراد ورتوت القواد وامر السلطان بقراجوليا انهم فافرغت قيودا لكعابهم وجوامع لرقابهم وحملهم الى غزنة ليرى اهلها حسن صنع الله له فيمن شاقه ونقض عهده وميثاقه ونجا سباشى تكين فى خف من العدد بجريعة الذقن فعبر جيحون الى ايلك وقد كان ايلك عبر اخاه جعفر تكين فى زهاء ستة الاف رجل الى بلخ ثانيا لاستفساد عزيمة السلطان

فی قصد سباشی تکین واخراجه فتهاونوا بهم حتی فرغ الخاطر من امره ووضع ما انقضه من الشغل عن ظهره ثم ثنی العنان الیهم شد الغص الهوی بغباره و استغرق اوقات لیله ونهاره فلم یرعهم الا رایاته باجنحة النجاح طائرة وخیوله فی صهیل المراح سائرة ولکن لهم السلطان فلما راوا الکمین انفلوا منهزمین یختمون دعوة الخلاص بامین امین وتبعهم صاحب الجیش ابو المظفر نصر علی ساحل جیحون کاسعا الادبارهم ومشخنا فی اغمارهم الی ان عبروه فسلمت خراسان من عیث سوادهم وخلت من مبثوث جرادهم فاضطرب بالایلک خفا الماجری علی عسکره من الضغطة الکبیرة والصدمة المبیرة فاستعان بقدرخان القرابة بینهما وکیدة ولحمة وشیجة واستجره بخفی مسئلته الی ثارة مستظهرا بنصرته واظهاره فاستجاش احیاء الترک من مظانها وحشر بنی خاقان من اقصی بلادها واستنفر دهاقین ما وراء النهر فی جیوش تجل عن الحد والحصر وسار فی خمسین الفا او یزیدون حتی عبر جیحون مدلا بعسکره المائج وبطشه الهائج ومعتضدا بقدرخان ملک الختن ذی العدة والعدید والباس الشدید والاید المتین والبسط والتمکین فی رجا کالبحار والفواج فوق البحور المواج عراض الوجوه خزر العیون فطس الانوف خفاف الشعور حداد السیوف سود الثیاب من حلق الدروع یحملون جعابا کخراطیم الفیول محشوة بنبال کانیاب الغول ولما سمع السلطان بعبوره فی جمهوره وهو اذ ذاک بطخیرستان سبقه ببلخ فاستوطنها قاطعا عنها طمعه وما الکا علیها مباره ومنجعه واستعد للحرب فخرج السلطان فی

عساكر الترك والهند والخلج والافغانية والغزنوية انشاء الجد والصدق
وابناء الشق والوشق الى معسكر له على اربعة فراسخ من ابلد يعرف بقنطرة
جرخيان وسيع المجال على ا. جال رحب الفضاء على الدهماء وزحف ايلك الى
محاذاته فى عدده الدهم وعسكره المجر فتطارد الفرسان وتجالد الشجعان
سحابة يومهم على رسم الطلائع امام الوقائع الى ان كفهم حاجز الليل واصبح
الناس على ميعاد الحرب فعبّى السلطان رجاله صفوفا كالجبال الراسيات
والبحار الزاخرات ورتّب فى القلب اخاه صاحب الجيش نصرا والى الجوزجان
ابا نصر احمد بن محمد الفريغونى واباعبد الله محمد بن ابرهيم الطائى فى كماة
الاكراد والعرب وسائر جماهير الهنود ومساعير الجنود ورتب فى ميمنة
حاجبه الكبير اباسعيد التونتاش فيمن يرسم من اعيان الرجال وفرسان
الزحف والصيال وندب للميسرة ارسلان الجاذب فيمن تحت قيادته
من نجوم الابطال ورجوم القتال وحصّن الصفوف بزهاء خمسمائة من
فيلته التى تميد الجبال من اثقالها وترتج الارض بزلزالها واقبل ايلك
فشحن قلبه بخواص غلمانه واعلام فرسانه وولى قدرخان ميمنته فى اتراك
الختن بين اجام العوامل والجنن وشحن جعفرتكين ميسرته بكل التيس
كالشجاع المحرج والحسام المرهف بين وقايات الزغف والجحف وتحامل
بعضهم على بعض فخيلت المعركة سماء غمامها مثار القسطل وبرقها بريق
البيض والاسل ورعودها صليل السلاح ورشاشها صبيب الجراح
واستنزل ايلك عن صهوا الخيول الى صعيد الارض زهاء الف غلام يفلقون

الجم

الشعور انصافا، وينصبون وسائط الاهداب اهدافا، فيشكوا بالنبال
تجافيف الفيول، وشقوا بالنصال سرابيل الخيول، ولما جدّ الامر، واحتدّ
الجمر، واعضل الداء، واستفحل الاعداء، وزخر وادى الخطب بمدّه، و
كاد يخرج بادى الشر عن جدّه، نزل السلطان الى صعيد ربوة كان يشرفها
لتدبّر عطفات الحرب، وتلافى نزفات ذلك المركب الصعب، فوضع
لله خدّه، وعفّر شعره، وارسل دمعه، وقدّم نذره، ودعا الله ان يحرس
ملكه، ويحسن فلجه ونصره، ثم وثب الى قعدته من فيلته المغتلمة تحمل بها ولسانا
خاصته على قلب ايلك، فاهوى الفيلة الى صاحب رايته، فاختطف بها من
سرجه، ورمى به فى الهوى من فوقه، وتخلل الاخرين خطما بخرطومه، وشكّا
بانيابه، ودوسا باظلافه، وانثال اولياء السلطان على الاخرين بسيوف
تلغ فى الدماء، وترشف احساء الاحشاء، فطارت قلوبهم هواء، واستحالت
قوائمهم هباء، وولوا على اعقابهم نافرين، وتبعهم الطلب بظبات القسر و
القهر، الى ان لفظتهم خراسان الى ما وراء النهر، وذلك فى شهور سنة سبع وتسعين
وثلثمائة، ولقد احسن ابو الحسن السلامى فى قوله فكانما وصف حاله ومدح اثاره وافعاله

يا سيف دين الله يا ارضى العدى ... لو ان سيفك مثل عدلك يعدل
ما ان سننت لهم سنانا فى الوغى ... الا اظل عليه منهم ايطل
والروض من علق النحور مضرّج ... والماء من ماء الترائب اشكل
والنقع ثوب بالنسور مطيّر ... والارض فرش بالجياد مخيّل
يهفو العقاب على العقاب ويلتقى ... بين الفوارس اجدل ومجدّل

وسطور خيلك انما الفاتها	سمر تنقط بالدماء وتشكل

وامتدح السلطان يمين الدولة وامين الملة ابو القاسم الحسن بن عبد الله المتوفى بقصيدة اولها

ظهر الحق ثابت الاركان	صاعد النجم عالی البنيان
وهو للردى ذو والنكث والبغی	واهل العناد والطغيان

وفيها

ما الذی غركم بمحمود انحاؤه بكل لسان	
بابی القاسم المعظم ظل الله	فی الارض صفوة المنان
من مناويه نهزة للمنايا	غرض للحتوف والاحزان
اجهلتم بانه ملك الاملاك	طرا وتاج هذا الزمان
من راه فی النسب قال استفاد النور	من نور وجهه النيران
ملك صار من مضى من ملوك الارض	لفظا وجاء عين المعانی
فخر المشرقان بالحظ منه	واستطالا فاشتاقه المغربان
جمع الله فيه وهو قدير	عالما للكمال فی الجثمان
ملك عادل فادنی ضعيف	واخوه فی حكمه سيان
ملك وهو فی الحقيقة عندی	ملك صيغ صيغة الانسان
اخذ الهند باليمانی ويحوی	يمنا ان اراد بالهند وانی
سيفه والمنون طوع فارهان	نحو حلق العدو تبتدران
خذ يمينی بان سيخضع حقا	لليمينی كل سيف يمانی
لو عصا خروع تسمی اليمينة	ظلت تحكيك فی السندان

نحو اضعف النبات والاشجار قال ابو الطيب وانت نبع والملوك خروع

انما سيف الحسام عصا موسى بن عمران صاحب الثعبان
وقرا جوليا تكم كيد سحر فاذ اجاءت العصا فهو فان
غاب عن غابة الهزبر لغزو الهند مستنزلا رضى الرحمان
فسبى واستباح واجتاح منهم واحل النكال بالاوثان
وانثنى قافلا وقد ملأ الايدى فيئا وفاض بالرضوان
فسطا باسر بطاغية الترك واهل الشقاق والعصيان
طلعت راية له فتولوا كعباديد ثلة من ضان
كم قتيل وكم جريح وغرق واسير فى القيد ذى اسفان
طار ايدى سبا عسا كر ظنوا انهم ملكوا على البلدان
خطبوا الملك فاعتوتهم خطوب جرعتهم مرارة الخطبان
فبخوارزم فى الشجون الوف والوف تهيم فى جرجان
وبمرو وفى القفار الى جيحون قتلى ماكل الحيتان
جزر للسباع فى كل فج طعم للنسور والعقبان
بارك الله ربنا فى خميس ردعنا خمسين الف عنان
شربوا السم عام اول لما عبثوا للشفاء بالافعوان
ثم عادوا فى العام بالعسكر السجر من الحور والملاح الحسان
فابى المرد فوق جرد المذاكى مزجناديد اومن الخصيان
بوجوه مضيئة كبدور طلعت جنح ليلها الاضحيان
صادموا الصخر بالزجاج فظنوا ان يصيد والاسود بالغزلان

عه الخميس من الجيش لانه يقسم الى اقسام خمسة ثم الى القلب والميمنة والميسرة والمقدمة والساقة

قال لعمري يكون ذاك ولكن	ليس في كل موقف ومكان
وهو شمس النهار فوق سرير الـ	ـملك وصدره في الايوان

وكتب ابو الفضل الهمداني البديع الى الشيخ الوزير ابي العباس هذا ورب الكعبة اخر ما في الجعبة لقد انصف من رامي القارة ومحى السيف ما قال ابن دارة ثم لا نزوة بعدها للترك ولا تحلم بعدها بالملك لقد كان السلطان اذ عفر لله شعره وعرض لله فقره وفوض الى الله امره واخلص لله نذره وناهض بالله خصمه وسال الله حوله ولم يعجبه كثرة الملأ حوله شد الله بذلك ازره وقوى امره واعز نصره واقطعه عصره واطمعه ملكه واورثه ارضه ان الظفر باسبابه والموفق ياتي الامر من بابه وله فصل منه انه الجلاد ثم البلاد مساكنكم لا يحطمنكم سليمان كتب الله ليغلبن السلطان ورائك ان السيف امامك وخلفك ان الموت قدامك وارضك ان تاتينا ثم نومة ليس فيها حلم ان المغازي صارت مخازي الا رب ركض نادم ورب شوط ظالم ورب عبور الى ثبور ورب طمع يهدي الى الطبع الآن هذا الفتح حفظ على الشريعة ماءها وعلى السنة ذماءها وعلى النفوس دماءها وعلى الاموال نماءها وعلى الحرم غطاءها اعاد الله به البلاد خلقا جديدا وانشأ الناس نشأ حديثا وعقد للملك عقدا طريفا فما اولى يوم ان يتخذ عيدا ويجعل في المتصرفات تاريخا جديدا وليس المعقد مع الله بانشوطة فاوفوا الله بعهده كما صدقكم وعده وانما عهده عند السلطان ان يحسن النظر وعهده عند الشيخ الجليل ان يحسن المحضر وهراة من بلاد بشيغتر هذا الدولة وعيبتها فان

حطّ عن حملها الغلاوة وازيل عن عبرتها الاثاوة + فلله هذا النظم ما احلى
ثماره واكرم اثاره فلما وضعت هذه الحرب اوزارها + وافاض غرة النصر
انوارها سنح للسلطان ان يكبح اعنته الى جانب الهند للايقاع بالمعروف بنواسه شاه
احد اولاد ملوك الهند كان نصبه ببعض ما افتتحه من ممالكهم لخلافته على
سدّ ثغورها + وتحصين اطرافها وحدودها + اذ كان قد استحوذ عليه الشيطان
فارتدّ فى حافرة الشرك وانسلخ عن جلدة الاسلام وراطن زعماء الكفار على
خلع ربقة الدين والانفصام عن عروة حبل المتين فعنّ له ان يركض من غزنه
اليه وصبّ سيوفا تقطر من دماء مخالفيه ركضا بادر افواج الرياح + واختصر
اوقات الاظلام والاصباح حتى نفاه عن مثواه وملك عليه جملة ما حواه واعاد
الى تلك البقاع بهجة ملكه وسلطانه + وحصد نجوم الشرك عنها بحدّى سيفه
وسنانه + فذانك برهانان من الله فى اعلاء دولته + واشاعة دعوته + و
اعزاز نصرته + وافلاج حجته + ويسّر الله له الانقلاب الى غزنة مظاهرا
بين نصرين يتجاريان فخامة وجلالة + ويتباريان نباهة وجزالة +
وَذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ

ذكر فتح قلعة بهيم نغر

قد كان السلطان يمين الدولة وامين الملة بعد ان فتح الفتحين + واقتدح
النجحين + عرّج على غزنة للاستراحة والتفرغ لشكر الله على النعم المتاحة + واقام
بها شاحذا عزيمته لغزوة اخرى يرتفع بها حدود الاسلام + ويتعفر بها خدود
الاصنام + ويتنكس عندها راية الشيطان فى رحل الغواية شده + وحبل

صفة راية الشيطان ١٢

للضلال الترميم ، اذ كان بعد همته ليسومهم خلاف الطباع البشرية فى استخشان
المضجع الوثير ، واستحباب الشوك على الوتير ، واختيار قرع الاسنة والعوالى
على نقر المثانى والمثالث ، وترجيح حدود البيض القواضب على خدود البيض
الكواعب ، كل ذلك لجد يبتنيه ، وصيت يقتنيه ، وعز يحويه ، وسعى يتقرب
الى الله به وفيه ، حتى اذا انسلخ شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة استخار
الله فى اتمام ما رامه ، واسرج ما توالى الجامر ، وسار متوكلا على الله الذى طالما
اطعمه نصره ، وعرفه صنعه ، حتى اذا انتهى السير به الى شط ويهند لاقاه ابرهمن بال
بن اندبال فى جيوش تحيش تسود الرجال فى بيض الصفاح ، وزرق الرماح ،
وزهر الدروع ، وكن الفيول ، واقترت الحرب عن انيابها العضل ، وتوالت
الحملات كانها توالى لوامع الشهب ، وتترامى نوازع السحب ، ودارت رحى الطعن
والضراب طاحنة كل ندب شجاع ، وقوم مطاع ، وامتدت الوقعة من طفولة
النهار الى كهولة الطفل ، حتى اكتست الارض لون الشقائق من دماء الطلى
والعواتق ، وكادت تدور للكفار دائرة ، لولا ان الله اعان السلطان على حلته
فى خواص غلمانه كسعت ادبارهم ، ومحت عن ساقتهم اثارهم ، واغنم ثلاثين فيلا
كاشخاص القصور ، بل كامواج البحور ، واقبل اولياؤه يحسونهم انى يثقفونهم
من بطون الاودية والشعاب ، وظهور الفيافى والهضاب ، واقتفى السلطان
بنفسه اثره بين تلك المهارب منجزا وعد الله فى نصرة دينه ، وتل كل ذى نفاق
وشقاق لجبينه ، فافضى به الطلب الى بهيم نغر احصن قلعة بنيت على
حرف طود رفيع ، خلال ماء منيع ، وقد كان ملوك الهند واعيان اهلها

(Marginal glosses, top:) سله نقر المثالث ضربها فهو من العود ماله ثلثة اوتار ۔۔۔۔۔ والمثانى ماله اثنان ۱۲

(Marginal glosses, right margin — partially legible handwritten notes:) قوله والمثالث ... قوله الطفل ... ۱۲

وجماعات النساك من ذوي الاملاك بها يذخرونها مخزنة للصنم الاعظم
فينقلون اليها قرنا بعد قرن من انواع الذخائر واعلاق الجواهر ما تخف
اوزانه وتثقل عند السوم قيمه واثمانه عبادة بزعمهم لما يفيدهم الحسنى و
يقربهم الى الله زلفى فصادف السلطان منها ثمرة الغراب وزبدة الاحقاب
مالا تقله ظهور الاجمال ولا تسعه اوعية الاحمال ولا تسمح ايدي الكتاب
ولا يدركه فكر الحساب فحشر عليه جنوده وضرب حواليها بنوده وانبرى
لقتال مستحفظيها بقلب جرى وانف حمى وعزم ذكى وبطش قوى وبراي بالصواب
ورى ولما راى القوم غصص تلك الجبال بمغاوير الجنود وتطاير النبال صعدا
كنثر الوقود واستفزهم الرعب والوجل والوى باحلامهم الخوف والوهل
فتخيلت ابصارهم تلك الرتوق فتوقا وهاتيك السدود فروجا والسكور
ثبوتا وسحرتهم دولة السلطان فهزتهم كلاب الادبار والخذلان واعيتهم
وجوه الامن والامان الا من جانب الاستيمان فتنادوا جميعا بشعار
السلطان وفتحوا باب القلعة وجعلوا يتساقطون الى نص الامان
كالعصافير اخرجتها البواشق والغيوث جادتها الغيوم البوارق وفتح
الله تلك القلعة على السلطان فتحا يسيرا واتاه من لدنه صنعا كبيرا
واغنم ملأ مقترح النفوس من بنات المعادن والبحور وزانات القمم
والنحور ما اودعها الزمان اكناف الاعوام والشهور ودخلها والي الجوزجان
ابي نصر احمد بن محمد الفريغوني وسائر خاصته ووكل حاجبيه الكبيرين
التونتاش واسغتكين بخزائن العين والورق وسائر ذوات الاخطار

والقيم وتوكل بنفسه بخزانة الجواهر فنقل منها ما اقلته ظهور جماله واستحمل سايرها اعيان رجاله وكان مبلغ المنقول من الورق سبعون الف الف درهم شاهية ومن الذهبيات والفضيات سبع مائة الف واربع مائة منّ وزنا ومن اصناف الثياب التسترية والديابيج السوسية ما انطق مشايخ الزمان والطاعنين في الاسنان انه لا عهد لهم بامثالها صنعة وتفويفا ونوريقا وتلطيفا وفي جملة الموجوبات من الفضة البيضاء كفاء بيوت الاغنياء طوله ثلثون ذراعا في عرض خمسة عشر ذراعا صفايح مضروبة مهيّأة للطي والنشر والنصب والحط وشراع من ديباج الروم اربعون ذراعا في عرض عشرين ذراعا بقائمتين من ذهب واخريين من سبيكة فضة ووكل السلطان بتلك القلعة من ثقاته من يراعيها ويؤدي امانة الاستحفاظ فيها وكرّ عائدا الى غزنة في ضمان النصر والاظهار وقران اليسر واليسار ولما مست عصاه جانب القرار بها امر بساحة داره ففرشت بتلك الجواهر فمن درر كالنجوم الثواقب قد سلمت عن ايدي الثواقب ومن يواقيت كالجمر قبل الخمود والخمر بعد الجمود ومن زبرجد كاطراف الاس نضارة او ورق الاقحوان غضارة ومن قطاع الماس كمثاقيل الرمان في المقادير والاوزان واجتمعت وفود الاطراف على ادراك ما لم يرو في كتب الاولين اجتماع مثله لاحد من صناديد القروم وملوك العجم والروم وحضر ذلك المشهد رسل طغان خان ملك الترك اخي ايلك فراوا ما لم تره العيون ولم تبلغه الظنون ولم يملكه قارون صنع الله الذي انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون

ذكر الفريغون

قد كانت ولاية الجوزجان لآل فريغون ايام آل سامان يتوارثها كابر عن كابر ويوصي بها اول الى آخر وهم اشراف النفوس والهمم كرام الاخلاق والشيم وطاء الاكناف لنزاع الاطراف خضاب الرحال لوفود الامال دابهم اجلال قدر الآداب ورفع درجات الكتاب وافتراض حقوق الاحرار واغلاء اسعار الاشعار فكم من غريب آواه احسانهم ومن اديب اغناه سلطانهم ومن كسير جبره انصافهم ومن حسير انهضه عطفهم والطافهم وكان ابو الحارث احمد بن محمد غرة تلك الدولة وانسان تلك المقلة وجمال تلك الجملة وطراز تلك الحلة بما اوتي من خصيب وكنف رحيب وشرف رغيب ومرتقى همة بعيد ومستسقى نائل قريب وقد كان الامير سبكتكين خطب اليه كريمته على السلطان يمين الدولة وامين الملة ثم اوجب لولده ابي نصر محمد بن احمد بن محمد كريمة له فاشتبكت اللحمة واشتكت العصمة والتحمت الوثائق واستحكمت الاواصر والعلائق ولما مضى ابو الحرث لسبيله ورثه ابو نصر ابنه فاوجب السلطان اقراره على ولايته ايثارا للتفضل رعاية وعناية الى ان قضى نحبه في شهور سنة احدى اربعمائة واقرأني ابو الفضل احمد بن الحسين الهمداني المعروف بالبديع كتابا بالرالية جعله مقدمة الوفود عليه فنالهم من رغائب الايدي ما ملأ يديه كتابي والبحر وان لم اره فقد سمعت خبره والليث وان لم اره فقد تصورت خلقه والملك العادل وان لم اكن لقيته فقد لقيتني صيته ومن راى من السيف اثره فقد راى اكثره وما زلت ايد الله الامير اسمع بهذا البيت القديم بناؤه الفسيح فناؤه الرحيب اناؤه الكريم اباؤه النجيب ابناؤه

وأنشُدُ من هذه الحضرة ضالّتي والعوائق يمنةً ويسرةً + تُريني حسرةً والزمن
العثور + يقعدُ بي ويثور + وكم من عام عزمتُ وابتِ المقادير + ونويتُ وعرضت
معاذير + والآن لمّا وُفِّقت لهذه الزورة + اختلفت على اخبار الملك العادل
في مُستقرّه + واختلفت باختلافها مرّةً في قوس الطريق ومرة في وتره + على
اقتفاء اثره حتى بلغت مبلغي هذا ثمّ وسوس اليّ الشيطان تقدير مقدّره
اني اقصد هذه الحضرة طامعًا في مالٍ وطامحًا الى نوالٍ + وعظم سلطان
هذه الوسوسة حتى كاد يثنيني عن درك الحظ من طلعته + ولم ابعدها
القاء في خلدي ان يكون وانا انشد الله الظنون ان لا تتصرف في قصدي
الا الى معرفةٍ اوقعها + وخدمةٍ اودعها + ومدحةٍ اسمعها + ورجعةٍ اسرعها
ثم اذخر هذه الدولة المملكة اغضبها + او رايةٍ انصبها + او كتيبةٍ اغلبها +
او ولايةٍ اقلبها + فامّا الدرهم والدينار فدفعهما اليّ ونزعهما من يديّ سواء
لديّ + لا اشكر واهبهما + ولا اشكو سالبهما + انّ لي في القناعة وقتًا + وفي
الصناعة بختًا + لا يبعد منال المال اذا اردته + ولا يحوجني الى ركوب العقاب
وسلوك الشعاب مهما قصدته + بل يجيئني فيضًا ويتطفل على ابطاء
هذه الحضرة حرسها الله وان احتاج اليها الناس + ولم يستغن عنها قارون
فانّ [illegible] الى ان اقصد ما قصدها من الا قصد سؤال + والرجوع عنها
بمال + وقد قدّمت التعريض وانا انتظر الجواب التصريح فان نشط
الامير لعيب المرخيف + وضالته تشريف لا تعنيف فليزجر له
بالا [illegible] الاختبار + وان فيه لناصده عن فناء منقته لا ابعمائه

الم تر انی فی سفرتی — لقیت الغنی والمنی والامیرا
ولما تراّی شممت التراب — وکنت امرءًا الا اشم العبیرا
لقیت امرأ ملأ عین الزمان — یعلو سحابا ویرسو ثبیرا
لآل فریغون فی المکرمات — ید اولا واعتذار اخیرا
فلا یعدم الملک ذا روعة — یمن المنی ویسر السریرا
اذا ما حللت بمغناهم — رایت نعیما وملکا کبیرا

ولابی الفتح البستی فیهم

بنی فریغون قوم فی وجوههم — سیما الهدی وسناء السودد العالی
کانما خلقوا من سودد وعلا — وسائر الناس من طین وصلصال
من تلق منهم تقل هذا اجلهم — قدرا واسخاهم بالنفس والمال
یا سائلی ما الذی حصلت عندهم — دع السؤال وقم فانظر الی حالی
الا تری ان حالی کیف قد حلیت — بهم الم تر حالی عند ترحالی
فان اکن ساکتا عن شکر انعمهم — فان ذلک عجزی لا لاغفالی

الطین المطبوخة

ذکر امیر المؤمنین القادر بالله وانتصابه منصب اباءه الراشدین بدار السلام واستقرار الامامة علیه وانعقاد البیعة له بعد الطائع لله وما اشتبک من الحال بین السلطان یمین الدولة وامین الملة وبین بهاء الدولة وضیاء الملة ابی نصر بن عضد الدولة فی زمانه

قد كان بهاء الدولة وضياء الملة بن عضد الدولة نقم من الطائع لله امورا لصدق فيها
من غير وفاته وعد ولم تشكوا شيئا بعافية فدعاه ما توالى عليه من
خلاف رضاه الى مراعاته بمصلحة الدين والملك باختيار من يرعى حق
الامامة، ويتولى حياطة الخاصة والعامة، ويعزل هوى النفس في اتباع
الحق واستشعاره، ونصرة الدين واظهاره، وحماية الملك من اقطاره و
جعل يتلطف في التدبير عليه الى ان تمكن منه فخلعه، واحتوى على
ما كان جمعه، وذلك في شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وارسل
الى البطائح وبها القادر بالله ابو العباس احمد بن اسحاق المقتدر بالله فاستقدمه
دار السلام لعقد البيعة سدا للثلمة، ونظرا للامة، وارتهانا للالفة، و
اجتلابا للمصلحة الجملة، فقدمها في شهر رمضان من هذه السنة وتسارع
الناس الى مبايعته، واصفقوا على طاعته، وتراضوا عن طيب النفوس بامامته،
وتناهوا اشكروا على ما اتاح لهم من بركات خلافته ثقة بما اشتهر في
الآفاق من مناقبه الغر، وضرائبه الزهر، وفضائله المسطورة على صفحات
الدهر، فقام بما قلده الله من طوق الامام مفوضا اليه امره، ومتوكلا عليه
وحده، فلم ير في مقره من سرير الخلافة اوفر منه حصاة ولا اوقر اناة
ولا اصلب قناة، واصدق تقاة وارضى سيرة وازكى عينا وسريرة، واتم
جزالة وحالة، واعم سياسة وحراسة، نعم ولا اقوى منه جنانا، و
اندى بنانا، واجرى لسانا، واعدل عقابا واحسانا، وعطفته عاطفة
القربى على الطائع لله فاستخصه بمنادمته، واجتباه لمصاحبته، والحقه

يروى واعدى عقابا واحسانا من العدوان في العقاب والاعداء في الاحسان والمعنى: لا يتجاوز الحد في نكايته لمحاربه

جناح رعايته، وحمايته، تفاديًا من غضاضة تلحقه في زمانه، ونكبة ترهقه في ظل سلطانه، وجانب امانه، الى ان فرق بينهما الدهر المولع بالتفريق واخذ الرفيق عن الرفيق، ورثاه ابو الحسين بن الحسين محمد بن موسى العلوي الموسوي بقصيدة منها وتحمد

ان كان ذاك الطود خرّ	فبعد ما استعلى طويلا
موفّقًا على القلل الذوا	هب في العلى عرضا وطولا
قرم يسدّ لحظه	فيرى القروم له مثولا
ويرى عزيزا حيث حلّ	ولا يرى الا ذليلا
كالليث الا انه	اتخذ العلى والعز غيلا
وعلا على الاقران لا	مثلا يعدّ ولا عديلا
من معشر ركبوا العلى	وابوا عن الكرم النزولا
غرّ اذا نسبوا النا	الغرّ اللوامع والحجولا
كرموا فروعا بعد ما	طابوا وقد عجموا اصولا
نسب غدا روّاده	يستنجبون له الفحولا
يا ناصر الدين الذي	رجع الزمان به كليلا
يا صارم المجد الذي	ملئت مضاربه فلولا
يا كوكب الاحسان اعـ	جلك الدجى عنا افولا
يا غارب النعم العظا	م غدوت مغمولا جزيلا
لهفي على ماض مضى	ان لا نرى منه بديلا
وزوال ملك لم نكن	يوما نقدّر ان يزولا

مغموداً

ومنازل سطر الزما ... ن على معالمها الحؤولا
من بعد ما كانت على الـ ... ـلا يا مربأة نكولا
للأسد ترتكز القنا ... فيها وترتبط الخيولا
من يسبغ المنن الجسا ... م ويصطفي الحمد الجزيلا
من ينتج الآمال يو ... م تعود بالليان حولا
من يورد السمر الطوا ... ل ويكشف الخطب الجليلا
ووراه يمنع دوننا ... وادي النوائب ان يسيلا
عقاد ألوية الملو ... ك على العلى جيلا فجيلا

وانشاد خطباء العراق وشعراؤها كاعراف الجياد على مجلس الخلافة في امتداح القادر بالله امير المؤمنين وذكر مآثر ايامه ومفاخر اسلافه مرابيع الكرم ينابيع الحكم مصابيح الظلم مجاديح الامم ليوث البهم غيوث القحم وبلغني ان مقاماتهم مدونة بالعراق من بين منظوم ومنثور وفقر وشذور فلا حاجة بنا الى تتبع ذكرها مع اشتهارها في ديارها وحكى لي ابو محمد عبد السلام بن محمد بن المعتصم احد اعيان الكرامية بنيسابور قال قمت في مجلس القادر بالله امير المؤمنين خطيبا بحضرة بني هاشم ومشايخ بغداذ واعيان الحجيج فقلت الحمد لله ذي العزة القاهرة والحجة الباهرة والنعم المتظاهرة الذي عم احسانه ودام سلطانه ولطف شانه فلا راد لقضائه ولا مانع لعطائه ولا معقب لحكمه ابتعث محمدا صلى الله عليه وسلم من خير ارومة العرب مولدا وافضل جراثيمها محتدا واطولها نجادا وارسخها

فی المکرمات اوتادًا، فایّده احسن تاییدٍ واکّد امره افضل تاکیدٍ حتی استقل الدین ناهضًا، واضمحل الشرکُ داحضًا، وظهر امر الله والمشرکون کارهون فعلیه صلوات الله عدد الرمل والحصیٰ وماطلعت علیه شمس الضحیٰ واٰله الطیبین الطاهرین ثم قیّض الله من بعده الخلفاء الراشدین لتمهید الدین وتوکید الیقین وتوهین کید الملحدین فبسطوا للاسلام بساطه ونهجوا لاهل الآفاق صراطه، الی ان تادّی الامر الی ذویه، من اٰل الرسول صلی الله علیه وسلم ومن صنو ابیه، فاقاموا الاسلام عن اوده واسندوا الامر الی مستنده معتصمین بنصر الله صادعین بامر الله، معظمین لحرمات الله، وهلم جرا الی ان تاکّدت بیعة الخلافة بامیر المؤمنین القادر بالله فبهر نوره العالمین وشفی ذکره صدور قومٍ مؤمنین وسقی نشره علی المنابر قلوب المخلصین من بعد التواء من ظهر العناد وانزواء من قصد الفساد، وابی الله الا نصرة الحق واداله وقمع الباطل واذالته، ولقد حدثنی محمد بن الفضل الحلوانی قال حدثنی الصولی عن المبرّدان العباس بن ابی حمدون حدثهم ان سعید الخطیب قال لما بایع الفضل بن مروان المعتصم بامر الله امیر المؤمنین قام فی الناس خطیبًا فقال شعر

بایعت منبسطًا ولو لم تنبسط	کفی لبیعته قطعت بنانها
من ذا الیه لا یمدّ یمینه	قطع الاله یمینه فابانها

ولو الذی فی خدمة امیر المؤمنین ما یقارب هذا ویشاکله وذلک انه اظهر بیعته لوارد کتابه علی حین التواء من التوی بناحیة بلخ وقال فیها شعر

سبقت یمینی نحو بیعة قادر	بالله لما خالفته ید القدر

ما ضرّ بيعته التواء من التوى	والله مُبرمها بمكنون الزُّبر
ولقد اراه احقّ من وطئ الحصى	بوراثة الشّمّ البهاليل الغُرر
فلا قلعنّ القلب منّي ان ابى	ولاقلعنّ العين ان زاغ البصر

وها انا قد ساعدني توفيق الله حتى وطئت بساط امير المؤمنين شاكرا ما انعم الله علينا بولي امير المؤمنين محمود بن سبكتگين فانه في رسمه كاسمه والله نسال ان يديم سلامة امير المؤمنين وان تبلغه امله في الامير ابي الفضل ولي عهد المسلمين الغالب بالله ابن امير المؤمنين وان يلحقه بسعادة ابائه الراشدين واسلافه الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد واله اجمعين قال فامر القادر بالله امير المؤمنين بان تنسخ الخطبة في جملة اخواتها المسطورة المخزونة ولما ارجت منابر خراسان بذكر القادر بالله امير المؤمنين على ما اوجبته طاعة السلطان يمين الدولة لامر الله في افتقار محجته واقتفاء خليقته وحجته كاتبه بما اراه من الافضاء الى ابنه ابي الفضل بعهده في ولاية امور المسلمين من بعده وتلقيبه بالغالب بالله ولما رسم توفيته واجب حقه والحاق ذكره على المنابر باسمه وطبع النقود على ذكر تلقيبه اوجب السلطان يمين الدولة وامين الملة مطاوعته فيما امر ومتابعته في جميع ما رسم فتقارن ذكراهما في الخطب وتوافق اسماهما على صفحات الفضة والذهب وسنعود الى ذكر بهاء الدولة وضياء الملة من لدن استاثر الله بعضد الدولة وتاج الملة ابي شجاع فناخسرو الى ان افضى الامر اليه واستقر الملك عليه وفيما نطق به كتاب الصابي المعروف

بالتاجي من وقائع عضد الدولة مع بختيار الى ان اظفره الله به فقضى عليه
بحد حسامه وجرعه كاس حمامه واحتياله على ابي تغلب ناصره بعد انهزامه
الى ان امكنه التدبير عليه بابن الجراح احد المتغلبين من الاعراب على حدود
الشام فقيضه لاقتناصه بمبارزة اهداها اليه واطماع الدها اله حتى تغفله
وقتل وحمل اليه علاوته ما يغني عن تجديد ذكره ولما مضى عضد الدولة
لسبيله وذلك في رمضان سنة اثنين وسبعين وثلثمائة عند اشتغال
اخيه مؤيد الدولة بويه بمحاربة حسام الدولة تاش وعيدها فائق في
عساكر خراسان اجتمع ابناء دولته على ابنه صمصام الدولة وشمس الملة
فبايعوه متوازرين وتوافقوا على طاعته متظاهرين واتاه الطائع لله
امير المؤمنين في حراقة على ظهر دجلة يعزيه عن ابيه وقد ثار عوام الناس
نظارة له حتى اذا اقترب منه برز اليه صمصام الدولة فجشم وجهه برسم
الطاعة وحق الخلافة . وقال له الطائع نصر الله وجه الماضي وجعلك
الخلف الباقي وصير التعزية بعده لك لا بك والخلف عليك لا منك فاذرى
على خديه دموع عينيه . وبادر الى الصعيد شكرا لما من به مليه ثم
انتصب منصب ابيه واجرى الامور على استقامة . ودبرها بسياسة عامة
وكان اخوه الاكبر ابو الفوارس شيرزيك بن عضد الدولة غائبا الى مدينة واشهر
من ارض كرمان فلما بلغه نعي ابيه كر راجعا الى فارس وقبض بها على نصر بن
هرون النصراني وزير ابيه فاستوفى عليه حواصل اموالها وبقايا اعمالها . وامتد
منها الى الاهواز فملكها على اخيه ابي الحسين احمد بن عضد الدولة وغلب على

البصرة معها وذلك في رجب سنة خمس وسبعين وثلثمائة ثم استعد
لقصد بغداد طلبا لمكان أبيه واستضافة لما في أخيه الى سائر ما يليه فـ
سار حتى إذا وافاها تلقاه صمصام الدولة بما أوجبه حق سنه عليه إجلالا
ومهابة ومداراة ومقاربة تفاديا من ضرر استيحاشه وعدوى مسائته
غير عالم بأن غمدا واحدا لا يسع سيفين ووترا واحدا لا يضم سهمين فقر به
أبو الفوارس ورفع محله ثم خلعه وكحله وأمر به الى قلعة كيوستان من أرض
عمان واستولى على المملكة ولقبه الطائع لله بشرف الدولة وزين الملة فبقي على
جملته سنتين وفجئه حكم الله تعالى في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين و
ثلثمائة وقام شاهنشاه بهاء الدولة وضياء الملة أبو نصر بن عضد الدولة
مقامه وتجرد لضبط الأمور المائرة وتلافي الحالة الحائلة وكفل بالملك
كفالة خبير بالتجارب بصير بأعقاب العواقب وتمالأ الأتراك بفارس
لصمصام الدولة فأبرزوه من معتقله وحمله غلامه المعروف بسعادة
على عاتقه منحدرا به فملك فارس وما والاها وتتبع أموالها فجباها
ثم تنكروا له من بعد وقدموا أبا علي بن أبي الفوارس وعقدوا له الرياسة
عليهم ولقبوه بشمس الدولة وقمر الملة وتجردوا للدفاع عنه والدعاء اليه
فانتدب لموافقتهم الى أن هزمهم أقبح هزيمة وغنمهم أبرد غنيمة فخنسوا
الى بغداد صاغرين خاسرين وتحرك بهاء الدولة لقتال صمصام الدولة
وتناوشا الحرب وصالا كعوب الرماح ما بين المساء والصباح حتى
خربت البصرة وتلاها في الخراب أكثر كور الأهواز وقد كان أولاد بختيار

محتبسين في حصار بناحية فارس فاستنزلهم طائفة من الاكرام ذي الخسروية
عن معتقلهم موججين نار الفتنة باستنزالهم وفك عقالهم فناصبهم الحرب
مستكفًا شرهم ومستدفعًا باسهم وضرهم فاختلفت به الوقائع بين تلك
الفتن الثائرة والاحن الفائرة فكانت عقباها ان اجلت عنه قتيلا و
تذمر بهاء الدولة للحادثة عليه فارصد للجناة بطائفته حتى شردهم
كل مشرد وطردهم كل مطرد والجأ اولاد بختيار الى الجلاء عن تلك النواحي
وزعيمهم يومئذ سالار بن بختيار الملقب بنور الدولة وكان من امره انه
انتبذ عنها مدحورًا مثبورًا فاضطرته الحال الى خفارة التجار في تجاراتهم
واجازتهم على مراصد القطع ببضاعاتهم على خرج يستعين به من جهتهم
على مؤن معاشه ورياشه واتبعه بهاء الدولة بجيش واقعوه بنواشير
فغلبوه ووصلوا اليه فقتلوه وحمل غلام منهم راسه الى بهاء الدولة فامتعض
للرحم الدانية واللحمة الخانية من تشجعه على ملاقاته به فامر بالغلام
فسلخ جلده من قرنه الى قدمه عبرة لمن اقدم على ملك يسفك دمه وبعث
بعميد الجيوش الملقب بالصاحب الى بغداد لمراعاة تلك الاعمال واستيفاء
حقوق بيت المال فاشتدت سيرته وجدت في العدل بصيرته وعمت
رفقته جيج بيت الله الحرام بالمنائح العظام فانطلقت بشكره السنة الخاص
والعام الى ان قبضه الله اليه فسد مكانه بوزير الوزراء بادم في نظر عينيه
فارني على عميد الجيوش في الاحسان الى الكافة اصلاحًا لهم ورفقًا بهم وترفيهًا
عنهم وصفت نواحي فارس وكرمان لبهاء الدولة منضافة الى سائر اعماله و

وقعدت الفتن القائمة على سوقها في زمانه، فعمّ الامن والسكون وشمل
الرفق والهدون، واستراح عباد الله مما كان يفدحهم من وطأ الجيوش و
يلحقهم من معرّة اختلاف السيوف وقد كان ابو علي بن الياس قد ملك كرمان
ايام عضد الدولة الا السامان فاقام بها مدة من الزمان لا ينازعه فيها منازع
ولا يدافعه عنها مدافع، وقد كان حبس ابنه اليسع في بعض قلاع كرمان
اشفاقا من معرّته للوثة راها في رايه، واضطراب تبيّنه في وجوه شمائله
ومخائله، وطوى عنه مدة من الزمان مديدة وهو يكابد بينها بؤسا وشدة
فاتفق ان اشرف سرب من نساء ابيه وجواريه عليه فرثين لضيق مكانه و
دبّرن في وجوه خلاصه وعمدن الى خمرهن فوصلن بعضها ببعض و
بها عن معتقله وتسامع اهل العسكر بخلاصه وانحلال عقاله فتجمعوا عليه و
انقطعوا بجماعتهم اليه ممالأة له على ابيه بجفوات نقموها منه وبلغ ابا علي
خبر الحادثة فارسل الى ذوي التجارب والمثالب باحثا عما دعاهم اليه فاظهروا
الضجر بمكانه والتبرّم بطول زمانه وساموه مفارقة كرمان ليستقر
الامر على ابنه اليسع بطاعتهم له وتوخيهم مفارقته، فعرك ابو علي قولهم
بجنب المداراة والاحتمال في عاجل الحال، ثم جمع ما قدر عليه من صنوف الاموال
وكرّ عائدا الى بخارا مخليا بين اليسع وبين تلك الولاية واقام ثقتيه بسوس
المهدي وترمش الحاجب على خدمة اليسع وكفالة امره اذ كانت حداثته
تقتضي استخلاف مثلهما في ذكائهما وقوة رايهما على حصانة اموره وتبصيره
الرشد في وجوه تدبيره ولما وصل ابو علي الى بخارا بولغ في تعهده واكرام مورده

موافقة — بشر بن — دهائهما

٥٢ قوله بسؤس في اليميني بشر بن المهدي ويروى پسو بالباء الغليظ والسين المضمومتين ١٢

واجلاله من الایثار والاکبار محل امثاله الی ان توفی بها فی شوال سنة ست وخمسین وثلثمائة فاما الیسع فانه ولی کرمان فحمی اطرافها وجبی اموالها وکان اخوه سلیمان مقیما بسیرجان والیا علیها واغراه بسوء المهدی به واشار علیه بمعاجلته قبل انتظام شمله واستمرار حبله فکتب الیه یستدعیه لمهم لایستغنی عن مفاوضته فامتنع عن الاجابة بعلل اخترعها ومعاذیر تمحلها وضاق الیسع به ذرعا ولم یجد من مناجزته بدا فنهض الیه محاربا حتی هزمه وغنم ماله فوقع سلیمان الی بخارا واطمع الیسع نزق شبابه فی مغالبة عضد الدولة ابی شجاع علی بعض حدود عمله فکان مثله مثل العیر طلب القرنین فضیع الاذنین وذلک انه لما بلغ مفرق الحد بین کرمان وفارس اتاه صاحب طلیعته بطائفة من المستامنة عن عسکر عضد الدولة فاحسن الیهم وصب الخلع علیهم ثم هرب نفر منهم راجعین وراءهم فارتاب الیسع برفقائهم فظن ان وراء استیمانهم حیلة او غیلة فاوسعهم تنکیلا وعمهم بالعقاب قطعا وتمثیلا واستامن عنه الی عضد الدولة جملة من رجاله فحملهم وحباهم ووصلهم ومناهم فلما رای اصحابه تباعد ما بین الامرین تالبوا علیه وتنمروا له وتحزبوا عنه ونسل من جملتهم صفقة واحدة الف رجل من وجوه الدیلم الی معسکر عضد الدولة وهو بناحیة اصطخر وفشا الطرفان بین الاخرین فجعلوا یتسللون لواذا ویتفرقون جمیعا واشتاتا حتی انفض عنه عامة اهل عسکره وبقی فی خاصة غلمانه وحاشیته فاضطر الی المعاودة واشهد

واسرع منها بعياله وبما خف عليه حمله من اثقاله وامواله نحو بخارا لا يلوي على احد دون الاغذاذ في السير وطي بساط الارض بحوافر الخيل فلما اتصل خبره بعضد الدولة بادر على اثره الى واشهر فملكها واستصفى اموال الناس بها واستخلف عليها كورتكين بن جستان ورجع عنها الى فارس ولما ورد اليسع ناحية جوس من حدود قهستان خلف اثقاله وغلمانه بها وركب الجمازات نحو بخارا للاستنجاد وطلب الامداد فلما وافاها قرب محله ورعى له حقه واستحضر مجلس الانس تخصيصا بمزية الاكرام والاثرة فلما قدر عليه سلطان الراح لم يتمالك ان قال مستبطئا لو عرفت قعود الهمم بال سامان عن اغاثة الراجين لها واللاجين اليها لطلبت غير هذه الحضرة ملاذا او معتصرا فخشن مس هذا الكلام المقال منه وامر بنفيه الى خوارزم وبلغ الى ابي علي بن سيمجور حاله ومقاله فبعث الى جوين فقبض على غلمانه وامواله فنقلهم واياها اليه غنيمة خالصة عن ايدي الاعتراض والاشتراك واصاب اليسع بخوارزم رمد اقلقه واكمده واستنفد وسعه وجلده وحمله الضجر بالالم على ان فقأ عينه الرمدة بيده فسالت على خده وكان ذلك سبب هلاكه وحينه ولم يظهر من اعيان الالياسية بحدود كرمان بعده احد وازداد باع عضد الدولة طولا وعزة وارتفاعا وشمولا الى ان ورثه بهاء الدولة وضياء الملة فاجرى امورها بها على الموهبة في حفظ الاطراف وبسط العدل والانصاف ولما ملك السلطان يمين الدولة وامين الملة خراسان وافتتح سجستان وحصل بين

سله قوله الكريمة الخ بذه الاستعارة في معنى طلب الحاجة والمصادقة مثل ذكره في قصة ابي القاسم بن سيمجور

ولايته وبين تلك الديار ذمار الجوار فاتجه بهاء الدولة وضياء الملة
بكتبه خاطبًا الكريمة وده على صداق قلبه المغمور بموالاته المقصور
على تطلب مرضاته ووصل ذلك بهدايا ومبار تلائم برحب صدره
وعلو همته وقدره فاجاب السلطان يمين الدولة [illegible] خطبته
واوجب له مثل ما اوجبه والحقه بما رهن الود [illegible] وقضى
حق المكافاة وزاد وتشوفت الحال بينهما الى زيادة عصمة تتحلى بها
البيوت والمرابع وتشترك فيها الاقارب والاباعد [illegible]
في تشبيك اللحمة وتوشيج اسباب القربة الى ان اتاح الله [illegible]
فايدته وشمل الحاضر والبادي والطاري والنائي [illegible] نفعه وعائدته

ذكر غزوة نارين

ونشط السلطان يمين الدولة وامين الملة في سنة اربعمائة لغزوة في
ديار الهند ينكا بها قرحة نكايته فيها تقربا الى الله تعالى واحتسابا للمثوبة
عند الله تعالى فنهض نحوها يحث الخيول ويخترق الحزون والسهول الى ان
توسط ديار الهند فاستباحها واذل القاحها ونكس اصنامها و
عرض على السيوف اغتامها وسار على هيبته نحو مقصده واوقع بعظة الملوك
وقعة افاء الله به عليه امواله واغنم خيوله وافياله وحكم فيهم سيوف
اوليائه يحسونهم بها بين كل سهب فدفد ويجزرونهم عند كل مهبط
مصعد وردهم الى غزنة فيما حواه من تلك الغنائم الموفورة سالما غانما
وافرا ظافرا ولما راى ملك الهند ما صب الله عليه اهله ممكنته من سوط العذاب

قوله اغتامها [illegible] هيئة هيئة

ظاهرا غالبا

ع٥ اي رده الله باوليائه ١٢

بوقائع السلطان يمين الدولة وامين الملة فيهم ونكاياته في اقاصيهم وادانيهم وايقن انه لاقبل له بثقل وطاته وخشونة جانبه ارسل اليه اعيان اقاربه وقرابينه قرائنه ضارعا اليه في هدنة يقف فيها عند امره ويتسمح له بماله ووفره وبتجرد اوقات دعائه لنصره على ان يقود اليه بادي الامر خمسين فيلا يعد احادها باضعافها ثقل اجسام وخفة اقدام ويحل معها ما الاعظيم الخطر كثير القدر بما يضاهيه من مبار تلك الديار ومباع تلك البقاع والامصار وعلى ان يناوب كل عام بين افناء عسكره في خدمة بابه بالفي رجل بادئين وعائدين الى اتاوة معلومة يلتزمها كل سنة سنة يتمسك بها من يرث مكانه ويقوم في كفاية الملك مقامه فاوجب السلطان اجابته الى ملتمسه لعز الاسلام ببذل طاعته واعطائه الجزية عن يده وبعث اليه من طالبه بتصحيح المال وقود الافيال فنقد ما وعد وقدم الوفاء بما شرط وبعث من تجهيزهم الى بابه من خواص رجاله على جملة الخدمة واقامة رسم الطاعة فانعقدت تلك الهدنة ودرت تلك الاتاوة وتتابعت القوافل بين ديار خراسان وبلاد الهند في ضمان الامان وجوار الحيطة والاحسان

ذكر غزوة غور

اتفق للسلطان يمين الدولة وامين الملة فكر في جبال الغور وتمرد اهلها وتمنعهم على عطلهم عن حلية الدين وسمة الاسلام وحصولهم في المقلة من عين حوزته والمركز من دائرة مملكته وتاذي المارة والسابلة بعيث انصادهم وعنت قطعهم وافسادهم لاستطالتهم بمناعة جبالهم الشواهق

ومجال مسالكهم المتضائق + فأنف للدولة القاهرة من ان يخليها على غلق أقفالها وشدة رتاجها + فصمم العزم على تدويخ ديارهم وتذليل رقابهم وانتزاع نعرة الاستطالة من رؤسهم + واستلال وحرة العصيان من صدورهم واجلب عليهم بخيله ورجله معولاً على صنع الله وفضله + وقدم أمامه والى هراة التونتاش الحاجب + ووالى طوس ارسلان الجاذب + وسار امقتحين مضائق تلك المسالك الى ان افضى بهم الدؤوب الى مضيق قد غص بحماة الغورية ممن لفظتهم القرى القاصية والمحال المتنائية + فتناوشوا الحرب تناوشاً بطلت فيها العوامل الا الصوارم في الجماجم والخناجر + وتصابر الفريقان على حر الكريهة حتى سالت لهم نفوس وطارت عن الهام رؤس + وبلغ السلطان خبر الفريقين فلحقهم في خواص غلمانه + وجعل يلجئهم الى ماوراءهم شيئاً فشيئاً ويملك عليهم ملاجئهم شعباً فشعباً + الى ان فرقهم في عطفات الجبال الشوامخ والحقهم بقلل الراسيات البواذخ + واستفسح المجال الى عظيم الكفرة المعروف بابن سورى فغزاه في عقر داره + واحاط به من جوانب حصاره + وهي في قصبة تداعى اهنكران شد عليه الحرب وبرز الرجل في قرابة عشرة الاف رجل كانما خلقت قلوبهم من حديد + واكبادهم من جلاميد + ويستانسون باهوال الوقائع + استيناس الظماء بماء الشرائع + فصافوا عسكر السلطان مرعدين بالبطش والباس + ومبرقين بصوارم الاسياف + وجعلوا يهرون في وجوههم هرير الكلاب عياها الفرار + واجترجنها الانجار + فامر السلطان بمداركة الشد عليهم على ما اوجبه حكم الاحتياط اذ كانوا مستندين الى معاقل وثيقة ومعتصرين

حبيع قصار · قليل فعلة · وبوسهم · الهي واجب · وحوش · رماح · بعثت · الارض · ودفعة · دم الصدور · رجاله · الوجرة في الصدر · جرجنها

بخنادق عميقة، حتى اذا انتصف النهار على وقاحتهم في مغامسة الحرب و
مصابرة الطعن والضرب اشار بتوليتهم الظهور على وجه الاستدراج و
الاغتيال، فاغتروا بخدعة الانقلاب وانفضوا عن مواقفهم الى فسحة الفضاء
لاغتنام فرصة الانهزام، فكرت عليهم الخيول بضربات غنيت بدواتها
عن اخواتها، فلم ترتفع منها واحدة الا عن دماغ منثور، ونياط مبتور،
فصرع في تلك المعركة الواحدة رجال كهشيم المحتظر او اعجاز نخل منقعر، ومالك
الاسر عظيمهم المعروف بابن سورى باقربته وذويه وسائر حواشيه وافاء
الله على السلطان ما اشتمل عليه حصاره من ذخائر الاموال والاسلحة
التي اقتناها كابر عن كابر، وتوارثها كافر عن كافر، وامر السلطان باقامة
شعار الاسلام فيما افتتحه من تلك القلاع والرباع، فافصحت بذكره
منابرها، واشترك في عز دعوته باديها وحاضرها، ورجع بعد ذلك عن
وجهه على نجاح اليسر والنجاح والظفر المتاح وحين راى ابن سورى حصوله
في ذل الاسار واستباحة السلطان ودائع حصاره تبرم بحيوته، واستراح الى برد وفاته
فامتص سما كان اودعه فص خاتمه فبرق بنفسه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

ذكر القحط الذي شمل سنة احدى واربعمائة

وقع القحط بنيسابور خصوصا وفي سائر بلاد خراسان عموما، فهلك
بنيسابور واطرافها دون غيرها مائة الف ويزيدون، وكم دفن منهم
باطمارهم [illegible] وعجز غسلة الاموات عنهم وكان الناس من
غلاء [illegible] يتداعون الخبز الخبز ويتلوون

على انفسهم حتى تغورت عيونهم ونجبت للموت جنوبهم ورهقوا بانات الارض
حتى استحكم اليأس عن الزروع وانقطعت الاطماع عن الربوع وضاق بهم
الامر فجعلوا يتتبعون رمام العظام على رؤس الكناسات تعللا لابهاء
ومهاذج قصاب ذبحة اجتمع عليه الفوج بعد الفوج فما سمن مجيعها
بالكيزان والخزف تسكينا لحرة الجوع واجتزاء بمرارة الشوق ولم يبق من سراح
الا سقط الجبهة وجاد عن كشف بعسر وعهدي بهم يتتبعون روث الدواب
حب الشعير عن الارواث وهيهات ان الشعير لاعب الانام فكيف لبهائم
الانعام ثم ترامى الامر الى ان اكلت الام ولدها والاخ اخاه والزوج زوجته
وظل بعضهم يختلس بعضا من شوارع الطرق الى الخرابات فيطبخ منهم ما شاء
من الباجات وحرمت الاسمان على الناس لكثرة ما ظهر عليها من لحوم البشر
فبيع في الاسواق وقبض على اقوام بلا عدد كانوا يغتالون الناس بالمنن فيصهرون
على هذه الجملة ووجد في دورهم ما يغمر العد من رؤس ناس قد اكلت لحومهم
وصهرت شحومهم فاما الكلاب والسنانير فلم يبق منها الا العدد اليسير
وهاب اوساط الناس وارباب الحرف ان يخترقوا وقت العشاء محلة نائية
عن واسطة البلد الا في عديد وسلاح عتيد وذكر ان فقيها وجيها من اصحاب
الحديث دخل على الامام ابي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي فسأله عن تطاول
عهده فقال للباخذ الامام عن احد ونتر عجيبة رد الله يا علي روحي فضلا
جسيما وصنعا كريما اني جعلت امر بعض العشيات وحيدا في شارع اشار
اليه فلم يغن الا ذو صار في عنقي وجذبت به جذبة ضيقت على

مختنقی فبینما اهمّ بمواتاة الجاذب ومداناته للسلامة علی ضیق المختنق اذ
وثبت الیّ من بعض تلک الاوباق امراءة فضربت انثیی برکبتها ضربة سقطت
منها مغشیّا علیّ فلم اشعر بعدها بشیٔ من مصارف اموری الی ان افقت عن
الحسّ ببرد ماءٍ رُشّ به بین وجهی وترائبی فنظرت الی قوم اجانب یجادعون
عمّا دهانی ویکاتموننی صورة ما عرانی فاذا هم ساعة وجبتی لجنبی ادرکونی
عائدین الی منازلهم فهرب منهم من اشفی علی قتلی واستباح دمی وترکنی برمقی
وخلّی الوتر فی عنقی فصبرت ساعة الی ان استوفیت الافاقة واستعدت القوة
والطاقة وعدت الی المنزل وسقطت من هول ذلک المصرع علی الفراش عشرین
یوما مدهوشا مبهوتا وحرضا مسبوتا الی ان منّ الله علیّ باوائل الاقبال
وزوال اکثر ما مسّنی من الم الاعتلال فبکرت یوم احسست بالخفة الی المسجد
لاقامة الفرض وصعدت المیذنة علی الرسم فلم استتم التکبیر حتی اختطف
عمّتی من راسی وهُوِیَ اراد صاحبه رقبتی فاخطاها لما اراد الله من انساء
اجلی واستبقاء مهلی فعدلت عن الاذان الی الصیاح بطلب الامان وجعلت لله
علیّ بعد ذلک ان لا اخرج مدّة هذه الفتنة من داری الا والشمس بیضاء نقیة
ولا ارجع الیها الا وفی النهار بقیة فهذه الذی تبطئنی عن الخدمة واقعدتنی
عن الرسم فی مشاهدة الجملة فقضی الحاضرون عجبا من تلک الداهیة و
سالوا الله حسن السلامة والعافیة وحُکی عن الاستاذ ابی سعید عبد الملک
بن عثمان احد الصالحین من عباد الله الموقنین والساعین فی مصالح المسلمین
انه نقل الی دار کان یسکنها المرضی والزمنی من الفقراء وابناء السبیل فی یوم

واحد من ايام هذه السنة اربعمائة ميت من برح الجوع والمخمصة على ان يوعز بتكفينهم ودفنهم فاتاه خبازه الذى كان يقيم جرايات المذكورين من جهته وهو فى حيرة تريد كرانه قد بقى فى هذا اليوم بعينه مما كسد على البيع اربعمائة منًّا خبزًا فسبحان من يقضى على من يشاء بالفناء مكان الاقوات وجود الكفايات + وقد اكثر الناس فى ذكر تلك الغلاء والبلاء فمنه قول ابى

الذائى

داعلى الكاتب قد اصبح الناس فى غلائه وفى بلاء تداولوه من يلزم البيت يودى جوعاه + او يشهد الناس ياكلوه + ولابى محمد الكافى الزوزنى شعر

لاتخرجن من البيوت لحاجة اوغير حاجة	والباب اغلقه عليك موثقًا منه رتاجه
لايقتنصك الجائعون فيطبخونك شوربا جه	

وامر السلطان يمين الدولة وامين الملة بالكتب الى عماله بصب الاموال على الفقراء والمساكين فاستبقى الله مهجًا قد اشرفت على الهلاك + وافتكهم من بين احناك الاحتناك + فبقيت تلك السنة حالها الى ان ادركت غلات سنة اثنين واربعمائة + فمن الله بازالة تلك الشدة واطفاء تلك النائرة المتقدة + وتدارك عباده بعد استحكام الياس بالغيوث الهامية + والربوع الزاكية النامية + مَا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

ذكر ما افضت اليه احوال الخانية بعد معاودة ما وراء النهر

قد كان السلطان يمين الدولة وامين الملة بعد انكشاف عسكر الترك عن براعى ما يسفر عنه تدبير ايلك الخان . بخير الكبير طغان خان اذ كان اخوه بابه السلطان عليه لايمان يزعم لزومها اياه + ومواثيق يدعى انعقادها ٠

ويظهر البراءة على السنة رسله من فعلات ايلك فى منابذته ومكاشفته
والتخطى الى حد وده ومملكته، ويورّك ايلك الذنب عليه فى اغرائه بما اتاه و
مكاتبته فى البعث على ما جناه، ولما ظهر لايلك ان اخاه طغان خان
قد جعل عرضة للجناية وقلده طوق تلك المكاشفة براءة منه وخذلانا
اياه، وشقا العصاه، واسلاما له بما كسبت يداه راى بان يبتدى به
فحسم مادته وداء قرابته ويغسل بالسيف وضر جنايته، فجمع جيوش
ما وراء النهر لقصده واستدفاع مكره وغدره وسار حتى اذا جاوز اوزكند
نحوه سقطت ثلوج سدت عليه مسالك العقاب المفضية اليه فارتد
عن وجهه الى قابل حتى طاب الهواء، وانحسرت الشتاء وجفت الانداء
فكر عائدا على تارة لفتا المشير موهنا بناره، وكان ورد رسلهما فى
التنازع الذى تقدم ذكره فتراجعا القول فى البراءة عن جناية العقوق
واحالة بعضهم على بعض فى نقض المواثيق والعهود فخلاهم السلطان
فى لغط القول حتى وصلوا بحر النقار الى برد الاشتفاء واراد السلطان
يمين الدولة وامين الملة بعد ذلك قراهم فامر بتعبية جيوشه وتغشية
فيوله، فرتب العسكر سماطين عن جنبتيه فى هيئة لو راها قارون لقال
يا ليت لنا مثل ما اوتى محمود انه لذو حظ عظيم وصف مقام انرا اصطف من
غلمانه على المقابل قرابة الفى غلام من عقائل الترك فى الوان الديابيج بين سود
وبيض وحمر وخضر وصهب وصفر وفيما يقرب من موقع خمسمائة غلام
من خاصته على ترتيبهم فى مثقلات الروم بمناطق من ذهب مرصعة بالجواهر

واعمدة من جنسه فوق الاكتاف والعواتق + وقد اطاف من عظام الفيول اربعون فيلا على المحاذاة غواشيها ديابيج الروم بعصائب ومعاليق من الذهب الاحمر مرصعة بكل جوهر ثمين وياقوت وزبرجد وبراء السماطين سبعمائة فيل في تجافيف مشهرة بالوان مسوّرة بالجراب والمران وعامة العسكر في سرابيل فذكت لقيون وبردت عن اجتلائها العيون ورتب الرجالة امام الخيول في الترس الواقية + والجنن الحامية + والسيوف المرهفة + والعوامل المختلفة + وقام بين يديه حجابه كالبدور في ظلم الديجور + قابضين على قبائع سيوفهم هائبين قدره + وناظرين امره + واذن لهؤلاء الرسل على هذه الهيئة حتى لقوه واقاموا من رسم الخدمة ما افترضوه + ثم عدل بهم الى الموائد في دار قد فرشت بما لم يحلّ غير الجنة مزينة للمتقين معرفة للعارفين + ففي كل مجلس دسوت من الذهب الاحمر بين جفان كالحواض واطباق كبار + قد نضد بها من صدره الى قدمه بما يشاكله من الاواني الفائقة + والالات الفاخرة الرائقة + وهيئ لخاص مجلسه طارم قد جمعت الواحه وعضادته بصفائح الذهب + وصفائحه ووثقت بمسامير من جنسه + وفرش من الديابيج المثقلة بما لا تدرك الابصار منه غير حمرة الذهب وفي الصدر منقلة مقسومة ببيوت مضلعة و مستديرة يشتمل كل نوع منها على انواع من الجواهر التي اعيت امثالها اكاسرة العجم وقياصرة الروم وملوك الهند واقيال العرب + وحوالي المجلس اطباق ثجان من الذهب + مملوة من المسك الاذفر + والعنبر الاشهب + والكافور العطر + والعود العبق + وهلم جرا الى عيلا الابواع ولا الايدي من اترجات

اهاط ١٢

يعني بوزن ان شا فيل رعظم جثه ١٢

جمع السحب وبرن السيح اللين ١٢

جمع الحراب

جمع القين ١٢ رونقها ١٢ دروع ١٢

بيت من خشب

گران بہا ١٢

جمع الكسرى ١٢

جمع قبل ١٢

سطر ١٢

قوله مسعود ... تشبيه السيوف ... ١٢

قوله فذكت ... اى القيم ... ١٢

قوله جمع ... ١٢

قوله ... ١٢

قوله ... ٢

مصبوغة + ونارنجات مصنوعة + وما يشبه الفواكه من عقيان وبخشي وبهرمان الى اوانٍ لم يسمع بمثلها رقة اجسام + ودقة صنعة واحكام وطاف على الرسل ولدان كالدر المنثور واللؤلؤ المكنون براح كالماء المعين ورضاب الخرد العين الى ان اشفقوا من عثرات العقول فاستاذنوا للقفول وصرفهم السلطان يمين الدولة وامين الملة بعد هذه المادبة وراءهم بما اوجبته همته من تحقيق امانيهم ورعاية حق الملك فيهم وبقي الاخوان على جملتها في المنافرة والمناقرة + والمكاوحة والمكافحة + الى ان توسط السفراء بينهما ففصلوا الامر على ما كف كلا عن صاحبه على ما سنورد ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى

ذكر فتح قصدار

قد كان السلطان يمين الدولة وامين الملة يراعي عما يتجدد من اخبار الاخوين ايلك وطغان خان فيما تنازعاه من الامر فلما بلغه اشتجار ذات بينهما استخار الله تعالى في قصد قصدار + اذ كان صاحبها قد الم بجانب المجانبة + واخل بحمل مال القاطعة + اذا بمناعة مملكته + واعتزازاً بحصانة الطرق المفضية الى حلته + وفصل السلطان عن غزنة الى بست موريا بقصد هراة حتى انتشرت الاخبار بعزمه + واستفاضت الاحاديث بظاهر امره + ثم ركض الى ناحية قصدار في الغلب الغلب من رجاله ركضة طوت تلك الجبال الوعرة + والمسالك الصعبة + ولم يشعر صاحب قصدار الا بغلمان السلطان حول داره + قبل ان يتجلى ضوء نهاره + او يحتفل الشد ازاره + فنادى الامان الامان + وبرز فخدم

السلطان والزمه السلطان خمسة عشر الف الف درهم من جملة ما كان الطّ به من اموال عمله والتزمها ونقد اكثرها وقبض السلطان على عشرين فيلا من فيلته ضخاما هائلة كان اعتقدها اليومي بوسه وباسه ووكل به من استوفى المال عليه ورجع عنه بعد ان رعى حق طاعته بضراعته باستخلافه على ما كان يليه وبسط يده في اطراف عمله ونواحيه ورجع عنه الى غزنة ظاهرا نجحه فائزا قدحه عاليا يده وريانة صنعا من الله تعالى لمن يجتبيه من خيار خلقه لعمارة ارضه وازارة حقه والله يعطي ملكه من يشاء والله عزيز حكيم

ذكر الشار الوالد ابي نصر محمد بن اسد والشاه محمد ولده وما افضى اليه

قد كان يلقب كل من يلي غرشستان بالشار سمة مصطلحا عليها تنبئ عن معنى التمليك ورتبة الاجلال والتعظيم وكان الشار ابو نصر واليها الى ان ادرك ولده الشاه وفيه لوثة مشهورة فغلب على الامر بقوة شبابه واستظهاره بمن شايعه من اصحابه فاعتزل ابوه مخليا بينه وبين ما كان يليه ويتفرد بالنظر والتدبير فيه ومقتصرا على دراسة الكتب ومطالعة الادب اذ كان بها مولعا وبلذاتها دون سائر اللذات مقتنعا وكان منتجع الافاضل من اعماق البلاد يفتاته منهم كل مبدع خطا وبيانا او مبدع به بلوى وامتحانا فلم ينشب بعد ان يفتاته ويشهد بابه حتى يستخصب جنابه ويستجزل بره وثوابه وكان صاحب الجيش ابو علي محمد بن محمد بن سيمجور لما افتتح باب الاستعصاء على الرضي نوح بن منصور

رام ان يستضيف ولاية الغرش الى ما يليه وان يجد من جانب الشار بن طاعة
له فى اوامره ونواهيه فاظهر التمرد عليه كراهة لاختياره على ارباب الملك
الذين اعطوهم القيادة قديما وسلموا الطاعة لهم تسليما واد لالا بحصانة
صياصيهما وقلاعهما ومناعة حواشيهما واشياعهما ومحاماة للرضى على
حقوق طاعتهما وسوابق حرماتهما اذ هم ابو على بمنازعتهما ملكا ورثاه او
طمع فى فضل مال اقتنياه فلم ينهنهه ابا على ان جرد اليهما ابا القاسم الفقيه احد
انياب دولته واركان دعوته فى جيوش كثيفة وخيول على الآلاف منيفة
فناهضهما فى عقر دارهما متوقلا اليهما فوارع نصافى السماء وشوامخ
تناطح الجوزاء ومتوغلا مخارم تمرد على السلوك مرود السموم على غلاظ
السلوك بناجزهما فى تلك المقامات التى تدار عندها بالرؤس ويغشى على
النفوس ويلجئهما من مضيق الى مضيق ويفجعهما بفريق بعد فريق حتى
اجلاهما عن قراره بينهما الى قلعة ورثها فى اخريات هاتيك الجبال تزل عن
اعاليها اقدام الغيوم وتحلق دون مناكبها كرام الطيوم وملك عليهما صحون
جبالهما وسهول ديارهما ومحالهما بجبيهما وتتبع ما ينتسب الى كل منهما فيهما
الى ان صمد الامير ناصر الدين سبكتكين صمد ابى على فاسترد ابا القاسم الفقيه
شغلا بالبازل القرم عن الثنى وبالعقاب المنقض عن الكركى وعلم ان قد اتى
الوادى فطم على القرى وانضم الشاران الى الامير سبكتكين فى نصرة الامير
نوح فانتقما من ابى على سخين ولى هزيمتا ولعرسه عما تولاه واقتناه حديثا
وقديما واجعل لخوج جالا يملك رايا ولا عزيما ولم يجد ذلك حالهما على

جملتها فی الامنة والسکون + والجاه المصون الی ان ورث السلطان یمین الدولة وامین الملة خراسان حکماً الله فی ارضه یورثها من یشاء من عباده والعاقبة للمتقین ولما اذعن ولاة الاطراف للطاعة + والتزام حکم التباعة + واعطاء صفقة البیعة وفرع المنابر باقامة الخطبة + وکلهم سمع واطاع + وبذل فی الخدمة والقربة المستطاع + انهضت الی الشارین فی اخذهما باقامة الخطبة له اسوة امثالهما من ولاة الاطراف وضمناء الاعمال فتلقیا فی بفروض + والحرص علی الاقتداء بالجماعة + وامرا بالخطبة فاقیمت باسم السلطان بکورة الغرش فی شهور سنة تسع وثمانین وثلثمائة وورد علی الشارین کتب المنحازین الی بخارا عن هزیمة مرو یذکرون انهم علی الاستعداد والتجرد للمعاد فلینظراهم عن قریب ولیاخذا من الانتصار ودرک الثار بنصیب فبعث الشار ابو نصر بها الی درج رقعة افردنی بها یسالنی تاملها وانفاذها باعیانها الی السلطان لیتقرر حاله فی الموالاة ومخالفة ذوی المباداة والمعاداة فکتبت الیه فی جواب رقعته تاملتها اطال الله بقاء الشار فوجدتها تدل علی خدود قد عمل فیها صیقل الوقاحة کمجدل یتوعد صاحبه بان یضرب فکیه ان لم یکف عنه کفیه وما نحن فی هذا المعنی وفیما اولی الله مولانا السلطان من الحسنی الا کما قال المتنبی

ولله سر فی علاک وانما	کلام العدی ضرب من الهذیان

واما قولهم انا علی الانتصار وطلب الثار فتلک امانیهم قل هاتوا برهانکم ان کنتم صدقین علی انا نقول ـــــــــ

لئن كان اعجبكم عامكم	فعودوا الى حمص فى قابل
فان الحسام الخضيب الذى	قتلتم به فى يد القاتل

فان قالوا العود احمد فذلك لمن حمد البدء لا لمن ذم وصادف فيه ماسر لاماسا وغم، وقد راوا فى بدء لقاءهم، كيف شرقت السيوف بدمائهم، وتحكمت النسور فى اشلائهم، فان نشطوا ثانية، فهاتيك الصوارم ماضية، والقشاعم ضارية، وما اشبه ذلك حال القوم بما قام به ابن الاشعث خطيبا فى قوم فقال ياقومى انه مابقى من عددكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة يضرب به يمينا وشمالا فما تلبث ان تموت وكذا المصباح اذا قارب انطفاءه توهج قليلا ثم لم يغن ذالك من حينه فتيلا، فالحمد لله الذى جعل سيوف مولانا يخطب على منابر الرقاب اذجعل السنة اعدائه تخطب فوق اسرة الاذقان، والیه الرغبة فى ان يطيل بقاء مولانا ماطلع نوره من حجاب شمس وطلع نفس من قرا نفس منصوره اعلى من نائده ومناواه، ليودعه من بطن الارض ملحده ومثواه، وعن كثب سيرى الشاكر كيف يفعل الله بالغاوين، ويليسهم خزى الباغين، ويردهم اسفل سافلين، وقبل وبعد فالحمد لله رب العالمين، فكان الامر على ماحدست وتفرست فكان ايلك الخدر اليهم فملك عليهم دار الملك ببخارا، واخذ معظم القوم اسارى، وشرد الباقين فى الارض حيارى، نعم وطالعت الحضرة بصورة الشارين فى الطاعة حتى حظيا من الاكرام بماتوقعاه، وحليا من الاعزاز والايثار بماتطلعاه، وحضر الخدمة بعد ذلك الولد المعروف بشاه شار فصادف ما استحقه من ترحيب وترتيب، وحظ من الايثار والايجاب رغيب، وغبر

مدّةً على هذه الجملة وهو بين نخوة الاعتزاز بسمة الملك، ولوثة في الطبع قلما
يسلم امثالها عند الملوك على الهلاك، وهو على كل ذلك محتمل، وبلطف القبول
والاقبال مقتبل، واستاذن من بعد للانصراف وراءه، فصادف اذنًا بالمنى
الكريمة مشفوعا والى الخلع الشريفة فوق الهمة المنيفة مجموعا، وعاد الى اقتيان
قرارة بيته، ومثابة غرّه، الى ان عنّت للسلطان غزوة احبّ ان يحتشد لها
فضل احتشاد، ويستظهر فيها بما خوّله من قوة وعتاد، وامراء جيوش
وقواد، وامر بالكتاب اليه في استنهاضه اسوة امثاله، ثقة بخصوص
حاله، وثمرة ما افاض عليه من سجال افضاله، فلزّبه الخذلان على
المكان، ولقّنه معاذير واهية الاركان، وظل يتردّد بين الحِران والاذعان،
الى ان حقّت عليه كلمة العصيان، فاعرض السلطان عند ذلك عن تدبيره،
واقبل على ما اهمّه من امر مسيره، حتى اذا دان له ما قصد، وظفر بمن كند
وتمرّد، وعاد بالفتح خافقًا لواءه، والنجح شارقًا ضياءه، وجدّد مكانه
ايمانًا له من خيفة ان اوجسها، وايناسًا من وحشة ان لابسها، واستبقاءً
للصّنيعة عنده من ان يحتصد اشاؤها، او يقتطع دون الماء رشاؤها
فلم يزدد الا كفورًا، وكان امر الله قدرًا مقدورًا، وعند ذلك جرّد السلطان
حاجبه الكبير ابا سعيد التونتاش وفتاه والى طوس ارسلان الجاذب فيمن
ضمّهم الى جملتها، ووسمهم بالمسير تحت رايتهما، لمناهضة الشار و
امتلاك الغرش عليهما، واحاطة وبال العصيان، وكفران الاحسان بهما، فنهضا
في العدة والعديد، والبطش الشديد، واستلحقا ابا الحسن المنيعي الزعيم

بمر والروذ لمكانه من العلم بمعاطف تلك السبل + ومخارم تلك الشعاب والقلل + فسار اليهما فی رجال قد كدمتهم التجارب + ونيّبتهم النوائب + يعجمون باطراف الثنايا على الزبر + ويدخلون ولو خرت الابر + ودبر اعلى الشارين تلك الناحية + فاما الشار الكبير الوالد ابو نصر فاستشف استار العاقبة + واغتنم شعار العافية + ولاذ بالامان ابى الحاجب التونتاش مظهرًا للبراءة من فعل ولده + وصادعًا بما اشتهر فی الخاص والعام من عقوقه وتمرده + وتحمل بشفاعته الى السلطان فی ملاحظته بعين من لم يرتكب جريرة + ولم ينغل سريرة + ولم يبذل فی الطاعة والاخلاص سيره فحذره الى هراة بين ترفية اقتضته طاعته + واحتياط اوجبه خلاف الابن وما نعته + فكتب بحاله الى السلطان فورد فی الجواب ما امنه من المواخذة + وعنت المعاقبة + واما ابنه الشاه فتحصن بالقلعة التی اواها ايام السيجورية وهی التی سبق وصفها فی عزة الجوانب + ومنا المناكب وصعوبة المصاعد + والسمو على متون الغيوم الرواكد + واستصحب اليها خواص غلمانه وحزانته وسائر حاشيته وبطانته + وقصده الحاجب ابو سعيد وابو الحرث وارسلان الجاذب فی الجم الغفير من اعيان القواد وابطال الافراد + وتقاسموا اركان الحصار قذفًا بالمجانيق المنصوبة + والعرادات الموضوعة + ومناوشة للحرب من جهات كادت حشاشات النفوس من هول المقام ان تذوق كؤس الحمام + قبل ذوقها بوقع السيوف والسهام + وواصلا صبوح تلك الحروب بالغبوق حتى هدما احدى اسوار

وحزانته فی بعض النسخ وحزانته وهو صحيح بل مصحف لدلالة القرينة الثانية عليها ١٢

الحصار فوضعاه بالحضيض من وقع الجلاميد وصدم المجانيق وتسلقها
اهل العسكر منحين على سائر الاسوار كالعصم واقلة في شم الهضاب والاراب
هاربة من غضف الكلاب واشتكت الحرب على تلك الحال ضربا بالسيوف
القواضب واخذا باللحى والذوائب حتى سالت المذانب من دفع النحور و
احمرت المتالع من علق الصدور ورأى الشار عند ذلك من هول المطلع
مالم يكن في حساب فدعا الامان الامان هيهات ان غضاب النفوس اذا
صادفت ... الثأر ... التشفي بالانتقام لموقورة الاذان او يفعل
افعالها ... من درك الثأر منالها وما زالت تلك دعواه وهذه حاله
حتى اخذ ... ثم ... وتولوه ... وقسرا واستبيح ذلك الحريم بما حوى
من درهم ودينار ومال واستظهار واخذ حاجبه ووزيره بل نديمه
وسميره بل قليله وكثيره فوضع عليه الرهق حتى اعفى بما عرفه من ذخائره
وعقيره من ودائعه وجلب عامة اوليائه وعماله والمتصرفين في امور
امواله حتى عروا عن لباس اليسار وعريت اخلافهم دون الاستدرار و
قوطع ابو الحسين المنيعي الزعيم بمرو الروذ عن ارتفاعات الغرش على ما علم
ارتفاعاته منه قبل الشار فتمكن منها واستخلف هنالك من تقوى يده
في عمله وشحن الحصار بكوتوال يوثق بامانته وجلادته وبعث السلطان
بعض خواصه لنقل الشار المأسور الى حضرته على سبيل الرفق ولم يزعجه
فلما سلمه اليه حمله في ثقاته نحو غزنة وسمعت بعض الثقات انه اتفق
للغلام ان كتب الى ... وما لقيه في حالتي ورده وصدره وبينهما

بمنصرفٍ فاستدعى الشارَ فى عقالهٖ وامره ان يتولّى ذلكَ بخطّ يدهٖ فانعم تفكرًا ثم اظهر تشكرًا وكتب ما هذا معناه ايّتها القحبة الوحة اتربني اغفل عمّا احدثتِهِ بعدى من خيانتي فى الفراش وتمزيق ما خلفته عليكِ من مالٍ وتحيقهِ بانواع الفساد لقد انهى الىّ جميع ما ركبتيه من فجورٍ وشربتيه من خمورٍ وضيّعتيه من مالى فى كل محظورٍ ومنكورٍ وها انا عائد اليكِ وايم الله لاضعن الوهق عليكِ وعلى والديكِ ولاذقنّ يديكِ على رجليكِ ولاجعلنّكِ عظة لربات الخدور فى الدورِ ياكذا وكذا واستاف الشتم حتى علم انه قد اكتفى واشتفى ثم طوى الوديعة الى الغلام فطير بها بعض ثقاته فقامت القيامة على اهله وخفن عدوًا سعى بهنّ وحرّف صوف تهمهن وفكرن فى امرهنّ فوجدن اصوب الاراء تفريغ الدار وتقديم الاستتار ففعلن ذلك دائبات على الفلق بائتات على الجوى والارق فلما وصل الغلام الى الدار فاذا هى كالقاع القرق لا يلمّ بها نافخ ضرمة ولا معلق وذمة فبقى حيران وسال الجيران فاخبروه بصورة الحال والكتاب وما خيف من الفضيحة والمعاب فدعا واويلاه ولعن الكاتب ومن والاه والكتّاب ومن املاه واحتال فى رد العيال بضمان الكد واحسان جدّده وبلغ السلطان الخبر فضحك لاحتيال الشار عليه وقال كذا حق مثل من يستخدم الشار كاتبًا وضع حرمته بالامس جانبًا ولما حل هو الى الباب تقدم السلطان بتجريده للسياط تاديبًا له على ما اغفله من حق النعمة وهتكه من ستر الحشمة فجردوها واخذته عذبات العذاب فاكثر الضراعة والاستكانة وشكى الم

الذل والمهانة. فلما استوفى في التاديب حقه دون ان يبلغ النكير منتهاه والعقاب امده ومداه امر بانزاله واعتقاله في موضع يصلح لامثاله و امر بمواساته. والتوسيع عليه في اقواته. من حيث لا يشعر باذنه فيه و فيما اتاحه له من الترفيه. كرما سرى في تضاعيفه زاجره ولا الخمر في عروق البسر او الماء في عروق الشجر. والتمس اسعافه بغلام كان خطيا عنده فرد عليه واعيد بعض ما يصلحه اليه. فاما ابوه المقيم بهراة فاذن له في ورود الباب. ولوحظ بعين الايجاب. وابتاع منهما السلطان خاص ضياعهما بالغرش حلا لها عن عقدة الشبهة. واستضافة اياها الى جملة ضياعه الملكية. وامر لهما باثمان ما باعاه نقدا صيانة لهما عن مس الفاقة وذل الحاجة وفرق الشيخ الجليل على الشار ابي نصر بجناح الاكرام والرعاية. حتى اتاه الداعي وقام الناعي. وذلك في سنة ست واربعمائة

ذكر وقعة نار دين

قد كان السلطان يمين الدولة وامين الملة لما استصفى نواحي الهند الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية. ولم يتل بها قط سورة واية. فرحض عنها ادناس الشرك. وقشع اغيانة الكفر. وبنى بها مساجد يقوم فيها دعاة الله بالاذان الذي هو شعار الايمان راى ان يطوي تلك الديار الى واسطة الهند منتقما لله ممن يجحد توحيده. ويصنع لعبادة الانداد من دونه تعالى خده ووريده. ومحكما فيه سيوفا طبعت على غرار الاسلام. وسقيت بماء الايمان وصينت في قراب دين الله. وانتضيت بايدي الابرار والاخيار من

اولياء الله فيذب الرجال، وفرق الاموال، واخلص اليقين، واستنصر الواحد المعين، ونهض فى الطم والرم، والليل المدلهم، وذلك فى سنة اربع واربعمائة وسار فى اخريات الخريف ثقة بطيب الهواء من جانب الجنوب فاتفق عند اقتحامه تلك الديار ان سقطت ثلوج لم يعهد قبلها مثلها افسدت مناقب الجبال، وسوت بين الاباطح والتلال، وكلح وجه الهوى كلوحا اثر فى الحوافر والاخفاف، فضلا عن المحاسر والاطراف، وضلت مهايع الطرق فلم تعرف الميامن من المياسر، ولا المقادم من الماخر، واضطرت الحال الى الانعطاف الى ان ياذن الله تعالى ثانيا فى الانصراف، ولكل شىء حد محدود، وامد من المقدور ممدود، واقبل السلطان على استيناف العدة والعتاد، واستكمال الميرة والازواد، واستدعاء اعيان الغزاة من اطراف البلاد، حتى اذا تمت العدة والعديد، وباهى العقد باخاة الفريد، وتضام الناس كقزع الخريف من كل وجه منشور، ومن كل اوب محثوث ومحسور، واقبل الخريف بطيب المقيل، واعتدال برد الغداة والاصيل، استخار الله فى الرحيل، وسار كالبحر الاخضر تضربه الاعاصير والامواج، تحيته المقابير فغدت وحوش الارض ماسوره، وطيور الجو مقهوره، ولو احتبست الارض لرنت من ثقل الحديد، والمشى الوئيد، وحث الابطال فوق القب القياديد، وساق امامه ادلاء هداة من اعماق تلك البلاد ولا تتحو الشمس عليها طالعة والنجوم بينها مستقيمة وراجعة وحث الركائب بين الهضاب عميقة الاغوار، بعيدة ما بين الاقطار، وبوادد تضل فى ارجائها اسراب اليعافير، وتحار فى دهنائها افواج العصافير حتى اذا قارب

جمع يعفور وهو الخشف ولد البقر الوحشية ايضا وقال بعضهم اليعافير تيوس الظباء ١٢

الشمس غير طالعة اى فى الظلمة ١٢

المقصد عبّأ الخيول كتائب، وميّزها عصائب، ورتّبها كواكب، وقسّمها
مناسر ومقانب، ونصب اخاه الامير نصر بن ناصر الدين في الميمنة من كماة القواد
وحماة الافراد، وارسلان الجاذب في الميسرة في البهم الذكور، والبزل الفحول،
وجعل ابا عبد الله محمد بن ابرهيم الطائي في المقدمة في مساعير العرب جلاد
الظهور، وآباء الصوارم الذكور، ورتب في القلب الجاذب التونتاش في
سائر خواصه وغلمان داره، رجال اذا اصطفوا فالجبال الشواهق، وان زحفوا
فالسيول الدوافق، ونذر بهم عدو الله مآل المقصد ففزع من فاجئ الفزع الى
من حوله من كاكرته، واعيان رجاله وبطارقته، ولجأ الى شعب جبل حرج
المدخل، خشن المتوغّل، صعب المرتقى والمتوقّل، مستعصماً بالاحتجاز عن
البراز، وبالاحتراس من وقع الباس، وسدّ مغيّر الجبلين بفيلة لترسها
الراؤن هضاباً ثابتة، وجبالاً نابتة، وبثّ النفير في اقطار مملكته ليستنهض
من يحمل حجراً، فضلاً عمن يليق القوس وتراً، ويحسن بالسيف اثراً،
ومدّ في طول المطاولة كي يلقى بتتمة وافية، وعدة متوافية، وليلجئ
اولياء الله الى الاجلاء من فرط الملال، والنفور من ضيق الصدور، و
لم يعلم ان الله من وراء المومنين وان الله موهن كيد الكافرين، ولما
علم السلطان من نيته في ارجاء القتال، وتاخير النزال، دلف الى عدو
الله بقلوب قد صقلها التوحيد، وبشرها الوعد وانذرها الوعيد
ورماهم بالصيلم من رجالة الديلم والشياطين من الافغان المطاعين
رجال كالآجال مطوّحة بالنفوس، مذللة للاعين الشموس والليوث

قوله البزل جمع بازل من بزل بزولاً اذا استحكم ۱۲

مقصوده

الصيلم الداهية المبيرة ۱۲

أحرجها الجوع + واعياها الى أشبالها الرجوع + ينفذون في الاسداد نفوذ
المثاقب في العيدان + او الشادم في الحيطان + ويفزعون للبواذخ كالوعول
وينزلون عنها منحدر السيول + واصلها عليهم اياما تباعا يجذبهم بصدق
البراز جذب النار للسليط + او المغناطيس للحديد + فلما فارقوا تلك المضايق
التقطهم الفرسان كما يلتقط الافراس البياذق + ولم تزل هذه حالهم حتى انضم
الى اللعين اكثر من والاه + ولباه معظم من دعاه + وعنده احتشد للبروز
مستندا الى الجبل + ومن حوله الافيال كالقلل + فجد المصاع + واحتد القراع +
وحمي الوطيس + واستوى المرؤس والرئيس + وصار اللقاء كفاحا + فمن اخذ
بالتلابيب + ومنافر كاليعاقيب + ومضارب ما بين الروس الى العراقيب + وكلما
اشليت الفيلة للتهويل والتفخيم + والحطم بالاظلاف والخراطيم + مطرتها
سحائب الزانات ملتوية كالاراقم + منسابة الى حدق العيون وثغر الحلاقم +
ورأى الكافر موقع ابي عبد الله محمد بن ابراهيم الطائي من الغناء وضراوته باسالة
الدماء فانتحاه باخشن من في جملته شوكة + واعظمهم شكة + حتى اثخنوه
ضربا على الهام وحطما من خلف وقدام + وهو كالحرف ثابت لا يمل اشرف
مقام + ولا يكل دون الضرب بحسامه + متسمحا بالروح في نصرة الدين +
وطاعة رب العلمين + ورأى السلطان الجاء الكفرة عليه فامده بكوكبة
من خواصه لاستخلاصه + فاستنقذوه الى السلطان مشوقا بالسيوف +
منقوطا بالاسنة كالحروف + فامر له بفيل يستريح الى سعيه عن الم الجراح
بجوارحه فصار ملكا علما له يتميز به من اعيان اهل عسكره + ولم تزل الحرب

له قوله مصاد المصاد موضع في الجبل صعب المرتقى وقيل طرف الجبل وهو البلى والجمع مصدان على غير قياس والميم فيه اصلية ١٢

على حالها حتى أهبّ الله ريح النصر لأوليائه، وأدار دائرة السّوء على
أعدائه فأخذتهم سيوف يحسّونهم بين كل مصادٍ ومنعطف وادٍ ومدخل
ومغار، ومعتسفٍ ومنار، وملكت عليهم الفيلة التي أعدّوها حصوناً
واقية، فصارت عليهم عباقيةً باقيةً، وأفاء الله على السلطان وأوليائه
غنائم رحضت الصدور عن رين الحسد لاشتراك الكافة في الغنى المقصود
واستوائهم في كفاية الموجود، وفتح الله ناردين فتحاً طرّز به رقعة الاسلام
اذ لم تبلغه راية الحق من لدن عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى زمان
السلطان يمين الدولة وامين الملة عزّاً كتب الله على يده، وصنعاً اتاح الله
له التوفيق والتيسير من عنده، ووجد في بيت وثن بدّ عظيم حجر
منقور دلّت كتابته على انه مبنيّ منذ اربعين الف سنة فقضى السلطان
من جهل القوم عجباً اذ كان اهل الشريعة الغرّاء والحق المنزل من السماء
على انّ مدّة الدنيا سبعة آلاف سنة وانّا منها في الالف الاخير وكلّ ما
تساندت به الاخبار من امارات الساعة موجودة وبابصار العيون
وبصائر القلوب مشهودة، واستفتى فيه اعيان العلماء فكلٌّ اجمع على
انكار ذلك المنقور وعلى تزييف مثلها من شهادات الصخور وعاد
السلطان وراءه بتلك الغنائم العظيمة، وكاد عدد الارقّاء من العبيد
والاماء يزيد على عدد الدهماء، ورخصت قيم المماليك فصار اصحاب المهن
الخاملة فضلاً عمّن فوقهم من السوقة يعتقدون عدّة من تلك الرقة، وذلك
فضل الله الذي اعزّ به الدين للموحدين واذلّ به الحسّاد والملحدين والحمد لله ربّ العالمين

ذكر وقعة تانيسر

قد كان انهى الى السلطان يمين الدولة وامين الملة ان بناحية تانيسر
فيلة من جنس فيلة الصيلمان الموصوفة في الحروب وان صاحبها
غالٍ بها في الكفر والجحود + وغير الجهد في الطغوى والعنود + وانه محتاج
الى ذوقة من كاس + وخرقة من جرات باس + ليعلم ان عز الاسلام عام +
وان له من سطوة الله سهما كما لسائر اقيال الهند سهام + فعزم السلطان
على غزوة اليه يرفع راية الاسلام + وينسخ معها اية الاصنام + و ينزع
الكفر عليها مجبوب الغارب والسنام + وسار في اولياء الله الذين قد
نشأوا على القراع + نشأ الاطفال على الرضاع + وضروا بدماء الكفار +
ضراوة الصقور ببغاث الاطيار + وقطع الى المذكور اودية لم يقطعها
غير طائر + او حيوان عائر + وخرق سباسب لم يطأها نعل ماش + ولا
نعل حافر + وجهدهم في تلك القفار بلالة الشفاه + وبلالات الافواه +
فضلا عن سائر الاقوات + حتى صنع الله لهم بان بدوا منها الى فضاء يفضي
الى ناحية المقصود ودونه صحاب ارض ظراب + وصفاح كظبي السيوف
حداد + فلقي بشاطئه شعب جبل قد استند اليه الكافر مستظهرا
بفيوله + ومتكثرا باقناء رجاله وخيوله + واحتال السلطان لقتال
عسكره في مجاوزة النهر الى اعداء الله الكفرة الفجرة حتى عبروه من طريقين
وشغلوهم بالباس من كلا الجانبين + ومهما جد الكفاح القتال بين
الفريقين امر السلطان بجملة على الكفار في مخاضات النهر الهائل + و

والماء الصخب السائل تزعجهم عن طرف الساحل + وتقحمهم اشداق تلك الشعاب والمداخل + واشتدت الحرب ضربا بالخناجر فى الحناجر + و بالقواضب بالمناكب + واولياء الله فى كل حال ظاهرون + والكافرون هم الصاغرون + حتى اذا كاد يهرم شباب النهار حمل المسلمون من جميع الجهات حملة اوجرت بهم لهوات تلك المخارم مضطرين + تخلفوا الفيلة التى كانوا بها مغترين + وتبعها اولياء الله تعالى يردون الاعظم فالاعظم منها الى موقف السلطان + فلم يفتهم الاماجد بر فى الهرب + وضاق دون اقتناصه مجال الطلب + وصب من دماء اولئك الارجاس ما نجس به النهر الحاجز على طهارته + وامتنع من الشرب على غزارته + ولولا ان الليل ستر اثرهم لاستلحم القتل الكثرهم + صنعا من الله لدين بعث به رسوله المصطفى صلى الله عليه و على اله الذى ارتضى مظهرا له على الدين كله ولو كره المشركون + فهو على الازدياد الى يوم التناد + وانصرف السلطان باولياء الله غانما موفورا وظاهرا منصورا + ومحمودا كاسمه ماجورا + وقد غنم ما تكل عن ذكره انامل التحرير + وتضيق عن اثباته ادراج الاضابير + وتطايرت البشائر به فى الافاق + وخفقت عليها اجنحة الغروب والاشراق + والحمد لله رب العالمين على عز الاسلام

الداخرون

الحادى الانجاس

الويل

ذكر الوزير ابى العباس الفضل بن احمد الاسفرائنى وما انتهت حاله اليه الى ان مضى لسبيله

قد كان الوزير ابو العباس الفضل بن احمد من خاصة فائق الملقب كان بعميد الدولة ومن كفاة بابه + وثقات اصحابه + وكان على البريد بمرو ايام سالارية السلطان بنيسابور فنمى الى ناصر الدين سبكتگين خبر قوته واما

فكتب الى الرضى يستوهبه لوزارة السلطان وكفاية اعماله وتدبير امور
امواله ورجاله + فاوجب اجابته الى ملتمسه + وخوطب بالبدار الى نيسابور
على مقتضى مثاله + فاعتمده السلطان للوزارة + واستكفاه مهمات الامارة +
بعد ان كان يرى مكان الشيخ الجليل شمس الكفاه ابى القاسم احمد بن الحسن
فى الكفاية كتابةً وحسابةً + واصالةً واصابةً + وهداية ودراية وحماية
وجبايةً + اذ لم يكن على طراوة شبابه بين لداته اغنى منه غناءً + وامضى
مضاءً + واذكى ذكاءً + وادهى دهاءً + غير ان الامير سبكتكين جنى عليه فى
ابيه عند اعتماده لوزارة بست وتدبير اعمالها واموالها جنايةً سبق السيف
فيها العذل اصغاءً منه على اعدائه فيما شققوه فيه من رفيعة + ولفقوه
عليه من سعاية ووقيعة + فاستوحش استيحاشاً عن بادرة فعلم والمسيئ
نفور + والقلوب عن ذوى الاساءة صور + وكره السلطان الاستبداد على
ابيه فى اصطناعه حسب ارتضائه واستكفائه وفق وفاق المخبور من وفائه
طاعةً له فى اختياره واتباعاً لفلك رايه تحت مداره وقضى الله ان يكون ما
يليه حتى يعترف خراسان بانه عذيقها المرجب وجذيلها المحكك + ويتتبع ما يفسده
الغير الدهر بالاستصلاح ويستدرك ما اخرجته ايدى الاجتياح + ويداوى
كل حال بدوائه + ويرد غائر الماء الى لحائه + فاجرى الوزير ابو العباس الامور
مجاريها على جملة لم يعرف فيها غير الجباية والاستدرار + وقصد التوفير
دون الاستعمار + حتى جبى مالاً عظيماً سنين عدة اذ كانت خراسان بعد
مكسوعةً باغبارها لم تشترف منها داعى اللبن + ولم ينتزع عنها كواسى السمن

؛ كسعت الناقة اذا ضربت احلابه بماء بارد لينقطع لبنها ١٢

جمع كاسية ١٢

فلمّا احتلبها انتزافًا، واستنفذ ما فی ضرعها اسرافًا، ومن قبل ما قد حال بينهما وبين خصب المراتع، وبرد الموارد والشارع، وضعت لِما علی ظهورها من فضول دسَم، وسمحت بما وراء عظامها من نَقيٍ مُقتسَم، حتی صارت من فرط الهزال والعجف كالأهلّة المحنية، بل الاخلّة، وتداعی بالخراب معظم الضياع، ووقفت القنی بين القصور والانقطاع، وشرد فی البلاد اكثر الاكرة والزُرّاع، فعندها اُخذ الجار بذنب الجار، والزم القارّ مؤنة الفار، حتی تمّت البلوی، وعمّت الشكوی، وشملت نوائب البُؤس، وذهبت حرائب النفوس، وصدمتهم سنة القحط بعقبها فصارت الغنی محسورًا، والمتوسط مفقورًا، والفقير مقبورًا، وكان امر الله قدرًا مقدورًا، وبقيت فی رقاب خراسان بقايا كل متعذرٍ ومتكبّرٍ، وتاوٍ ومتحيّرٍ، لو اُذيبت عن آخر فقرة منها المريف بعضها فضلًا عمّا جمعته اقلام الاستيفاء منها فاظهر السلطان ضجرًا من تحيّر الاموال، وتراجع الارتفاعات وطالب الوزير منها بما اقتطعه واتواه وضيعه، وهو يرجع القول علی سبيل الدالة بين البراءة والاحالة، فمهما عضّه العتب بنفاقه اظهر الاستعفاء وجلب الی نفسه البلاء، واسلم النفس اختيارًا، واثر الحبس قرارًا، ولو سُئط الملأ بين السلطان وبينه علی ان يجير بعض المنكر من خاص ماله ممّا استفضله طول وزارته من مرافق اعماله، فابی ان ينزل عن درهم الا بعزله وحبسه انّی شاء من قلاعه، صنيع المتبرّم بالعمل المتنغّص بالامل المستسلم للبليّة، المتحكّك بالمنيّة، واختار عند ذلك السلطان

الدهقان ابا اسحٰق محمد بن الحسين وهو اذ ذاك رئيس بلخ لصحابة
الديوان واستنضاف البقايا على العمّال والسكّان بنيسابور وانهضه
اليها سنة احدى واربعمائة فانحدر الى هراة وجبى من الاموال ما درّت عليه
اخلافه ولانت على المسّ اعطافه ولم يلبث الا يسيرا حتى حمل حملا
كثيرا والوزير ابو العباس بعد في صدر الوزارة والشيخ الجليل ابو القاسم
يسعى بينه وبين السلطان على سبيل السفارة ويروم انتصاح رايه
كي ينسدّ به مكانه ويستند الى عرض الاستقامة شانه وهو يابى
سوى اللجاج في القاء القول عن حدّة المزاج حكما من الله عليه لم يسع ردّه
وقضاء سابقا اعيا العالمين صدّه وما زالت هذه حال الزلل والصدّ
على ما به من ضعة القدر الى ان ركب بنفسه الى قلعة غزنة مستروحا
بزعمه الى الاعتقال عمّا تولاه ومنسمحا بجملة ما حواه واقتناه فلم يسمع
بمثله رجلا يشتري الحبس اختيارا ويستقبل صرف الزمان بدارا و
غاظ السلطان ما اتاه فاستنبذ له الخط بغرامة ما جناه على امواله و
رعاياه فبذل خطه بمائة الف دينار ثم لم يزل يستدره الى ان عرض
حال الفاقة وعدم الطاقة ثم استحلف بجيات راسه على ظاهر افلاسه
وعلى اغلاق دمه ان وجد على الطلب له مالا مفرّقا ومجمّعا ومدفونا
ومستودعا وبقي على جملة ينتابه اولاده معفى عن الارهاق والتعنيف
مصونا عن التحامل والتكليف الى ان ظهر على ما ذكر له مال عند بعض التجار
ببلخ وديعة وامر بوضع الدهق عليه لاستصفائه واستخراج ما وقاه

بنفسه وذمائه، ومابقي من رهق جاهه ومائه، واتفقت للسلطان غزوة حالت بينه وبين مشاهدة حاله، واستبراء مايصدق او يكذب من مقاله، والدهق يستمر به على الروم وينال منه يوما بيوم حتى اتاه اجله وحاق به ماكان يستعجله وذلك في سنة اربع واربعمائة ولما عاد السلطان وراءه ساءه ماسمع فيه وهيهات اين من المساءة روح مطموء ونفس بين اطباق الثرى مرموسة كذلك من اثر المخلوق الخلق على الخالق، ولم يعتبر بالماضين في الزمن السابق وقد كان ادرك له ولد في صدر وزارته يعرف بابي القاسم محمد بن الفضل فبرع على ميعة الشباب في وجوه الفضائل والآداب حتى استطار ذكره واستطال قدره، واستفاض نظمه ونثره، فمن شعره قوله من قصيدة في ابيه

لقد اربى ابو العباس جودا	على جود الربيع لمعتفيه
ففي احدى يديه ممات قوم	وفي الاخرى الحيوة لمرتجيه
لقد خضعت لك الدنيا ودانت	فهل مرقى سواه فيرتقيه
واقبل نحوك الاقبال حتى	غدا بصرا وانت النور فيه
فنور زال فنور وزر سعيدا	رفيع الجد في عيش رفيه

وله احجية في السفود

وزنجية قادت الى القوم بضة	لينكحها من كان يعشقها قدما
فقام اليها واحد بعد واحد	ولم ير ذنبا فعلم لا ولا ذما

وادركته حرفة الادب فاختطفته يد المنية انضر ماكان عودا، واشد

له قوله ماكان اشارة الى امر من تلقفه البلاد راحتي ركب الى قلعة غزنة اختيارا ١٢

ابو القاسم ١٢ ... حرمان ١٢ ... من النضارة ١٢

عموداً، وابهره سعوداً، واحمد قياماً وقعوداً، وحكى لى بعض اصحابه انه اصبح ذات يوم يروى بيتاً تلقنه فى المنام وهو

ارى الدنيا وزخرفها ككاس	تدور على اناس من اناس
فلا تبغى على احد كمالا	يدوم بقاءها فى كف حاسى
ساحفظ عهده ما دمت حياً	وحفظ العهد من كرم النحاس

فتطير به ولما انقضى نحبه زاد ابو الحسن المولى الكاتب ابياتاً فيه

ابعد محمد بن الفضل ارجو	امانا لى من الدهر العماس
اساس الفضل كان به فاودى	وابقى الفضل منهدم الاساس
راى فى النوم معجزة جرير	يقصر دونها وابو فراس
فتى فى نثره والنظم اربى	على ابن ثوابة وابى نواس

ورثاه بعض اهل العصر فقال

ياعين جودى بدمع ساجم	على الفتى الحر ابى القاسم
قد كاد ان يهدمنى فقده	لولا التسلى بابى القاسم

وسد الله مكان الماضين بابى الحسن على بن الفضل المعروف بالحجاج بفضل ساطع نوره، وعلم جامع سوره، وحلم ثابت طوره، وجود موكل بانشار امال الاحرار صوره، فتى السن فى حصافة الكهول، جبان الراى فى شجاعة السيول، ادهم الباس فى غرة الشجاعة، قدم الحياء فى ذلق الفصاحة، ندب لاعمال الجوزجان فدرت على الباس لايته، ونقل الى اعمال نسا فضاقت عن فضاض كفايته، يصون الاعمال صيانة عرضه عما يصدئه

منهد — اوفى — يقتلنى — قوله اساس البس

الناجى موجودة فى غاية العذوبة ١٢

ويحيي الآمال احياء شرف ابيه + ويميت بدع الرسوم اماتة ذكر اياديه

يسمو الرجال باباء واونة	بحر بسيط	يسمو الرجال بابناء وتزدان
كم من اب قد علا بابن ذرى شرف		كما علا برسول الله عدنان

ذكر وزارة الشيخ الجليل شمس الكفاة ابي القاسم احمد

قد كان الشيخ الجليل ابو القاسم يلي ديوان الرسائل للسلطان ايام سالارية بنيسابور وهو الكريم نسبا + والعظيم حسبا + والعريق مجدا وحرية + والوثيق رايا وروية + ينادي عليه اقطار الارض بفصاحة القلم + وسماحة الشيم + ونفاسة الهمم + واحتقار الدينار والدرهم + ودرج السلطان وفاءه للسلطان على تصاريف الاحوال الى ان ولاه عرض عساكره في اقطار مملكته + وزاده اعمال بست والرخج وما والاها باموالها وارتفاعاتها علاوة على ما ولاه + فقام بجميع ما تولاه + قيام من وفقه الله وحدا اليه جوده بني الامال من اطراف البلاد فوسعهم جدواه + وغمرهم نداه + وكتبت لهم اماناً من الفقر يداه + فاما مروته فما يؤمن بالمعجزة الصادقة الصادعة منها الا من شاهدها عيانا + واستفتى عدول احسانها عليها سبرا وامتحانا + وكان الوزير ابو العباس لا يصدر الا عن رايه + ولا يحتشم غيره في تصاريف عزماته وانحائه + لفخامة شانه + ومكانته المعمورة من سلطانه + وساطته بينهما في معظم ما يزجيه ويجبيه ويبقيه ويذره ويأتيه + ويقدره ويفريه + ولما وهت عليه قوة امره + وانكسرت سورة خمره + واتفق للسلطان ان يرتحل نحو ناردين في الغزوة التي تقدم ذكرها

استخلف الشيخ الجليل الوزير ابا القاسم على مهمات بابه وامداد صاحب
الديوان فيما يليه ويجبيه بصواب رايه وبعثه على مواصلة الحمول عن
فرط حدّه وغنائه فهو متّسم بالوزارة غير متّسم بها الى ان اتفق للسلطان
استدعاء صاحب الديوان فى عمّال خراسان لرفع الحسبانات وتقرير المعاملات
وذلك فى شهور سنة سبع واربعمائة فنهض اليه كلّ رئيس ومرؤس وشريف
ومشروف ومستعمل ومعزول وسمين ومهزول قد اتخذوا الغمض والطعم
حراما ووضعوا الارواح على الراح توكّلا واستسلاما ووافق وصولهم
ركضة عزمها السلطان الى الهند فسبّب عليهم لاذناب اهل عسكره ما
وكّلهم باستخراجه فى مدة يومين لاهمام الركض وضيق رقعة الوقت
فعصبوا اعصب السَّلم وسلخوا سلخ الغنم واقيموا على جمرة الضرم و
نكسوا على الهام والقمم حتى اعتصروها منهم عن تضاعيف اللحم والدم و
عندها صبّ السلطان على الشيخ الجليل الوزارة وفوّض اليه مهمات الامارة
وامره على محاسبات العمّال ومطالبتهم بما صار فى ذممهم من الاموال محكّما
فى الحلّ والعقد مخيّرا بين الاخذ والردّ وسار السلطان نحو مقصده و
اقبل الشيخ الجليل على ما جعل بصدده فهذّب الامور ونظم المنثور و
وظّف الاموال وصرّف العمّال ورتّب صاحب الديوان ابا اسحاق على جملته الى
خراسان مستوفيا عليهم ما يلزمهم من حاصل وباق وعتيق وناضّ وقعد
فى الدست كالبدر المنير والسيف الشهير متفرّدا بالتدبير محتشدا
لروعة الملك وهيبة السرير فلما اتفق عود السلطان الى قرارة عزّه و

وشاهد الامور فی كنف وزارته منظومة العقود + مضبوطة الحدود +
والاموال وافرة الريوع + الحافلة الضروع + ورسم له بان ينحدر الى خراسان
مستنظفا ما وهی او وهن من صاحب الديوان فی جبايته واستيفائه + و
قصر او قصر عن تبرضه وامترائه + فانحدر الی هراة وهيبته تاخذ النفوس
بمخنقها + ويختلج القلوب عن معلقها + ويكاد ينطق له كل مال مخزون + و
يلفظ اليه كل درهم مدفون + فجمع عن تسمح النفوس بما جمعته واستكراهها
عما منعته + مالا لم يسمع بمثله محمولا من خراسان اذهابا واوراقا + وعصبا
دقاقا + وغلمانا رشاقا + وافراسا عتاقا + وتلافت الرفائع علی صاحب الديوان
بما نال من صنوف المنافع + ووجوه المطامع + فسامه السلطان تصحيحها
تسبيبا + وحملا الی بيت المال قريبا + فاعتزل العمل + ونزل عن كل ما حصل +
وفزع من بعد الی خاص املاكه وضياعه + ومواشيه وكراعه + وتجمله
واثاثه + حتی حلی اناثه فحل ما اعتقده منها علی مال مصادرته + وما جمع عليه
من بقايا عمله + وكان الوزير ابو العباس قليل البضاعة فی الصناعة لم يعن
بها فی سالف الايام + ولم يرض بنانه بخدمة الاقلام + فانتقلت المخاطبات
مدة ايامه الی الفارسية + حتی كسدت سوق البيان + وبارت بضائع
الاجادة والاحسان + واستوت درجات العجزة والكفاة + والتقی الفاضل و
المفضول علی خطی المرازاة + فلما سعدت الوزارة بالشيخ الجليل اسعده الله و
اسعد بجده وداد الافاضل + ووردت بمكانه حدود الفضائل رفع الوية الكتاب
وعمر افنية الاداب + فجزم علی اوشحة ديوانه ان تنكبوا الفارسية الا عن ضرورة

من جهل من يكتب اليه، وعجزه عن فهم ما يتعرب به عليه، وطارت توقيعاته
في البلاد ولا شوارد الامثال، وابيات المعاني من القصائد الطوال، ففي كل ناد
نداء بالحانها، وفي كل مشهد شهادة باستحسانها، فاما الشعر فقد نشر
عليه ملحوده، وسعد به حدوده، وفتق بالعذب الزلال صخوده، فاربابه
كالعنادب تغريدا بمناقبه، والقماري تسجيعا على الضرب المأذي من
ضرائبه، فهو بعدله في الناس غياث ورحمة، وبفضله لاهل الفضل ثمال
وعصمة، وانفرد بتدبير البلاد والعباد، بناء على الاساس، وحبا على الالباب
واخافة مع الايمان، ومكافاة بالاساءة والاحسان، واسوة لجراح القلوب
بمراهم الترغيب وانكارا بمعروف العمارة سابق التخريب، وانشاء على السلطان في امور
مملكته بما يفيده من عاجل التوفير، واجل الثواب الغزير، لا جرم انه استتبت الامور
بغنائه، وانسدت الثغور على ارائه، وكذلك من كان على العلم
ايراده واصداره، وعلى البصيرة ارجائه ومداره، والله تعالى اعلم

بداره عمله

ذكر شمس المعالي قابوس بن وشمكير وما ختم به اجله وانتصاب

الامير فلك المعالي ابي منصور منوچهر منصبه ووراثته مملكته

قد كان ذلك الامير على ما خص به من المناقب، والراي البصير بالعواقب
والمجد المنيف على النجم الثاقب، مر السياسة، لا تستساغ كاسه، ولا يؤمن
بحال سطوته وباسه، يقابل زلة القدم باراقة الدم، ولا يعرف في ادنى درجات
العثار وان لم يقصد اليه مراد، ولم يشترك في كسبه اعتقاد، غير حد الانتقام
بحد الحسام، والتفليق عن مركب الهام، لا يذكر العفو عند الغضب، ولا يعرف معنى

السوط والخشب ولا يرى الحبس الا ما بين الصفائح والترب وهلك على
خشونة هذا المس وصعوبة هذا البطش فئام من حاشيته لو استبقاهم
على خفة اجرامهم لكان اشبه بالجلالة واليق بالاصالة والعدالة فما زالت
هذه حاله حتى انقلبت القلوب عنه واستوحشت النفوس منه وشحنت
الصدور عليه ومالت عنه الاهواء المائلة اليه اذ كان كل احد لا يامن
العثرة ولا يملك العصمة ومتى كان العقاب ملحقا بالخطا اليسير صارت
النفوس مجتاحة والارواح مستباحة والمرء من البشر لا من ورق الشجر فهو
اذا مات فقد فات وليس مما يعود بعد ما عرى العود وانفق ان حاجبا
له كان يعرف بحاجب نعيم وهو احد الكراكلة في حدود جرجان عديم الغائلة
والعادية سليم الناحية من افناء الحاشية وكان اعتمده لضبط استراباد
وسياستها ورفع عليه انه طمع في بعض رعاياها في منال او مال الى
الانتفاع منه بمال فامر بقتله وتعليقه عن خيط رقبته وهو يستغيث
مفصحا ببراءة ساحته ونقاء جيبه وراحته وقصور ما سعي به عليه
لو صح اسناده عن افاتة نفسه واراقة دمه فزاد قتله في ايغار الصدور
واضغان القلوب وتوامر عند ذلك اعيان العسكر على خلعه ونزع الايدي
عن طاعته وكفاية النفوس شغلها بثقل وطاته وخشونة سياسته
ووافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان الى العسكر بجناشك استبدالا
لهوائها عن لفح الحرور عند طلوع الشعرى العبور فعمي عليه وجه الصواب
وشذ عنه علم تلك المشورة فلم يرع ذات ليلة غير زحام العسكر بباب

القلعة التي اعتصم بها وانتهابهم امواله وافراسه وبغاله، ومرامهم قسره واستنزاله، فهرّ في وجوههم من كانوا انزولا بفنائه، محامين من ورائه حتى انكشفوا عنه صاغرين، وولوا على ادبارهم داخرين، ومالوا الى جرجان فتملكوها عليه معلنين بشعار العصيان لابسين عار الكفران، وبعثوا الى منوچهر بن قابوس وهو بطبرستان يستحثونه على الورود لعقد البيعة له، وزفاف الملك اليه فطار اليهم بقوادم العقاب استعظاما للحادث بابيه، واكبارا لما نفذ من المكيدة فيه، وطمعا في تدارك الخطب وتلافيه، فلما دنا منهم مضربه توافقوا على طاعته ان خلع اباه، وابتزازه رداء الملك اذا اباه، فلم يجد في عاجل الحال غير المداراة ضبطا لما انتشر، ورشا على ما استعر، وصونا للستر الحشمة من الانخراق، وابقاء على سكر الفساد من الانبثاق، وخوفا على الملك من التخطف والانتزاع، واشفاقا على بيته من الضياع، وقد كان شمس المعالي لما سمع نبأ القوم واجتماع كلمتهم على الخلع عطف بمن يومئذ معه من رجال ومال الى ناحية بسطام ناظرا ما يسفر عنه عاقبة التحزب وتنتهي اليه ثائرة التغلب والتوثب فلما تسامعوا بنبائه استكرهوا الامير منوچهر على قصده وازعاجه عن مكانه اورده فسار معهم اليه مضطرا، ودافعا بالشر شرا، كالجمل الانف ان قيد انقاد، وان انيخ على صخرة استناخ، فلما وصل الى ابيه اذن له دون من يليه من اتباعه وحواشيه، اذ قام دونه من خاصته رجال يرون الموت شهدا دون خذلانه، والروح وقفا على شكر احسانه، فلما وصل اليه

استناخ ١٢

كفر طاعة وخضوعاً + واسال اودية الشؤن دموعاً + وتشاكيا صَوْل الحادث + وتذاكرا حق الموروث والوارث + وغرض الامير منوجهر ان يكون حجاباً بينه وبين اعاديه + وان ذهبت نفسه فيه + ورای شمس المعالی ان العارض قصاری امره + وختام عمره + وانه احق بوراثة ملكه وولاية الامر من بعده + وسلم خاتم الملك اليه من يده + واستوصاه الخيرية ما دام فی فسحة من امده + وتواضعا علی ان ينتقل هو الی قلعة جناشك متفرغاً للعبادة الی ان ياتيه يقينه + فيسلم له نفسه ودينه + وان ينفرد الامير منوجهر بتقرير الملك فرياً وتقديراً + وتقديماً وتاخيراً + وقدمت اليه عمارة علی هذه ليحمله فانتقل الی القلعة المذكورة مع من رضيه لخدمته ومعونته علی تحری مصلحته + وعطف الامير منوجهر الی جرجان فولی الصك وضبط الامر + واخذ بيدای القوم ترغيباً وتطميعاً + ويمنيهم الاحسان جميعاً + وبهم علی جملة النفور + خيفة الثبور + ما دام شمس المعالی فی فسحة البقاء + وزمرة الاحياء + وما زال الوانی الاحتيال عليه حتی فرغوا عن امره + وسلموا كما زعموا عن عادية شره + ولم يرضوا به فی صوان الاموات حتی كشفوا عن محياه رداء رداه + فطابوا نفوساً + حين عدموا قابوساً + وواروه فی مقبرة كان ابتناها لنفسه بظاهر جرجان علی سمت خراسان + وغدا الناس فی معناه كما قال المهلهل

نبيت ان النار بعدك اوقدت	واستبّ بعدك يا كليب المجلس
وتفاوضوا فی امر كل عظيمة	لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا

وعقد الامير منوجهر الماتم ثلثة ايام علی

قوله صوان ای بالصاد ...

رسم الجيل في حسر الرؤس وضرب النفوس ورفض المنام وهجر الطعام ولما مضى ايام المعزى المذكور نسى المقبور واستونف على البيعة السرور

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا	انيس ولم يسمر بمكة سامر

ولما سمع القادر بالله بخبر شمس المعالى واستيثار قضاء الله تعالى به خاطب الامير منوجهر معزيًا ومسليًا ولقبه بفلك المعالى مشرفًا ومحليًا وعزم الله له على الصواب في اختياره والرشد في ايثاره ففزع الى السلطان معتصمًا بحبله معتصرًا بظله مستظهرًا بطاعته مستنصرًا في مشايعته مستغشيًا رداء عنايته متلافيًا وهن المصاب بقوة انتسابه ورعايته وانهض عدة من ثقات بابه بمبار موفورة ونفائس مذخورة ورسائل على صدق الاخلاص وصفوة الامحاض مقصورة فصادف ما رجاه رغبة في موالاته حرصًا على تقيم مرضاته وتردد السفراء بينهما على ربابة هذه الحال وتوكيد عقدة الوصال واحتكم السلطان عليه في اقامة الخطبة له على منابر ولاياته امتحانًا للصدق وقت عقده في موالاته وانهض اليه ابا محمد الحسن بن مهران احد ثقاته بما راى اصحابه من نفائس خلعه وكراماته فصادف منه قريبًا مجيبًا وسمعًا مطيعًا وامر باقامة الدعوة باسمه على منابر جرجان وطبرستان وقومس والدامغان والتزم في السنة خمسين الف دينار اتاوة على علمى الطاعة والاخلاص علاوة واستدعى السلطان على تفئة ذلك وقد عزم على غزوة نارائن انجادا بطائفة من الجيل والديلم يحسنون حروب المضائق ويغنون غناء

الكماة البطارق فسرى اليه الفى رجل من خلص الجبل ان راموا الوعور فوعور
او قصدوا السهول فسهول وقد امر بازاحة عللهم فى اعطياتهم ونصب
لهم من يقيم اود حاجاتهم ويطلق مدة الحاجة الى غنائهم واجرا ارزاقهم
واستحقاقاتهم فلما استحق على السلطان باثاره فى القربة مزيد الرتبة
ولمساعيه فى الطاعة قضاء الحاجة انهض رئيس جرجان ابا سعد الجولكى
المقدم فضلا وادبا والمحتشم حسبا ونسبا لاقتضاء مزيد الحال بوصلة
تقوم مقام الكفاءة لخطبتها عنه والطاعة باستيجابها له فنهض فى خفاء
الادب يهديه وكفالة الرفق بما يذره وياتيه ولم يزل ياتى الامر من بابه
ويستطلع المراد من حجابه حتى اسمحت قرونة السلطان لما استدعاه
واوجب بما توخاه ولما انكفأ الفاضل ابو سعد الجولكى وراءه بصورة
الايجاب وما صادف من هزة المجد للاطلاب جشمه الامير فلك المعالى
معاودة الحضرة مع القاضى بجرجان وهو شيخ العلم ورواية الحديث
ورضيع اخلاف التدرب والتجرب لتنجز النجاح وتاريب عقدة النكاح
فنهضا الى حضرة السلطان مقيمين رسم الخدمة وخاطبين ضم السدى
الى اللحمة فراى السلطان تحقيق مبذول العدة وعصيان سلطان النفس
طاعة لرب العزة وفلذ للامير فلك المعالى فلذة من كبده وسمح له بالزهرة
الغراء من نجوم ولده واى نجم كان فى فلك المعالى مداره لم تبعد داره الى
مدار النجوم الافلاك وازواج الملكات الاملاك وجرى من الاستبشار باتحاد
النفوس والديار وصوب المبار كالغيوث الغزار ارخ

به كتاب الدهر ورسم بذكره سالفة العصر وعاد الرسولان بدرك النجح
الموقوف ولا السعدان تقترنان في الحوت وعندها تكلف الامير
فلك المعالي حرمة للمقربي ونحلة بين يدي النجوى مالاتين من راه على
اختلاف اصنافه واغراب نقوشه وافوافه ان له همة الى قمة الجوزاء
مرفوعة ونية على صدق الولاء مطبوعة ولم يبق احد من اركان الدولة
وحواشيها والرتعين حول مراعيها من لم يضرب بسهم من سهام اللطف
ولم يشترك في البر المعقود بالشرف لاجرم ان السلطان رعى حرمة قرباه
وجزاه عما سمحت به لمناه وافرد كلا منه ومن قواد جيوشه وافراد
رجاله بخلع علمت اجانب الملوك كيف شريطة الجود والسماحة بالموجود
وتقضي المجد بعفو الراى دون المجهود فاما صاحب درة الصدف و
ياقوتة الشرف فما طالع عهد الدهر لمثله مجموعا في مكان محمولا من خراسان
ولا غرو فالشمس تعير البدر نورا والبحر يودع الخليج مسجورا وقد كان
الامير فلك المعالي بعد ان استتب له امره واشتد لمظاهرة السلطان ظهره
دبر على اعيان عسكره المشتركين في دم ابيه فصدع ذات بينهم بوجوه الحيل
وانواع العلل حتى اباد خضراءهم وسقى ظمأ الارض دماءهم واحس ابن خركاش
وهو القريب العاق والنسيب المشاق بالداهية الدهياء فانسل
تائها بين سمع الارض وبصرها تاباه الرعان والاباطح وتلفظه القيعان
والصحاصح فهما مس جانب الفرار طلبته هامة الماضي بالثار فهام على
على وجهه لافقيد ثقيف بين تشريق وتغريب وتصعيد وتصويب وكان

احد من اثار ذلك الشر على شمس المعالى على ما تساندت به الاخبار ابو القاسم الجعدى وكان صاحب جيشه فاتخذ الى ابن الحذبار على قفا زيرى كل صيحة عليه وكل حشيش بيتهم اقواس جنبيه فامهله الامير فلك المعالى زمانا حتى ظن ان له دون شؤن الاخرين مثانا ثم الظباء بترغيبه وتطميعه حتى اعلقه حبالة الاقتناص وايسه من الطمع فى الخلاص وان الله تعالى حكما فى عباده معلقا بامادٍ معلومة وغايات محدودة فليس قبلها مستقدم لما تاجل ولا دونها مستاخر لما تعجل فاحتال ابو القاسم حتى انسل هاربا و اعتسف البيد جانبا ثم جانبا وما زال على حاله واحتباله حتى ورد نيسابور يظن وبعض الظن اثم ان انقطاعه الى السلطان على نغل داخله وارتهانه بسالف فعله وقابله مع ما تمهد فى ذات البين من عقود وتاكد من عهود واشترك فيه من طارف ومتلود يحل عنه عقالة اثامه ويكف عنه ما حق عليه من باس الله تعالى وانتقامه كلا ان سوء الفعل خذول و القاتل لا محالة مقتول وشر المحن ما اومض بالخلاص قبل ابانه واستيفاء مدة النضج على بحرانه انه ليوهم الفكاك ثم يعقب الهلاك كالهرة تطمع الفارة فى الخلاص حتى اذا كانت منها على غلوة لحقتها بعدوة لاجرم ان السلطان لما انهى اليه صورة حاله ومن قبل ما سمع بسوء فعاله امر برده وراءه فى عقاله ولقد احسن ابن الرومى فى مقاله حيث قال

الخير مصنوع لصاحبه	فمتى فعلت الخير اعقبكا
والشر مفعول بفاعله	فمتى فعلت الشر اعطبكا

ذكر دارا بن شمس المعالي وما انتهى اليه امره

قد كان دارا بن شمس المعالي بعد استيمانه من جانب ابي علي محمد بن محمد
بن سيمجور الى الامير نوح بن منصور الرضي مقيما على خدمته متهنيا
في نعمته الى ان فتح الله على ابيه جرجان وطبرستان فانحاز اليه مستغنيا
بخدمته عن خدمة غيره وصادف من الاشبال والاقبال ما اقتضاه حكم
الابوة والبنوة ثم خدره شمس المعالي الطبرستان فاقام بها سدا دون
مخالفيه وزماما على اوليائه ومعامليه ثم استنهضه منها في قريبة
القيت اليه فاتاه وهو باستراباد يريد صحة اديمه واستواء حديثه
بقديمه فاحسن استقباله وانزاله ثم دعاه في وقت ارتاب به فركب
قصد مجلسه ثم عطف عطف الليث الخادر نحو خراسان بين غيافن تشكو
الارض بينهما ضيق المجال والمضطرب وصعوبة المنساب والمنسرب استصحب
من رافقه ووافقه من غلمانه واهل الثقة به فالى ان عرف شمس المعالي
خبره واستركب لاقتناصه عسكره ما قد طار به الركض وحال دون
مناله الارض ولما شافه حد خراسان رفرفت الامنة عليه بجناحها الى ان
ورد حضرة السلطان فقبله احسن قبول ولقاه حسن مقول ومفعول
وما زال يرفع منه تمويلا وتخويلا وتفخيما وتبجيلا حتى اغترة فضل
الانبساط وعز الانتساب بما هذ قربته وهدم رتبته فاستوحش
من عارض الاعراض واشفق من رهق التغير والانقباض ولاذ بظل
الليل هربا وبات يطوي الارض تقريبا وخببا وامر السلطان بطلبه

ه قوله رفرف رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه ١٢

واتباعه فی وجوه مهربه + فالحق حیث قامت الخیول تعبًا + ولم تجد السیوف
علیه مضربًا + ففرّ هو علی وجهه ملتجئا الی ابن الشار المعروف بالشاه بجان
بینهما فی الصّفاء معمورة + واصول ودّ بالوفاء بوبرة + فلما استقربه المکان
وخُبّر به السّلطان کتب الیه فاستردّه وخوّفه ان یاتی علیه ما بعده +
فاضطرّ الی ردّه واسلامه عن یده + وبقی فی الحبس مدّة یکابد بؤسًا و
شدة + الی ان وجد فرصة الانفصال عن رقّ العقال + ففارق معتقله من
حیث لم یطمع فیه احد + ولم یکن لیغنی عنه لولا المقدور رای ولا جلد
وابت علیه لجاجة المحنة ان یتم خلاصه + ویستتب له مناصه + فاعثر
علیه حتی اعید فی وثاقه + وزید فی ارهاقه + والاخذ بخناقه الی ان شرح
اللّٰه صدر السلطان لاطلاقه + فانشاه نشاة ثانیة + وانبت ریشه قادمة
وخافیة + واعاد حاله بالاحسان حالیة + ویده علی ایدی الاضراب عالیة +
ووجّهه لولایة جرجان وطبرستان معضودًا بارسلان الجاذب وذوی
النجدة من کماة الرّجال + وکفاة الابطال + لولا ان فلک المعالی منوجهر سبق
تمام الرای باظهار الطاعة + وعرض ما وراء الوسع والطاقة + ولما حالت حرقة
التقرب دون الاختیار علیه استردّه السلطان الی حضرته + فجری مجری ارکان
الدولة + واخدان العشرة + لا یفارقه فی حفلة + ولا یزایله فی خلوة + ولا
یقعد عنه وقت رکوب + ولا یتفرد دونه دون رکوز ورکوب الی ان ورد
ابوالفوارس ابن بهاء الدولة حضرة السّلطان متزعجة عن کرمان لقصد
عسکر اخیه ایّاه مستظهرًا به علی معاودة مملکته + وارتجاع بیته ونعمته +

فعلم ما بعده
ای الفتح العرب
بالوفاء ...
ابن فلان ...
واصول ...
بالعهد ...
سقف ...
بقیته لجاجة
قوله ان یاتی علیه ما بعده
کانه اشارة الی ان ... السلطان بعد ذلک
رشحه
فانا ... بلاده ... ان یاتی علیه ...
منزعجا

فجمعهم ليلةً مجلسٌ دارت فيه الكؤوس، وطابت النفوس، وجرى حديث السلف والخلف، واغراق من اعرق منهم في الشرف، فنطق دارا، بما لو سكت عنه لكان اشبه بحق الخدمة، وحكم الحشمة، ووقت الاجتماع على رضاع العشرة، وحمله رمز الانكار عليه على قصد المرادّة، وركوب المخافتة، حتى تادّى بالأمر الى ازعاجه عن مكانه، واشجائه بغصّة المدل على سلطانه، وامر به في غدٍ فودّ في العقال، وحمل الى بعض القلاع، وقبض على ضياعه فاجريت مجرى الحوزيات تستغل اسوة سائرها الى ان سأل الشيخ الوزير في بابه فامر بردّها عليه معونة له على مصلحة حاله، ومؤنة اعتقاله، وذلك في المحرّم سنة تسع واربعمائة

ذكر مجد الدولة ابي طالب بن فخر الدولة

قد كان فخر الدولة كتب الى حسام الدولة ابي العباس تاش وهو بجرجان منحدرة اليها عن خراسان على لسان الصاحب يبشره بولادته، واجراء الله تعالى في الصنع به على كريم عادته، وكان مما كتب اليه وقد رزقني الله ولداً كنّيته اباطالب طلباً للسلامة في مدّته، وسمّيته رستم لانه من اسماء نصابه وارومته، فلما اخترمته المنية بايع الناس مجد الدولة الآن التي قامت عنه كانت اختاً للاصبهبذ بفرهم وسائر مملكة الجبل وهي في منعة من اهلها، وعزة من جانب ارضها، فملكت على الديلم، واستاثرت بالامر والنهي والحل والعقد، وجرت بينه وبينها مناوشات تادت بها الى استنهاض بدر بن حسنويه اليه، وامتلاك الري عليه، وجرت بينهم مناوشات افضت بالديلم اولاً وباهل الري ثانياً الى بؤس وفاقة

قوله الوسكت الخ يعني بحث اسلاف الحنفية القديمة الطارفة وفخر كل منهم عن الشرف الشخصية بالسلطان تعريضاً بانه كان فاسد والابوة والنسب عصامياً عظامياً لاعصب الاحساب عن العز والشرف عاطلاً عن اباء
ردت عليه من لطفه معونة الى آخره

له قوله منحدرة اى وقت انحداره عليها
تمكنت
الى ..
مكاوحات

دماء مهراقة وفتن ليس فيها قد فواق من افاقة، وعن قريب يعود الخلاف جذعًا، وحبل الصّلاح منجذبًا منقطعًا، فتنتج عنه ابادة الرجال، واستباحة الاموال وشرود الصّلحاء في البلاد، وضراوة السّفهاء بالافساد، ولمّا غرض مجد الدولة بالامر وبما يتقدح على الروم من شره الشّر اثر البرّ في الاعتزال على سمة الامارة، وحملة الاعتراف لها بالطّاعة على العقوق المفضي بمن تحت ولايته ورعايته، الى خطة الاحتناك المشفي بهم على خطة الاجتياح والاستهلاك، فلزم البيت متفرّدًا بالكتب والدفاتر، ومبيضًا وجه الفضل بسواد المحابر، وانفرد اخوه شمس الدولة بولاية همذان وقرميسين وما والاهما الى حدود بغداد، وورث بدر بن حسنويّة اموالًا عظيمة طالما حفظتها صدور القلاع مكنونةً، وخنقتها خيوط الاكياس مختومةً، فلم يلبث الّا قليلًا، حتى استغرقتها صلات الرجال، واستنفدتها حقوق الآمال، شبهةً له في التحقق بالفضل، والتخرّق في البذل، وقد كان ابن فولاد قد فخم في دولة البويهية امره، وارتفع قدره، وانتشر صيته وذكره، والتفت عليه صناديد الديلم ومشاهير الاكراد والعرب، فسأل مجد الدولة والكافلة بالتدبير ان ينزلا له عن قزوين طعمة له ولمن معه ليتفرّد بولايتها وجبايتها، ويصير ركنًا من اركان دولتهما وظهيرًا من ظهور حوزتهما، يذبّ عنهما بسيفه وسنانه متى دهاهما خطب، او دخنت على نارهما حطب رطب، فضنّا عليه لضيق رقعة الملك وبكوّ درّة الدخل وادليا اليه بظاهر العذر، فقصد اطراف الرّيّ على جملة العصيان يفسد ويغير ويقطع دون اهلها سبل

فواق: ما بين الحلبتين من الوقت
جذعًا: اي جديدًا
غرض: اي ضجر
وكان ... الخامسة
خنقتها: اي ...
فخم: اي عظم
صناديد: جمع صنديد وهو السيد الشجاع
بكوء: من بكأت الناقة اي قلّ لبنها

من تميز وملك عليهما ما يلي جانبه من قرى وضياع + وربع وارتفاع +
الى ان استعانا بالاصبهبذ المقيم بقريم + فاتاهما في رجراجة فخمة من
الجيلية اولى الباس والحمية + فناوشوه القراع + وصدقوه المصاع + وجرت
بينهما في دفعات ملاحم استلحمت كثيرا من الفريقين واصاب ابن فولاذ
في ساقه نشابة اثخنته + فولى فيمن تبعه على سمت الدامغان حتى الم بها
فضم النشر ورم الرث وعالج المرتث + وكتب الى فلك المعالي منوجهر لسهره على
عسكر الري على ان يقيم له الخطبة ويظهر الطاعة + ويلتزم الاتاوة + فامده
بالفي رجل يوزن احادهم بالوف + وافرادهم باضعاف + يرون الشرف فرضا
لزمات تحت السيوف المشرفيات + والتتريب حقا على من حاد عن اليثربيات
ووصل جناحهم بمال قضى به حق انقطاعه اليه + واعتماده عن ظهر الثقة
عليه + ونهض نحو الري حتى اناخ بظاهرها فاعاد الاغارة + ومنع المائرة
والمارة + وغادر الديلم بها في ضنك البلاء + وضيقة اللأواء + حتى
اضطر مجد الدولة ومن وليت التدبير الى ايثاره باصفهان فعقد له عليها
وخلى بينه وبينها استمالة لقلبه + واستعاذة من شره + فطارت عند
ذلك نعرة الخلاف عن راسه + وزحلت وحرة العناد من صدره + واقبلت
يروض عسكره على رشاد وسداد + ويغل ايديهم دون استداد الى فساد +
وصرف عسكر الامير منوجهر وراءهم بذكر صلاح حاله واستغنائه عن
رجاله + وعطف الى اصبهان خاطبا لمجد الدولة على منابرها + وذلك
في سنة سبع واربعمائة + وكان نصر بن الحسن بن فيروزان قد انقطع الى

من كبار الديلم ١٢

السلطان يمين الدولة وامين الملة فاقام على خدمته الى ان جعل ناحية
بيار وجومند برسمه فنهض اليهما واقام بها بتشغلهما + ويتوفر عليه دخلهما +
الى ان دعاه مجد الدولة من الرّيّ فاعتسف البيد اليها اشفاقًا من عسكر
شمس المعالى قابوس ومكائده + وعيون دبابايه ومراصده + فلما وصل اليها
عُرف له حق قرابته + وقوبل بما اقتضاه حكم طاعته واستجابته + فبقى
هناك سنين مرجوعًا اليه فى الراى والتدبير + موثوقًا به فى التقديم والتاخير
الى ان عُثر منه على ممالاة لبعض المخالفين فقبض عليه وحبس فى قلعة استوناوند
ومازال بها محصورًا + وفى مخلب الامتحان ماسورًا + حتى عفى عما جناه + و
رُدّ ثانيًا الى ما تولاه + ووافق ما به خلع الديلم لجام الهيبة لعدم السّياسة
وانفراد مجد الدولة فى بيته بالدراسة + وتبسّط الديلم فيما شاؤا من غصب
وقطع ونهب وكبس ونقب لا يرتدع منهم الّا من اشعره الله المخافة + واوكر
صدره الرحمة والرافة + فانبرى نصر بن الحسن لقمع اولئك الضُّلال +
فاجتاح فريقًا + واوسع آخرين تفريقًا وتمزيقًا + فلما راى القوم ما دهاهم
فى اضرابهم من حصده واستيصاله تجمعوا على قصده وقتاله + واحاطوا بداره
فدافعهم بخاصته مليًّا + ثم انثنى عنهم منهزمًا + وغادر ملكه فى الدار منهوبًا
ومعتنمًا + ومازال يضطرب فى محبته الى ان اتاه يومه يوم منيته

ذكر بهاء الدولة وما افضى اليه امره

قد كان بهاء الدولة بعد ان فتح الله على السلطان سجستان راغبًا
فى موالاته + خاطبًا لمصافاته + مؤثرًا لمكاتبته + حريصًا على مقاربته

(حواشي الهامش: ملاءمة ومطاوعة ... ضياء الملة)

بحکم الجوار الواقع بین الدولتین والصقب الحادث بین المملکتین و وافق
ذلک من السلطان رعیة فی مثله من جهته لشرفة بنفسه وسلفه و
لما خیر لهما من الکفاءة فی الملک والملاءة فی سعة الملک سفر بینهما السفراء
علی الحامر سدّی القربة واحصاد قوی المودة حتی خلصت القلوب و
نقیت الجیوب وتاکدت العهود وتاحّدت الحدود وعندها احبّ
السلطان ان یجعل المصافاة مجاهرةً والموالاة مصاهرةً فانهض القاضی
اباعمرو البسطامی شیخ الحدیث بنیسابور الی فارس وهو النبیه فضلاً
والوجیه محلاً والامام علماً وتحقیقاً والحسام لساناً فصیحاً ورایاً وثیقاً وصادف
من اجلال بهاء الدولة واکرامه واظهار التطفل علیه فی مرامه ما اقتضته
جلالة من اصدره ومساعدة القدر له فی کل ما قدره واقام علیه منقولاً
من مجلس الایجاب الی متوسد الاکرام ومن راحة الاشبال الی عاتق
الاکبار غیر ان بعید طلوعه علیه وافق منه علةً احدثها سوء المزاج
بین الف الراحة والراح فاعیاه تنجز المراد علی العارض العائق وقد کان
فخر الملک مقیماً ببغداد وهو الوزیر والنصیر ومن الیه الرای والتدبیر
فجشّم القاضی الی ما قبله لیتفاوضا فیما یوجب صرف الرای الیه وتاریب
العقدة الیه فاتفق مع وصوله استیثار قضاء الله تعالی ببهاء الدولة
وانتقال روحه الی جوار ربه وبایع الناس ولده الکبیر اباشجاع ولقبه
القادر بالله امیر المؤمنین بسلطان الدولة واستتب له طرق الامر و
اعتدل علیه عمود الملک وجری له الطیر بالاقبال وحسن الفال ولما عاد

القاضي الى ما قبله لم يملك له من ذاته جوابا يغنيه ولا جوارا يشفيه اذ
كان دونه رسولا الى ابيه فصرفه محملا من رسالته في وراثة الود والوفاء
بسالف العهد واشتراك الخلوص بقاصية الجهد ما اقتضاه حكم الابتداء
لغرس الوداد واستثمار الوفاء على ظهر البعاد وقد كان الامير ابو الفوارس بن
بهاء الدولة اخو الامير سلطان الدولة مقيما بكرمان فشجر بينهما خلاف
اقتضى سلطان الدولة تجريد الجيوش لقصده واستصفاء تلك النواحي و
استخلاصها من يده فنهض هو لملقاومتهم وكف عاديتهم واوقدوا بينهم
حربا افنت الرماح اكلا وشربا واجتاحت الارواح طعنا وضربا واستمرت
الكشفة باتباع الامير ابي الفوارس فانقلبوا منهزمين واقبل ابو الفوارس فيهم
نحو سجستان يؤم حضرة السلطان ممتطيا رجاه ومستنهضا كرم لرده
وراه فلما شارفها قد انهى الى السلطان خبر اقباله فامر ابا منصور نصر بن
اسحق الناشئ عن الامير صاحب الجيش نصر بن ناصر الدين بجد متر استقباله
وتكلف الواجب من انزاله واقامة انزاله وانزال من معه من طبقات رجاله
ونثر عشرة آلاف دينار من خاص بيت ماله فبلغ من ذلك مبلغا شهد
من كان شاهدا بسجستان من قرائها وطرائها ان احدا من ملوك هذه الاقاليم
لم يتكلف مثله لاحد من اولاد الملوك لم يخل ان مثله يسمح بر تيار البحور فكيف
اقطار الصيد ورد واكتسب ابو منصور بذلك لنفسه ذكرا عقد بالنجم
طرفاه وذر على الشرف بعضه على العزب سائره ولما وصل الحضرة السلطا
اوجب قضاء حق مقدمه بالاستقبال وتلقى عظيم قدره بالاجلال وحمل

من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والأنعام والإنعام بكل ما ينتمي الى قبيل
الأكرام، ما وقع عند الخاص والعام موقع الاستعظام، ما خلا الهمة التي ترى
الدنيا خارجة عن ملكها شعرة من اشعارها، وصوفة من اوبارها، وغرفة
من بحارها، بل قطرة من امطارها، واقام عليها قرابة ثلثة اشهر ضيفا لا يتميز
عن الاولين ارحاما، وشجية وانسا بأقربية، حتى اذا انشط للانصراف والتمس
... على عارض الخلاف ارتلح السلطان لما استدعاه فاعطاه فوق ...
... احجمت اقدام اقلام الكتاب، واوهت انامل الحساب، وانهض في صحبته
... وافاضة ... منه ابا سعد عبد الرحمن بن محمد الطائي احد مشائخ ...
وافاضل كتابه ... رجالا قد تعوّدوا النصر مذ خدموا رايته فلم يزالوا

تحمّلت صهوة اخرى بشواكلها	... على الاكفال سه

... حملت سيبا على الكفل، وتوجه الامير ابو الفوارس فيهم وفي
... ان تخلّا عنها من كان في ... علما بعجزهم عن المقاومة
... ان تعرض للمكاوحة، فملك تلك النواحي ملكه اياها من قبل و
... وسعد الى ان قرّت تلك الامور، ودرّت للجنايات الشطور، ثم
... فيمن كانوا برسمه وتحت قيادته، واتت على ذلك مدّة من الزمان
... السلطان وحرمة الناهضين من اتباع رايته في امرهم يعزّ
... عنايته ان يقصد بما يوهم خلافا عليه، حتى اذا عاودت تلك الجيوش غزنة
والتفت الامير ابو الفوارس بالتدبير، وارتاش بعد التحسير، سرّب سلطان الدولة
عسكرا تابعا لمواقعته، واستخلص ... عن يديه، فتلاقيا على حرب

اشابت القرون تحكيما الظبى الصفاح فى مخارج الطلى وتحويما لشبا الرماح
على موارد الكلى حتى تشرقت الارض من صبيب الاوراد وتغرغرت من [illegible]
الاكباد وعندها زلت قدم الامير ابى الفوارس فثنى به الركض الى
حضرة شمس الدولة بن فخر الدولة فقضى فيه حق القرابة اعظاما لقدره ووثوقا
بامره واغتناما لشكره واستعدادا لنصره واقام مدة مديدة على هذه الجملة حتى
استشعروه شعرا به مغرور ومقصود والى الخبيء سلطان الدولة مردود
فنفر نفار الايم من ضربة القاتل والوحش من كفة الحابل وفارق مظنته
قاصدا قصد بغداد وسنشرح ان شاء الله تعالى من بعد حاله وما انتهى اليه امره مما كان عليه اوله

ذكر ايلك الخان وما انتهت اليه حاله

قد كان ايلك الخان بعد الكشفة التى انجهت عليه بباب بلخ ركب ظهر
جيحون وعاد وراءه يضطرب على نفسه غيظا مما دهاه واسفا على ما
اعياه وما زال يعاتب طغانخان اخاه ويستغرقه خانه على ما اوهن من
قواه وفوته مراده ومغزاه والقدر لهم معاند والزمان مناكر وسناكد حتى
طرحه الكمد على الفراش وفجعه عن قليل بطيب حيوته فاشبعه التراب بعد
ان جوعه الحرص والاضطراب همه كانت معلقة بالاثير محلقة على فلك
التدوير غير ان يد القدر فوق يد التدبير وما يصنع المرء بالجد اذا وافق الجد سافلة البئر

فهبه رحى يجرى لها اليم ماءه ... وليس لها قطب بماذا يديرها
وقد ينهض العصفور كثرة ريشه ... وتسقط اذ لا ريش فيها نسورها

وقد كانت وفاته فى سنة ثلث واربعمائة وولى مكانه طغانخان فما لا
اخوه

السلطان و ولاه + وهادنه وهاداه + متلافيا بزعمه لما اخل به اخوه + ومتوددا
من حيث ركب الخلاف ذووه + وجاشت من جانب الصين جيوش لقصد
طغا نخان وبلاد الاسلام من ديار الترك وسائر ما وراء النهر يزيد عددهم
على مائة الف خركاه لم يعهد الاسلام مثلهم على صعيد واحد + يريدون ان
ليطفئوا نور الله بافواههم بغيا طال ما صرع اهله + واوردهم كما يورد الهدي
محله + فاستنفر من خطط الاسلام حتى اجتمع عليه من رجال الترك واحرار
الغزاة والمطوعة قرابة مائة الف رجل + فاستكت اسماع المسلمين من فظاعة
ذلك النبأ الهائل + والبناء المائل + وارتاعت له القلوب + والتاعت النفوس و
تناصرت الادعية والذكور + وسار طغا نخان مستقبلا من اقبل اليه من جموع
الكفرة الفجرة + بنيات مقصورة على الاستقتال + واستقبال الآجال + او ينزل
الله نصره ويظهر حزبه تحقيقا لما وعدهم على لسان نبيه محمد المصطفى صلى
الله عليه وسلم حيث يقول وقوله الحق انا لننصر رسلنا والذين امنوا في
الحيوة الدنيا والتقوا اياما تباعا على ملاحم لم تدر من فتق العروق + وضرب
الحلوق + وشد الخيول على الخيول اصوب نواء + ام صب دماء ولمع بروق
ام وقع سيوف وظلمة ليال ام رهج نزال + وفي كل ذلك يتولى الله عباده بلائه
المتين + والنصر والتمكين + حتى وثقوا بالصنع المستبين + وطلوع النجح مشرق
الجبين + وتلاقوا اليوم منصوص عليه على فيصل الحرب + فشد بهرام نطاقه
وادار على الفريقين دهاقه + فاما اعداء الله فسكروا اسكرا استوجبوا به
الحدود بالحدود البواتك فصب عليهم من لدن لاح جبين الشمس الى

ان ذكت سراجًا وهّاجًا + وكادت تصير على قمم الرؤس تاجًا + واما اولياء الله
فانتشوا انشوةً طربوا معها للضرب فوق الهام + والعبث بطلائع الحمام + لاجرم
ان الله حماهم ونصرهم + واواهم واظفرهم + فغادروا بين جماهير الكفار قرابة
مائة الف عنان صرعى على وجه البسيطة عن نفوس موقوذة + ورؤس
منبوذة + وايد عن السواعد مجذوذة + نقرى للضباع + بل جفلى للسباع +
والوحوش الجياع + وافاء الله على المسلمين مائة الف راس غلمانًا كالبدور +
اللؤلؤ المنثور + وجوارى كالحور العين + والبيض المكنون + وسوائم غصّت
بها اقطار البيداء + وضاقت اطرار الدهناء + وشرد الباقون وراءهم
تشلهم السيوف شل الانعام + وتضربهم ضرب القداح نقيعة القدام + وتختطف
ارواحهم بايدى الحمام + وتطايرت به البشارات فى ديار الاسلام + فضرت له
الوجوه + وضحكت القلوب + وعم السرور + وتوفر الشكور + وتباشرت الدور +
حتى القصور + والخدور + لطفًا من الله تعالى لدين ارتضاه + ووعدًا ان يصل
بيد التائيد قواه + ولم ينشب طغانخان بعد فراغه من هذه الحرب العظيم
باسها + الشديد مراسها + ان استاثر الله به فنقله الى جواره + وبوّءله مبوّأ الصدق
من دار قراره + ختمًا له بالشهادة + وحتمًا عليه بالسعادة + فورث مكانه
اخوه صنوه فى التقية + وتلوه فى الامور الالهية + تلث المقام فى دين الاسلام
لايعرف له جاهلية + ولاينقم منه عنجهية ولا عجرفية + يقيم الصلوات جماعة
ويفترض العدل سمعًا لله وطاعة + وعم الحال التى كانت بين طغانخان اخيه
وبين السلطان يمين الدولة اظهارًا للمصافاة + واستشعارًا للمواخاة + و

قوله موقوذة بعد قوله والموقوذة ... ١٢
قوله المكنون ... اى المستور والكن ... ١٢
قوله اطرار الطرف ... ١٢
قوله الدهناء ... ١٢
ابو منصور الاصم ارسلان خان
قوله بالتحنيك ... ١٢

وايثاراً للاشتراك على تصاريف الحالات وخطب السلطان اليه والى الخير ايلك كريمة له على ولده الامير ابى سعيد مسعود بن يمين الدولة فاحسنا الاجابة واغتنما القرابة وتردد بينهما السفراء فى ذلك مدة على جملة التهادى ورم الحال باقتسام الايادى الى ان حققت الحقيقة وتمت العقدة الوثيقة وابنهض السلطان من احنا رسم من ثقات بابه لنقل اليتيمة الكريمة فجهزت وديعة تشاح عليها ملكان هذا صدر الملك وذلك ملك الترك يختص بها الشبل بن الليث والوبل بن الغيث والتيار بن البحر والصباح بن الفجر الامير الجليل ابو سعيد مسعود بن محمود ونقلت الى الحضرة ببلخ وقد صحبها من فقهاء تلك البلدة واعيان رجالها من عُدّ وائمة المشرق وارباب المنطق فاما انتى اليد واللسان على ما احمت الحال بين الجنفتين ورفضت الحشمة فى ذات البين وامر السلطان اهل بلخ قبل الوصول بعقد الاذين وتكلف التنجيد والتزيين فبلغوا من ذلك مبلغا لم يستبق فيه من الوسع مذخور ولا من الرسم مذكور ومسطور وراى السلطان بعد ذلك ان يرفع من قدره بان قدله على هراة سرة مملكته ونواحيها وسيره اليها ان وصله بما عظيم بعده ذخيرة وبلو تجملاً وزينة فنهض اليها رشيد السيرة حميد السريرة عادل الطريقة فاضل الخليقة خليقا بالامارة على الحقيقة وذلك فى سنة ثمان واربعمائة

ذكر الامير ابى احمد محمد بن يمين الدولة وامين الملة

جملة ما يمكن الافصاح به والايضاح عنه من حاله وذكر خصاله قول القائل

ان السرى اذا سرى فبنفسه	وابن السرى اذا سرى اسراهما

اشعاراً

ونهض

الدولة

فوله اماننى

سرى من السرو والشرف والسودد ١٢

فقد جمع الله له من الميل الى خصائص الادب والسعي لمعالي الرتب والبعد عن
مكاسب الريب ما دل على انه ابن ابيه شرفا سمقت على النجوم شرفاته و
كرما تعرفت لاهل الفضائل عرفاته خرج من حضن الكفالة خروج الابريز
من جمرات السبائك والهلال من تحت الشعاع المتشابك ولم يعرف له طول
ايام الايفاع غير الارتفاع الى اليفاع تصرفا على كرم الطباع وتقييدا للماثور
بالسماع وبذلا لما لفظته يد الطباع وارتياضا باداب الثقافة والمصاع
حتى اذا نزع يداه برد الحداثة ولبس حذاه طوق الشهامة راى السلطان ان
يوفيه حق البنوة ويؤتيه شرط المروة ويجذب بضبعه الى حيث اقتضته
الفروة الرفيعة واستدعته العناية به والرعاية له فزوجه كريمة الامير ابي
نصر الفريغوني والي الجوزجان وهي التي تجمع الى الاصالة جلالة والى الكفاية
كفاية والى النعمة همة، وعقد له على اعمال الجوزجان كما عقد للامير الجليل
ابي سعيد مسعود على هراة وهي التي وليها الفريغون وهم الذين حكوا في العز
افريدون وفي الهمة المبتغون وفي الغزارة والسماحة جيحون وولي ابا
الحسن بن مهران كفاية اموره وولاية تدابيره فبرز اليها بروز السيف
من يد الصاقل وهي على اهلها همى السحاب الهاطل واحيا سنن ذي العدل الشامل
وبعث امر العطف عليهم بين الايامى والارامل فعلقته قلوب الخاص والعام وكفته
النفوس مؤنة الاستخدام ولما راى السلطان حميد اثره ورشيد خبره ازداد شغفا
باثاره وحرصا على اصطناعه وايثاره فلم يخل من جديد انعام ومزيد حظوة و
اكرام وسياتي خبر الاخوين الجليلين في موضعه من بعد باذن الله تعالى

١ مسعود ومحمد ابني محمود ١٢

ذكر التاهرتي الرسول الوارد في مصر

قد كان السلطان يمين الدولة منذ شحذ الله عزيمته لغزوات الهند مجيبا سنة ابيه، ومقتفيا نهج اثاره ومساعيه، باحثا على طريق النظر وسبيل الجدل عن سنن الاسلام، ماحيا للبدع المعترضة عليها في سالف الايام، استنصارا منه في الدين، واستظهارا على قمع الملحدين، فقرأ الكتب الكثيرة، وسمع التاويل، وتتبع القياس والدليل، وعرف الناسخ والمنسوخ، والخبر الصحيح والموضوع، وتلقن من اصول الدين ما لم يستجز معه في الدين بدعة، ورأى كل ما خالف ظاهره نكرا وشنعة، والقي اليه ان في غمار الرعاع بخراسان اقواما ينتحلون المذهب الباطني المنسوب الى صاحب مصر، وظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض بتاويلات موضوعة تؤدي الى رفض قواعد الدين، وحل معاقد الحق واليقين، وابطال معالم الشرع وتتبع احكام الله بالرفع والنقض، فامر بوضع العيون عليهم، والصاق الطلب بهم، وعثر على رجل كان سفيرا بين المذكور وبين اوليائه والملبين لندائه، يعرف القوم بسيماهم واسمائهم فنص على عصابة منهم مختلفي البلدان والاوطان، فاشخصوا الى الباب ورجموا تحت الصلب بالاحجار، ولم يزل يفعل مثل ذلك باضرابهم، ومن كان يختلج له ذكر بالقايهم، حتى التقطهم حجارة الرجم والرض عن بساط الارض، وقد كان الاستاد ابو بكر محمد بن اسحاق بن محمشاذ زعيم اصحاب ابي عبد الله بن كرام غزير الفضل، كبير المحل، مذكورا في القاصية والدانية بالديانة الوافية، والامانة البادية، مشهورا بالبقظة على الفرق الغالية، والبدع الجافية، فوافق رأى

المراد ان راى السلطان وافق اجتياح الضالين في خفايا الطرق والهائمين في متفرقات السبل الحائدين في عدوهم عن

السلطان على اجتياح من ركب بُنيّات الطريق وعدا في العدول عن مثل
محاربِ النعم مساعدة التوفيق ونبّه على عدة زعموا انهم ضُلّال ولهم في
فضول القول وهذه المحال مجال فسلكوا في اصفاد الآخرين ونصبوا عبرة
للناظرين وازداد ابو بكر فيما تقرّب به من مظاهر المحاماة على دين الله والمراماة
دون حق الله وتطهير بيضة الاسلام عن كل ذي ريبة بعيدة او قريبة
حشمة اطمعت فيه الرجال وامالت اليه الآمال واية حشمة وضع الله
عليها طابع الدين فهي في جوار النجم علوّ مكان وسموّ مكان وكفاك بها
فخامة ما ورد في الخبر المروي ان الله تعالى قال للدنيا من خدمني فاخدميه
ومن خدمكِ فاستخدميه واتفق بعقب ذلك ان طلع رجل من ديار
العراق ينتسب الى الشجرة العلوية يذكر انه رسول صاحب مصر الى السلطان
يمين الدولة بكتاب تحمله وبرّ تزوّده فورد نيسابور مدلّا بسلب النسب
ومدلّيا بصلف الشرف فاستوقف الى ان أُنهي الى السلطان خبره ووُكل الى
ما يردُّ من مثاله صدره ونهض من بعد ذلك الى هراة ممتدّا الى الحضرة
فامر بردّه الى نيسابور لتقرير ما تحمّله على رؤس الاشهاد وبمرأى ومسمع
من كل حاضر وبادٍ صيانة لخاص مجلسه عما عسى ان يضاف اليه من احالة
وسرّحت رسالة فلمّا ورد القهقرى وفُتّش عما صحبه عُثر على تصانيف الباطنية
واغاليط في الشريعة الحنيفية اصحّ منها في الاسماع خُباط المجانين ووسواس
المبرسمين لا تؤخذ في معقول ومنقول وناظره الاستاذ ابو بكر على امور من
جهة مرسله تفاوتت فيها الالفاظ فلم يؤخذ لها على نار الامتحان ثبات

٥٥ قوله المبرسم الذي اصابه البرسام وهو على دماغه تتشوش منه العقل ولا يكون افعاله منظومة ١٢ ١٢ ١٢ ١٢ ١٢ ١٢

ولا الى وجه التحقيق وجانب التمييز التفات وما زال يضرب اسداساً
فى اخماس الى ان تبيّن له انه اخطا فى تحمل تلك الرسالة وحُرم التوفيقُ فى
تقلّد تلك السّفارة وقضى الله ان اشخص الى حضرة السلطان فلما وردها
استحضر مجلس حفله وقد غصّ باعيان الاسلام ساداتها وكبرائها و
قضاتها وفقهائها وغزاتها وزعمائها وهناك الحسن بن طاهر بن مسلم
العلوى ومن قصّته ان جدّه مسلماً لم يكن فى الطالبية من اولاد الحسين
الاصغر رضى الله عنهم وعن ابائهم الطاهرين بناحية مصر اوجه وانبه منه ولا
اغنى واقنى عنه فلما استقر معدّ ابو تميم المعز بمصر خطب اليه بعض بناته على
ولده ابى منصور الملقب بالعزيز بالله وسبب ذلك على ما قيل انه وجد فى داره رقعة فيها

ان كنت من آل ابى طالب	فاخطب الى بعض بنى طاهر
فان رأى القوم كفوا لهم	فى باطن الامر وفى الظاهر
فامّ من سفّه خوزية	يغضّ منها النظر بالآخر

فنسبهم الشاعر الى امّهم الخوزية بالعسكر لان كورها خوزستان وهى ام محمد بن
عبد الله بن ميمون فاعتاص مسلم عليه بان لا واحدة من بناته الا وهى فى حبالة و
تحت عقدة تفاديا من اجابته وتحرجا من مصاهرته فلما عرف امتناعه ذهابا
بنفسه عنه وترفعا بنسبه دونه وضع عليه يد الاستصفاء بعد ان
اودعه الحبس سنين وخبطه خبط العصا وفرق السلم والبسه عن فضفاض
الغنى غلالة العدم وهلك من بعد على يده فقال قوم غيب عن محبسه فلا يدرى
كيف صار امره واين جعل قبره وزعم اخرون انه هرب من الحبس على طريق الحجاز

فاختصر على الطريق وعند ذلك لجا طاهر والداعي المذكور الى مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم فاستولى عليها متأمراً على اهلها ومعه ابن عم له يعرف
بابي علي بن طاهر وهو ختنه على اخيه فلما مضى طاهر لسبيله ورث
ابو علي مكانه من الامارة الى ان لحق به وورثه ولداه هاني ومهني
دون الخسيس لاستصغارهما اياه وتقويهما بالحال والمال عليه فرحل هو
نحو خراسان ملتجياً الى السلطان سنة ثلث وتسعين وثلثمائة ولما ورد
التاهرتي عمر رسولاً اصغر الشريف الحسن شانه ووضع فيه لسانه و
ان يكون له ثبات على دوحة الرسالة وانتساب الى نبعة النبوة وادعى
عليه انتساب الكذب وتحمل الزور والتقول وعزاه الى فساد الدين و
استحقاقه ضرب الوتين فخلى السلطان بينه وبين ما يستجيزه لنفسه
ودينه فقام الى جيده لضربة غرقته في دم وريده وقد كان القادر بالله
امير المؤمنين قد كتب الى السلطان بما ترامى اليه من خبر الرسول وما تقتضيه
الدين من التصلب عليه وترك الحفل له وتقديم الجد للانتصاف للاسلام والمسلمين منه
فلما ختم امره بما تقدم ذكره انهي الى مجلس الخلافة صورة الحال فنسيم لسيف انوار العدل
فقوبل من القبول بمقتضاه وجزي الخير على ما اتاه ونوه فكان مثل التاهرتي كما قيل

ومن يشرب السم الزعاف فانه | حقيق بانياب المنايا النواهش

ذكر الامير ابي العباس مامون بن مامون خوارزمشاه وما ختم به امره الى ان ورث السلطان مملكته

قد كان ابو الحسن علي بن مامون لما ورث اباه مامون مملكته وقد كان

استضافت خوارزم الى الجرجانية خطب الى السلطان احدى اخواته تفوية
المودة الحالية وتسديدا للحمة الوصال فاوجب اسعافه بما استدعاه استكفاء
اياه وتوخيا لرضاه وزفت اليه من خلبه ووصل باسبابه سببه ودر
التهادى بينهما حتى صارت الديار واحدة والاسرار لغير الاخلاص جاحدة
وعبرت الحال على جملتها في الانتساج والامتزاج الى ان قضى خوارزمشاه نحبه
ولقى بانقراض الاجل ربه وورث الامير ابو العباس مامون بن مامون مكان
اخيه وولي ما كان يليه فكتب الى السلطان يساله ان يعقد له على شقيقته
عقده على اخيه من قبل فهو تاليه في الطاعة بل اتم اخلاصا وثانيه في القربة
بل اشد اختصاصا تشفع السلطان فيه داعي الكفاءة واستجد للحال
رونق الطراءة وعقد له عليها عقدا اخلطه فيه بنفسه وفرغ له
فريقا من قلبه وخلبه ومازال الامر على جملة الاشتراك والاشتباك
الى ان دعا السلطان دواعي الاختيار الى سومه اقامة الخطبة باسمه فانهض
رسولا بتنجزه العمل بما يقتضيه ظاهر حكمه فصادف ذلك منه حرصا على
الاجابة وافتراضا لحق الطاعة غير انه عرض الحال فيه على من حوله من اعيان
اشياعه واتباعه فاظهروا انفارا واصروا واستكبروا استكبارا و
قالوا يجئ اتباعك واطاعتك ما سلم لك الملك عن الاشتراك فاما
اذا وضعت خدك للطاعة ووضعنا السيوف على العواتق خلعا لك وتملكا
عليك وجهادا فيك فعاد الرسول الى السلطان بما راه عيانا وسمعه بغيا
وعدوانا واحس القوم بجمرة الدمن وراء جراتهم على ولى نعمتهم

بالقول الفظيع + والرد الشنيع + وزعيمهم فى الامر يومئذ تنالكين البخارى
صاحب الجيش فاوجسوا خيفة + وتوامروا على الفتك به غيلة + وما زالوا
فى التدبير عليه الى ان دخلوا عليه ذات يوم على رسم السّلام + فاذا هو صريع
كاس الحمام + لا يدرى كيف قُتِل + ومن اىّ وجهٍ وُصِل + فبادروا الى العقد
لاحد ولده + وبسطوا ايدى الاصفاق على بيعته + وعلموا ان السلطان يمتعض
للحادثة + ويقصد قصد الانتصاف للوارثة + فتحالفوا على مقارعته ان غزاهم
فى عقر دارهم + وجزاهم عن مسخوط آثارهم + ولمّا انتهى الى السّلطان خبر صنعتهم
بولى نعمتهم + وهو قيّم شقيقته + وحامى حقيقته + ازعجته قوّة الحفاظ
للانتقام من اولئك الغدرة الفجرة + والمرقة الفسقة + فجاش لمناهضتهم
على حمية مسجورة + وحفيظة على ذات الله تعالى مقصورة + وكانت سعادة
ايّامه قد لقنت اولئك العتاة البغاة ما اتوه استحقاقًا للنقمة + وبراءة
من العصمة + وتمهيدًا لعذره قربًا وبعدًا فى استخلاص مملكة كانت الى عزايا لتمنّ
نازعة + ولباب الاقبال برفق سياسته قارعة + وجر الجحافل كالجبال
سائرة + والبحور زاخرة + حتى اناخ بعقوتهم مستعينًا بالله على قتالهم استنزالهم
الى مناهل آجالهم + وشاورهم بنالتكين عامة قواده فى ركضة على طلائع
السّلطان بياتًا يعضهم بانياب الحديد ان لم يسلمهم للتشريد والتبديد
وطاروا تحت حوافى الليل حتى انقضّ على ابى عبدالله محمد بن ابراهيم الطائى وهو
طليعة السّلطان فى كماة العرب حين انغض الكرى رؤسهم وشغل برد
الصباح نفوسهم + واختلط البعض بالبعض ضربًا بالسيوف القواصل + وطعنًا

بالرماح الذوابل وطار الخبر الى السلطان بركض القوم فرحف بجيوشه
الى معترك الحرب وثبتت الخوارزمية من لدن طلوع الشمس الى ان حمي
وطيس النهار جاهدين في القراع مجاهدين دون المساكن والرباع
يظنون ان يظفروا وقد غدروا ومن رمّاهم في حجور الانعام وارووا هم من
ثدي الاكرام وهيهات ان الغدر قلادة منظومة احد طرفيها عاطل العار
وثانيهما اجل النار ولم تشرف الشمس على التكبيد حتى اضجعت الخيول والفيول
نضدت رجالا حكوا اجمالا قد قصفت اصلابهم وانتهبت اسلابهم وفلقت بالسيوف
هامهم ونضعت بها اجامهم وانهزم الباقون في خمر الغياض والاجام على
شاطئ جيحون والضوار من ورائهم تحطب ارواحهم حتى اذا واقعتها
نحلتها الطلاق صداقا واستاسر زهاء خمسة الاف حقن الله دماءهم
عبرة للنظار وعظة لامثالهم من الغدرة الفجار فركب البخاري ظهر الماء
موائلا في الهرب ومقدرا خلاصه من العطب ولم يدر ان فعله السوء
يخزيه واقدامه على ولي نعمته يرديه وان حافر البير لاخيه ساقط لامحالة
فيه وجرت بينه وبين بعض اضرابه منافرة حملته على الاستيثاق منه
وبعث الملاح على استقبال المعسكر بوجه الزورق فلم ينشب الايسيرا
حتى حصل في يد السلطان اسيرا واحضره السلطان في مجلسه في سائر
القواد المأسورين يسائله واياهم عن استحلالهم دم صاحبهم من غير داعية
واجترائهم عليه من غير وطأة عاتية فرد جواب المستبسل المستقتل
واما الباقون فسقط في ايديهم لا يدرون ماذا يردون وامر السلطان

بضرب الاعواد والجذوع تجاه مقبرة صاحبهم ابی العباس مامون بن مامون خوارزمشاه وصلبهم اجمعین علیها مع عدة من اتهمهم بالدین وعدهم الناکبین عن قصد السبیل وامر بالکتابة علی جدرات تلک المقبرة بان هذا قبر فلان بن فلان بغی علیه حشمه واجترء علی دمه خدمه فقیض الله له السلطان حتی انتصر منهم وصلبهم علی الجذوع عبرة للناظرین وایة للعلمین وامر من بعد بالاسری فوضعت الاغلال فی اعناقهم یقادون الی غزنة دار الملک فوجا بعد فوج حتی اذا حصلوا بها وقد امتلأت منهم العیون وغصت بهم المحابس والسجون من علیهم بالافراج وفرض لهم فی سائر الحشم والاجناد ووضعهم مواضع امثالهم من دیار الهند یحسون اقطارها وینقضون عن عیون العیش مناکبها واطرافها وولی خوارزم حاجبه الکبیر ابا سعید التونتاش فاقام بها قامعا نجوم الفساد وفاقئا عیون الغی والعناد الی ان نصب ماقوم واذعن للطاعة انف وسم واستقرت تلک الاسباب ودرت تلک الاحلاب وذلک تقدیر العزیز العلیم

فتح مهرة وقنوج وناحیة قشمیر

ولما فرغ السلطان یمین الدولة من مهم خوارزم وقد انصافت کاسنة اخواتها الی سائر ممالکه الموشحة باثار ولایته الموشعة باصباغ عدله ورعایته رای ان یختم صحیفة العام بطابع الاستتمام اجماما للرکائب والکتائب تقلیبا لرای الغزو بین جوانح القلب فعدل الی بست کالشمس وقد جنحت للشمال وجاوزت نقطة الاعتدال فالدنیا بها حواشی المطارف او موشیها

ای اوان الربیع ۱۲

المصاحف او عقود المخانق او نهوذ المعصرات العواتق، يدبّر اعمالها و
يروّي فيما صار احمى لها، الى ان اذن الله له من معاودة غزنة، منشيا سحاب
الفكر في غزوة تحقق اعجاز القرآن بما تضمّنه وعد الله المنّان في اظهار دينه
المرسوم بسيّد البشر، ومولى البدو والحضر، محمّد تاج الانام وسراج الظلام
صلى الله عليه وعلى آله البررة الكرام على الدين كله وان سخطت نفوس
وضرعت خدود، ورغمت معاطس وانوف بعد ان كانت النقفة قد تعدّت
عليه وعلى اعوان دين الله السّائرين تحت رايته بنور هدايته اذ كانت الهند
قد تحيّفت من شواها واطرافها سبيًا وانتهابًا، وملكت على اربابها سهوبًا
وشعابًا، فلم يبق الا ما اجنّه ضمير قشمير، ومن دونها فيافٍ تصمّ عن كل
عزيف وصفير، وتضلّ فيها وفود الرياح الا بخفير، واتفق ان حشر اليه
من ادنى ديار ما وراء النهر الى اقصى حدوده زهاء عشرين الفا من مطوعة
الغزاة قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم محتسبين للجهاد مفتدين في ذات
الله للاستشهاد يخطبون الجنان بصداق الارواح، ويستامون الغفران
بحدود الصفاح، فحرك من السّلطان نفيرهم، وذمر نفوس المسلمين تكبيرهم
واقتضى رايه ان يزحف بهم الى قنوج وهي التي اعيت الملوك الماضين غير
كشتاسب على ما يزعمه المجوس وهو كبش اقرانه وملك الاملاك بزعمهم في زمانه
فيما بين غزنة دار الملك وخطة قنوج مسيرة ثلثة اشهر سير الركاب
القود، والخوانف السود، واستخار ربه وسار، وهجر النوم والقرار، واستصحب
من شهد من انصار دين الله، واعوان حق الله، رجالا يقتحمون اشداق

يدخلون بالعنف ١٢

المنايا شوقا الى السعادة بالشهادة + وحرصا على الموعود من الحسنى والزيادة
وعبر مياه سيحون وجيلم وچندراهة وايراية وشتلذ سالما في سامين
وهذه اودية تجل اعماقها عن الاوصاف وتمتنع اطرافها عن الاطراف +
منها ما يغمر غوارب الفيول + فكيف كواهل الخيول + ويدهده ثقال الصخور +
فكيف خفاف المطايا والظهور + صنعا من الله لمن والاه + وغمره بر فخره في
استدامة رضاه + ولم يطأ مملكة من تلك الممالك الا اتاه الرسول واضعا
خد الطاعة + عارضا في الخدمة كنه الاستطاعة + الى ان جاءه سبلي بن شا
سني صاحب درب قشمير عالما بانه بعث الله الذي لا يرضيه الا الاسلام
مقبولا + او الحسام مفلولا + فاظهر العبودية عن حاضر التوفيق + وضمن الارشاد
باقي الطريق + وجعل يسير امامه هاديا + ويجزع واديا فواديا + وكلما
انتصف الليل اذن بالمسير خفق الطبول + واستوى اولياء الله على ظهور
الخيول + يجشمون تعب الركض والسلوك + الى ان تجنح الشمس من غد للدلوك
حتى استظهر ما جون لعشرين بقين من رجب سنة تسع واربعمائة + وما زال
يفتح الصياصي والقلاع مبنية على زيود الجبال + وجروف القلال + بحيث
تألمت متالع الاعناق + متى شخصت اليه نواظر الاحداق + الى ان شارف قلعة
برنه من ولاية هردت وهو احد الرايات الرائين اعني الملوك بلغة الهنود
فاطلع على الارض اطلاعة وهي تموج بانصار الله مسومة فوقها الترائك +
ومن حولها الملائك فتزلزلت قدمه + واشفق من ان يستباح دمه فراى
ان يتقي بالاسلام باس الله وقد شهرت حدوده + ونشرت بعذبا العذاب

الاطواف
اتاه جيشه
بردنه اسم

بنوده، ونزل في نحو عشرة الاف منادين بدعوة الاسلام، متنفادين عن
ولاية الاصنام، فحقق الله ميعاده واحسن بفضله اسعاده، ثم وامتد
الوجيف به بعد الى قلعة كالجند وهو من اعلام الشياطين واعيان اولئك
الملاعين، يدل على الملوك بعزة اقعس ويربو على القروم بطرف اشوس قد
تقضى في الكفر معظم عمره وغنى بهيبة الملك وبسطة الامر عن تجشم بيضه
وسمره، ولم يقصده احد الا ارتد عنه مفلولا، وعاد عنه معلولا،
عزة حال وكثرة مال وقوة رجال وعدة افيال ووثاقة معاقل وحصون
ومآلك عن مطامع الانام ومطامح الوهن والانثلام مصون، فلما راى
السلطان قد قصد قصده وجرد لمجاهدته جهده رتب خيوله وفيوله
ووراء غياض لو رميت بافراد الابر لاتقتها الارض باوراق الشوك والشجر،
واغرى السلطان به بعض طلائع جيوشه فثاروا اليهم يخرقون تلك
الاجام خرق الامشاط منابت الشعور بل الاسنان مخارز السيور، واعترضت
للسلطان طريق من فوق القلعة المذكورة فلم يرع اهلها الا البحر الاخضر،
والله اكبر، والسيوف لا تبقي ولا تذر، فثبتوا للجلاد مستقبلين ولواصوا
بالمنايا مستبسلين، والسيوف تاخذهم من فوق ومن قدام، وتتضغهم
مابين لحوم وعظام، وحملات هم بينها يتصل اتصال الكعوب، وضربات
تتوالى توالي الغيث المصبوب، غير ان الله منزل الحديد ذي الباس
الشديد، هو الذي اذا شاء قطع، واذا شاء نبا وامتنع،

كذلك سيف الهند تنبو ظباته	وتقطع احيانا مناط القلائد

اعجب يعلا؛ سنام القعس؛ ويعوز تنابع؛ الصعد؛ انخفاض؛ النظر؛ اي والذي نفسي بيده ان الموت الحتم للعبد والبلى ١٢؛ اي تنقيم؛ كثيرة انفادها؛ وكثيرة دوائره ١٢؛ اعترضت؛ مستقبلين

فان نالت من اولياء الله فلاجر الاستشهاد، ولثواب المعاد، وان نبت فلاعادة
القدرة، واظهار العبرة، وليعلم ان الحكم له فى كل مخذول معصوم ومحروس
ومقصوم، وظل المخاذيل يتنادبون بينهم وقد عاينوا سيوفهم نابية و
سيوف اهل الحق عليهم ماضية، وحملاتهم واهية، وحملات اهل الدين اولى و
ثانية، ما هؤلاء من جنس الانس ولا من زمر البشر، هيهات ان وقع الحديد
ليجرح فى الجباه ولا حزّ له فى هؤلاء الابطال، حتى اذا مثّل لهم شخص الطغيان
فى صورة الخذلان تواصوا باقتحام ما وراءهم من زاخرة المياه يظنون انها
تقيهم باس الانتقام وتحميهم كاس الحمام، اولا يرون ان الكفر لا يهدى سبيله
وان الله يردى بكثير ما يحيى قليله، لا جرم ان صفائح الماء وافقت صفائح الهند
فاوسعوا قتلا واسارا، واغرقوا فادخلوا نارا، ولعل عدد القتلى والغرقى يزيد
على خمسين الفا اصبحوا طعما للنسور والضباع، واقواتا للتماسيح والحيتان
وعمد كلچند الى قتال اهله فاهلك بها عرسه ثم كر عليه فالحق بها نفسه، وغنم
الله السلطان مائة وخمسة وثمانين راسا من الفيلة الضخام، مضافة
الى سائر ما اطرد عليه حكم الاغتنام من نعم الله الجسام، وقسمة الراجحة
بالاتسام، ولما وضعت تلك الحروب اوزارها، وحلت له الغنائم ازرارها
عطف عنانه الى شط البلد الواقع عليه اسم المتعبد وهي مهرة الهند بطالع ابنيتها
التي يزعم اهلها انها من صنيع الجنان دون الانسان ابداع اساس وسقوف
واعجاز اوساط وحروف، فراى ما يخالف مجرى العادات وتفتقر روايتها
الى الشهادات بالمشاهدة، بلدا مبنى السور من صم الصخور، وقد شرع بابان

منها الى الماء المحيط به موضوعة ابنيتها فوق شواحص التلال صيانة لها
عن مضار سيول الماء ومعارّ غيوث السماء عن جنبيها الف قصر شبيهة
بسائر الابنية في الوثاقة مشتملة على بيوت اصنام قد هندمت مفاصل
اعراقها بمسامير تساوي سطوح البناء وتوازي ما وراءها من الجزوع وتحت الخفاء
وفي صدر البلد بيت اصنام تحكي اخواته او احسن ويجري مجرى اضرابه او
اتقن لا يهتدي الكتاب باقلام والدواة ولا النقاشون باطراف الجامات
الى امثالها تحسينا وتزويقا ونقوشا تخطف الابصار بريقا وكان فيما
كتب السلطان به انه لو اراد مريد ان يبني ما يعادل اشباه هذه الابنية
لعجز عنها بانفاق مائة الف الف دينار في مدة مائتي سنة على ايدي عملة
كملة ومهرة سحرة وفي جملة الاصنام خمسة من الذهب الاحمر مضروبة
على قدر خمسة اذرع في الهواء منصوبة قد القمت عينا واحدا منها ياقوتة
لو سيم مثلها على السلطان لابتاعه بخمسين الف دينار استرخاصا و
لم يستشرفيه درگا ولا خلاصا وعلى اخر قطعة ياقوت ازرق ديام من رقيق
الماء وبريق البهاء يتزن اربع مائة وخمسين مثقالا وخرج من وزن
قدمي احد الاصنام المذكورة اربعة الاف واربعمائة مثقال فكانت جملة
الذهبيات الموجودة على اجرام الاشخاص المنصوبة ثمانية وتسعين الفا
وثلثمائة مثقال وزادت الفضيات منها على مائتي قطعة لم يمكن
وزنها الا بعد التفصيل والعرض على كفف المعايير وامر السلطان بعد بسائر
بيوت الاصنام فضربت بالنفط والضرام وجعلت سقوطها مواطي الاقدام

وسار من بعد قُدُماً يروم قنوج وقد اشتق له الفال من تصحيفه فتوحاً
وعده صنعاً من الله تعالى ممنوحاً وخلّف وراءه معظم العسكر تطميعاً
لراجيبال ملكها في الثبات لخفة الزحام وتقبيحاً اليه قبل اللقاء صورة الانهزام
اذ كان امراء الهند على غلب رقابها وقوة اسبابها واصحابها اطواعاً لراي قنوج
اعتزازاً بمكانه واعتراراً بفخامة شانه ولم يعبر على قلعة من قلاع تلك الربايا
الّا وضعها بالارض وعرض اهلها على الاسلام او السّيف وحاز من السبايا
والنهاب والنعم الرغاب ما يعجز انامل الحُسّاب ووصل ثامن شعبان
الى قنوج وقد فارقها راجيبال حين سمع باقدامه فراق من لا يرى الهزيمة
عنه عاراً ولا يعتدّ الفضيحة به شناراً وعبر الماء المسمّى كنك الذي
يسمّى كند وهو الذي يتواصف الهنود قدره وشرفه ويرون من عين الخلد
في السّماء مغترفه اذا احرق ميت منهم نثروا فيه بعظامه وظنوا طهرة لآثامهم
وربما اتاه الناسك من بعيد فغرّق نفسه فيه يُرى ان ذلك ينجيه وهو في
العاجل يُرديه وفي الآجل يُصليه ويخزيه ثم لا يميته ولا يحييه وتتبع
السّلطان قلاع قنوج فاذا هي سبع موضوعة في الماء المذكور كالبحر المسجور
وفيها قريب من عشرة الاف بيت الاصنام يزعم المشركون انها متوارثة منذ
مائتي الف سنة الى ثلثمائة الف سنة كذباً وزوراً وقولاً موزوراً وعدولاً
عن سنن الهدى وكفوراً وبحسب قدمها عبادتهم كانت لها واجهاشهم بالدعوات
اليها وقد شرد عنها اكثرها خيفة الاثم واليتم وحلول النكير بالهتهم البكم الصمّ
فمن بين ناجٍ اغاثته نجاؤه وتاوٍ اباده تواؤه ولم ينج من سيوف الحق رهضه

ولا سماؤه ففتحها كلها في يوم واحد ثم اباحها لاهل عسكره يتناهبونها
وفيا واذلالا وركض منها الى منج المعروفة بقلعة البراهمة وتمنى لقاح وعتاة
مالهم عن الفساد في تلك البلاد براح فثبتوا للقراع اشباه العفاريت عارجة
الشياطين ماردة او مارجة حتى اعوزهم الثبات واعجزهم النجاة وعلموا
ان ليست لهم بالمسلمين طاقة وان دماءهم لا شك مهراقة تهاووا من غرفات
الجدران وشرفات البنيان على شبا الرماح وظبى الصفاح استخفافا بالنفوس
والارواح واستسلاما لامر الله المتاح لا جرم ان السيوف اشربت الارض دماءهم
واطعمت النسور اشلاءهم كذلك المنايا اصهار من خطب اليها لم ترزله ردا
ولم تجد من انكاحه بدا واخذ على تقيئة ذلك نحو قلعة اسى صاحبها المعروف
بچندال بهور احد انياب الهنود وارباب الجنود لم يزل ذا منعة بالملك وسعة
في الملك فعرض له راي قنوج منازعا وماده الحرب مكاوحا ومقادعا فلم يزل
على ان اتعب اولياءه ونكل على الخيبة وراءه وقد احاط بهذه القلعة غياض
متكاثفة كاعراف الجياد ومتداخلة كاشعار الجداد لا تستجيب الافاعي بينها للرقاة
ولا يستنير البدر عندها للسراة قد احاطت بها خنادق فغرات الحفائر فسيحة
الدوائر احاطة النور بالثريا فما له عنها انفراج ولا لها دونه انعراج فلما شعر
المذكور بزحف السلطان اليه في كواكب دولته ومواكب جملته تفقد قلبه فرط الحذر
وجس نبضه وكان ذنب الفار ورأى الموت فاغرا فاه فلم يملك الا ان يوليه
قفاه فامر السلطان بقلع قلعته من اصولها وتعويرها على من بهم انفا
بتحليلها وقفى اثاره بعفاريت انصاره ينهبون ويغنمون ويقتلون ويأسرون

له قوله المقانب مقنب از سے تا پچھل والمراد ههنا الفرسان ۱۲

حتى علم الكافرون انهم الخاسرون وكان المخذول يرى ان اعوانه من كماة
المقانب وحماة الاشاهب ورماة الكتائب حتى راى عسكر السلطان بين تلك
المشاعب واثارهم بالقنا والقواضب والقسى المواطر كالسحائب فعلم ان ضرب
اللاعب خلاف ضرب الثائر الغالب وقوس المحلج غير قوس الناشب ولما
فصل السلطان من جيپال واذا هو في مهرب الداء العضال عطف على جيندرا احد اكابر
الهند في قلعة شروة وهو يظن بنفسه ان القائل يعنيه بقوله شعر

عطست بانف شامخ وتناولت	يداى الثريا قاعدا غير قائم

قد ذهب بها عن ان يعطي غيره مقادة او يالف غير التعزز عادة وكانت
في غابر الايام بينه وبين پروجيپال مناوشات تحاجزت عن خير الرغائب
فدامت حتى استلحمت رجالا واصطلمت ابطالا اقيالا ثم قام دست
الحرب بينهما فاضطر الى التوادع والتكاف حقنا للدماء وصونا للاطراف
وخطب پروجيپال اليه ابنته على ابنه بهيمال استدامة للالفة واماطة
للفرقة واستدفاعا للفساد واستبقاء للسيوف في الاغماد وسرح ابنه
على تنجز عقد الوصلة وشرط الانتساج في اللحمة والاشتراك في البيت
النعمة فلما حصل الختن في يده جعله تحت قده وقيده وطالبه بعوض
ما ذهب له على يد والده فعجز پروجيپال عن قصد قلعته واقتناص بيضته
واستخلاص ابنه من اسار محنته عنوان المنازعة لم تنفك بينهما قائمة الى
ان طلعت رايات السلطان على تلك الحدود وسفر صبح الله له في المقصود
بعد المقصود فلما رأى پروجيپال لحق بهو جيندا حد المتعززين بحصانة

المعاقل، وحزونة المداخل، وخشونة المواقل، خلاصاً بمهجته، واعتياضاً
بزعمه، على من هم باقتصاص اثره، واما چندراى فانه استعد للمدافعة
واحتشد للممانعة، اغتراراً بوثاق قلعته، ولو ثبت لقلعته، وادلالاً
بمنعته ولو وقف لخلعته، فراسله بهيمال بان محموداً ليس من جنس اكابر
الهنود وامراء رجالهم السود، ان السلامة في مثله تغتنم، والجيش باسمه واسم
ابيه يستهزم، وقد رايناه على من كان اقوى منك حكمة واعلى اكمة، لم يقم
بضربة من ضربات حدوده ولم يف بهضبة من هضبات جنوده، فان
اردت الافتضاح فشانك والخلاص فعوض ما استطعت مكانك، فعلم
ان الرجل قد نصحه وانه ان خالف الحق فضحه، فسرب اثقاله وافياله و
خزانته وامواله، نحو جبال التناغي كواكب الجوزاء، واجام تواري خد الارض
عن عين السماء، وورى بوجه مقصده فلم يدر اين سار، وبين اي الاقطار
طار، امتطى الليل ام اقتعد النهار، وكان غرض النصح المظلوم في تهريبه
تغريبه اشفاقه من حبالة الاقتناص فيسام من كلمة الاسلام ما سيم اعمامه
واقاربه قبل حين اضطروا الى الاستيمان والاستسلام، فلما احاط السلطان
بتلك القلعة وافتتحها على حصانة قواعدها ومناعة مراقيها ومراصدها
وتوسع منها في علف كثير، ومال على اختلاف اصنافه خطير، فلم يهنه الموجود
وقد فاته الكافر المقصود، وضاقت به الارض دون طلبه وانتزاعه من يد
مهربه، فاقتص اثره ركضاً نحو خمسة عشر فرسخاً بين منابت اشجار تصك
الوجوه فتدميها، ومساقط احجار تصدم الحوافر فتحفيها، ولحق القوم ليلة

الاحد لخمس بقين من شعبان وقت العتمة وهم يطوون مجاهل الارض هبوطًا وصعودًا، ولا طي التجار بحضرموت برودًا، ولهاب باولياء الاسلام وابناء الصلاة والصيام الى اقتصاصهم وادراع الظلام فى اقتناصهم ثقة بالله الناصر لدينه القاضي على الكافر بتوهينه فكم قتيل هناك قبل ان يمسه حر الحديد واسير تقييد قبل يد التقييد، فاما الاموال فبانت تجبا دون الارواح، وستزادون حد السلاح وجز الجراح لا يعبؤ بها او تشفي النفوس من غزوة الكفار، وعبدة الشمس والنار، وظل الاولياء يتتبعون طرائح المخاذيل ثلثة ايام تباعًا تنفلا واغتنامًا وحلالًا بعد ان جمعها الكفار حرامًا، واما الفيلة فمن بين مقهور ومردود، ومتطوع بالعود الى السلطان محمود، لطفًا من الله تعالى الذي يتيح له غنائم الاموال حتى يسوق اليه بهائم الافيال، لا جرم انها سميت خدا اورد شكرًا لله على الهام ما لا يمسك الا بالمقامع ولا يملك في المراتع الا بالحيل الخوادع، ان ياتى طوعًا ويهجر الاصنام ويخدم الدين والاسلام، ولقد احسن من قال فكانما عنى بالسلطان وقد اتاه الله هذا الاحسان

قل للامير عبدت حـ	ـتى قد اتاك الفيل عبدًا
سيجئ من جمع المحا	....سن عنده قربًا وبعدًا
لومس اعطاف النجو	....م جرين فى التربيع سعدًا
او سار في افق السما	....ء لانبتت زهرا وورد

وبلغ ما رُدّ من خزائن السارب الهارب ذهبا وفضة، ويواقيت محمرة وفرائد مبيضة، قرابة ثلثة الاف الف درهم، فاما السبي فالشاهد على كثرة

غدده ووفور مدده ووقوع الاستيام على الواحد منهم بما بين درهمين الى عشرة دراهم وذلك فضل الله ذخره لايام السلطان يمين الدولة وهو الملئ له بتمام الثواب يوم قيام الحساب فالحمد لله غير معبوق ومحود وله الشكر على ما اقرّ به عين محمد بمحمود صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين الى يوم الدين

ذكر المسجد الجامع بغزنة

ولمّا عاد السلطان يمين الدولة على تفئة النصر الموكل بقمع الكافر المفترى المكلل بسعدى السماء الزهرة والمشترى الى دار الملك بغزنة وقد كان يغيض سيبها على عدد الارقاء من العبيد والاماء حتى استفرغت عليها اكياس التجار الضاربين عليها عن نوازح البلاد ونوازع الامصار فخص ما وراء النهر الى مرابع العراق ومبادى الاشراق منها ما خلط بيضهم بالسود وعدل في التمليك بين المسوّد والمسوّد احبّ ان ينفق ما افاء الله عليه من انه اولئك القلف الاغفال في بر يشيع جدواه ويرفع الى امد الاحتساب معناه وكان قد اوعز باختطاط سعيد من ساحة غزنة للمسجد الجامع اذ كان ما اختط قديما على قدر اهليها حيث عدّت من نزهات البلاد شحوط دار وشطون مزار فوافق عوده من مضرحه مول المراد من تقطيعه وتوسيعه واقامة الجدران على تراسيعه فصبّ ... المال على الصناع كما صبت دماء الابطال يوم القراع ونصب لمشارفتهم احد الزعماء بحضرته وهو يطوف عليهم مطالبا بصدق العمل ومعاتبا على رمز الخلل حتى اذا توسّدت الشمس قلة الجبل اقام السنن لموازين ناطقتر بالاصناف

وازنة بالجزاف فيمشون بين اجرين عاجل على السلطان منقود واجل على الرحمن موعود ونقل اليه من اقطار السند والهند جذوع توافقت قدودا ورصانة وتناسبت تدويرا وثخانة كانها استودعت ارحام الارض لامر معلوم وفجعت باعمارها ليوم محتوم فجاءت ولا الحق كمالا والعدل استقامة واعتدالا يثني عليها الملاسة والسداد ركان بها صما فهي لا تصغي ولا تكاد وقد فرشت ساحتها بالمرمر منقولا من كل فج عميق ومضرب سحيق على تقطيع التربيع اشد ملامة من راحة القناة وصفحة المراة وعقدت عند منتهى الابصار طاقات كما تقطع الدوائر على نقط المراكز فلو عاش سنمار لعد في جنبها معد الواهن العاجز فاما الاصباغ فطالع روضة الربيع ضاحكة الثغور باكية الجفون تستوقف الابصار وتقيد النظار واما التذهيب فحسبك منه ان صناع الرصافة قد عزبت عليهم الحقاق وصح لهم تكليف ما لا يطاق وليس بصفائح الزرياب فقط لكنه ضبات الذهب الاحمر افرغت عن صور الاصنام المجذوذة والبددة الماخوذة فطفقت تعرض على النار بعد ان كانت الهة للكفار وتضرب بالمطارق بعد ان عبدت بالخدود والعنافق اوليس الذي ينفق على جدران مساجد الله عبرة للموحدين وغيظا للملحدين اثر سماحة واكرم راحة ممن يفرغه معبودا وينصبه للضر والنفع مقصودا نعوذ بالله من رب شناره عار وهو محتاج الى شعار وجزى الله عن الاسلام ملكا هذه افعاله واعماله وامتهان الروح والممنوح في سبيل الله دابه ودابه نعم وقد افرد السلطان لخاصته بيتا في المسجد مشرفا عليه مكعب البناء

موسع الفناء متناسب الزوايا والارجاء فرشٌ وازاره من الرخام كُدّت عليه الظهور حتى نقل من ارض نيسابور وقد احيط بكل رخامة مربعة محراب من الذهب الاحمر مكحلاً باللاجورد فى تعاريج من الوان المنثور والورد من يرها بعينه يقل بلسانه لاستحسانه لازال هذا الاستاد ممتعًا ببنانه الا من رأى مسجد دمشق فراعه مرآه وشاقه النظر حتى ثناه وقضى بان ليس يوجد شرواه دونك هذا البيت نلزمك المثنوية ويعكس عليك القضية و ينبئك ان الحسن بعض صفاته والابداع احد سماته واثقال الهند من خدم نقوشه والهمة العليا قد طمحت بعروشه نعم وامام هذا البيت مقصورة بتعاريج عليها منصوبة تسع ثلثة الاف غلام متى شهد واللفرض اخذوا اماكنهم منها صفوفًا واقبلوا على انتظار الاذان عكوفًا واضيف الى المسجد مدرسة فسيحاء يشتمل بيوتها من بساط الارض الى مناط السقوف على تصانيف الائمة الماضين من علوم الاولين والآخرين منقولة عن خزائن الملوك نقروا عن ديار العراق وربلع الافاق حتى اقتنوها بخطوط كفرائد سموط مصححة بشهادات التقييد وعلامات التخفيف والتشديد ينتابها فقهاؤ دار الملك وعلماؤها للتدريس والنظر فى علوم الدين على كفاية ذوى الحاجة منهم ما يهمهم جراية وافرة ومعيشة حاضرة وقد اقتطع من دار الامارة الى البيت الموصوف طريق يفضى اليه فى امن من ابتذال العيون اللوامح واعتراض الرجال من بين صالح وطالح فيركب اليه على فور سكينة وشمول طمانينة حتى يقضى المكتوبة ويقتضى الاجر والمثوبة فاما

٥٥ قوله من ابتذال الخ يعنے كيلا تبدل مهابته بيد النظار ومشاهدة الابرار والفجار لهما من اذابة هيبته ١٢

سائر دور الحجاب وقصور القواد فما يتق لحقائق الانفاق عليها الامن تاها اعتباراً او شاهدها اختباراً فيرى ملأ الاباطح ابنية تشرف على الهضاب شرفاتها، وتكاد تغترف من نهر المجرة غرفاتها، وناهيك من بلد يحتوي على مرابط الف فيل يشغل كل منها بساسته وماترته داراً كبيرة، وخطة وسيعة، ان الله تعالى اذا اراد عمر البلاد، وكثر العباد، وهو على ما يشاء قدير

ذكر الافغانية	

ولما قضى السلطان وغرة القيظ بغزنة واقبل الخريف بشفيفه، وسح الزمان بحاضر ريفه، وقد كانت طوائف الافغانية المتوطنين قلل تلك الجبال الشوامخ، والرعان البواذخ، تعرضوا فعل القطاع لذنابى عسكره منصرفه عن غزوة قنوج اغتراراً بمناعة اماكنهم وحصانة مساكنهم او تظننا بخفاء افعالهم والتباسها بمناكير امثالهم، رأى ان ينتقم منهم بركضة تبيح عليهم اوكارهم وملاجئهم، وتخضب بدماء النحور حجاجئهم، فعزم على ما دبر، وصمم على ما قدر، ورمى بنهضته نحو احدى اقطار بيضته، ثم ركض عليهم في خاصته ركضا صبحهم في مراقدهم، فلم يشعروا الا بحر الصفاح على برد الصفاح ضربا تقطف الرؤس عن النحور، وتفرغ النحر على الحجور، كما قال ابو تمام

طليت بها الشنان والعلام	صرعى الى صرعى كان جلودهم

فيا لها نهبة اتيمت عليهم الوقود، واليت حلفة ان لا تعود، ارتشهدهم اليوم الموعود، فكم جثث فوق الاعلام، ورؤس تحت الاقدام حتى اذا استلحمت السيوف اجسامهم ولم تستبق الا ايامهم وايتامهم كف كف الاقتدار و

عـه الشنان دم الاخوين وهو العندم اي البقم

علا ذروة العز بالانحدار + وعادت تلك الوعور سهولا + وكان امر الله مفعولا
وعطف الى غزنة مجيلاً للراى بين ان يشتو ببلخ مستجما + ولغابر السنة
فى القرار مستتما + وبين ان يركب نية يمنية فى غزوة تقشع باقى ضبابا الكنود
عن ديار الهنود مجهزا على ما كان يضرب بذنبه فى تهربه كالوزغة المثخنة
لا تلبث ان تموت فابت عليه حمية الاسلام ان يسيغ على القعود جريضة
او يستبقى فى محابس الاغماد بيضة + وثنى عنانه نحو الهند فى رجال يرون
منتهى الشهوات صهوات الخيول + واقصى اللذات ملاقاة الفحول + و
يجتزئون بالظهور اسرة مرفوعة + وبالاكوار وسائد موضوعة + و
بالسموم رياحين مقطوفة + وبالاجن الطرق الصهباء مصروفة + و
بالعرق السائل ماء ورد + وبالقسطل الثائر مثار عنبر وفتات ند + و
بالليل سكنا وقرارا + وبالنجوم ندامى وسمارا + فمن يتيمه نسب فان اباءهم
المشرفيات بواتك + وامهاتهم الزاعبيات فواتك + واعمامهم القسى جوازع + و
اخوالهم النبال قوازع + وما زال يخوض انهارا هامجة . . ديمة هادية +
لم تضمن قط عن غرقا بادية وعين الله ترعاه فى كل سعى يسعاه حتى اقتحم
مغارات اولئك المغاوير + بل ديارات اولئك المدابير + فظلت ركايا الفل
يضجون بالويل والثبور + ضجيج النوق رواجع بيت الله المعمور + وما زال
السلطان يصفح عمن امن واطاع + ويفضح من اظهر الامتناع + بعد ان اصاب
غنائم لا يضبطها حساب + ولا يطعمها ماء ولا تراب + حتى انتهى به المسير
الى ماء يعرف براهب غائر المخاض حمى القرارة كالخضخاض يبتلع الخف والحافر

ويقتلع الدارع كما يقتلع الحاسر فاذا ابروجيبال من تلك الحيرة في رجال كالضريم وافيا تحت الاديم قد اخذ من فاجي الركضة جذره واسند الى زاخر النهر ظهره ورام ان يمنع السلطان عبوره ويشغل عن اقتحام جمهوره حتى اذا اكتحل الليل بقاره مرّ في ذمة استاره مرور مروان على حماره فلما علم السلطان ذلك من قصده وراى استعداده واحتشاده لصدّه امر بالاطواف فهيئت للعبور واهاب الى عدة من غلمانه الركوب فامتثل الامر ثمانية منهم يبتدرون العدوة القصوى ويلتزمون كلمة التقوى فلما راى بروجيبال استقلال الماء بهم رماهم بخمسة من فيلته المجففة من رجاله المصففة فاراد الله تعالى ان يحقق قول النبي صلى الله نبيه الامي الامين ورسوله المويد بالتمكين حيث قال صلعم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فالهم تلك العدة ان استوقفوها على مظانها اخرز الاطلاف بها تيك النبال وغرز المايعد في وجنات اولئك الضلال طائرة كالشرر وعبر والنهر في اسرع من لمح البصر معجزة لم يسمع بمثلها قبلها ثمانية تجزع سيلا وتدفع فيلة وخيلا وبدر من لفظ السلطان عند عيان ذلك البرهان ان قال من قدر على السباحة فليتعب اليوم للراحة فاذا بخاصته ومعظم عامته خائضين ولصعب الماء رائضين فتارة يسبحون بالاطراف واخرى يستريحون الى الاعراف حتى لفظهم النهر سالمين لم يشجب لهم خبية ولم تعطب حرية ولم يذهب بحمد الله سببية

ودبن ٢٢ ص

وحمل السلطان بهم وقد غزوا على الظهور جملة توزعتهم بين عقير سكران من عقار الحدود + واسير حيران من اسر القدود + وطريد يخاف وقع القواضب + وقتيل يرى النجوم الثواقب + وصار ما حصل في الوقعة من عدد الفيلة مائتين وسبعين ثقال الاجسام خفاف الاقدام كانها صدع الجبال عند طارقة الزلزال + وطار الكافر هزيما + لا يملك عزيما + ولا يقدر تاخيرا ولا تقديما + وقد كان السلطان قبل ان لقي الكافر ولبس جيوش الدروع والمغافر + اخذ فالا من كتاب الله تعالى يهديه عاقبة ما ينويه فخرج له قوله تعالى عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فلما حقق الله وعده + ونصر بفضله جنده ضمن على نفسه ان يفي بواجب عمله عدلا يرفه الانام + وغزوا يؤيد الاسلام + وشكرا يقيد الانعام الاجرام ان الله كالئه وحاميه + ومصيب براغراض اماله وامانيه + والذي يدخره له من ثواب المعاد ووزن مقادير وارجح مكاييل ومعايير +

ذكر ما انتهت اليه حال نيسابور بعد الوزير ابي العباس فيمن رشح لاعمالها الى ان ندب ابو الحسن علي بن محمد السياري لصحابة الديوان بها

قد كان السلطان لما انقضت نوبة الوزير ابي العباس عن معاملات محالها عليه في تحيف الرعية + وتخون الارتفاعات القانونية واشراف الضياع على الخراب + وتفرق الاكرة والحراث + وخصوصا بنيسابور فرضة خراسان والعراق + ونجعة التجار من مناكب الافاق ندب ابا الحسن طاهر بن عبد الصمد الزعيم كان بفوشنج لعمل الديوان بها اذ كان بعمارة الضياع

معروفاً + وبرسوم الدهقنة والزراعة موصوفاً + واطلق له اخراج خمسين
الف دينار من جملة المجموع عليه من معاملات فوشنج في وجوه عمارات
الضياع بها اشاحةً للمطموم من قنيها + وعمارة لما تقوض او انهار من بناءها
واستفاءةً لنزاع الاكرة بامتداد الايد الجائرة + الى اماكنهم منها واقامة لما
اقامته من جاري البذور لهم فورد ها سنة اثنتين واربعمائة يتبع الموات
بالاحياء + والخراب بالابتناء + والعيون بالاجراء + والشواد بالتالف والاطباء
غير ان نقية الفساد على تعاقب الاعوام يمتنع هناؤها الا في مثلها من الايام
وكان السلطان يطالبه عقيب كل سنة بزيادة الارتفاع على قدر ما خمنه في
مطلق المال فتارة تقصر العمارة عن ظاهر الارتفاع واخرى يحط سعر الغلات
واقلام الديوان تعمل اعمالها في جميع الاموال الى المال والحال تلحق بالمحال حتى
غرق الرحل في بحيرة الحيرة + وتهدد من الحضرة + متى تلكا بيقنا يا عمله
وحمل تتمة ما جرى على يده + بان يجعل عبرة للعيون + ومضغة في لهات المنون
فراى جميع ملكه لا يفي ببعض ما يراد منه + وجل ظرفه لا ينهض بشطر ما يراود
عليه + وسرت خيفة الانتقام وروعة الافتضاح في سر نعمته حتى انفته
واحرضته + فطفق يتمحل وجه المال حيا في صورة ميت وراجيا في هيئة
اليس حتى حاق به اجله + وحق عليه ما كتب الله له + ومن قبل ما سير السلطان
ابا الحسن السياري اوحد بابه كتابة وحسابة + وكفاية ودراية + واسانهم
صيانة + يحكيه البرق خواطر وانامل + والبحر مناقب وفضائل [illegible]
نفساً وشيمة + والياقوت قدراً وقيمة + فجرد لمعاونته حتى هذب [illegible]

وقرر معاملاته وتصور وجوه الارتفاع ما خفي منها او علن او دخل
في جملة الضمار او تعين فراى السلطان مع حاجته الى مقامه ببابه في جملة
اقرانه على مهمات ديوانه ان يسد به خلل نيسابور اذ كانت عين
مملكته ووجه اقطار ولايته وقد حكم الحكماء بانها ثلث اقاليم البسيطة
بالاضافة الى سائر اعيان الامصار تحت خط معدل النهار فلا اهم لمن
تهذيب عمالها وترتيب احوال الرعايا والعمال بها فانتضاه طاعن علم
بانه هناء نقبتها وتمام خريتها وثقاف قناتها وقيام دفاتها سياسة
قامعة وكتابة جامعة ورفقا بالتجلب والاستدرار وجمعا للصغير
الى القنطار نقي الجيب من فضول المنال امين الغيب من ركوب المحال معوقا
اياه عن بعده من بابه قرب محله من احماده ووفور حظه من رضاه فتما
فورد نيسابور ورود الغيث على البلد الماحل والبرد على البدن الناحل
والبشير الى الناشد المضل والبدر المنير على الخابط المستدل بعد ان عرض
على السلطان حالها فيما يرتفع عنها على وجه الانصاف والانتصاف دون
العبرة التى غادرت الرعايا والعمال عبرة للرجال ومثلة تسير بها شوارد
الامثال ورفع جريدة بذكر ما لا مستزاد عليه ولا مطمع في اكثر منه فا
عليها ووثق بما قرره منها واظهر الرضا بما ينسكب على يده في عليم التحلب
ويجتمع في تراوة التربص نظرا له وللرعايا قبله من تقدمه من العمال على
نباهة اقدارهم وجلالة محالهم واخطارهم فانتعش به اهل نيسابور حاضرهم
وباديهم ودانيهم وقاصيهم لاخذه فوق ايدي العمال بها دون الاصول المقننة

[illegible] اهل البلد واهل القرى ١٢ — المجعولة قانونا ١٢

والفروع المسنونة ونصبه كفاة ثقاة يوعون ما يحصل عن المقاسمة
العادلة عن وجوه الغلات وضروب الارتفاعات من غير جنف على
المزارع ولا احتمال على فضول المطامع وغبر على هذه الجملة اربع سنين
مواصلاً للحمول في نجومها المعلومة واوقاتها المرسومة يتعب للناس
وهم وادعون ويستيقظ على مصالحهم وهم هاجعون وقد خطم
بينها اصحاب الشرط دون استيكال الرعية وقصدهم بنوع من انواع الاذية
اللهم الا اذا عرض جرم فاحش او وقع دم ظاهر فيأخذ للسياسة بحقها
على حكم الشريعة ومقتضى السنة القويمة ولو لم يكن من مساعيه
المأثورة غير احتماله قزوماً تعدوا بفضل الحشمة حدود الدالة الى الاشتطاط
وشروط الاقتراح الى الافراط اخذاً بحكم المداراة وعركاً للحادثات
بجنب الرزانة والاناة لكفى ووفى واقنع وشفى فيا لها من نفس بذيلت
عندها اركان يذبل ويستبان معها ضعف ابان فانما طهرت ذكرته
في هذه الحال حين اعضل الداء واستفحل البلاء وانكشف الغطاء وصرح
عن زبدته القضاء وسيأتي شرح ذلك في موضعه انشاء الله تعالى فاما
فضول اوقاته فقد كانت مقصورة على كل فاضل حبر وكامل بحر يتناهبون
بينهم بدائع الكلم وروائع الآداب والحكم فما من مجلس من مجالسه الا
احتاج الفاضل ان يبسط حجره ليلتقط دُرَره فان افاض في التجنيس فهو
ابن بجدته وابو عذرته ولو انسرب في اعماق الارض تجنيس لاستتار في
حشاشه واستوقفه للافهام في عقال وباض ولولا ان هذا الكتاب غني

خشبة تجعل في انف البعير

الصيغة كتابي الصنيعة لاوردت من تجانيس مقطعات الفارسية ما يقضى منه
العجب ويحقق انه بابه العرب وفي سياق ذكر سائر احوال نيسابور من بعد باذن الله وعزته

ذكر ابي بكر محمد بن اسحق بن محمشاذ والقاضي ابي العلاء صاعد بن محمد وما انتهى اليه امرهما بنيسابور

قد كان ابو بكر مرموقا بعين النباهة في صدر هذه الدولة لمكان ابيه
من الزهادة وضمه الاطراف على العبادة واقتفاءه نهج ابيه فيما كان ينتحله
ويدعيه وينتحيه وكان الامير ناصر الدين ابو منصور سبكتكين يرى
من عصابته في التزهد والتعفف والترهب والتقشف ما قل وجود
مثله في كثير من فقهاء الدين واعيان المتعبدين فحلا ذلك في قلبه محلا
يعينه والمجاهد في الله تعالى محبوب وقد يكرم اهل الشفاعات من له ذنوب
واستمر السلطان بعده على وتيرة في ملاحظتهم بعين الاحترام وايثار
طوائف الكرامية بالاكرام حتى قال ابو الفتح البستي فيما شام من نفاق اسواقهم

الفقه فقه ابي حنيفة وحده	والدين دين محمد بن كرام
ان الذين اراهم لم يؤمنوا	بمحمد بن كرام غير كرام

واتصلت بهذه الوسيلة القوية والذريعة الالهية انه لما تورد جيوش
الخانية خراسان عند غزوة السلطان ناحية المولتان تبصصوا بنيسابور
على ابي بكر احتياطا لانفسهم من شيعته واحتراسا من غامض مكيدته ونقلوه
في جملتهم حين طلعت رايات السلطان من مغاربها واومضت سيوف
الحق عن مضاربها الى ان وجد منهم فرصة الافلات والسلامة عن معرة تلك

الآفات فاعتدّ السلطان ذلك له في سائر مواتّه، فاوجب له حقّا يلحظه
بعين مراعاته، ونبغت من ارباب البدع الباطنية على ما تناسبت به البلاد
والله اعلم ما تجنّه الضمائر والنيات فئام وافقت تصلّبا من السلطان في
استيصالهم، وتعصّبا لدين الله تعالى في اجتثاث امثالهم، فحشروا من اطراف
البلاد، فصلبوا على العباد، وكان ابوبكر احد اعوان السلطان على رايه
حسر اليه، وتصويبا للراي عليه، فصار البريء كالسقيم مذعورا، وعدّ
الملا في عارض الخطب شورى، وراى الناس ان ريقته السمّ القاتل، وما يبريه
السيف القاصل، فنجعوا له بالطاعة، وفرشوا له خدود الضراعة، و
انعقدت له الرياسة في لبسة الصوف، ولحظته الخاصّة والعامّة
بعين الرجو والخوف، ووجدت خاصّته سوقا للاطماع بعلة الابتداع
فاستزبنوا الناس، واستفتحوا الاكياس، فمن الظّ منهم بمكايس رمي بفساد
معتقده، او يعطي الجزية عن يده، وغبرت على هذه الجملة سنون لا مطمع
لاحد في تبدّل شكلها، وتحويل فأذج الحال عن اهلها، ولا علم بأن الزمان
بتغيير الاحوال ضمين، وبالخلاف على صورة المعتاد رهين، ومن صبر
على الايام راى الرفيع وضيعا، والضليع ضريعا، وشاهد عن سموم
القيظ صرّا كالحا وصقيعا، واتفق للقاضي ابي العلاء صاعد بن محمد ان
حجّ بيت الله الحرام سنة اثنتين واربعمائة، وهو الامام المرموق والزاهد
الموموق، والفاضل الجزل، والبازل الفحل، قضى اكثر عمره على الحظ النفيس
من ثمر الدرس والتدريس، تتطفل عليه الاعمال فيأباها، وتنصب اليه

اليه الاغراض فيرى الخيار فيما عداها + ومن حاز شرف العلم لم يشتر
به ثمنًا قليلًا + ولم يعدل به حظًا وان كان جليلا + فلما حصل بمدينة
السلام + وانتهى الى القادر بالله امير المؤمنين خبره في حجه بيت الله
الحرام + قوبل بمقتضى حقه في الاسلام + من واجب الاثرة والاكرام +
ظاهر التوقير والاعظام + وعضد بالكتب الى السلطان بغزنة فيمن
يفسر من حاله + وفي مهمات اوجب الاحتياط شرحها على لسان مقامه
فلما عاد من وجهه تشخص الى حضرة السلطان بغزنة + فعرض ما صحبه
وقرر ما تحمله + وادى من حق الامانة ما التزمه + وبها الاستاذ ابو بكر محمد
بن اسحق بن محمشاد فجرى من في مجلسه ذكر الكرامية + واطلاقهم القول
بالتجسيم + وتعريض الله تعالى لما لا يليق بذاته الكريم + فانف السلطان
الشغاء من مقالهم + والعوراء من فحوى جدالهم + ودعا ابا بكر سائلا عنه
وباحثًا عن صورة الحال منه + فانكر اعتقاد ما نسب اليه + واظهر البراءة
عما احيل به عليه + فسلم مع الانكار عن مس العتب والاكبار + فاما
الباقون فان الكتب نفذت الى العمال في تقديم الاستقصاء عليهم + فمن
اظهر البراءة عن قوله الشنيع + واعتقاده الموجب للتبديع + ترك وشانه
من عقد المجالس للتدريس + وتشرف المنابر للتذكير + ومن اصر على دعواه
ولم يختر لنفسه سواه + جعل مغناه عليه حصيرًا + ورد لسانه دون
الفضول قصيرًا + وخلع السلطان على القاضي خلعة لاقت بجلالة قدره
وزخارة بحره + ورعاية امير المؤمنين لحقه + وايعازه بتمهيد امره + وصرف

كلامهما على جملة الايناس والتفخيم على اعين الناس ولم يزل غصة القول
بالتجسيم ناشبة في صدر ابي بكر يضارع الايام بفرصة المكافاة بها الى ان
استتب له الامر في عقد محضر على انتحاله مذهب الاعتزال وتنجز خطوط
قوم من الاعيان سلكوا فيه طريق المساعدة او تقسوا به عن وغرة
المنافسة ونغيظ ما لا يطاق داء دخيل وهم على سر النفوس نزيل و
احتيل في عرض المحضر على السلطان استفسار الصورة لديه فوقع
التدبير موقعه من الاحفاظ عليه ورأى ان يبحث عن صورة المرفوع
في احقاق من صوّر او ابطال من زوّر فانهض قاضي قضاته واحد
ثقاته ابا محمد الناصحي ممن لم يشركه في اصطناعه والجذب الى العلاء
باضباعه فانه استخصه على طراة شبابه لخلتين قلما توجدان في
فتح الاسنان فضلا عن احداث الفتيان والشبان وهما العلم والورع
اخوان دونهما الدر والياقوت والصحة بالكفاف من القوة واقعده
بغزنة دار الملك للتدريس والفتوى واصباح الناس من ساطع نوره في
التقوى حتى اذا بهر كماله وطفح بالفضل مكياله ولاه القضاء على القضاة
في عامة ديار ممالكه ثقة بقوته وامانته وورعه ونزاهته فتولاه
بنفس كصفحة الشمس طهارة ونقاء وروضة الحزن ديمتها السماء
عشاء فعم وامره بان يستحضر القاضي ابا العلاء صاعدا وابا بكر
الاستاد في وجوه الرتوت واعيان الشهود ويطالبهما باقامة الشهادة
المذكورة على رؤس الملاء من غير محاشاة ولا جنوح الى مداهنة

وحاباة + فقابل الامر بالامتثال + وتجافى عن حرمة العلم لحشمة الملك و
هيبة الجلال وسأل ارباب الخطوط عما عندهم من قضية الحال وجلية
المقال + فاما ابو بكر فانه اراد ان يتلافى ناغى الخطب فزعم ان الاشتراك فى
رتبة العلم احدث بينهما منافسة تنازعاهما مذهبى التجسيم والاعتزال
فلا اصح ما نسب اليه + ولا تقرر ما ادعيته عليه + واما الآخرون فمن جار
على حكم المساعدة فى المحاباة والمهاودة + ومن حاد ايثار الاحتشام فى
التصريح + واطلاق الدعوى باللفظ الفصيح + مكاشفة عدة الشهادة الى
التعصب وبادرت حد العلوم الى التغضب + وسئ لذلك وجوه اهل
الراى حتى كادت تثور فتنة لولا ان هيبة السلطان اجرت لسلط الالسن
الطوال + وضربت على النفوس التطامن والانخزال + وتلطف قاضى
القضاة لعرض الحال + وتقرير صورة المحال + واتفق ان تحين الامير ابو
المظفر نصر بن ناصر الدين فى مجلس السلطان فرصة القول فى باب القاضى
ابى العلاء فنبه على سمته وسيماه + وانباء عن ورعه وتقويه والتمس
على سبيل التلطف ان يقع تلافى الغضاضة به + وتدارك للهنات الطارية
عليه + بعزل من تصدى لمكاشفته + وتعرض لاستفساد مكانته + ونوثق
به السلطان فيما قال + وحدس ان صاعدا اجل من ان يعتقد الاعتزال
وامر باشخاص من انتدب لمراغمته ومقابلته + وما اقتضاه حكم وقاحته +
واستجلس القاضى ابو العلاء قرارة بيته + فلم يكن يبرز الا الفرض فى تفيئه
او علم يمليه + مجتزيا بالله تعالى جده عن غيره + ومقتنعا بما ادره عليه من خيره +

وراى ان بقية العمر اجل من ان تضاع على القيل والقال، وخدمة فضول الآمال، ومناوله ما يصم قدر العلم بالابتذال، واستناب ولدين له كالفرقدين والشعريين ابا الحسن وابا سعيد شريكي عنان في المروة والفتوة، ورضيعي لبان في اوامر النبوة، واحكام آيات الله المتلوة في قضاء الواجب واحتمال النوائب فعفى له عن حقوق الناس، وفرغ لعلم النظر والقياس، وحظى بمثل ما انبأ عنه ابو الفتح البستي من حال بقوله

قد جمع الله اربعا لي	فيهن عزي وحسن حالي
بلاغ علم مساغ شرب	رفاع عيش فراغ بال

نعم واطلق تمادي الايام على نباهة ابي بكر وارتفاع مكانته، واتساع حشمته ومهابته، وانبساط ايدي حاشيته في اموال واعراض اهل ناحيته، واستمرار العناد بينه وبين اعيان الاشراف في جيرته السن الجمهور بحضرة السلطان بما طغى من حاله، وبغى من جرح خباله ادلالا بافاعيله، واعتمادا ابن عمه على ما سبق العلم به من خلوص ضميره، ورشاد سبيله، فتداركه الاحتمال مدة من الزمان مديدة، محافظة على الصنيعة من الانتزاع، والعارفة من الارتجاع، وابقاء على المحل المرموق في الله من ان يلم به انحطاط، او يحل له رباط، حتى اذا جاوز الاحتمال حده، وامتنع المستزاد بعده، عقد السلطان رياسة نيسابور لابي علي الحسن بن محمد بن العباس وقد كان جده في دولة السامان مجدودا، وفي جملة الاعيان والثناء معدودا، واثره فيما بين اثار

(حواشي الهامش: قوله رفاع: الرفاغة والرفاغية والرفاهية سعة العيش ۱۲ — قوله فتداركه: اي تدارك السلطان ذلك الاحتمال منه ۱۲ — جمع ثان وهو الذي يكون حمله من تلك البلد ۱۲ — محفوظا ۱۲)

الرجال محمودًا، ووافق ابوه ايام السلطان اول مقدمه خراسان، و
اتصاله منصب اصحاب الجيوش لآل سامان، فانجبل خلفاهما
على مناسبة الشباب، وعرف السلطان له حق الخدمة والاصطحاب،
غير انه اعتبط في شبابه فعاد كما بدا، وكل امرئ يومًا مداه الى
الردى، وكان يضرب ابا نصر احمد بن ميكال بقرابة واواصر
مستجابة، فنشأ في حملته نشأة المقبل، وخرج خروج قدح
مقبل، واحدث له شكر النعمة حشمة، وصفو الخدمة ادبًا وهمة،
فلما مضى ابو نصر لسبيله انهى الى السلطان حاله في كيسه
وذلاقته، وظرفه ولياقته، فاستحضره ليخبره، فوافق اولى
النظرة قبولًا، وطرفًا بمورد الاعجاب مكحولًا، وازداد على طول
الخبرة وفاقًا، وعلى سوق الخدمة نفاقًا، فنما نمو الاشياء اصلحها
التدبير، ولقحها التابير، والماء النمير، حتى سمت به المراتب
الذوائب، وتوجهت اليه الرغبات والرغائب، وقابلت حشمته
حشم ارباب الجنود، وسادات الاقلام والحدود، وكان غرض السلطان
في عقد الرياسة له ان يقمع به من انعقدت له بدالة التاله و
التعبد، وسابقة الترهب والتزهد، فقدر ان الذي حظي بر معقول
بالدين فلا سبيل الى حله، ولا محاق ابدًا لمستهله، ويرجع به الى ما يوجب
حكم التقية، من رفض المراتب العلية، والمطامع الدنياوية، فلما
وردها ساس اهلها سياسة، لو عاش اليها زياد لعاد الى سياسة

يعين مستزادته، فخفت عليه حتى صرير الجنادب، سكن دبيب العقارب، وهذا حتى شغب الرواتب، وسكت حتى ذوي المذاهب، وكانما اقبل به شقيق الشتاء، فلكل سامة او هامة في الوجار انجحار، وبالمغار استتار، لابي تمام

لقد دبت عبد الله خوف انتقامه	على الليل حتى ما تدب عقاربه

هاان هيبة السلطان هي حطمت اللهاميم، وخطمت الاقاليم، فلو وكل بعض همه برواسي الجبال لاصبحت منسوفة، او ببطون البحار لعادت منزوفة، فما خطر حظة بنيه بها تايه، ويعمي عندها عن قصد الصواب نبه اونابه، ومن احسن في جنب مثاله فعن عون القدر، وحكم الفلك الدوار على البشر، وابى الله ان يجد على دحر المريد شهاب، او يمدح على سقي المحول ذهاب، وتطرف الرئيس حواشي المقصود ينتزع منهم ما اخذوه رشى، واحتسبوه ثروة وكشى، ثم نقلهم الى بعض القلاع عبرة لمن اكبر بالله واظهر الزهد ثم لم يتوكل على الله، وهم بصاحبهم فاخذ حذره، وارخى من دونه ستره، ولم يقصد السلطان قصد استيصاله ونقض عن فضول ماله، فتركه من وراء الحجاب على قدم الزهادة، وغضض الفطام عن العادة، وعطف من بعد الى جماعة الاشراف العلوية، ذوي الاقدار العلية، فاشعرهم ان حشمتهم بالطاعة موصولة، وحرمتهم بلزوم القصد وترك تعدي الحد مكفولة، فتلقوه بالاجلال، وقابلوا امره بالامتثال، علما بانه امد ظل الله في ارضه، فما يغني عنه غير الانقياد، والميل عن الغلو للاقتصاد، واستخلف على الرياسة عند النهوض الى الحضرة ابا نصر منصور بن رامش

وهو يضرب بقرابته الى السلطان الا قطعها عليه صيانة لمن تعبير الكرام
وتتريب الرجال عند ذكر الارحام فطوع له قياد الاحرار والاشراف الكبار
والزمهم ان يخدموه بكرة واصيلا ويختصوا بطاعته جملة وتفصيلا
فمن ورم في التمني انفه دون طاعته شريفا كان او مشروفا نفي عن بلده
وعري عما تحت يده فتخصصت اليه الاعناق واحدقت بفنائه الاحداق
واستتب له رياسة لا عهد لاحد بمثلها من رؤساء خراسان الا ابا عبد الله
العصمي رئيس هراة فانه بلغ مثلها ولكن على عمر مديد وعز سديد
عتيد وخدم وعبيد ومال ينادي على العباد والعفاة هل من مزيد
وفرش في زمانه بساط العدل فقواعد الاخفاش كرجالات الثروة و
الرياش اشتراكا في الانصاف ونفقت سوق الاحتساب بالدرة فوق
الاكتاف فمن بدعة مرفوعة وريبة مخفوضة وحدود على الحق مقامة
وعيون دون الفضول منامة وبطلت معها الحانات والمواخير
وخرست العيدان والمزامير وركدت الحان النائحات والسكارى و
استوى في الانجحار واللياذ بما وراء الاستار عون النساء والعذارى فاما
شوارع اسواق البلد فقد كانت منذ بنيت بنيسابور فضاء لا يكنها
غطاء ولا يظلها دون السماء سماء تخرقها الاعاصير تارة وتردعها
الاهاضيب اخرى فاما التراب مثارا واما الانداء ثلوجا وامطارا
لم يفطن احد من ملوك خراسان تسقيفا لها وتستيرا وتنظيفا على
الاقذاء وتطهيرا حتى ورد الرئيس ابو علي فطالب اهلها بها فلم يمض

قوله الاهاضيب اخرى اي اصابتهم هضبة وانهضوه مطره وهضبت واهضبت وهضبتهم السماء وروضة مهضوبة ۱۲

شهران حتى سمقت نحو السّماك سقوفها + وقامت على ركائز الاسواد حروفها + فمن بين منقش ومن مزخرف ومدبج بالاصابغ + ومفوف تنفتح منها فرج بقدر ما يملي ضياء النهار على الابصار + دون مايوسع لثور الغبار + ويمكن لدور الاقطار + وخمن البصراء استغراق قدر العمارة مائة الف دينار + عن طيب النفوس + وفضل الكسوب + لم يكلف احد عليها + ولم تستكره دون المثال فيها + بل عمتهم المباهاة + وشملتهم المباراة + فانفقوا موفّرين ومستبصرين + ولانفسهم على العجز دون المراد مستقصرين + فمن تسوق تاسعًا او عاشرًا لبس باديًا او ثانيًا + ردّ الى الكاهل قذاله + وترك على شغل النظر اشغاله + فيالها من سمك شاخص نحو السّماك و السّكاك + ورائدًا فلكًا تامنًا على الافلاك + ولمّا عاد الرئيس ابو علي الى الحضرة وقرّر حال ما تولّاه + ومن عزله وولّاه + وافق هوى السلطان ورضاه + فضاد تقريبًا وتمكينًا + واحمادًا واسعًا مستبينًا + وسنورد شرح ما يتجدد من هذه الاحوال ان اراد الله ويسّره

ذكر الامير صاحب الجيش ابي المظفر نصر بن ناصر الدين ابي منصور سبكتگين

قد كان السلطان يمين الدولة وامين الملة لمّا ملك خراسان + و اخلاها من شرذمة السامانية + عرف له موالاته اياه + وهجرته فيها اسمعيل بن ناصر الدين اخاه + اعظامًا لحق الكبر + واعترافًا بواجب الفرض فولاه نيسابور مظنّة اصحاب الجيوش الاكابر + على وجه الزمن الغابر + سادًا به مكانه قبل + اذ هو سائس الجمهور + ومدبّر هاتيك الامور + ومن وضع

ـه قوله مظنة الخ مظنة الشيء مالفه الذي يظن كونه فيه قال النابغة ـه فان تك عامر قد قال جهلاً + فان مظنة الجهل

قوله ... يعني فتح ... والنفوخ
قوله الى الكاهل قذاله ... الكيوس
قوله ... والرانح
قوله ... باشتغال ... النظر الى ... السعوف ... حالة
قوله الكبر ... الجرى في الحديث الولاء للكبر ... الجرى لا كبر ولا الرجل ... ابنين ... فالولاء للكبر ... البيت

اخاه موضعًا قد سدّه قبلُ بنفسه + ورآه اهلًا لبعض قدره + فقد بالغ
فی البرّ والتوقیر + وخرج من عهدة التقصیر + فولّیها سنین عدّة حمید
السیرة فی الخیرة + کریم الفعال فی سیاسة الرجال + وجری علی یده من
حمید الآثار فی مطاردة ابی ابراهیم المنتصر عند رکضاته وکفاته + ممّا کان
یطرأ من معرّته وشذاته + ما تقدّم شرحه + ثم رای السلطان بعد ذلک
ان یجمع به شمله + ویصل بمشاهدته حبله + فاستدعاه + واهّل به
مسبحته ومغزاه + فلم یزایله بعد بحال + ولم یفاصله فی حالتی حلّ و
ترحال + فکان یراه فی مقاماته اولسمح بروحه فی المحاماة علی دین الله
والمراماة من دون حقّ الله + وواقیًا ایّاه بمهجة نفسه ان کشف زحام
اوعظم علی جیوش حقّ الله استلحام + شفقة تجیش بها الحمة القربی
وشجنة من الرحم الدّنیا + وکان ینصر مذهب ابی حنیفة اعتقادًا و
یری الاستمساک به رشادًا + فامر بمدرسة بنیسابور فی جوار القاضی
ابی العلاء صاعد بن محمّد وانفق مالًا حتّی اتمّها وحبس خبائس علی من
اوی الیها + ودارس بما ابی العلم فی ذراها + فبقیت تذکرة عنه بعدًا
بالعلم ویراح + ویثنی علیها الامساء والاصباح + ولم ینقم السلطان طول
ایّامه منه قولًا محالًا + ولفظا دون الصّواب مستحالًا + ولا شکا احد من
الکبار له جانبًا + وفعلًا لاشفاق الرؤس علی الاتباع مجانبًا + وقضی الله ان
خانه الشباب ولمّا استوفی امده + ونقص بباقی الامل فیه یده + فلحق
بالواحد الغفار + انّ الکرام قلیلة الاعمار + وکتبت فی مرثیته رسالة

سُئِلت اثباتها فی ذکرہ ففعلتُ اذ کان فی ضمنها ما بقی بشرح حاله + وتقریر بعض خصاله + وهی هـــذه

اٰہ مِنْ حَسْرَةٍ عَلَى الْاَرْبَابِ	اٰہ مِنْ سَفْرَةٍ بِغَيْرِ اِيَابِ
اٰہ مِنْ مَضْجَعِ الْاَمِيْرِ الْمُفَدّٰى	فَوْقَ فَرْشِ الْحَصٰى وَفَرْشِ التُّرَابِ
نَصْرِ بْنِ الْاَمِيْرِ نَاصِرِ دِيْنِ الــ	ـلّٰهِ صَدْرِ الْحُرُوْبِ وَالْمِحْرَابِ
صَاحِبِ الْجَيْشِ دُرَّةِ الشَّرْقِ تَاجِ الْــ	ـمَجْدِ غَوْثِ الْكِرَامِ وَالْكُتَّابِ

نعاءِ یا ساترَ الرجالِ یا سادةَ الفعالِ نعاءِ یا اعوانَ العلومِ + یا اخوانَ النجومِ + یا شیوخَ الاسلامِ + یا عیونَ الکرامِ + یا احرارَ الزمانِ + یا انصارَ السلطانِ + نعاءِ الی کل حیّ نعاءِ + فتی اجتلّ ربعَ الفناءِ + اتدرون ایَّ رکنٍ انهدمَ + وایُّ حدٍّ انثلمَ + وایُّ عقدٍ انفصمَ + وایُّ سوارٍ انقصمَ + وایُّ روضٍ ذکلَ + وایُّ نجمٍ افلَ + وایُّ بحرٍ نضبَ + وایُّ طودٍ تخضبَ + وایُّ خطبٍ نزلَ + وایُّ نصرٍ رحلَ + رحلَ واللّٰه نصرُ بنُ الامیرِ الجلیلِ ناصرِ الدّین الامیرِ بنِ الامیرِ + والشهابُ بنُ الاثیرِ + والبحرُ بنُ الصَّبیرِ + والحِبرُ بنُ النحریرِ + والعبیرُ بنُ العبیرِ + مرخُ الملکِ وعفارُہ + وسوارُ الدینِ وسوارُہ + ورکنُ العزِّ وغرارُہ + ونورُ المجدِ وعرارُہ + غارت به بحیرةُ الادبِ التی استعذبتها الشفاہُ + وظلّت قبلةُ العلمِ التی ولیت شطرها الجباہُ + وعُریت دوحةُ الکرمِ التی خبطتها العفاةُ + وجفّت طینةُ الفضلِ التی خدمتها الکفاةُ + وطلّقت کریمةُ البرِّ التی درسَ علیها التوحیدُ + وغزی بها الیافعُ والولیدُ + واُحییت علیها فواصلُ النهارِ + وحلیت عواطلُ الاسحارِ

واقشعت سماء شام ابناء الدين بوارقها + وخاف احزاب الكفر و الجحود صواعقها + فلا نار ولا ماء + ولا خوف ولا رجاء + فاضحى به جيب الزمان مشفوقا + وسكر الحدثان مبثوقا + وبناء العز منقوضا ولواء المجد محفوظا + ودمع الدين مسفوحا + وطرف الاسلام مجروحا + واقبل العلم في صورة المفجوع + وبزة الخشوع يقرمط خطوه + وينفث الى اهله شكوه + مغرقا في صعداء تذوب لها جوامد الدموع + وتتقد عليها لواحب الضلوع + بكى الجود لما مات نصر فلم يدع لعينيه لما ان بكى الجود مدمعا +

فلو غير المنون اتاه اهوى	اليه اخوه بالبيض البواتر
يمين الدولة الملك المرجى	صباح الدين مصباح المفاخر
ولكن القضاء له مضاء	تذل لعز مضربه المناخر

الا يا صاحبى سمعكما الى ان كنتما مسعدين وجامعين الى كلتا اليدين

الما على نصر وقولا لقبره	سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فيا قبر نصر انت اول حفرة	من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر نصر كيف واريت جوده	وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت	ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته	كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى نصر فعنى الجود وانقضى	واصبح عرنين المكارم اجدعا
بكى الجود لما مات نصر فلم يدع	لعينيه لما ان بكى الجود مدمعا

لئن جاز للموت ان يغتصب الامير نصر القد ساغ لى ان اغصبهما معنا + و

اين مَعْنٌ من شقيقِ ملكِ الشرقِ + وسائس جمهور الخلق + والقاعد من قمّةِ الفرقدين على المفرق + سلطانِ الزمانِ يمينِ الدولةِ وامينِ الملّةِ + من دانت لعزة القروم + واستكانت لطيبته الترك والروم + ففي بعض خصاله الفُ معنى لم يَرْقَ اليه مَعْنٌ بِهمّته + ولم يليق له ذكراً في ديوان نعمته + نال الخطوة من سلطان زمانه باتفاق + اذا الحرب قامت على ساق + ودارت كؤسها بين حاسٍ وساقٍ + وقد فضحه ابن بنانٍ في جوده وفضله بالسخاء بموجوده + ثم لم يعترض له قطّ صيانة لعياله ولم يعترف عليه من بعدُ ذهاباً بعزّ حاله وجماله + هذا انّ الامير نصراً ورث العزّ اباه + ولم يخدم مُدى العمر الا اخاه + ولم يَثْنِه غير فراغ الاكياس عن شغلِ المواهبِ + وفلول الاسياف عن قراعِ الكتائبِ + وقطيعة الدنيا في صلة الرحم + وعصيان الهوى في طاعة السلطان ولي النعم + نشأ بين القرآن والتفسير + والايمان والتذكير + والعلم بالصلوة والصيام + والفرق بين الحلال والحرام + وتحرّى الهوى بطرف العنان + وسنّ العلى بحدّ السنان + فقد اقتسمت ايامُ شرائطِ السلم باسم الثغور + والحرب ظاهرة البسور + فاما المغافر والبواتر + واما المحابر والدفاتر + واما المحاضر والمنابر + واما القماطر والمساطر + فيوماً في جحيم الغضب + ويوماً في نعيم الادب + فيوماً بين ظلال السيوف + ويوماً بين معاني الحروف + رفيقه اذا احتمى نُجُح او قبيعة + ونديمه اذا احتبى حكمةٌ او شريعةٌ + فكم في ديار الهند من وقائع انطقت الحديدَ + واخرست الوليدَ + وسكّرت البثوقَ + وفجّرت العروقَ + وغادرت بيض الرباع في قحمة الليل + وخضبة الجربى عن

تميلة الكحيل وكم في نوادي الفضل له من محاسن تلثم اطرافها الكلم و
تعشق اوصافها الامم وتسجد لاعقابها الحكم ويأوي الى برد ظلالها الكرم
قد غنيت بذوب العقول عن صفو الشمول وبحلو المقال عن كعب الغزال و
بغر البراهين عن نزه الرياحين فالخليل على ذكره محشور وكان سيبويه من
طيب نشره منشور وائمة الهدى عليه عكوف وملائك العرش حوله صفوف
في صحيفة الذكر منشورة واخرى باقلام العدل مسطورة لا لغو فيها و
لا تاثيم الا قيلا صوابا وحديث الخالص للترمذي ابا انفس عليه الدهر
مكانه ان الدهر غبوقه وعلى عقائل الزمان حسوه فصرعه كياد اللنظار
واضجعه عناد اللاحرار شاغلا عن الجود يمينه وعلى السجود جبينه و
عن الذكر لسانه وعن الغزو سيفه وسنانه حتى اذا كاد يطمع في انتعاشه
واستهكانه وقد وزن على معيار الفداء باضعاف جثمانه فجعه بروحه
الطاهرة ونفسه التي لم تغذ الا النعيم الاخرة فسحا عن المعمر انضر ما كان
غصن شاب وانطقه فصل خطاب واكرم عود نضار واحفظ حق
دمار واوثقه بالدنيا دار قرار فكم هنالك من ستور مهتوكة ودموع
مسفوكة وجيوب مشقوقة ورؤس محلوقة وصدور مكلومة وخدود بنعال الثبت ملطومة

رمى الحدثان نسوة آل حرب	بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا	ورد وجوههن البيض سودا

حتى اذا انتشر رداء الردى عليه وقربت حمولة البلا اليه تنازعت اكتاف
الرجال كما تنازعت قبل ظماء الامال فكان الشمس غبراء من حثو التراب

والارض غرقى فى دموع المصابِ والاذان موقورة من رفع العقائر والابصار مخطوفة من نفض الغدائر وقد غدت الوجوه مسفورة للنظار والجموع محشورة للاعتبار والعيون بين جموم تجرى سواقيه وجمود لا تبدى ما فيه وودّت زهر النجوم لو صادفن ليلاً لدعون ويلاً وتناوحن على المصاب خيلاً فخيلاً فاما الليل فقد احسن فيه من قال وان مركب الارتجال

لقد بكت الليالى فى دجاها	لموت القرم مصباح الانام
فاشخاص النجوم الزهر ممّا	تجشم من مدامعها السجام

وظل هجيرا كل انسان تاكل سائر وصار الى موقف الوداع جائر

من كان مسرورا بموت اميرنا	فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه	بالصبح قبل تبلّج الاسحار
يخمشن حرّ وجوههن على فتى	عف الشمائل طيب الاخبار
قد كنّ يخبان الوجوه تسترا	فاليوم حين بدون للنظار

فهلا انا لله وانا اليه راجعون من شعوب تركت القلوب شعوبا واوسعت الاكباد ثقوبا وكظمت النفوس كروبا وسخنت العيون غروبا ونضجت الوجوه قطوبا ونثرت قنا الاصلاب نوبا فانوبا وسادرت بشخص العلى الى عرصة فرصة البلى فريدا وحيدا لم يغن عنه جوده ولم يجد عليه جنوده ولم يقاتل عنه فيوله ولم يناضل دونه مرد كهوله خلا انه فاح ذكاء ماثره كما فاح حيا كباء مجامره ووهت على عرشه الرقاب كما وهب حين اثقلها النعم الرغاب

فليس نسيم المسك ريّا حنوطه	ولكنه ذاك الثنا المخلّف
وليس صرير النعش ما تسمعونه	ولكنه اصلاب قوم تقصّف

ايا ويل العفاة من بعده ما حالهم + وما فعلت بهم امالهم + لقد انفصم والله محالهم + وانقطع دونها تبيك الموات حقهم ومحالهم + كانّي بهم غادين على سدّة كانت بالابواع تشتبك وتلتزم + وبالافواه تستلم + وبعثير ركبانها يتمسّك + وبجد متاركانها يتنسّك + قد اقفرت فلا اباب ولا ابواب + ولا حجاب ولا حجّاب يسألون اين الامير + وما فعل السرير + واين الحاجب والوزير + والمنادم والسمير + وما هذه الوحشة المستطارة + والغبرة المثارة + والظلمة الساجية + والغمّة الشاجية + يقولون ركب الامير يزور اباه + ويحيّ بالسلام محيّاه + ويقضي نذر الاعتكاف على ثراه + ويعتذر من هجرة طال عليها مداه + فمن يركب للسلام يخذل ابوابه + ويعدم بوّابه ويعزل حجّابه + ويوحش منتابه + ها انه الركوب فمتى المعاد + يقولون ميعاده والله المعاد + الميرة واعروشه بالامس ممهودة + وغروسه مخضودة + وجياده مهلوبة + وسروجه مقلوبة + وايامه مفجوعة + وايدي يتامه فوق الهام موضوعة + هنالك نادوا ثبورا + وعلموا ان الحق مقدورا + وعقد دون حامة البيت مناحة + وندبوا عين الورى ادبا وفصاحة + وكرما وسماحة + وافعالا كانا سفر الصريم + وابر زكفه الكليم + مغداة ومراحه يعتبون على الحجّاب وقد غدوا في بيض الثياب + اينزع السواد + وقد كذب الحداد + الا فاحوج ما كنتم اليه زعمتوه + هلا خالفتم الرسم للوجوب +

اي لم تخالفوا الرسم الجاري تلبس البياض في المرزايا و لم تلبسوا الثياب السود ۱۲

ولبستم لبسة المنكوب + ووقفتم وقفة الحجاب للسيد المحجوب

يا قوم لبس بياض الثوب بينكم	وقد فجعتم بمولى كله كرم
ردوا عليكم جميعاً أفضل لبستكم	إن الحداد على المفقود ملتزم

فطفقوا يتناشدون بينهم عتباً على الزمان وندبة الفضل والاحسان

يا دهر دونك ما فعلت فقد اعتدى	بك كل ما يخشى الرجال اليما
من ذا الذي يرجوا وقاك بعدما	غادرت نصراً في التراب رميما
من كان أعذب شيمة وسجية	والذ مكرمة واطيب خيما
ومن العجائب والعجائب جمة	ان لا تلام وقد غدوت مليما
يا دهر مالك طول وقتك ترتعي	روض المعالي بارضا وجميما
يا دهر مالك والكرام اولي النهى	ماذا يضرك لو تركت كريما

لئن سر الأمير اباه بلقياه + وشفى غلة لوعته وصداه + لقد ساء اخاه بان عدم مثواه + وافتقد مصبحه وممساه + ووكل من بعده الى نواهس الارض ولواحس التراب قراه + لكنه ما يصنع وسيف القضاء احد + وحكم السماء حتم لا يرد +

ومن قبله ما قد اصيب نبينا	ابو القاسم النور المبين بقاسم
وخبر قيس في الجلية في ابنه	فلم يتغير وجه قيس بن عاصم
وقال علي في التعازي لاشعث	وخاف عليه بعض تلك المآثم
الصبر للبلوى عزاء وحسبة	فتوجر ام تسلو اسلو البهائم

لا در در الموت من واقح + وقرن كفاح + ما انشب نابه الا انفرس + ولا الجح مخلبه الا انتهس + سواء عليه الملك المحجب +

سلہ قوله بارضا البارض اسم النبات ثابت في اول الربيع يقال ابرضت الارض اذا بدأ بارضها والشرك يدل على العظم صرعی في الوھا والماء والرعی والجميم الناعم الغض من النبات والذي يرتفع قليلا في لعينه ١٢

والسلطانُ المغلَّبُ، والفقيرُ المستضعَفُ، والسوقُ المتنصِّفُ

الا تعس هذا الموت كيف ارتقى الى	قصره العالى المنيع الجوانب
فمر على تلك القنابل والقنا	وجاز على تلك القواضى القواضب
عجبت له والموت ليس بمعجب	وفيه اذا فكرت كل العجائب
لعمرى لقد جرّاه جبن عراعله	تهاب النفوس واغتيال الكتائب
وفهمه فتح الحصون وانها	سوامى المراقى ساميات المراقب
وبصره بالفتك فى غزواته	ورمى الرزايا وافتراض المضارب
فكر عليه شدة الليث وانتحى	كطوف فحول الشوء حول القرائب

ومن عجيب الامور، فى حكم المقدور، ان اخترم الماضى برّد الله مضجعه، ونوّر غرّته، حتف انفه على خطاره بنفسه، فى تقحّم الحتوف، واعتراضه للشهادة بين الاسنة والسيوف، كخالد بن الوليد حين وفى اجله اذ قال تاورت الحروب منذ عقلت فما فى بدنى مغرز ابرة، الا وفيه جرح ضربة، او وخزة طعنة، وها انا اموت ميتة الحمار، ان الحكم الا لله الواحد القهار، او كلاما شبيها به، اما ان خالدا لم يدر ان سيف الله يفل ولا يقتل بالسيف، وكذلك الفتل يرنوا الى موت الشبان من خصاص الجيف وان الله تعالى لما جعله اكرم النفوس مناقب، قبض الله له احمد الامور عواقب، وقد فرغ ابن الرومى من هذا المعنى فجوّد، وسوّد وجه البرهان بما سوّد،

ان لم يكن ظفر الهيجا منيته	فاكرم النبت يذوى غير مختضد
اما ترى المغرس لا تذوى كرائمه	الا على سوقها فى سالف الابد

لميتة السيف قوم يشرفون بها	ليسوا من المجد في غاية البُعُد
عزُّ الحيوة وعز الموتِ ما اجتمعا	اسنى وابنى لبيت العزّ ذى العُمُدِ
موت السلامة للانسان معلمه	وانّما القتلة الشنعاء للاسد
لم يُعمِل السيف ظلما فى ضرائبه	فلم يُسلَّط عليه سيف ذى قَوَدِ

ولعمري ان الرزية به قدّس الله روحه لقاطرة الغموم، ومشاطرة بين الرجال على العموم، غير ان القاضى اباالعُلا وسائر شيعته، والشّاد بين من زلال شريعته، اوفر من الاحزانِ اقساطا، واشدُّ على برود الاشجان ارتباطا، فقد كان عرف الله تربته لهم ظلّا ممدودا، وشرعا موروثا وكهفا مقصودا، ولواءً على نصرة الدين معقودا، ولولا ان الله جلّ ذكره سدّ ثُلمة المُصاب، وخلّة الاكتياب، بملك الشرق وسيّد الغرب وحجة الله فى الارض سلطانِ الزمان يمين الدولة وامين الملة اطال الله بقاءه، وحفظ فى الدّين والدنيا بهاءه وسناءه، ففي بقائه عوض عن كل شاحب، وخلف عن كلّ غاربٍ اوعازبٍ لا يتّبع القول فى عِظم هذا النعي، وفقد ذلك الشهاب المُضيء، والنقّاب الالمعي، غير انّ النعمة بحمد الله فيما بقي ضافية اللباس، نامية الغراس، ناضرة الاكناف جافلة الاخلاف، فلا زال فضل الله عليه عظيما، وصنعه لديه جسيما، ولطفه اليه كريما، ولا خلف عن الزمان يتيما، والهمه الله فيما عراه راحة الصبر، وعوّضه فيما عزاه فاتحة النصر، واتاه ملأ الوهم مواهب تنخرط الدنيا فى سلك ملكه، وتقرّر ها بحق الوجوب فى قبضة ملكه، ورحم الله ذلك الامير، العديم النظير، والجليل الفقيد المثل و

المديل + رحمة تبرّد ضريحه + و تقدّس روحه و ريحه + و عرف له مساعيه + فی الذبّ عن دین اللّه + والسّعی فی سبیل اللّه + والفرض من مالہ لاولیاء اللّه + و عوض المشائخ السادة عمادها هم فآوهاهم ثوابا + یحفظ علیهم دینهم + و یثقّل فی موقف العدل موازینهم + وجعلنا من المستعدّین لیوم الدین + انّ حکم اللّه یفری الجحفل والخلق فیها شرع + ولاخر للاول تبع + والحمد للّه علی کلّ حال والصلوة علی نبیّه محمّد وآله خیر آل

ذکر ما انتهی الیه امری بعد بلوغ هذا المکان من شرح اخبار السلطان من قصد الوزیر شمس الکفاة واقتضائه حقّی الخدمة والموالاة

قد سلف فی اوائل الکتاب ما سلف الی الامیر ناصر الدین سبکتگین انار اللّه برهانه من خدمة وتمهد عنده من الوذمة + وغرست اثناء ذلک فی التقرّب الی الوزیر شمس الکفاة والتکفّل بما رآه + والتجرّد لما ارضاه + ما رجوت علی الایام ایراق شجرة + وایناق نوره وثمره + بعد ان صادفت من آثار رعایته + ما لم یکن یلیق الا بهمّته + وما نشأ من کریمة المجد فی ضمان ذمّته + فرأی عند وصولی الیه + وعرضی موضع الکتاب ومجموعه علیه + ان یسمنی بالتقلید + ویسترنی الکنج رستاق علی البرید + وعلیها یومئذ بون ابو الحسن البغوی العُوی شیخ ظاهره نور + وباطنه دیجور + ومنظره متن السیف + ومخبره رد الزیف + اوّله مشور العاسل + وآخره قرول السنابل + فافتتح موفدی علیه باستهانة لم تناسب حشمة الامر + و لا حرمة الاقلام والمحابر + یوهم من جانب انه مبعوث + ومن آخر ان الحقد موروث + وقد کذب ان الزعاق من منبع الشریب محال + و وراثة

موضوع

سه قرول السنابل سنبل نبت فیه سم و سنبله یسمی قرولا ١٢

مُحبّات الاولاد حلال + وما علمنا انّ مُوالاة الابناء + مُعاداة الاباء + و
ان والدًا يكاشح ولده + ويطوى على الداء الدفين معتقده + حتى يباغض
مَن رافقه او عاهده + وضرب على وجوب عقد الموالاة يده + وسامنى
خيانة الذين لمواطاته على كبائر تعلق الرقاب + وتوجب فى
عواقبها العقاب + حتى اذا علم انّ مثلى لا يقرّ على الباطل + و
لا يرضى باستيكال مال اليتامى والارامل + رام ان يُغرقنى فى دُردُور
ويتيه بى فى تيهور + فاحتال واكتال + وحرّش الامراء الاشبال +
وابى الله لعلمه بعباده الّا ان يحيق به مكيدته + ويكشف عن
اقواء الزور + وايطاء الغرور قصيدته + ولمّا ايس عمّا رامه + و
ابلس دون ما جرّد له اهتمامه واعتزامه + عرج على استنزال
شمس الكفاة بسحر التمويه + وعرض صورتى عليه فى معرض
التشويه + مُوهمًا ايّاه ان لى صغوًا الى بعض مَن ناظره يومًا على
رتبة المقابلة + او وازنه بمعيار الموازنة والمماثلة + حليًّا منه با
حلمه لا يستخفّ الا بهذا التاويل + وانّ رايه لا يستنزل الا على مثل
هذا التخييل + حتى نفذت فيه رقيته + وعملت فى استنزاله دخنته
فتشرّب حقدًا ولا الارض من صوب العهاد + والكف من وشم
السواد + والثوب من لون الجساد + او صبغ الفرصاد + وعلم الله
انّى لم اكن لاضمر كدرًا على صفاء + او اسرّ حسوًا فى ارتغاء + او
استجيز غمصًا غمطًا لصنيعه + او ظمأ على عين شريعته + مَن

نكب عن نهج الوفاء + وغبّ دون فرض النعماء + وودّع حق المنعم
المثيب + ورد الجحر على قرارة القليب + ونزعني عمّا قلدنيه بقدم
من اهل جرجان لا يعرف الرشدَ من الغيّ + ولا الظلَّ من الفيّ + ولا
النشرَ من الطيّ + ولا النقدَ من اللىّ + ولا الاثباتَ من النفي + ولا
جرجانَ من الرىّ + شُوهةٌ بُوهةٌ قد صيغ من طول القناة + وزرقِ
البُزاة + وليقةِ الدواة + وصفاقةِ الصفاة + وتجديرِ الصحف بالعشرات
طال ما خرّ على العُثنون تشمما وتلفقا للعصا في الجراب وتصرفا على
المكس بالصروف + وتهجيا للالف بنقطتين من بين الحروف + وطفق
يعدير تضي لكنة اعجمية في شعره كشعرة الموصوف بوثارة الصوف
مستميحا كلَّ صرافٍ واسكاف + وعطار وبيطار + على سعر صفقتين الاولى
اذا السلعةُ قائمةٌ + والجُلة رائمة + والسبحة ممطورة + والنخل مابورة
وغيرهما انا على هذه الجملة في الوتاحة والوقاحة + ثم انتجع خراسان
بصناعته المزجاة + فوافقت على النظرة الخرقاء قبولا + ولبست من غرة
العطاء غرة وحجولا + فلما تعقبها التامل علم ان خُرق الانتقاد
ضيع المال + واورثا لوبال + فاهمل مخذولا + وغُودر في شعره
مرذولا + الى ان غرّ شمس الكفاة على نفسه فاختاره عليّ ونفذ معه
مكيدة البغويّ الغوي في التي تقصدت من المكروه في الروح دون
سائر الممنوح + بما لولا مكان الامير ابي سعيد مسعود بن يمين الدولة
وفضل احسانه واستنفاذه اياي من فجرات اشداقهما باحد غلمانه

٥٦ الصروف جمع الصرف للدراهم وجاز ان يكون بمعنى الحيلة قال تعالى لا يستطيعون صرفا اى حيلة ١٢

لتراقى الخطب الى ما يعجز عن تلافيه + والغلق رهن الحيوة بما فيه +
ولو كنت علمت من سيرة البغوى قبل ما عرفته بعد لاستعفيت
من جواره + واحترست من مساقط احجاره + لكن السرائر بيد الله
لا يكشفها الا الاختبار + والظلم فى خلق النفوس فان تجد + ذا عفة
فلعلة لا يظلم + وقد كتبت الى جماعة الافاضل فى ذكر المذكور وشكواه
وتقرير خلائقه وسجاياه ماهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
لجماعة ارباب الصناعة + وعصابة اعلام الاصابة فى البضاعة من
مبادى الاشراق الى اقاصى العراق من محمد بن عبد الجبار المعروف
بابى النصر العتبى رسالة تخص كل حاضر موجود + وتعم كل لاحق
مولود + ما سمع للحق اذان + واطلق على الكفر عنان + وشيم فى
سبيل الله حسام + واقيم على كتاب الله نقط واعجام + سلام عليكم
ما راق شارق مهضوب + وراق بارق سكوب + ودر على الابساس
حلوب + وكر فى حومة الباس قارح يعبوب + سلاما تميد على نفحات
الشيح قضبانه + وتنم على فتات المسك والعنبر اردانه + اما بعد
فان لله تعالى جده بازاء نعمه التى يتبلج للسارين صباحها + ويتارج
للناظرين وشاحها + معدلة القدود + موردة الخدود + مضفرة
القرون + منورة الشئون + مغلقة العوارض + مدبجة المعارض +
مخضبة الاطراف + معطرة الاردان والاعطاف + متنا منه على
عباده ابتداء يقتضيه حكم كرمه + وابتلاء لاثارهم فى جنب نعمه +

نقمًا قائدها شوم الخذلان + وسائقها لوم الكنود والكفران + تخالط
ابناءها مشوّهة المطالع + منفشة القنازع + مروّقة المكاسر مقلّصة
المشافر + مغولة المعاري والمحاسر + تصمّهم بين اخلاق مذمومة +
واخطار مثلومة + واعراض مكلومة + وافعال بعاجل العار واجل النار
مختومة + وقد تستحيل النعم باعيانها نقمًا منكورة + كما تستحيل
المحن على اربابها منحًا مشكورة + تطبّعًا على خلق المكان + وترعرعًا
عادة المقصود بالاحسان + كالجيب يعطر من فوالج الندود المعطرة
والجويذ فرمن روائح الحشوش المقترة + والمزر يسقط على عرصة الروض
فيوطها طهارة ونضارة + ويهبط على فروة الكلب فيعد بها نجاسة
وقذارة + والماء القراح يسقى عروق الشجر فيقتضى عليها باختلاف الثمر
يقبله كل منها على ما كتب له من مرارة وحلاوة + ومزازة وحلافة + وحرافة
وكثافة ولطافة + تسقى بماء واحد يفضّل بعضها على بعض في الاكل قدرة
من البدئ الاول والابدي الموجود في الازل ان شر خلق الله نفسًا و
شيمة + واخبثهم قدرًا وقيمة + من تضيّفه صنع الله ريّان من ماء الطلاقة
نشوان من صهباء اللباقة + فينان من علك السماحة + منسان في حلل
الراحة حتى اذا حط رحله + وخالط بالبشر الخصيب اهله + فراه من بؤس
الخصال + وعبوس الملال + وضرة الاستبدال + ومضرة الابتذال + مايطير
واقعه + ويهيج وادعه + وينشر ودوده + ويعقر ولوده + فيرحل
في سواد الحداد شاكيًا سوء الجوار + وخفرة الذمار + وذلة المقدار + و

غلظة الاحماء والاصهار، ثانياً على ثنية الوداع ضليف متمثلا بقول القائل

نعمة الله لاتعاب ولكن	ربما استقبحت على اقوام
لايليق الغنى بوجه ابى يعـ	ـلى ولانور بهجة الاسلام
وسخ الثوب والعمامة والبر	ذون والوجه والقفا والغلام

ولولا ان العقاب تبع للخطاب وان التاثر على الاعراض محمول فى حكم الاعتبار ونص الكتاب، وان مجاز الشعراء غير حقائق الكتاب لادعيت غضب الله على نعمة حين ابتلاها بمجاورة الانذال وزواها عن مظان الاستحقاق من كرام الرجال غير ان المقصود فيها بالكرامة وقد قابلها بالاستخفاف وكابر عقله فى جوارها بغير الانصاف اولى بان يقهره عاجل الغضب ويصهره اجل اللهب فكم من وارد ماء اشرق نميره وقادح زند احرقه سعيره، وشاحذ حد قطع به وريده، وراكب جواد قصم عليه جيده، وقد يختلف مواقع النعم من اربابها، على شينها من صارت اليه وفيها ممن مالت بسوء اختياره وقبح اثاره عليه، فالاحداث فيها احسن حالا، وازين خصالا، من الكهول الطاعنين فى الاسنان، والشيوخ الجالبين اشطر الزمان، فليس من فرح وحنك وسبر وسبك، واخذ على وجه الاستبصار، او ترك كالغر الذى لم تلفحه هواجر الامور، والغمر لم تردعه زواجر الدهور، والغفل لم تدربه الحادثات احوالها، والمهر لم ترضه الرجال باكفالها، وقد يتعذر النازى فى طول الجهالة بالشباب الذى هو طليعة الحيوة،

وشريعة الشهوات واللذات + وان سائس العقل لم يضرب عليه عقاله + و لم يُحكم صيقل التجريب لم يُحكم على متنيه صقاله + وان الرای برغومه لا يفتقها الا كرّ الجديدين بيده يدور + وشمس تطلع ثم تغور + وموسم زمان يتفتق النَّور والنُّور + وان الشباب شعبة من الجنون + وان قلم التكليف مرفوع عن المجنون + والحدث الغر كالعجماء جرحها جبار + وعجمتها دون جنايتها اعتذار + فما بال من خلع لباس الحداثة + ووضع جلباب الطراءة + واجتلى نهار المشيب عيانا + وافنى ثلث عمائم الوانا +

سوداء داجية وسحق مفوّق	واجدّ لونا بعد ذاك هجانا

وحان له ان يصحو عن قهوة البطالة + وينزل عن صهوة الاستطالة + ويبكي لضحك الشيب براسه + ونصول الانفاس عن قرطاسه + و تمشي الوهن فی عظامه + وقعود القوى به عند قيامه + واصباحه على حمار ندمه + وافتضاحه بغبار قدمه + ونداء برهان الله عليه باتساع محجته + وانقطاع حجته + واتلاع النار اعناقها الالتقاطه واختطافه + هاويا عن صراطه يستجيز العمی عن سبيل الله + والصمم دون امر الله + خبطا فی ليل الخبال + وطبا فی حبل الضلال + ورجوعا فی حافرة الخسار + وولوعا بفاجرة الاثار + وخلاء فی شطن الغلو والعتو + واباء الاعلى النفس الامارة بالسوء + ولادر در الشيب مشوبا بدنس الجيب + ولا

نور سنا فالحی لقذل الاعلی مكارم الامثال +	فاقبح ما اجتلاه الطرف نوما +
بياض الشيب فی حلك الخصال +	نعوذ بالله من غضب الرحمن + وختمه

له قوله النور والنور كنى بهما عن الشيب ... اذ هو كالبضاعة الكاسدة التي لا يرغب فيها احد ولكن لاجل الرای الصائب الذی لا يحصل الا بتقدير التجربة ١٢

٢ه قوله ثلث عمائم سواد الشباب وشموط الكهولة وبياض الشيب ١٢

ع كناية عن الشيب ١٢ سه مؤخر الراس ١٢

العمر بطابع الخذلان + وتعريضه الشيب لما يهتك من استاره + ويكشف من اسراره + ويمحق من انواره + ويحرق من نوره بناره + وعصم الله اقمار الكرام + واحرار الانام عن مصرع الغوي + ابي الحسن البغوي + دلة الاحتيال وسلة الافتعال + وجراب المخاريق + وجراب التخليط + وعقرب التضريب ويلمع الاكاذيب وشبه التدليس + وزيبق التمويه + ومراة القريب ومقراض المغيب وافة الجود + وخرافة الموعود + وحرباء الالحاد وكيمياء العناد + وينبوع النفاق + ويعسوب الشقاق + وضبة العقوق وفارة الفسوق + وثعلب الخداع + وخنزير القصاع + وكلب الهبات اسود النزات + وحرضة الانذال + وفرضة الخبث والخبال + وسكين الارحام + وتبرين الدم الحرام + ولعل بعض من يتصفح هذه الالفاظ منسوقة + والاسجاع مجموعة ومفروقة + يظن بها ركوب البهت في حلبة الاقتدار + وعصيان القصد في طاعة الاهجار + ادلالا بانضناض البلاغة + واعمالا لمقراض السفاهة بالفصاحة + وحذوا على غرار الشعراء في استعمال المجاز + واغفالا للتحفظ والاحتراز + انكارا لالتقاء هذه المساوي السود في شخص قد شرى على تصاريف الزمان وجرب + واكل على طعمي احواله وشرب + ولم يعلم ان الله جل جلاله اذا خذل من شاء من عباده لم يبق منه الا حما مسنونا + وجلدا على اخلاط الفساد معطونا + وعلى شك خاصرة الشك عن واضحة اليقين بالافصاح عما ابهم + والاصباح عما اظلم + تحذير الغفلة الانام + وتيسير الشاكلة الاستعصام + وتنبيها

على مزلة الاغترار بظواهر النعم والانخداع لزواهر الاحاظى والقسم فكم من
صفح يروق العيون نوره ويروع النفوس مشهوره قد قطف عناقيد
رؤس واراق اباريق عروق وفرّ المنايا عن عضل من الانياب روق
ومن شهاب كما خطّ من بالابريز كاتب اوحل عن معقود اللواء راكب
يستوقف الابصار ضياء ممدودا وبهاء بافق السماء معقودا قد ولّد
من طار بطواره وهمّ من رام التحيّز فى جواره وكذلك الذهبى يغرّ
الناظر مجرّده ويفترّ عن عقيق الورد زبرجده ثم هو الداء المجلوب لمن
خبر والسمّ المقشوب لمن فكّر واعتبر ولولا ان قصد الشريعة ان
تسمح بخيرها على العموم وتكافئ بين الكافة فى فصلها المعلوم
اباحة للكتابة التى هى قيد العلوم وصيد للحكم المبثوثة فى الرقوم
لقلت لله درّ ساسة العجم ورفعة اقدار الدواة والقلم حين
عنّسوها دون ذوى الاستحقاق وخدّروها الا على الكرام العتاق شعر

لله درّ انوشروان من رجل	ما كان اعرفه بالدون والسفل
نهاهم ان يمسّوا بعده قلما	وان يذلّ بنو الاحرار بالعمل

فما كل نحيزة لها كفاءة فى مناكحة الآداب وملاءة فى مناجزة الكتاب
ولا كل مسك يصلح للمسك وعاء ولا كلّ ذرور يصلح للعين جلاء
واضيع شئ عقد فى نحر خنزير وحدّ بكف ضرير وخطر بجنب قتير
ونفس على بنان فاجر شرير ها انّ المذكور معيدى الاخبار بخراسان
دناءة همّة وقماءة قيمة وخساسة مفعول وخصاصة معقول

نشأ في بيت الفصل والنعمة + ونما على فرش اللين والنعمة + فرق نعيم
النشب + وعبق به نسيم الادب + فاصبح مخيلاً لصوب الصواب + و
افضاله جديراً بحكم الانتخاب في امثاله فظن به وبعض الظن اثم
ان الفرع الى الاصل نازع + والغيث للغيم مصارع + ولا علم يقضي بان الناس
تهفو عن رهاد ماثل + والجمر تطفو على عكر سافل + حتى اذا ايفع وابنع
حملته نذالة الطباع + وخباثة السنخ تحت يد الطباع + على عقوق ابيه
سعاية به الى السلطان فيما يحويه + وابتياعاً له باملاكه واملاك
ذويه + فامتلك عليه قبل الاستحقاق ماله + وقصم محاله + واحال
حاله + وفجع به امه وكاتب عياله + واحجره دون ما اقتناه على كبر سنه
وضعف اساسه + واشتعال المشيب براسه + ورسوب قذى العمر
آخر كاسه + فطفق يري الشؤن دموعاً + ويقتضي اجل الكتاب مخمصة
وجوعاً + ويزجي مطايا الاسحار بين برد الياس وحر الانفاس بدعوات
لم ترجع مجانيقها الا بقاصمة الظهور + وحالقة الدين لا حالقة الشعور
وعطف بعد على من طلعت عليه شمس والده + ورفت عليه اغصان
فوائده + فنجبهم نجب السلم + وقرضهم قرض الجلم + وقشرهم قشر القلم + و
عركهم عرك الادم + فعادوا عرى من الصحو معصوراً + والسيف مشهوراً
والغصن مخبوطاً + والدجاج على السفود مربوطاً + كل ذلك بين يديه
ونصب عينيه + حتى اضمره التراب نديماً للزفرات كظيماً بالحسرات
غرقاً في العبرات + شرقاً بماء الحيوة + وعقد على خطته بكنج رستاق

عقد الاشتری به اهلها فاخذ بطبیهم بتأریهم من سداد السیرة + ورعایة
حق الجیرة + ذریعة الی استیکالهم واستیصالهم + دون حرائبهم واموالهم
وسامح عدة من شیوخ ثنابهم ببعض ما الزمهم استمالة لهم علی بؤساء
مغرورین + وضعفاء مغفورین + وسامهم بعد الاحتکام علیهم فی التراضی
بزعامته + والتواصی بطاعته + عقد الوثائق علیهم بتصحیح ما لمن ضمانه
ینکسر + وجبران حق من عقده ینجبر + حتی اذا استتب له ما اراد واستوفی
علیهم الحق وزاد + وضع علیهم ید الاستصفاء بعلة حاصل وباق و
حائر وتاو + فاخذ ما وجد من صامت وناطق + وصاهل وناهق حتی
اذا ارب کل من ذی یدیه + وبار غیر اطلال الضیاع والرباع علیه + برام
استنزالهم عنها طواعیة وکراهیة + فمن اهتبل منهم فرصة الخلاص علی
التظلم بما دهاه + فاوهاه وعراه بعراه + سبقه محضر العصبة القائمة
بالافک فی خفارة التوفیر + وکفارة التزویر + فارتد علی عقبیه خزیان
قد سال به السیل + واسوان اطاف به الویل وناح علیه النهار واللیل
فاما ان یزول علی کرب وقلق + واما ان یؤل علی غیظ وحنق حتی استخلص
الضاحیة والضامنة + واعتصر البادیة والکامنة + وغادر الضیاع
حشین + وشرد عنها الذراع عزین + واخرس الثغاء والرغاء + وانطق الهام
والاصداء + وطم المنابع والمشارع + وحمی المراعی والمراتع + فلو ملک عصا فی
الهواء ویعافیر البیداء + لاستکرهها عن طعوم القوانص + وحقوق
المدی والمفاحص قد شحا فاه للاطماع ولا مداخل الکهوف ومفاتح الولائج الجوف

كالحوت لا يرويه شيء يلهمه | اصبح ظمان وفي البحر فمه

وما به التخريب لولا اجتياح الملك بجوعه + واستحلال حرام الملك بربوعه
كانما عقد على الذن حلفًا لا يخونه + واتخذ عنده عهدًا يصونه + ويتحاماه
من دونه مئونة + وهيهات انها مظالم حديدات الشفائر + ومغارم
ثقيلات الغرائر + ومصائد طالما خفقت فخاخها + وضربت عليها
الشاهمات رخاخها + ومطاعم ظاهرها الارى وباطنها السم + وان من
الربيع ما يقتل حبطًا او يلم نعم + واقام سوق الفسوق خاصة وعامة +
واباح حمى الفجور بطانة وحامة + ملتزمًا سمة الشطارة + ومستمطرًا
بقية الجارة + ومضاهيًا تيوس المجوس في خبث الالحاد + وصلة الاخوات
والاولاد + بلا غانمته ثقات خدمه + واذته على وجه الاكبار حرمة +
وربما رادواله في السر ملامًا + وراموا من تحذيره حدود الله وتخويفه
عقاب الله مرامًا + فما يزيدهم على ظاهرتين عاهرتين كحدق الجراد ما لها اجفان
تواريها + ولا اهداب تقيها + تصلفًا بركوب الاثام + وتكلفًا المحظور
الحرام + وانما اثبت لفظ التكلف قطعًا على ما سمعته بعض مشائخ الادب
يحكي عمن سمع ابا حاتم السجستاني عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ابغض
الاشياء الى الله تعالى شيخ زان وعائل متكبر + وفقير فخور + وزعم ان
القياس يقتضي كون الشاب الشديد الغلمة + القوي المنة ابغض اليه
من الشيخ الضعيف المعتصر المنزوف + فقال هو بناء على قوله صلعم
ابغض الاشياء الى الله تعالى التكلف + فابغض الشيخ لان فعله تكلف

تقدم استكراه للطبع وهو تخلف كذلك هذا الخرف المتكلف والشره
المتوه قد قضى شبيبته على اقتراب المآثم واختراف المحارم حتى
اذا وضح القتير وتزحزح المسير والحل المرير وافرغ ماءه الصبير ابت
عادة السوء ان ترخيه من عقالها وتعريه عن سربالها وتريه الاشعب
الازان يوم فصالها لا تتعود يا اخى عادة تحوى بها ضرا من الشين
فعادة السوء اذا استحكمت شر على المرء من الدين هذا ولم يرض بالعقوق
الذى وسم وشم وسخم وجهه وحممه ورداه بالخزى وعممه حتى
قطع على رؤس الاشهاد رحمه وقتل فى الشائع ولده وكان لحمه ودمه
فلو كان كاحد ولاد السوقة فى اخلاق لهم بين الحدة والخلوقة لكنه الخمر
بماء العهاد والزبد بذوب الشهاد واللثم برشف الرضاب والملك
بشرخ الشباب والامن بطعم الوصال والحلو بطيب الحلال والعفو ببشرى
النوال والعيش بموت العذال وشمس الجنوب بروح الشمال عشق
الادب قبل ان عقت عليه تمائمه وزينته دون الاحتضان روائمه
فجاء كالقدح هدى اوله النصل الطار وحدا اسفله الريش الظهار و
ناهز عشرين من سنينه يرى الخليل فى جنب فضله خليلا وسيبويه
كليلا وعبد الحميد رديئا وابن العميد عميدا ان خط فنقش العيد
على ايدى الكواعب الغيد وان لفظ فعقود الدر منظومة واقاحى
البطاح مرهومة ولولا ان اباه اعتبطه دون مداه لخلف من آثارنا
وخلد من انوار ابداعه واحسانه ما يفضح ماء الورد فى تصعيده وعصير

الخمر عن عناقيده + لكنه لم تغن الا قدما لمحته العيون + حتى احتقظته المنون فغاتت
نواعي المجد يندبنه جميعًا + ويبكينه نجيعًا + وظلت من بينهم صرعًا + انشد والد القلب وجيعًا

قدكان لى فى رايه وذكائه	اشراط صدق ان يموت سريعًا

ولقد ضمني واياه مجلس بعض اركان الدولة اليمينية فاتفقنا ثاني اثنين من
بين الحضور على تنافث الهموم + وتذاكر العلوم + وتناشد ارباب الكرم و
اللوم + فما كان الا ان حمي المجلس بناره + وعقر الشرب بعقاره + حتى انحل
عنه عقال اختياره + وانفتحت له اقفال اسراره + فغرق فى بحر الدموع عينه
والقى الى ما دار بين ابيه وبينه + يقرر ما انشأ عليه من خدمة الادب و
الاستغناء بعصام النفس عن عظام النسب على طاعة من ولد فى حجره + والبرو
على حكمي امره وزجره + وانه حين ملك امره + وغرق من خلة خمره + وانفرد بتدبير
معاشه وتوفير نعمته ورياشه + ناهض باملة معونة ابيه ببعض ما يستحقه
بررة الابناء على الاباء + فلم يزده على ازاحة فى ارثه عن امه وخاله وحال بينه
وبين ما كتب الله له من حقه مطاوعة لرقيق اعتقده + فذاق عسيلته واذاقه
دنيلته + فحلاه عنهما تدبير دانيته وقاصيته + وولاه ترتيب حاشيته و
حكمه فى عرض ولده + وسائر ما تحت يده + فاجر ذلك الفاضل دون نعمته
واقعده دون الاستمتاع بلحمته + وجعل كل من يعتري اليه منقومًا و
مقدوعًا + ومن يعتريه ملطومًا ومصفوعًا + حتى اضطره صراخ الياس
الحلح الافلاس الى قصد شمس الكفاة لاستماحته + وانتجاع ندى راحته
فحين علم ابوه المعتوه تخييمه على شاطئ الاقبال + واستقلاله على مواطئ

سے قوله ناهض اى توسل ببضاعة الامل و هزار نجه والده لان الكريم يهز بالامل ۱۲
قوله اعتقده اى جعل عقيدته او بمعنى اتقليه بحقد اوبملكه من اعتقد الضيعة اشتراها
حسنه قوله عسيلته تصغير العسل وانما انث لان الغالب على العسل التانيث ويقال انما انث لانه اريد بها العسل القطعة كما يقال للقطعة من الذهب ذهبة ۱۲
دنيلته تصغير الدنيلة الزنبيل باللغة الدنيئة من اللعاب و الريحان والخلال الفاظ الفصاحة لده الغاللة مرة
الاعلاء بعض اى ابعد عنه الكسب عن الاوصال بالعمل اى جعل الفاضل كالعمل
اى بين محضر والده و بين سائل مفارقة ساعة احسان ساحة الرسول
شه قوله فجلاه اى اعطاه حلوانه وهو ما يعطى الزاجل
اسم فعل
اسم المهرة ۱۲

الآمال ندب الفكر لاغتياله، واسهر الليل لاقتناصه باحدى حبائله و
حباله، فدس اليه على ماشاع وذاع، وشحن المسامع والبقاع، من ذعف
له نقيعًا غادره على فراش المنون صريعًا، فانتقل غير بعيد الى جوار الله تعالى
ودار كرامته، مشبكًا يديه فوق هامته، ومستصرخًا ولي العدل ومالك
الخلق على ظلامته، ومختصمًا حول العرش الى يوم قيامته، وحدث عن
قهرمان بيته، وقد عاد الى ابيه السفيه بما كان استفضله عن رزق انفقاته
واقتطعه دون عوارض حاجاته، استظهارًا به على حوادث النوب
واستنفاقًا على معالي الرتب، انه واخر رفقائه انفقا من جملة المال قدر ما
قطعا به المسافة اليه، ووضعاه في اكياسه بختومها بين يديه، فكان
جزاؤهما منه ان وضع الدهق عليهما حتى استغرق ملكيهما، وانتزف صليب
العظام من بين جنبيهما، ثم قصدهما في روحيهما اشفاقًا على صورة الحال
ومستورة المال، مزهقة الاذاعة، وفضيحة الكشف والاشاعة، ولولا
انه اعتصم بالاستتار دون صاحبه نزعًا بما تحاماه، ومبرقًا باستبراء
ما اداراه، ولم يرض بالارث وقد حازه دون مستحقيه من قراباته وذويه
حتى قطع سياط المطالبة على وكلائه ومواليه، وهلم جرًا الى شقيقة
له معجزة في الحجاب معنسة دون الخطاب خلافًا لله في حكمه واجترائه
عليه في فرض الاسلام وحتمه، واستحقاقًا لولغ الالسن في دينه المجروح
وعرضه المفضوح وعقدة المحلول وسر سمه المعجون بالغلول فعرانهم
ذكرانًا واناثًا عما البسوه من بال وجديد، وطارف وتليد، اعتلالًا

عليهم ببقايا اخرجة المستوفى على ضياعه + وهى تحت استغلاله + و
فى ضمان مزارعيه وعماله + ولم يستبق من جملة الداخلين كانوا اليه
رحمة الله عليه لتسليمه غير موسوم بجريمة + ومكدوم بهضيمة +
ومنقوص عن ذخيرة وكريمة + ومغلوب على ما حواه من تبعة اونيمة +
وزارته المقصورة المهجورة تشكو اليه بلايها خضوعا + وتمرى عليه
مكاحلها دموعا + ضيقا بما دهاها من اضاقة + واقذحها على مس التسبب
من فاقة + وتسأله سؤال المضطر ان يملك عليها ما ملكته ارثا + ويحوى
ما حوته عتقا وحدثا مصانعة له دون ما عليها من ايدى الجنود + و
اخياف الترك والهنود + فهز فى وجهها ضجرا بما تشوفته من نظره + و
قلقا لما خصفته عليها من ورق الصيانة عن شجره + وجعل يرميها فى
جواب التلطف والتالف باحد من مولّة القلاع + واشد من ملمة
القلاع + فعل من لا تكفه حرمة + ولا تكتنفه رحمة + ولا ترق عليه
رافة + ولا تخف اليه ذات الله تعالى مخافة + ولا يثنيه عن وجوه الناس
حياء فى درة تذال + وعورة تنالها الايدى الطوال + فلما ايسها الاعراض +
ادركها الامتعاض + والت حلفة مصبورة لئن لم ينته عما لم يقصد
بمثله اولو ذات خدر + وكريمة وراء ستر + لتهتكن الحجاب + ولتطرحن
الجلباب + ولتحثين على قرونها التراب منطلقة الى حضرة السلطان فى
ايضاح ما وارته الجدر منه + وطرحته المجاملة عنه + كتمته ضمائر
الاشفاق فيه + وطمسته ذيل الهوادة دونه + فقال المجنون لاخيه

وهو معه في نادية اغلق على هذه القحبة الورهاء فقد ابطنتها الفضول و
انطقتها دالة الاحتمال فما تدري ما تقول هذه والله حمية الابطال في حماية الذمار
ورعاية حقوق الحرم الابكار ورحم الله ابا الفتح البستي حيث يقول ؎

لي جار فيه حيرة عرسه تلعن ايره	خلق الله الم الناس للغيرة غيره

ولما فرغ هذا الفاضل عن هلاك ولده ووراثة ما كان تحت يده واعتصام
المظلومة عن بلالة حالها وعلالة مالها ندب اخا لها الصلبيه وهو
عجزة اولاده ومن يرجوه مثله لمعاشه ومعاده التقبل بها املا كان احينئذ
احتيالا عليه في الحاقه باخيه واقتطاعه دون كفاف يتصرف فيه فتلطف
واعتذر واعترف بالعجز عما قدر حتى اذا اعياه التلطف ولم يقنعه التصرف
مد رقبته لربقة التقليد وكبر سبعا على طارف الملك والتليد وما زال
يجبي كل ولود ونزور ويمري كل بكي وثرور حتى نضب المال الا قليلا و
عصب ريقه الا بليلا فطفق يعيره لعجزه وتضجيعه ويبكيه على خرقه
وتضييعه وامر بجمع عليه ما لم يثبته سمع ولا بصر ولم ينبته نجم ولا
شجر ولم تطلع عليه شمس ولا قمر وسبب عليه لاعلاج الهنود وغلاظ
كفارهم السود ما الا وهي متن طاقته واتى من وراء فاقته وحرشهم
عليه بتطميع في عاجل موزون وترغيب في اجل مضمون حتى اوهنوه
شدا وايثاقا واثخنوه ضربا وارهاقا ووضعوا عليه في بعض لياليه
دهقا استمر به الى الصباح الثائر حتى اذا لم يبق منه غير ناقر الطائر
علموا انه مظلوم وان الانحاء عليه في دينهم المدخول وشرعهم المرذول قرم

ولؤم فى نصفوا ايديهم به لاعنين اباه ومن ارضعه ورباه - واطعمه بعد الله و
سقاه وما ظن الافاضل الكرام بمن توفى رحمة الكافر الفاجر على قساوة وطبع قلبه
وغشاوة وبمن يزعم انه والد يحنو على ولده ويعتده فلذة من كبده وبضعة
من روحه وجسده كل ذلك طمعا فى استزادة مال واستضافة حال قصاراها
الى محق وزوال فلا رحم الله من جافى العقيدة خافى المكيدة قاسى الفؤاد [illegible]
دماء الاولاد ان للآباء غروما على الابناء وللابناء حقوق على الآباء فان يكن من
فرض الوالدين لا يقتص منه متى قتل ولده وقطع بيده يده ثم [illegible]
الله فى صلة رحمه ويقوى الاقدام على روحه ودمه ثم ولده ان خف عن البائنة
كربه وانجلى عنه وصبه [illegible] الى جانب [illegible] الجانى [illegible]
السهم المارق والرجم المقذوف على المارد السارق متقيا به [illegible]
روحا معلقة بخيط الباس فاواه وقبل [illegible]
الدولة فى بابه بما اطل سعاية ابيه وغل عنه نكاية قصد [illegible]
المارق فتصابا خو ولده كما اقتص ممن قبله ابن [illegible] صدد [illegible] فلم يزل يقف
يشعوذة المخاريق وبرقية التزويق حتى اقرضه مالا [illegible] منه بشرط
معه عقد واستعاد شماسه كابن المقنع حين اقترض الشمس واستوجب [illegible]
الامان فلو نقب عن منافس فتوقه ومناتح جلده وعروقه لانتخت خيلاء
يعجز كل صباغ وصواغ وتغلب بين الوحوش [illegible] وماذا [illegible]
يختلف به الشرخ والكور الى ان قدم شمس الكفاة وزير السلطان بمرو الروذ [illegible]
ثلث عشرة واربعمائة مستوفيا على العمال بقايا الارتفاعات للاعوام [illegible]

لائذاً بكنفه وعائذاً بواقية الكرام + وراقية الايام من شرفه + ومقراً احاله في
الظلم الذي ضرسه بجريره ومعسه معس الحجاج غارب بعيره + وموطّياً
لسانه فراش التقية طاعة لله في لزوم الاحترام وصيانة للغرض من شوم المذام
الى ان حشرت مطالبة العمال اباه الى مثواه من باب ولي نعمته ومولاه + وكم ضرع اليه
فما نفع وخشع فما نجع وتلطف + فما اقصر واستعطف فما سمع ولا ابصر حتى اذا
عارضه الرد بحجابه وكلمه الياس من وراء نقابه + باح على شمس الكفاة ببعض
تلك المخاريق وصب له جرعاً من الوان تلك الاباريق + واشعره ان صنيعته لم تنجم
منه الا جاحداً الايادي مخافياً بمساريه مواليا الاعادي مخالعاً الكرمة الحفاظ في
مواليه ببراهين كما سطع الصباح للسافر ومتع النهار للحاشر مقرطة بمصابيح
الاقوال مشنفة بفضائح الاعمال فلولا كرم عذى بلبانه وعجز على مسكته وبانه
لرجمه رجم العفريت وضربه بالنفط والكبريت + لكنه راى ان يضم عليه طرفي بساطه
ويستبقي مختوم سره من حرزه ورباطه تقديماً لشفاعة المشيب وتفويضاً الى
ماوراءه من الاجل القريب رافعاً لمن سمع اونظر ورووا وخبر + مما يتناهبه
الافاق من ذكر شيء معائبه احداً + ولومه مكتسب وفضله ميراث ولما تسامع
اهل عمله بما ركد من ريحه + وظهر من رغوة صريحه + تبادروا الى مفصل الظلامات
صارخين تفتق في الجونيات الاعداد وجهور في الشعب جميع البلاد + واختلفوا
في المظالم فمن قائل هتكت حرمته واخرى نبت نعمته + وثالث انهب ثلثه ورابع
طلقت عليه طليته + وخامس قتل على غضب اخوه وابوه + وسادس جرت الى
المعروف بشرته وفض فوه + فمنهم من اصل فسعد بالانصاف ومنهم من حيل فتنفي

يأس الانصراف، ورأى شمس الكفاة از يسلك به شعب المجاملة فطمّ لصرفه على
نبائث مساويه وصدّ عن مسامع السلطان خبائث افعاله ودواهيه واصمّه
التظلم عن شريف ناديه، فعاد المذكور ومراده مخذولًا ومفلولًا، واراد الله ان يقضي
فيه امرًا كان مفعولًا، ولما رأى ان قد صحّت عليه افعاله، وضحكت منه حيله
وادغاله، وان الالسن قد مضغته حين اطاع عبدًا مملوكًا في معصية خالقه وولى
سهوة الفجور في قطيعة ولده، وعمر طلال ضيعته بخراب اخرته، وثب بره وثوب
الثائر الموتور، والجائس المسعور، يرتجع ما حلاه على الفسوق، ووثا من ثم الا انه
بسلعة تلك السوق، ويرى ان صنيعه ذلك يحمصه سمة الامة، ويقيه نبال
الالسن الذامة، فاسترد ما نحله من صداق، ومرجع عليه يقيمه ما اشهره من مجاح
اشداق، وعراه عما اعطاه بعد اعلاه فامتطاه رنطحه السياط بعد ان بطحه لوطئ
اللواط مبتذلا منه جزرة طالما انتصها بثغريه، ولكنهما بعارضيه وفداها
بنفسه وابويه، ودفن عليها احد ولديه هذه والله الجود لا ما نبئ عن حاتم العرب
ومروي عن سادات بني عبد المطلب فلحى الله من رضي بها لنفسه سيرة، وخبا
على تناسخ الاحقاب كنزًا وذخيرة، وذات الاستار بطن مكة لارذل من والغ
في جيفة مقلوب، واذل من طامع في شبيطه مصلوب، ان كان اراد ما
اتاه انتقامًا، فهلا اذ ذلك والولد حي وفي اليد من ملك الخيار شئ، الا ان قد
سبق السيف العذل، وقد فعل القضاء ما فعل او ردًا وقد نضب الماء
وشيمًا وقد اصحت السماء وغيره وقد سقط الجدار وسترة وقد ظهر الشوار
وهيهات هيهات بطن حائل ورأى فائل وظل زائل ودماء سائل

ان الذي تحذرين قد وقعا	ايتها النفس اجملي جزعا

واحتال لمفترشِ لذته، ومعتصر شهوته، للانقطاع الى بعض كبراء الامراء
فقبله وآواه، وانتزعه من قبضة مولاه، مراغمةً كوته بنار اضغانه، وشوته
على حرارة غمومه واشجانه، ولا حميم ولا قريب ولا ولي ولا حبيب ولا والد
لا مولود، ولا عابد ولا معبود، فاما الشرع وطريقه، والدين وتحقيقه، فحي هلا
به ان في وضوح هذه الخلال على شوه احكامها، وسفه احلامها، لغنيةً دون
شرح الحال وتشريحها، وتبليغ لسان المقال وتفصيحها، غير ان التقرب الى
الرسول المصطفى الابطحي المجتبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقوله اذكروا الفاسق بما فيه
كي يحذره الناس يقتضي التنبيه على مخازيه تلخيصًا لخفايا نكره وجناياه، وتشكيلا
لاضلاع خبثه وزواياه، ليعلم الافاضل اني جاورته على البريد قريبًا من سنتين
فلا والله ان تضيفت الاحداق به في المسجد الجامع للفرض الا يومًا واحدًا
كبيضة العقر او كقضة البكر، فما ادري أخطات به خطاه، ام الجاه عذر
تخوفت ... قباه، وتجاريا حديث الصلوة فقال ممارخًا، وما صدقك الا
... كان قام بعضهم يسعى يوم الجمعة للفرض وقد نودي للصلوة
فقال لصاحبه ... لك ان اربعة من خبز البيوت لخير من اثنين من عمل السوق
وقد كان من طريق التجوز مساغ للتاويل على وجه التملح ولكن من هذا قيله، وترك
العبادات سبيله، فلا عيد يعتاد، ولا فرض كما يقضيه العباد، محالٌ
ايه عين اليقين بالالحاد، وتلقى اوامر الشرع بالعناد، واظن قول الغلام الوا
مولاه انه ليعرب في الشتم ويلحن في الاعراب في يصلي من قعود ويذيك من قيام ينحي الى

عـه اي يصعب في المشاتمة ويخطئ في القراءة ١٢

تفسير قول الغلام

صورة حاله ويأوي الى مقصوخته وظلاله فجل احواله عيوب ومعظم افعاله ذنوب

يصلي فيخفض اركانه	ويشهي فينصب شيقانه
يخاطب بالكاف اخوانه	ويشتم بالزاي غلمانه
ويكفت للشتراكمامه	ويسحب للاثام اردانه

ومن نادرة البلدي اعتقاده مذهب الاعتزال على وعيد الابد ثم لا يتقي محظورا ومحجورا ولا يستبقي عملا موزورا ومنكرا من القول وزورا وها هو طمع بمشهدي في مال رجل كان قد انقطع اليه منذ زمان بامان فاعزى به ربيبا له كقضيب من الاس مياس بعلة فتكة كانت بامه اذ هو رضيع وعلى جدالة العجز صريع ولقنه استعداء الامير الجليل ابي سعيد مسعود بن يمين الدولة عليه وتنجز الامر في معنى الانتصاف اليه فتنبه ذلك الامير الالمعي والسيد اللوذعي على غامض كيده وباطن ختله في صيده فامر بالكتاب الحي في تعرف الحال وتجنب جانب الاحتيال والافتعال والانتداب لاعداء الشاكي على خصمه وايفائه حكم الله في امه فلما احس اخو دلة المحتالة ان حدسه قد فال وظنه قد استحال وسعيه الى التبور قد مال منع شهود الزور ان يصدعوا بالحق فيما بذلوا من خطوطهم ترغيبا وترهيبا فرضوا القول وادعوا على مسئلتهم العول ومال المزور الى التوسط عن ارش المستباح دمها على مائتي درهم قيمتها دنانير فلم ادر اية نحلة وقفت بازديات الامها على هذين العقدين فما في الاسلام ذكر معلوم ولا في الفقه باب مرقوم ولا عند اهل الكتاب محتوم ولا في ديار الشرك مرسوم ولا في فطر النفوس ان تنزل عن امهاتها مقتولة بهذا الوكس والثمن البخس و

لا الخنانيص او القرود لو نطقت ترضى عن واضعاتها بمثله وكم قد قلت
واقول انها ليست دية تودية او وذية بل هي دية نسمة مسلمة قد حقن الله
دمها الا باحدى معان ثلث نصًّا عن رسول رب العلمين صلى الله عليه وعلى اله
الطاهرين فهل يستجيز الترخص في هذه الاحكام الا المستخف بدين الاسلام
اما ان المحكوم عليه لم يلتزمها الا بقرة قومت مائة وعشرة مثقال الفجيع يا لله
لا رضيت بهذا الغبن ولا شربت الدم الحرام باللبن وهم بالترحيل قوام
القتيل فاغتيل فلم يبد له اكلته النار ام شربه الماء والتقطته الارض ام خطفته
السماء فلله هما من دمين ذهبا بطرًا وشخصين فقدا غيلة ونبذا هدرًا
والله الدين السليم والعقد الحكيم والامر القويم والسمت المستقيم واياه
بما وراءه الجحيم ومما يزيده الله عزوة المشائخ فضوحا ويفيد هذه المقدمات
وضوحا ما كانت الاخبار تتشاهد به من استحلاله عند الاستفاق من لواحق
جناياته على سلطان زمانه ورعاياه عمله وسكانه حبس ما نسب اليه
من ضياع وعقار وباغ وديار ليتناهب ذكره الاسماع ويتقاصر دونه
الاطماع حتى اذا ما خلا جوه واستقام على ايقاع المراد شذوه ندم على
ما فعل ورجع فيما بذل وفصل بالفسخ كل ما اجمل فكان هذا البلاغ يقرب
تارة من الامكان ويبعد اخرى حتى اغنى شخص العيان عن الخبر ونابت شمس
البيان عن القمر وذلك حين بعث السلطان قاضي قضاته ابا محمد عبد الله
بن محمد الناصحي رحمه الله الى ديار خراسان لتدارك امور الاوقاف وانتزاع ما
اقتسمته ايدي التسلط والاختطاف فرفع اليه خليفته وانا حاضر والى ما

يردّ ويصدر ناظر ما تقرّر عنده من احتجانه ما يقارب مائة الف دينار
عن اوقات وضع عليها سمة التملك وسومة التغلب والتحجر كاعماً
فيها افواه اربابها دون التظلم بوعد دونه رقراق السراب ووعيد عنده
فراق الرقاب حتى درج عليها قرن بعد قرن آئسين عن الانتصاف وخلف من
بعدهم خلف قانعين من دونه بالكفاف فاوحى اليه بانعام الاستقصاء على احكم
امانة القضاء فقام فيه وقعد وابرق وارعد وانتزع مالاً عظيماً من تحت
اضراسه وحذره الافتضاح ان تعرض لمراسه وكان قصاراه ان سكن و
سكت وخشي اسوة امثاله العنت واحضر الرجل طواغيت الشهود وعفاة
الفسوق والمرود وعقد بشهدهم وعلى شهاداتهم وثائق بوقفه كل ما ملك
واطلاقه على وجه الله جميع ما امسك يرى بما فعل ان المتسمّى بما تحت يده
من قليل وكثير ونزهيد وغفير لبرئ من الطمع في مال لغيره موقوف وعن
الى وجوه القربات مصروف فلم يتراخ الامد على هذا العقد الوثيق و
الخذلان المشبه بالتوفيق حتى قال لي وهو يشكو الوزير شمس الكفاة
وسماعه اباطيل السعاة ما هو الا ان احلّ عقود املاكي هذه على طفرة الى العراق
سالياً خراسان واهلها وقالياً قرارة الميلاد ومباءة الطارف والتلاد فقلت
انا لله وانا اليه راجعون من شح هذه تقيته وما لفظ به على وجه الاستحلال
وغيظ العجز عن املاك الرجال بقيته هذا ومن فضل سماحته واساحته فيض
راحته ان كل من ساكنه في حلته على عمل يليه او مال يجبيه كاله ما شاء جزافاً
ويبرز [illegible] يرى اسرافاً استخفافاً بالشهادات له بجوده وتحرقه حذو الكرام

بموجوده، حتى اذا قضى الوطر منهم وملك بسطة الاستغناء عنهم تتبع عليهم بصبابات القدور وخلالات الثغور وقلامات الاطراف وصوالح الاصواف وجعل المطعوم فى زنة الذهب المصون والمشروف فى قيمة الجوهر المخزون والدرهم الواحد قنطارا وحديثا فى دواوين الشرف مطارا سعاية من خست ارومته ورست على دمنة اللوم جرثومته فيصدر عنه المعامل والمجاور الآمل مغبونا مدة مقامه موضوعا فى شرابه وطعامه مفجوعا بما اقتناه غابر ايامه مجزوعا على شهادة ختمت له صحيفة آثامه قد خصف على فرجيه بكاتى يديه يبارى فى عدوه السليك وينادى لبيك اللهم لبيك نعم وليست هذه من اثاره باعجب من كنوز احجاره وسدول الاستار دون اسراره وقصور يد الانتقام من معقد ازاره غير ان لكل شئ امدا ويابى الله ان يمهل الظالم ابدا الا ان المال يغرز الماء ويحقن الدماء ويجمع الاهواء ويدفع القضاء ويستر العوار والعوراء ولقد بالغ ابو الفتح البستى فى النصح حيث يقول

	اشفق على الدرهم والعين تسلم من العينة والدين	
وقرة	فقوة العين بانسانها وقوة الانسان بالعين	فقرة

غير ان المال متى سلب الجمال واورث القيل والقال وبال ولا الذين مطلوبا ولا الذ مكتوبا ولا الانف مجدوعا والبنان مقطوعا فقبح الله الاعراض متى دنست الاعراض ولا اموال متى لطخت السربال ولا الاملاك متى اعربت الاوراك والحرائب متى ابدت المعائب فاما موائده ومطاعمه فخذوها اليكم باسناد كما انفتحت الاصابع واتسقت الكعوب

ن اشارة الى انه لم يعاين فائدته ولم يشاهد عيانا ولكن بالحسبان ١٢

قوله جمع صبابة وهى البقية الى دفى القدر ١٢
قوله مفعول مطلق ١٢
قوله العين الذهب والعين النقد ١٢
قوله اى لا امتى وبال الدين بل للعنة ١٢

القوارع، انه يغذى مع صفير العصافير على الطعمة يرتو عليها حشا كما حشا الدقيق جرابا
واثقل الرصاص كعابا، فما هو الا ان يذر قرن الشمس على صلايا الجدران حتى كان او لا يكاد
تلحس فؤاده وكان الظليم يدعى فيه ميلاده فيتغذى بالقول سنة وعادة، وبما يحابه
من عمل السوق شهوة وارادة، حتى اذا طفح كالدلو من متح كف وقبض الكف على قرم لا يطيب
ليحنه ولا ينثنى دون الجدب محاجنه فاذا انتصف النهار او كاد والتحف الحرباء بالحاد
دعا بطعام اليوم وهو المتكلف وما يقيم رسمة الصلف فاحتشى من كل حلو وحامض
امتلاء من كل بكر وفارض حتى يخشى عليه فى الصفاق من الانشقاق، وفى العروق من البثوق فظل
باقى النهار يشكو امعاء معاوية، وخلا خائبة خاوية، حتى اذا جنحت الشمس للاصيل
وهم الطفل على الليل بالتطفيل اعيد اليه الطبائخ والغروف، وحشر اليه القراف والقروف
ثم يؤتى بمبيتة بلفائف كالاضابير مطوية، والطوامير مختومة ومسحية، وربما
تعار بعض ساعات الليل فينادى بالجوع، ويلاقى الطهاة بالقنوع فيحاش عليه عجالة
الوقت من مستودعات البسانيق ومطحنات الطيور والغرانيق فيه يجد عليهما من غير قيام
ويتسحر منها بغير صيام طعاما لا يشركه فيه غير الملائك حاضرة، والكواكب من محاجر
الظلماء ناظرة، فما الارض وهى الغاية فى الالتقام والالتهام ولا الدعض وهى النهاية فى
الاشفاف ولا الارتشاف بابلغ منه لولا فناء زاده ولا باجوع لولا قضاء نفاده، ومن نادر امره
فى المعاقرة انه يكتتب ضمنا فى التنقل من الصبوح الى الغبوق والتردد بين الفجور و
الفسوق، فان نشط للتنزه تبوأ مقاعد الاكتاف كما تعود مقاعد الاجفان فهو هاد
بين اثنين حرضا فى جلدة شيطان وجيفة فى صورة افعوان قد تجمر بينهما تنوخ
الفحل للرماك بل صيغ الداهيتين بالضحاك، وربما بقى فى التمارض سنة او اكثر تشفقا

من تكلف الخدمة لولي النعمة وتجشم المسير الى باب الوزير فيرشو على التعلل مالا
ويحلو وجوه الاطباء واصحاب الانهاء فرها خفافا ويدبر اثقالا وليس هذا الاحتيال
بالغريب من كتابه الزمانة على امتناع الطباع وشموس ... ون الاصغاء اليها
عن القرار عليها فسبحان من خلق النفوس اطوارا وجعل من ... اوا غوارا
هذه من اعيان مساوي هذا الفاضل العاطل ولو سردت امثا ...
وعال الابرام ووراءها من دقائق الظلم المذموم والدغل المكتوم وثقة
والذل المبلول بلعاب اللوم ما يربي على دقائق الابراج واجراء جواها
والصغائر على الاصرار كبائر كما رغب الشعور على الايام غدائر ولقد احسن ابن المعتز حيث يقول

خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى	لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى

ومما اقتضى التنبيه على معائر المذكور ومعائبه والفلى عن شمط عقائصه و
ذوائبه مقابلته صنائع لي عنده ايام ال سامان وبعدها في حق قتيته
وعهد رعيته وعيب طويته وسر اخفيته وشغل كفيته وبر اوليته
بان كاشفني لمودة جمعتني وولده المعتبط ابا المظفر رحمة الله عليه بعداوة
لم يرج لعظيم سيلها صفاء ولا لبهيم ليلها انقضاء وذلك ان شمس الكفاة
ندبني لمحاورته وتقمن لي خير المعاشرته مكافاة على خدمتي دولة السلطان
بالكتاب اليميني في شرح اخباره ومدح مقاماته ووقيعته كسراب بقيعة على
على غفلتي دون ما ينصبه لي من شرك ويهجه من معترك تمويها الى انه حقه
كافر وعن فرض محبته نافر والى مرموق بعين الكفاءة في استحقاق صدر الوزارة
مائل وفي شعب الاختصاص به والانقطاع اليه سائل الكذوب لم يخلق الله



لها راسًا ولا ذنبًا، ولم يضرب لها وتدًا ولا طنبًا، ودمنة لم يهتد اليها دمنة
لنسور حوافرها، ومصفوف كلاها وابا هرها، حتى هاجه عليّ كالليث موتورًا
والنمر محرجًا ومضرورًا، فكم كدحت حتى استنزلته عن حران وشماس، و
جهدت حتى نجوت منه راسًا براس، وطفقت انشد وقد فارقته سالمًا

اذا نحن ابنا سالمين بانفس	كرام رجت امرًا فخاب رجاؤها
فانفسنا خير الغنيمة انها	تؤب وفيها ماؤها وحياؤها

واعزى بي باهر الملك ابن شمسه يمين الدولة وامين الملة في عظيمة لولا ان
الهمه الله الاناة، واشعر الحصاة، فنقر ونقب، واستشف اعتساف البلاغ
فعل من جرب ودرب لثارت عليّ منه داهية لا تبقي ولا تذر، ولا استطار
عباقية يفني عليها الشعر والبشر، فمنّ الله عليّ بان فضح الفاضح فيما زوره
وكسف وجهه وكوره، واهواه فيما حفره وخنقه بقوى ما ضفره، وسخم
وجهه بنور الافتعال، وكشف عورته لفحول الرجال، وجعله عبرة للغابرين
بشرح هذه الاحوال، فمن قرء هذه الفصول فليحمد الله تعالى على السلامة
من مثلها والبراءة من فوادح الاوزار، وخطبًا جليلًا، ولسانًا كالحسام صقيلًا
وقيه الله من نقص عمره على زيادة الآثام، ومساءة الانام، وحيازة الملام

تمت	والتصدي لزور الكلام، ويرحم الله عبدًا قال امينا	بالخير

الحمد لله الودود المعين والصلوة على محمد المحمود خاتم النبيين والرحمة [illegible] وبعد
فيقول الراقم الاثم الظلوم الجهول غلام رسول ابن [illegible] العاد [illegible] قد استراح القلم من تحرير هذا [illegible]
والتاريخ المبين لغزوات السلطان المحمود يمين الدولة [illegible] وبعد الفراغ من التحرير [illegible]

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العلمين

في سنة ١٣٠٩ هجرية

تاريخ خاتمة الطبع من نتائج طبع الكاتب هو الفقير غلام رسول عفي عنه

بعون القادر الملك المعين ... قد استرحت يمينى من يمينى

كتاب لم يصنف مثل هذا ... باداب والفاظ متين

و وقت النقل انتشرت رياح الـ ... ـصنائع والبدائع من يمينى

لعمرى ان منه كل حرف ... عزيز القدر كالدر الثمين

كتاب جنة للناظرينا ... ومشحون بمضمون حسينه

ففيه سلسبيل الاستعارة ... بحور قاصرات الطرف عينه

من التشبيه والتجنيس جمعا ... وتسنيم البيان المستبينه

وتاريخ لمحمود الخصال ... يمين الدولة سلطان

فمن رام العلى ادبا وعلما ... على الاقران فى العلم المبين

يدوم النظر فى هذا الكتاب ... يقوم يشغله فى كل حين

يطوف عليه ولدان المعانى ... باكواب وكاس من معين

فطوبى ثم طوبى ثم طوبى ... لذى فهم وذى عقل ذهين

فهموا ايها الطلاب كلا ... فما احد عليكم من ضنين

فقد طبع الكتاب بحسن سعى ... من النحرير والحبر القمين

حميد الدين محمد خليفه ... وحيد الدهر فضلا باليقين

ختمت ورمت تاريخا لختمه ... الى ان ملت من عرق الجبين

فقال العقل انك اذ ختمته

١٣٠٠

فقل عتقت يمينى من يمينى